انوار التنزیل

انوار التنزیل

الا فائدة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روى
ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام لازيدن
على السبعين فنزلت سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
وذلك لانه عليه الصلاة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز
ان يكون حدا يخالفه حكم ما وراه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد
وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعماية ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة
على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله
اشارة الى ان الياس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور
فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين
المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن
الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه
على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم ياسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون عوت
على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
فرح المخلفون بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه يقال اقام خلاف
الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله
وفيه تعريض بالمومنين الذين اثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج
وقالوا لا تنفروا في الحر اي قاله بعضهم لبعض او قالوه للمومنين تثبيطا قل نار جهنم
اشد حرا وقد اثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مابهم اليها او انها
كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزا
بما كانوا يكسبون اخبار عما يول اليه حالهم في الدنيا والاخرة اخرجه على صيغة
الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكا كنايتين عن السرور
والغم والمراد من القلة العدم فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة
وفيها طايفة من المتخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي
منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد
تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة
انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم
على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين
لعدم لياقتهم للجهاد كالنسا والصبيان وقرى مع الخلفين اي على قصر الخالفين ولا
تصل على احد منهم مات ابدا روى ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه
فلما دخل عليه ساله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه

فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما
ينه عن التكفين في قميصه ونهى عن الصلاة عليه لان الضنة بالقميص كان
مخلا بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد
من الصلاة الدعا للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب
النهي على قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احيا الكافر للتعذيب لا للتمتع
فكانه لم يحي ولا تقم على قبره ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي او لتابيد الموت ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
تكرير للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس
مغتبطة عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة من
القرآن ويجوز ان يراد بعضها ان آمنوا بالله بان آمنوا ويجوز ان تكون ان المفسرة
وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذووا الفضل والسعة وقالوا
ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع
النسا جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة
لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلا
ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين
النصرة والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الاخرة وقيل الحور لقوله تعالى فيهن
خيرات حسان وهو جمع خيرة تخفيف خيّرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب
اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من
الخيرات الاخروية وجاء المعذرون من الاعراب ليوذن لهم يعني اسدا وغطفان استاذنوا
في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا
معك اغارت طي على اهالينا ومواشينا والمعذر من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما
ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التا في الذال ونقل حركتها
الى العين ويجوز كسر العين لالتقا الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرا بهما وقرأه
يعقوب المعذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعّذرون بتشديد
العين والذال على انه من تعذّر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التا لا تدغم في العين
وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين
كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعا
الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من
الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره عذاب اليم بالقتل
والنار ليس على الضعفا ولا على المرضى كالهرما والزمنا ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة حرج اثم في التاخر اذا نصحوا لله

ورسوله

ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح او بما قدروا
عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي
ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة
على انهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين في ذلك والله غفور رحيم لهم
للمسي فكيف للمحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفا او على المحسنين
وهم البكاؤون سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن
كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلية بن زيد اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد نذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة
والنعال المخصوفة نغزو معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن
معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت لا اجد ما احملكم عليه حال
من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض من الدمع اي
دمعا فان من للبيان وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من يفيض
دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا حزنا نصب على العلة او الحال او المصدر
لفعل دل عليه ما قبله الا يجدوا اي لئلا يجدوا متعلق بحزنا او بتفيض ما ينفقون في مغزاهم
انما السبيل بالمعاتبة على الذين يستاذنونك وهم اغنيا واجدون للاهبة رضوا بان يكونوا مع
الخوالف استيناف لبيان ما هو السبب لاستيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناة والا نتظام
في جملة الخوالف ايثار الدعة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا
يعلمون مغبته يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة قل لا
تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبانا الله من اخباركم
اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى
الله عملكم ورسوله اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه وكانه استتابة وامهال للتوبة
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على
انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شي من ضمائرهم واعمالهم فينبئكم
بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا
عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التانيب
فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلا ارجاس لا تقبل التطهير فهو علة
الاعراض وترك المعاتبة وماواهم جهنم من تمام التعليل وكانه قال انهم ارجاس
من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والاخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم
عتابا فلا تتكلفوا عتابهم جزا بما كانوا يكسبون يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة
يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا
عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم لا يستلزم رضى الله ورضاكم
وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه وان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا
يمكنهم ان يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الاية

معقل بن يسار بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وعبد الله ابن مغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء

المنهي عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم
الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم
لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة واجدر الا يعلموا واحق بان لا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم يعلم حال كل واحد
من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من
يتخذ يعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذ لا
يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء او تقية ويتربص بكم الدوائر دوائر
الزمان ونوبه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعتراض
بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصون به او الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة
في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور وسمي بها عقبة الزمان والسوء بالفتح
مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق وقرا ابن كثير وابو عمرو السوء هنا
وفي الفتح بضم السين والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليم بما يضمرون ومن
الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات سبب قربات وهي ثاني
مفعولي يتخذ عند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه
عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق ان
يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال عليه الصلاة
والسلام اللهم صل على ال ابي اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره الا انها
قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف
مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرا ورش قربة بضم الراء
سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله
ان الله غفور رحيم لتقريره وقيل الاولى في اسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله
ذي البجادين وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او
الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا
سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة
مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان
اللاحقون بالسابقين من القبيلتين او من اتبعهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة
رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية
والدنيوية واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار وقرا ابن كثير من تحتها كما هو في ساير
المواضع خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم اي وممن حول بلدتكم
يعني المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة ومزينة واسلم وغفار واشجع
كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف صفته مردوا على
النفاق ونظيره في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا
وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدا لبيان

تمرنهم

تمرنهم وتمهرهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه
وتنوقهم في تحامي مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق
فراستك نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا
ان يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او
باخذ الزكاة ونهك الابدان ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب النار واخرون
اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من
المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم فسال عنهم
فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى
اومر فيهم فنزلت فاطلقهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو
اظهار الندم والاعتراف بالذنب باخر سيء هو التخلف وموافقة اهل النفاق والواو
اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما او للدلالة على ان كل واحد منهما
مخلوط بالاخر عسى الله ان يتوب عليهم ان يقبل توبتهم وهي مدلول عليها بقوله
اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من
اموالهم صدقة روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي
خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهرهم
عن الذنوب او حب المال المؤدي بهم الى مثله وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى
طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم
الى منازل المخلصين وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم ان صلواتك
سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم
وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم
الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والا عتداد
بصدقاتهم او لغيرهم والمراد به التحضيض عليهما ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها
قبول من ياخذ شيئا ليؤدي بدله وان الله هو التواب الرحيم وان من شانه قبول
توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم فانه لا يخفى عليه
خيرا كان او شرا ورسوله والمؤمنون فانه تعالى لا يخفى عنهم كما رايتم وتبين لكم
وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه
واخرون من المتخلفين مرجون موخرون اي موقوف امرهم من ارجاته اذا
اخرته وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لغتان لامر الله
في شانهم اما يعذبهم ان اصروا على النفاق واما يتوب عليهم ان تابوا والترديد للعباد
وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى والله عليم باحوالهم حكيم فيما
يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهم كعب بن مالك وهلال بن امية

ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لايسلموا عليهم
ولايكلموهم فلما راوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله تعالى فرحمهم
الله **والذين اتخذوا مسجدا** عطف على وآخرون مرجون او مبتدا خبره محذوف
اي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص وقرا نافع وابن عامر بغير
واو **ضرارا** مضارة للمومنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سالوا ٣
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة
والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم
فنزلت فدعا بملك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي
فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل
واتخذ مكانه كناسة **وكفرا** وتقوية للكفر الذي يضمرونه **وتفريقا بين المومنين**
يريد به الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قبا **وارصادا** ترقبا **لمن حارب الله**
ورسوله يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا
اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع
هوازن وهرب الى الشام لياتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب
فلما انهزموا خرج الى الشام **من قبل** متعلق بحارب او باتخذوا اي اتخذوا مسجدا
من قبل ان ينافق هولاء بالتخلف لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك فسالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان
شاء الله تعالى صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت **وليحلفن ان اردنا الا الحسنى**
ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة
على المصلين **والله يشهد انهم لكاذبون** في حلفهم **لا تقم فيه ابدا** للصلاة **لمسجد**
اسس على التقوى يعني مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى
فيه ايام مقامه بقبا من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للتقوى او مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقول ابي سعيد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة **من اول يوم** من ايام وجوده ومن
يعم الزمان والمكان كقوله لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر
احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه **فيه رجال يحبون ان يتطهروا** من المعاصي
والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله تعالى وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها
والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه ادنا المحب حبيبه قيل
لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب
مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امومنون انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم
مومنون وانا معهم فقال عليه الصلاة والسلام اترضون بالقضا قالوا نعم قال
اتصبرون على البلا قالوا نعم قال اتشكرون في الرخا قالوا نعم فقال عليه الصلاة

والسلام

والسلام مومنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل
قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله
نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الما فتلا رجال يحبون ان يتطهروا
افمن اسس بنيانه بنيان دينه **على تقوى من الله ورضوان خير** على قاعدة
محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة **ام من اسس بنيانه على**
شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها **فانهار به في نار جهنم**
فادى به لخوره وقلة استمساكه الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف وهو
ما جرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم في
البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره به في النار ووضعه في مقابلة
الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان
الله ومقتضياته التي الجنة ادناها وتاسيس هذا على ما هو بسببه على صدد
الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرا نافع وابن عامر
اسس على البنا للمفعول وقرئ اساس بنيانه واس على الاضافة واسس واساس
بالفتح واساس بالكسر وثلاثتها جمع اس وتقوى بالتنوين على ان الالف للالحاق
لا للتانيث كتترى وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بالتخفيف **والله لا يهدي القوم**
الظالمين الى ما فيه صلاح ونجاة **لا يزال بنيانهم الذي بنوا** بناهم الذي بنوه مصدر
اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد تدخله التا ووصف بالمفرد واخبر عنه
بقوله **ريبة في قلوبهم** اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناهم هذا لا يزال سبب شكهم
وتزايد نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وسلم
رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم **الا ان تقطع قلوبهم**
قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثنا
من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطيع ما هو كائن بالقتل او في القبر او في النار وقيل
التقطع بالتوبة ندما واسفا وقرا يعقوب الى بحرف الانتها وتقطع بمعنى تتقطع وهو
قراة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع باليا وتقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم
على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو قطعت على البنا للفاعل والمفعول **والله عليم**
بنياتهم **حكيم** فيما امر بهدم بنائهم **ان الله اشترى من المومنين انفسهم**
واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم
في سبيله **يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون** استيناف ببيان ما لاجله الشرى
وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرا حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت
ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل **وعدا عليه حقا** مصدر
موكد لما دل عليه الشرى فانه في معنى الوعد **في التوريه والانجيل والقران** مذكورا
فيهما كما اثبت في القران **ومن اوفى بعهده من الله** مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه
حقا **فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به** فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم

عظا بن المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اي هم التائبون
والمراد بهم المومنون المذكورون ويجوز ان يكون مبتدا خبره محذوف تقديره
التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما
بعده اي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء
نصبا على المدح او جرا صفة للمومنين العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الدين
الحامدون لنعمائه او لما نابهم من السراء والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه
الصلاة والسلام سياحة امتي الصوم شبه بها من حيث انه يعوق عن الشهوات
او لانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت
والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون في الصلاة
الامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي
والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون
بين الوصفين وفي قوله تعالى والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وعينه من
الحقائق والشرائع للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه
للايذان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن
ابتدا تعداد اخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية وبشر المومنين يعني
به هولا الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المومنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان
ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المومن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم
كانه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين روي انه عليه الصلاة والسلام قال لابي طالب لما
حضره الوفاة قل كلمة احاج لك بها عند الله تعالى فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم
انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابوا فزار قبر امه ثم قام مستعبرا فقال
اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن
لي وانزل علي الايتين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فانه طلب توفيقهم للايمان
وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وعدها ابراهيم اباه بقوله لاستغفرن لك اي
لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرا اباه او
وعدها ابراهيم ابوه وهي الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات على
الكفر او اوحي اليه بانه لن يومن تبرا منه قطع استغفاره ان ابراهيم لاواه لكثير
التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذى والجملة لبيان
ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا
ويواخذهم مواخذتهم بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى
يبين لهم حظر ما يجب اتقاؤه وكانه بيان عذر الرسول في قوله لعمه او لمن

استغفر

استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول
في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على ان الغافل غير مكلف
ان الله بكل شيء عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي
ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين
وان كانوا اولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبرؤ عنهم راسا بين لهم ان الله تعالى مالك
كل موجود ومتولي امره والغالب عليه ولا يتاتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا
اليه ويتبروا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما ياتون ويذرون سواه لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار في اذن المنافقين في التخلف او برا لهم عن
علقة الذنوب كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل هو بعث
على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي عليه الصلاة
والسلام والمهاجرون والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد
الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي اليه توبة من تلك النقيصة
واظهار لفضلها بانها مقام الانبيا والصالحين من عباده الذين اتبعوه في ساعة
العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر يعتقب العشرة
على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة والما حتى شربوا الفظ
من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول
وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم وقرا حمزة
وحفص يزيغ بالياء لان تانيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب
فريق منهم يعني المتخلفين ثم تاب عليهم تكرير للتاكيد وتنبيه على انه تاب عليهم
من اجل ما كابدوا من العسرة او المراد انه تاب عليهم لكيدودتهم انه بهم
رءوف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية
ومرارة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم
المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها لاعراض الناس
عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من
فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها انس ولا سرور وظنوا وعلموا ان لا ملجا من
الله من سخطه الا اليه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة
ليتوبوا او انزل قبول توبتهم ليعدوا في التوابين او رجع عليهم بالقبول
والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب
ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم متفضل عليهم بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في دين الله
نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين اي في توبتهم وانابتهم فيكون المراد
به هولا الثلاثة واضرابهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله عن حكمه نهي عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة ولا

يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا
معه ما يكابده من الاهوال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امراة حسنا
فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والما البارد فنظر
فقال ظل ظليل ورطب يانع وما بارد وامراة حسنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح
فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه
السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر
له وفي ولا يرغبوا يجوز النصب والجزم ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان
من النهي عن التخلف او وجوب المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظما عطش
ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤون ولا يدوسون
موطئا مكانا يغيظ الكفار يغضبهم وطاوه ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والاسر
والنهب الا كتب لهم به عمل صالح الا استوجبوا الثواب وذلك مما يوجب المشايعة
ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد
احسان اما في حق الكفار فلانه سعي في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوي
للمجنون واما في حق المومنين فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم
ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضي الله عنه في
جيش العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم
فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض الا كتب لهم اثبت لهم ذلك ليجزيهم الله
بذلك احسن ما كانوا يعملون جزا احسن اعمالهم او احسن جزا اعمالهم وما كان
المومنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو غزو وطلب علم كما
لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش فلولا نفر من كل فرقة
منهم طايفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة
ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد
القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير
من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا
الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما
ينذرون منه واستدل به على ان اخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان
ينفر من كل ثلاثة تفردوا بقرية طايفة الى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا
ويحذروا فلو لم يعتبر الاخبار ما لم تتواتر لم يفد ذلك وقد اشبعت القول فيه تقريرا
واعتراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للاية معنا اخر وهو انه لما نزل في المتخلفين
ما نزل سبق المومنون الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة
طايفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر
لان

لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا
لبواقي الفرق بعد الطوايف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوايف اي ولينذروا البواقي
قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم يا ايها الذين
امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة
والاستصلاح وقيل هم اليهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم
فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا
على القتال وقري بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة
والاعانة واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزا ايكم
زادته هذه السورة ايمانا وقري ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما
فيها الى ايمانهم وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم
واما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا بها مضموما الى الكفر
بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعني
المنافقين وقري بالتا انهم يفتنون يبتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيعاينون ما يظهر عليه من الايات في كل عام مرة او مرتين ثم لا
يتوبون لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت
سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها
من عيوبهم هل يراكم من احد اي يقولون هل يراكم احد ان قمتم من حضرة الرسول
فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد اقاموا ثم انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة
صرف الله قلوبهم عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعا بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون
لسو فهمهم او عدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي مثلكم
وقري من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شديد شاق ما عنتم عنتكم ولقاوكم المكروه
حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاح شانكم بالمومنين منكم ومن غيركم رووف رحيم
قدم الابلغ منهما وهو الرووف لان الرافة شدة الرحمة محافظة على الفواصل فان تولوا
عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل
عليه عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم او
الجسم الاعظم المحيط الذي تنزل منه الاحكام والمقادير وقري العظيم بالرفع وعن
ابي رضي الله عنه اخر ما نزل هاتان الايتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل
القران علي الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة براة وقل هو الله احد فانهما انزلتا
علي ومعهما سبعون الف صف من الملايكة

سورة يونس مكية
وهي ماية وتسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

الر فخمها ابن كثير ونافع وحفص وامالها الباقون اجرا لالف الراجري المنقلبة

عن البا تلك ايات الكتاب الحكيم اشارة الي ما تضمنته السورة او القران من الاي والمراد
بالكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ
شي منها اكان للناس عجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا وقرئ
بالرفع على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل منه واللام للدلالة
على انهم جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم الي رجل منهم من
افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا
يرسله الي الناس الا يتيم ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على
الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وانه عليه الصلاة والسلام
لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة الحال اعون شي في هذا
الباب ولذلك كان اكثر الانبيا قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق
ذكره في سورة الانعام ان انذر الناس ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة
فتكون في موضع مفعول اوحينا وبشر الذين امنوا عمم الانذار اذ قلما من احد
ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان
يبشروا به ان لهم بان لهم قدم صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت
قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها تعطي باليد واضافتها الي الصدق
لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية قال الكافرون ان
هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول لسحر مبين وقرا ابن كثير والكوفيون لساحر
على ان الاشارة الي الرسول وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا
خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض التي هي اصول الممكنات في ستة ايام ثم استوى على
العرش يدبر الامر يقدر امر الكائنات علي ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته
ويهيي بتحريكه اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجي محمودة
العاقبة ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من
زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلكم الله
اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غير اذ لا يشاركه
احد في شي من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون تتفكرون ادنى
تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم
جميعا بالموت او النشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر موكد
لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله حقا مصدر اخر موكد لغيره وهو
ما دل عليه وعد الله انه يبدو الخلق ثم يعيده بعد بدئه واهلاكه ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدله او بعدالتهم وقيامهم على
العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو
الاوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما

كانوا

كانوا يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب
كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود
بالذات من الابدا والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة
المومنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه دا ساقه
اليهم سوا اعتقادهم وشوم افعالهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه
لما كان المقصود من الابدا والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع
الجميع اليه لا محالة ويويده قراة من قرا انه يبدو بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون الجمع
منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا هو الذي جعل الشمس ضيا
اي ذات ضيا وهو مصدر كقيام او جمع ضو كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو
وعن ابن كثير ضيا بهمزتين في كل القران على القلب بتقديم اللام على العين والقمر نورا
اي ذا نور او سمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضو كما عرفت وقيل ما بالذات ضو وما
بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها
والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره منازل الضمير لكل واحد
اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر
لسرعة سيره ومعاينة منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله
لتعلموا عدد السنين والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم
وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك الا بالحق الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة
نفصل الايات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها وقرا ابن كثير والبصريان
وحفص يفصل بالياء ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض
من انواع الكائنات لايات على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم
يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر ان الذين لا يرجون لقانا اي لا
يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا
من الاخرة لغفلتهم عنها واطمانوا بها وسكنوا اليها مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها
او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن اياتنا غافلون لا يتفكرون فيها
لانهماكهم فيما يضادها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع
بين الذهول عن الايات راسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الاخرة ببالهم اصلا
واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم ير الا الحيوة الدنيا
وبالاخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الاجل والاعداد له اولئك ماويهم
النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الي سلوك سبيل يودي
الي الجنة او لادراك الحقائق كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية
هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية

رفها

وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له تجري من تحتهم الانهار استئناف او خبر ثان
او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله في جنات النعيم خبرا وحال اخر
منه او من الانهار او متعلق بتجري او بيهدي دعواهم فيها اي دعاؤهم سبحانك
اللهم اللهم انا نسبحك تسبيحا وتحيتهم ما يحيي به بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم
فيها سلام وآخر دعواهم وآخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين اي ان يقولوا
ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه
بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات
او الله تعالى فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وان هي المخففة من الثقيلة وقد
قرئ بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرعه اليهم استعجالهم بالخير
وضع موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان
استعجالهم به تعجيل لهم او بان المراد شر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة
من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه
كاستعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا
واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه
الشرطية كانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا واذا
مس الانسان الضر دعانا لازالته مخلصا فيه لجنبه ملقيا لجنبه اي مضطجعا او
قاعدا او قائما وفائدة الترديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار فلما
كشفنا عنه ضره مر مضى على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدعاء
لا يرجع اليه كأن لم يدعنا كأنه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كما قال
ونحر مشرق اللون كأن ثدياه حقان الى ضر مسه الى كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين
زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات
ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال
القوى والجوارح لا على ما ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وهو
حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان
يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام
لتأكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم
عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم نجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم او
نجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه
ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها
استخلاف من يختبر لننظر كيف تعملون انعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى
اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله
وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها

ولذلك

ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون
لقاءنا يعني المشركين ائت بقرآن غير هذا بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعده
من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب آلهتنا او بدله بان
تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا ذلك كي يسعفهم اليه
فيلزموه قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر
استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن
آخر ان اتبع الا ما يوحى الي تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد
بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما عرضوا له
بهذا السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه
عصيانا فقال اني اخاف ان عصيت ربي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه ايماء
بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوته عليكم
ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لساني وعن ابن كثير ولادراكم بلام التأكيد اي
لو شاء الله ما تلوته عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا
محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به غيري وقرئ ولا ادراتكم ولا ادراكم بالهمزة
فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع
اي ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال والمعنى ان الامر بمشيئة الله
لا بمشيئتي حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا
مقدار اربعين سنة من قبله من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانه
اشارة الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة
لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم
كتابا بذت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى
على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الآخرين
على ما هي عليه علم انه معلم به من عند الله افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم
بالتدبر والتفكر لتعلموا انه ليس الا من الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
تفاد مما اضافوا اليه كناية او تظليم للمشركين بافترائهم على الله في قولهم انه
لذو شريك وذو ولد او كذب بآياته فكفر بها انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من
دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم فانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود
ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء
الاوثان شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او في الآخرة ان
يكن بعث وكانهم كانوا فيه شاكين وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموحد
الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع
لهم عنده قل اتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وفيه تقريع وتهكم
بهم اي هؤلاء شفعاؤنا عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في

السموات ولا في الارض حال من العايد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على ان ما يعبدون
من دون الله اما سماوي او ارضي ولا شي من الموجودات فيهما الا وهو حادث
مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن
الشركا الذين يشركونهم به وقرا حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل
والروم بالتا وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الفطرة او متفقين
على الحق وذلك في عهد ادم الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال
في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فتبعتهم
طايفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم او العذاب
الفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزا لقضي بينهم عاجلا فيما
فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقا المحق ويقولون لولا انزل عليه اية من
ربه اي من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله
يعلم في انزال الايات المقترحة مفاسد تصرف عن انزالها فانتظروا لنزول
ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لجحودكم ما نزل علي
من الايات العظام واقتراحكم غيره واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة
من بعد ضرا مستهم كقحط ومرض اذا لهم مكر في اياتنا بالطعن فيها والاحتيال
في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا
يقدحون في ايات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم
قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة
الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفا الكيد وهو من الله اما الاستدراج
او الجزا على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على ان
ما يدبرون في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن يعقوب
يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم
منه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم فيه عدول
عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر
عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير
للفلك او للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب
وجاءهم الموج من كل مكان يجي الموج منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا او سدت
عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير
اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل
اشتمال لان دعاهم من لوازم ظنهم لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم اجابة لدعاهم
اذا هم يبغون في الارض فاجأوا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير
الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم

وقلع

خ موجودين

وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم
او انه على امثالكم وابنا جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى
ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر مبتدا محذوف
تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه
مصدر مؤكد اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى
الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوفا تقديره بغيكم متاع الحياة الدنيا
محذور وضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر ثم الينا مرجعكم
في القيامة فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزا عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها
العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كما
انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه
بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت
الارض زخرفها وازينت تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة
كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وازينت اصله تزينت
فادغم وقد قري على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت
ذات زينة وازيانت كابياضت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها
ورفع غلتها اتاها امرنا ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها
حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن كان لم يغن زرعها اي لم يلبث والمضاف محذوف
في الموضعين للمبالغة وقري بالياء على الاصل بالامس فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب
والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاة وذهابه حطاما بعد
ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوايح لا الما
وان وليه حرف التشبيه فانه من التشبيه المركب كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم
المنتفعون به والله يدعوا الى دار السلام السلامة من التقص والافة او دار الله
وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار يسلم الله والملايكة فيها على من
يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشا بالتوفيق الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك
الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على
ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة
الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم
والزيادة عشر امثالها الى سبعماية ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله
ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة اللقا ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة
فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب
ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دايمون لا زوال فيها
ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها
عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو

او الذين مبتدا والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها
اي ان تجازي سيئة بسيئة مثلها لا تزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل
او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة
مبتدا خبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة البا او تقدير مقدر
بمثلها **وترهقهم ذلة** وقرئ بالياء **ما لهم من الله من عاصم** ما من احد يعصمهم من
سخط الله او من جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين **كانما اغشيت وجوههم**
قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الواو والعامل
فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف
عامل في الصفة او معنى الفعل في من الليل وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا
بالسكون وعلى هذا يصح ان يكون مظلما صفة له او حالا منه **اولئك اصحاب النار**
هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية والجواب ان الاية في الكفار لاشتمال
السيات على الكفر والشرك ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل
القبلة فلا يتناولهم قسيمه **ويوم نحشرهم جميعا** يعني الفريقين جميعا **ثم نقول**
للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم **انتم** تاكيد
للضمير المنتقل اليه من عامله **وشركاؤكم** عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول
معه **فزيلنا بينهم** ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم **وقال شركاؤهم**
ما كنتم ايانا تعبدون مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا
في الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ان الله ينطق الاصنام
فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة
والمسيح وقيل الشياطين **فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم** فانه العالم بكنه الحال
ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة **هنالك**
في ذلك المقام **تبلوا كل نفس ما اسلفت** تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه
وضره وقرا حمزة والكسائي تتلوا من التلاوة اي تقرا ذكر ما قدمت او من
التلو اي تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار وقرئ نبلوا بالنون ونصب كل عن عاصم
وابدال ما منه والمعنى نختبرها اي نفعل بها فعل المختبر لحالها المتعرف لسعادتها
وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء اي العذاب
كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض
وردوا الى الله الى جزائه اياهم بما اسلفوا **مولاهم الحق** ربهم ومتولي امرهم على
الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد **وضل عنهم**
وضاع عنهم **ما كانوا يفترون** من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها
الهة **قل من يرزقكم من السماء والارض** اي منهما جميعا فان الارزاق تحصل
باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من
لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض **امن يملك السمع**

والابصار

والابصار اي من يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الافات مع كثرتها
وسرعة انفعالهما من ادنى شيء **ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي** ومن
يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه **ومن يدبر الامر**
ومن يلي تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص **فسيقولون الله** اذ لا يقدرون على
المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه **فقل افلا تتقون** انفسكم عقابه باشراككم
اياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك **فذلكم الله ربكم الحق** اي المتولي لهذه الامور
المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشاكم واحياكم ورزقكم
ودبر اموركم **فماذا بعد الحق الا الضلال** استفهام انكار اي ليس بعد الحق الا
الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله وقع في الضلال **فانى تصرفون** عن
الحق الى الضلال **كذلك حقت كلمة ربك** اي كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعده
الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه وقرا نافع وابن عامر كلمات
هنا وفي اخر السورة وفي غافر **على الذين فسقوا** تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد
الاستصلاح **انهم لا يؤمنون** بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب
قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابداء في الالزام
بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول بان ينوب عنهم في الجواب
فقال **قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده** لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها **فانى تؤفكون**
تصرفون عن قصد السبيل **قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق** بنصب الحجج وارسال
الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء
يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها لم تتوجه نحوه على سبيل
الاتفاق ولذلك عدي بها ما اسند الى الله **قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق**
احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى ام الذي لا يهتدي الا ان يهدى من قولهم
هدي بنفسه اذا اهتدى او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم
كالملائكة والمسيح وعزير وقرا ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء
وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدي فادغم
وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدي باتباع الياء الهاء
وقرا ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم في حكم المتحرك
وعن نافع مثله وقرئ الا ان يهدي على المبالغة **فما لكم كيف تحكمون** بما يقتضي صريح
العقل بطلانه **وما يتبع اكثرهم** فيما يعتقدون **الا ظنا** مستندا الى خيالات فارغة
واقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة
موهومة والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمي منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد
الصرف **ان الظن لا يغني من الحق شيئا** من العلم والاعتقاد الحق **شيئا** من الاغناء ويجوز
ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب
والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز **ان الله عليم بما يفعلون** وعيد على اتباعهم للظن

واعراضهم عن البرهان وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق
ولكن تصديق الذي بين يديه مطابقا لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على
صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه
بانه خبر لكان مقدرا وعلة لفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق الذي
وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق واثبت
من العقائد والشرائع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك
ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استينافا من رب العالمين
خبر اخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض
او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه ومساق الاية بعد
المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ام يقولون بل ايقولون افتراه
محمد ومعنى الهمزة فيه للانكار قل فاتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة
المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة واشد تمرنا في النظم والعبارة
وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله
سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل
سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا اياته ويحيطوا
بالعلم بشانه او بما يجهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وساير ما يخالف
دينهم ولما ياتهم تاويله ولم يقفوا بعد على تاويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه
او ولما ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم انه صدق ام
كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجؤوا بتكذيبه
قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالاخرة
اعجازه لما كرر عليهم التحدي فزادوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها او لما
شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا
كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم
بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به في
نفسه ويعلم انه حق ولكن يعانده او من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا
يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر
وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك
بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي
ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون
بعملي ولا اؤاخذ بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل
انه منسوخ باية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع
ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو
كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع

الكلام

الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتاتى الا باستعمال
العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤوفة بمعارضة الوهم ومشايعة
الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ
عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك يعاينون
دلايل نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا
يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو
الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن
لما لا يدركه البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتبري والاعراض عنهم ان الله
لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون
بافسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب
الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم يوم
القيامة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكن ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه
ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا
او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي يحشرهم مشبهين
بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعايد محذوف تقديره كان لم يلبثوا قبله
او لمصدر محذوف اي حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم
بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر
عليهم وهي حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كان لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير
يتعارفون يوم يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله شهادة على خسرانهم
والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول وما
كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاكتسبوا
بها جهالات ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم واما نرينك بعض الذي
نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر او نتوفينك قبل ان نريك فالينا
مرجعهم فنريكه في الاخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك
ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها
ولذلك رتبها على الرجوع بثم او مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة ولكل امة
من الامم الماضية رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات
فكذبوه قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي الرسول واهلك
المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه
فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم ويقولون متى
هذا الوعد استبعاد له واستهزاء به ان كنتم صادقين خطاب منهم للنبي صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل في طلب
العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه ولكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل

مضروب لهلاكهم إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا
يتقدمون فلا تستعجلوا فسيحين وقتكم وينجز وعدكم قل أرأيتم إن أتاكم عذابه
الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم أو نهارا حين كنتم مشتغلين
بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون أي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه
لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بأرأيتم لأنه بمعنى أخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير
للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا من مجيء الوعيد لا أن يستعجلوه وجواب
الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال أو تعرفوا الخطأ فيه ويجوز أن يكون الجواب
ماذا كقولك إن أتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة بأرأيتم أو قوله أثم إذا
ما وقع آمنتم به الآن بمعنى إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان
وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لإنكار التأخير الآن على إرادة
القول أي قيل لهم آلآن آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وعن نافع آلان بحذف
الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين
ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المؤلم على الدوام هل تجزون إلا
بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك أحق هو أحق ما تقول
من الوعد أو ادعاء النبوة تقوله بجد أم باطل تهزل به قاله حيي بن أخطب لما قدم مكة
والأظهر أن الاستفهام فيه على أصله لقوله ويستنبئونك وقيل إنه للإنكار ويؤيده
أنه قرئ آلحق هو فإن فيه تعريضا بأنه باطل وأحق مبتدأ والضمير مرتفع به ساد مسد
الخبر أو خبر مقدم والجملة في موضع النصب بيستنبئونك قل إي وربي إنه لحق إن
العذاب لكائن أو ما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن وإي بمعنى نعم وهو من
لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال إي والله ولا يقال إي وحده
وما أنتم بمعجزين فائتين العذاب ولو أن لكل نفس ظلمت بالشرك أو التعدي على الغير
ما في الأرض من خزائنها وأموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم افتداه
بمعنى فداه وأسروا الندامة لما رأوا العذاب لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من
فظاعة الأمر وهوله فلم يقدروا أن ينطقوا وقيل أسروا الندامة أخلصوها لأن إخفاءها
إخلاصها أو لأنه يقال سر الشيء لخالصه من حيث إنه يخفى ويضن به وقيل أظهروها
من قولهم سر الشيء وأسره إذا أظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس تكرارا
لأن الأول قضاء بين الأنبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك أو الحكومة
بين الظالمين والمظلومين والضمير إنما يتناولهم لدلالة الظلم عليه ألا إن لله ما في
السموات والأرض تقرير لقدرته تعالى على الإثابة والعقاب ألا إن وعد الله حق ما وعده
من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن أكثرهم لا يعلمون لأنهم لا يعلمون لقصور عقلهم
إلا ظاهرا من الحياة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لأن القادر
لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما أبدا وإليه ترجعون
بالموت أو النشور يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى

ورحمة

ورحمة للمؤمنين أي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الأعمال
ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في
الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى إلى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث
أنزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال إلى نور الإيمان وتبدلت مقاعدهم من
طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته
بإنزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فإن اسم الإشارة
بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا أو فليفرحوا فبذلك فليفرحوا
وفائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الإجمال وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة
بالفرح أو بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك إشارة إلى مصدره أي فبمجيئها فليفرحوا والفاء
بمعنى الشرط كأنه قيل إن فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا أو للربط بما قبلها والدلالة على أن
مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقوله
فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الأصل المرفوض وقد
روي مرفوعا ويؤيده أنه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فإنها إلى
الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون
فهو خير مما يجمعونه وقرأ ابن عامر تجمعون على معنى أيها المخاطبون قل أرأيتم ما
أنزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لأنه مقدر في السماء محصل بأسباب منها
وما في موضع النصب بأنزل أو بأرأيتم فإنه بمعنى أخبروني ولكم دل على أن المراد
منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه أنعام
وحرث حجر وما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قل آلله أذن
لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه أم على الله تفترون في نسبة ذلك إليه ويجوز
أن تكون المنفصلة متصلة بأرأيتم وقل مكرر للتأكيد وأن يكون الاستفهام للإنكار وأم
منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب أي شيء ظنهم يوم القيمة أيحسبون أن لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل
عليه أنه قرئ بلفظ الماضي لأنه كائن وفي إبهام الوعيد تهديد عظيم إن الله لذو فضل على
الناس حيث أنعم عليهم بالعقل وهداهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب ولكن أكثرهم لا
يشكرون هذه النعمة وما تكون في شأن ولا تكون في أمر وأصله الهمز من شأنت شأنه
إذا قصدت قصده والضمير في وما تتلو منه له لأن تلاوة القرآن معظم شأن الرسول
صلى الله عليه وسلم أو لأن القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من أجله ومفعول تتلو من قرآن
على أن من تبعيضية أو مزيدة لتأكيد النفي أو للقرآن وإضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له أو لله
ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص
ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير إلا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه إذ
تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن
علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاي من مثقال ذرة موازن نملة صغيرة أو هباء في الأرض ولا في

نبعد

السما اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقديم
الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين كلام براسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي
كتاب خبرها وقرا حمزة ويعقوب بالرفع على الابتدا والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذره
وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثنا منقطعا والمراد
بالكتاب اللوح المحفوظ الا ان اوليا الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف
عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مامول والاية كمجمل فسره قوله الذين امنوا
وكانوا يتقون وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم لهم لهم البشرى في الحيوة الدنيا
وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريهم من الرويا
الصالحه وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملايكه عند النزع وفي الاخرة بتلقي
الملايكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامه بيان لتوليه لهم ومحل الذين امنوا
النصب او الرفع على المدح او على وصف الاوليا او على الابتدا وخبره لهم البشرى لا تبديل
لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في
الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم
شانه وليس من شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم
وتهديدهم وقرا نافع يُحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى ان العزة لله جميعا استيناف
بمعنى التعليل ويدل عليه القراة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله
جميعا لا يملك غيره شيا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم هو السميع لاقوالهم العليم
بعزمهم فيكافيهم عليها الا ان لله من في السموات ومن في الارض من الملايكة
والثقلين واذا كان هولا الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية
فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا او شريكا فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركا اي شركا على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركا ويجوز ان يكون شركا مفعول
يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان يتبعون الا الظن اي ما يتبعون يقينا وانما
يتبعون ظنهم انها شركا ويجوز ان تكون ما استفهامية منصوبة بيتبع او موصولة
معطوفة على من وقرى تدعون بالتا والمعنى واي شي يتبع الذين تدعونهم شركا من
الملايكة والنبيين اي انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه
كقوله اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله فيكون الزاما بعد برهان وما بعده
مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشا رايهم وان هم الا يخرصون يكذبون
فيما ينسبون الى الله او يحزرون ويقدرون انها شركا تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو
بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة
بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر
واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اي تبناه سبحانه تنزيه له عن التبني فانه لا يصح الا ممن يتصور

له

له الولد وتعجب من كلمتهم الحمقا هو الغني علة لتنزهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجه له ما
في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا نفي لمعارض ما اقامه
من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت له
او بعندكم كانه قيل ان عندكم في هذا سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع
على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقايد لا بد لها من
قاطع وان التقليد فيها غير سايغ قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة
الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنه متاع في الدنيا خبر مبتدا محذوف
اي افتراوهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر او حياتهم او تقلبهم متاع او
مبتدا خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقا المويد
ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبا نوح خبره
مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك
فعلت كذا لمكان فلان او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري
اياكم بايات الله فعلى الله توكلت وثقت به فاجمعوا امركم فاعزموا عليه وشركاكم
اي مع شركايكم ويويده القراة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير ان
يوكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف تقديره وادعوا شركاكم وقد
قري به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او الاجتماع على قصده والسعي
في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم في قصدي
عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما
اذا اهلكتموني وتخلصتم عن ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا الي ادوا الي ذلك الامر الذي
تريدون بي وقري ثم افضوا بالفا اي انتهوا الي بشركم او ابرزوا الي من افضى اذا خرج الى
الفضا ولا تنظرون ولا تمهلون فان توليتم واتهامكم اياي لاجله او يفوتني لتوليكم ان اجري ما ثوابي في
الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به امنتم او توليتم وامرت ان اكون من
المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه
بعد ما الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم كلمة
العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلايف من الهالكين
به واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى
عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له ثم بعثنا من بعده من بعد نوح
رسلا الى قومهم كل رسول الى قومه فجاوهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعويهم
فما كانوا ليومنوا فما استقام لهم ان يومنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم
بما كذبوا به من قبل اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الله كذلك
نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المالوف وفي امثال ذلك
دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم
من بعد هولا الرسل موسى وهارون الى فرعون وملايه باياتنا بالايات التسع فاستكبروا

فما سالتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله صح

عن ابتلعهما **وكانوا قوما مجرمين** معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا
على ردها **فلما جاءهم الحق من عندنا** وعرفوه لتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك
قالوا من فرط تمردهم **ان هذا لسحر مبين** ظاهر انه سحر او فائق في فنه واضح فيما بين
اخوانه **قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم** انه لسحر فحذف المحكي للقول لدلالة ما قبله عليه
ولا يجوز ان يكون **اسحر هذا** لانهم بتوا القول بل هو استيناف بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون
الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبونه
من قولهم فلان يخاف القالة كقوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم فيستغني عن المفعول **ولا يفلح
الساحرون** من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم
يبطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل
اسحر هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون **قالوا
اجئتنا لتلفتنا** لتصرفنا واللفت والفتل اخوان **عما وجدنا عليه اباءنا** من عبادة
الاصنام **وتكون لكما الكبرياء في الارض** الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبر او
التكبر على الناس باستتباعهم **وما نحن لكما بمؤمنين** مصدقين فيما جئتما به **وقال
فرعون ائتوني بكل ساحر** وقرا حمزة والكسائي بكل سحار **عليم** حاذق فيه **فلما جاء السحرة
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر** اي الذي
جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرا ابو عمرو السحر على ان ما استفهامية
مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدا محذوف تقديره
اهو السحر او مبتدا خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره
ما بعده وتقديره اي شيء اتيتم **ان الله سيبطله** سيمحقه او سيظهر بطلانه **ان الله لا
يصلح عمل المفسدين** لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة
له **ويحق الله الحق** ويثبته **بكلماته** باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته **ولو كره المجرمون**
ذلك **فما امن لموسى** في مبدا امره **الا ذرية من قومه** الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل
دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية
طائفة من شبانهم امنوا به او مؤمن ال فرعون وامراته اسية وخازنه وزوجته
وماشطته **على خوف من فرعون وملائهم** اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه
على ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون اله كما يقال ربيعة ومضر
او للذرية او للقوم **ان يفتنهم** ان يعذبهم وهو بدل منه او مفعول لخوف وافراده
بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملا كان بسببه **وان فرعون لعال في الارض** لغالب
فيها **وانه لمن المسرفين** في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء
وقال موسى لما راى تخوف المؤمنين به **يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا** فثقوا به
واعتمدوا عليه **ان كنتم مسلمين** مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعلق
الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام
حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت **فقالوا على**

الله

الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم **ربنا لا تجعلنا فتنة** موضع
فتنة **للقوم الظالمين** اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا **ونجنا برحمتك من القوم الكافرين**
من كيدهم وشوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان
يتوكل اولا لتجاب دعوته **واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا** اي اتخذا مباءة **لقومكما
بمصر بيوتا** تسكنون فيها او ترجعون اليها للعبادة **واجعلوا** انتما وقومكما **بيوتكم** تلك
البيوت **قبلة** مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي
اليها **واقيموا الصلاة** فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا تظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم
عن دينهم **وبشر المؤمنين** بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان
التبوء للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم للتشاور ثم جمع لان جعل البيوت
مساجد والصلاة مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب
الشريعة **وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة** ما يتزين به من اللباس
والمراكب ونحوهما **واموالا في الحيوة الدنيا** وانواعا من المال **ربنا ليضلوا عن سبيلك**
دعا عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس
وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة باتيت ويحتمل ان تكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج
وتثبيت على الضلالة ولانهم لما جعلوها سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا
تكرارا للاول تاكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله **ربنا
اطمس على اموالهم** اهلكها والطمس المحق وقرئ اطمس بالضم **واشدد على قلوبهم**
اي واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان **فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم** جواب
للدعاء او دعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض **قال قد اجيبت دعوتكما**
يعني موسى وهارون لانه كان يؤمن **فاستقيما** فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة
والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه مكث فيهم بعد
الدعاء اربعين سنة **ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون** طريق الجهلة في الاستعجال او عدم
الوثوق والاطمينان بوعد الله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء
الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعا ايضا **وجاوزنا ببني اسرائيل البحر** اي جوزناهم
في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل
كضعف وضاعف **فاتبعهم** فادركهم يقال تبعته واتبعته **فرعون وجنوده بغيا
وعدوا** باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ وعدوا **حتى اذا ادركه الغرق قال امنت
انه** اي بانه **لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين** وقرا حمزة
والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدلا وتفسيرا لامنت فنكب عن
الايمان اوان القبول وبالغ فيه حيث لا يقبل **الان** اتؤمن الان وقد ايست من نفسك
ولم يبق لك اختيار **وقد عصيت قبل** قبل ذلك مدة عمرك **وكنت من المفسدين** الضالين
المضلين عن الايمان **فاليوم ننجيك** نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا
او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرا يعقوب ننجيك من انجى وقرئ ننحيك

بالجاي نلقيك بناحية من الساحل **ببدنك** في موضع الحال اي ببدنك عاريا عن الروح
او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف
بها وقرئ بابدانك اي باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدروعك
كانه كان مظاهرا بينها **لتكون لمن خلفك آية** لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل
اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه
السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن
ياتي بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا على
الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء
الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اي لخالقك
آية كسائر الآيات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه
لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه
وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور **وان كثيرا من الناس عن آياتنا**
لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها **ولقد بوأنا** انزلنا **بني اسرائيل مبوأ**
صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر **ورزقناهم من الطيبات** من
اللذائذ **فما اختلفوا حتى جاءهم العلم** فما اختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما
قرؤا التورية وعلموا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد
ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته **ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما**
كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك **فان كنت في شك**
مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير **فاسئل الذين يقرؤن**
الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد
تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القران مصدق لما فيها
او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول وزيادة
تثبيته لا امكان وقوع الشك ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا اشك ولا اسأل
وقيل الخطاب للنبي عليه السلام والمراد امته او لكل من يسمع اي ان كنت ايها
السامع في شك مما انزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته
شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم **لقد جاءك الحق**
من ربك واضحا انه لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة **فلا تكونن من الممترين**
بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين **ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله ف**
تكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله
فلا تكونن ظهيرا للكافرين **ان الذين حقت عليهم** ثبتت عليهم **كلمة ربك** بانهم
يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب **لا يؤمنون** اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه
ولو جاءتهم كل آية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود
حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون **فلولا كانت قرية آمنت**

القينا

فهلا

فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر
اليها كما اخر فرعون **فنفعها ايمانها** بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها
الا قوم يونس لكن قوم يونس **لما آمنوا** اول ما راوا امارة العذاب ولم يؤخروه
الى حلوله **كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا** ويجوز ان تكون الجملة في معنى
النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى
اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس
ويؤيده قراءة الرفع على البدل **ومتعناهم الى حين** الى آجالهم روي ان يونس
عليه الصلاة والسلام بعث الى اهل نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه
فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما
اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم
يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم
وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل دابة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت
الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة والايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرحمهم وكشف
عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة **ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم** بحيث لا
يشذ منهم احد **جميعا** مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية
في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد
بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر **افانت تكره الناس** بما لم يشأ منهم **حتى يكونوا**
مؤمنين وترتيب الاكراه على المشيئة بالفاء وايلاؤها حرف الاستفهام للانكار وتقديم
الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه فضلا
عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به
فنزلت ولذلك قرره بقوله **وما كان لنفس ان تؤمن** بالله **الا باذن الله** الا بارادته
والطافه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله تعالى **ويجعل الرجس**
العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاي وقرأ ابو بكر ونجعل بالنون **على الذين**
لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات او لا يعقلون دلائله واحكامه
لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله **قل انظروا** اي تفكروا **ماذا في السموات**
والارض من عجائب صنعه لتدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت
استفهامية علقت انظروا عن العمل **وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**
في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب **فهل ينتظرون الا مثل**
ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره
من قولهم ايام العرب لوقائعها **قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين** لذلك او فانتظروا
هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم **ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا** عطف على محذوف
دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم
على حكاية الحال الماضية **كذلك حقا علينا ننج المؤمنين** كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي

محمدا وصحبه حين تهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل
بدل من كذلك قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته
فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهذا
خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف
لتعلموا صحتها وهي اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو
يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين
بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد
مع ان وان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وان اقم وجهك
للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في
الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ الافعال
كلها كذلك سوا الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاشتداد
فيه باداء الفرايض والانتهاء من القبايح او في الصلاة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين
او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه
ان دعوته او خذلته فان فعلت فان دعوته فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب
لسوال مقدر عن تبعة الدعاء وان يمسسك الله بضر وان يصبك به فلا كاشف له
يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي ارادك به ولعله ذكر
الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد
بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على
انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا
يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته
بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله
او القران ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان
نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل
بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ
واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصر او بالامر بالقتال وهو خير
الحاكمين اذ لا يمكن الخطا في حكمه لاطلاعه على السراير اطلاعه على الظواهر عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون سورة هود مكية وهي مائة
وثلاث وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدا وخبر
او كتاب خبر مبتدا محذوف احكمت اياته نظمت نظما محكما لا يعتريه اخلال من
جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد ايات السور وليس
فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلايل او جعلت حكيمة منقول من حكم بالضم اذا صار
حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوايد من العقايد

والاحكام

والاحكام والمواعظ والاخبار او جعلت فصولا سورا او بالانزال نجما نجما او فصل فيها ولخص ما
يحتاج اليه وقري ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت اياته ثم فصلت
على البنا للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير
صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها
وتفصيلها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي ان لا تعبدوا الا الله لان لا
تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدا
للاغرا على التوحيد او الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله
بمعنى الزموه او اتركوها تركا انني لكم منه من الله نذير وبشير بالعقاب على الشرك
والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ثم
توسلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل
استغفروا من الشرك ثم توبوا اليه بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين
يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو اخر اعماركم المقدرة او لا
يهلككم بعذاب الاستيصال والارزاق والاجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة
بالاضافة الى كل احد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزا
فضله في الدنيا او الاخرة وهو وعد للموحد التايب بخير الدارين وان تولوا وان تتولوا
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدايد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا
الجيف وقري وان تولوا من ولى الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ
عن القياس وهو على كل شي قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب فكانه تقرير لكبر
اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على
الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم او يولون ظهورهم وقري تثنوني بالتا واليا
من اثنوني وهو بنا المبالغة وتثنون وتثنوي واصله تثنونن من الثن وهو الكلا
الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتثنئن من اثنان
كابياض بالهمز ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمومنين عليه قيل
انها نزلت في طايفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا
صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين
وفيه نظر اذ الاية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين ياوون
الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم
يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات
الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب
تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحيوة
والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها
من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين

مذكور في اللوح المحفوظ وكأنه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها
بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد
وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه
في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات
بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما
لا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد
العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك
ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة
المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم
وما تحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها
وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر
والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار
الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دائما في مراتب
العلم والعمل فان المراد ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى
ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا
كالسحر في الخديعة او البطلان وقرا حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى
القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت او ان تكون ان بمعنى علّ اي
ولئن قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوه من
قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة
الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم
ياتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر
ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم
وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزءون اي
العذاب الذي كانوا به يستعجلون فوضع يستهزءون موضع يستعجلون لان استعجالهم
كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها
ثم نزعناها منه ثم سلبنا تلك النعمة منه انه ليؤس قطوع رجاءه من فضل الله
لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن
اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين
نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح بطر
بالنعم مغتر بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة
والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما

بعده

بعده في الاخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شي لان الذوق ادراك الطعم والمس
مبدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا
الصالحات شكرا لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله
الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد
الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف راي
المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشي لوجود ما يدعو
اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي
والتقية في التبليغ ههنا وضائق به صدرك وعارض لك احيانا ضيق صدر بان
تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك او
جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير
ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق به
صدرك والله على كل شي وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم
وافعالهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والهاء لما يوحي قل فأتوا بعشر سور مثله في البيان
وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة
وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من
عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم
القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله
الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم باتيان
ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم او لان المؤمنين ايضا
كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول عليه السلام متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم
في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة
يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا
يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم
القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز آلهتهم ولتنصيص هذا الكلام الثا بت
صدقه باعجازه عليه وفيه تهديد واقناط من ان يجيرهم من باس الله آلهتهم فهل
انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون مخلصون فيه اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا
ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي
فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن
المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه
من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا
الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء

اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف
الله وتوفى على البنا للمفعول ونوفي بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله
وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غايب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون
شيا من اجورهم والاية في اهل الريا وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم اوليك
الذين ليس لهم في الاخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه
صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزايم السية وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق
لهم ثواب في الاخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعمدة في اقتضا ثوابها
هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما
كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ
باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في معنى المصدر كقوله
ولا خارجا من في زور كلام ويطلا على الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان من
الله يدله على الحق والصواب فيما ياتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا
شانه هولا المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو
الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا
وهو حكم يعم كل مومن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
مومنو اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه من
الله يشهد بصحته وهو القران ومن قبله ومن قبل القران كتاب موسى يعني
التورية فانها ايضا تتلوه في التصديق او البينة هو القران ويتلوه من التلاوة
والشاهد جبرايل عليه الصلاة والسلام او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو
والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن
قبله كتاب موسى جملة مبتداه وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلوا
القران شاهد ممن كان على بينة دالة على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني
اسرايل ويقرا من قبل القران التورية اماما كتابا موتما به في الدين ورحمة على المنزل
عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين اوليك اشارة الى من كان على بينة يومنون به
بالقران ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فالنار موعده يردها لا محالة فلا تك في مرية منه من الموعد او القران
وقرئ مرية بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون لقلة نظرهم
واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او
نفى عنه ما انزله اوليك يعرضون على ربهم في الموقف بان يحبسوا وتعرض اعمالهم
ويقول الاشهاد من الملايكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد
كاشراف هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق
بهم حينيذ لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها
عوجا يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة

وهم

وهم بالاخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالاخرة وتكرير هم لتاكيد كفرهم واختصاصهم
به اوليك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم
وما كان لهم من دون الله من اوليا يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا
اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استيناف وقرا ابن كثير وابن
عامر ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق
وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن ايات الله وكانه العلة لمضاعفة العذاب
وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الالهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اوليا
فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اوليك
الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون
من الالهة وشفاعتها او خسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى
الحسرة والندامة لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا
منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا
له من الخبت وهي الارض المطمينة اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دايمون
مثل الفريقين الكافر والمومن كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز ان يراد به
تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن ايات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله
وتابيه عن تدبر معانيه وتشبيه المومن بالسميع والبصير لان امره بالضد فيكون
كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم
والمومن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله
الصابح فالغانم فالايب وهذا من باب اللف والطباق هل يستويان هل يستوي الفر يقان
مثلا تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتامل فيها ولقد ارسلنا تمثيلا صح
نوحا الى قومه اني لكم باني لكم وقرا نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على
ارادة القول نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا
الله بدل من اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا
او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مولم وهو في الحقيقة صفة المعذب
لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهارك صايم للمبالغة فقال
الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة
ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساونا جمع ارذل فانه
بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر او اراذل جمع ارذل بادي الراي ظاهر الراي من غير
تعمق من البدو او اول الراي من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها
وقرا ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث
بادي الراي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم
يعلموا الا ظاهرا من الحيوة كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل وما
نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم

كاذبين إياك في دعوى النبوة وإياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين
قال يا قوم أرأيتم أخبروني إن كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي
وآتاني رحمة من عنده بإيتاء البينة أو النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهدكم
وتوحيد الضمير لأن البينة في نفسها هي الرحمة أو لأن خفاءها يوجب خفاء النبوة أو على
تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار أو لأنه لكل واحدة منهما وقرأ حمزة
والكسائي وحفص فعميت أي أخفيت وقرئ فعماها على أن الفعل لله أنلزمكموها أنكرهكم
على الاهتداء بها وأنتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران
وليس أحدهما مرفوعا وقدم الأعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم
لا أسألكم عليه على التبليغ وهو وإن لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا إن أجري إلا
على الله فإنه المأمول منه وما أنا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سألوا طردهم
إنهم ملاقوا ربهم فيخاصمون طاردهم عنده أو أنهم يلاقونه ويفوزون بقربه
فكيف أطردهم ولكني أراكم قوما تجهلون بلقاء ربكم أو بأقدارهم أو في التماس
طردهم أو تتسفهون عليهم بأن تدعوهم أراذل ويا قوم من ينصرني من
الله من يدفع انتقامه إن طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة أفلا تذكرون
لتعرفوا أن التماس طردهم وتوقيف الإيمان عليه ليس بصواب ولا أقول لكم عندي
خزائن الله رزقه وأمواله حتى جحدتم فضلي ولا أعلم الغيب عطف على عندي خزائن
الله أي ولا أقول أنا أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا أو حتى أعلم أن هؤلاء اتبعوني
بادي الرأي من غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على أقول ولا أقول
إني ملك حتى تقولوا ما أنت إلا بشر مثلنا ولا أقول للذين تزدري أعينكم ولا أقول في
شأن من استرذلتموهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فإن ما أعد الله لهم في
الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين إن
قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه إذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس
الراء في الجهر وإسناده إلى الأعين للمبالغة والتنبيه على أنهم استرذلوهم بادي
الرؤية من غير روية بما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم
وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فأكثرت جدالنا فأطلته أو أتيت بأنواعه
فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فإن مناظرتك
لا تؤثر فينا قال إنما يأتيكم به الله إن شاء عاجلا أو آجلا وما أنتم بمعجزين بدفع العذاب
أو الهرب ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل
جواب قوله إن كان الله يريد أن يغويكم تقدير الكلام إن كان الله يريد أن يغويكم
فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك نقول لو قال الرجل أنت طالق إن
دخلت الدار إن كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب لما أوهموا من أن
جداله كلام بلا طائل وهو دليل على أن إرادة الله تعالى يصح تعلقها بالإغواء وأن خلاف
مراده محال وقيل أن يغويكم أن يهلككم من غوى الفصيل غوى إذا بشم فهلك
هو

هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق إرادته وإليه ترجعون فيجازيكم على أعمالكم أم
يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وباله وقرئ أجرامي على الجمع وأنا
بريء مما تجرمون من إجرامكم في إسناد الافتراء إلي وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن
من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون إقناطه الله من إيمانهم
ونهاه أن يغتم بما فعلوا من التكذيب والإيذاء واصنع الفلك بأعيننا ملتبسا بأعيننا
عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة
في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا إليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في
الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم إنهم مغرقون
محكوم عليهم بالإغراق فلا سبيل إلى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر
عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤوا به لعمله السفينة فإنه كان يعملها في برية
بعيدة من الماء أوان عزته فكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد أن
كنت نبيا قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون إذا أخذكم الغرق في الدنيا
والحرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه يعني به إياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه وينزل أو يحل عليه حلول الدين
الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى إذا جاء أمرنا غاية
لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه أو حتى هي التي يبتدأ بعدها
الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور والتنور تنور الخبز ابتدأ منه
النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها أو في الهند أو بعين وردة
من أرض الجزيرة وقيل التنور وجه الأرض أو أشرف موضع منها قلنا احمل فيها في
السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وأنثى هذا
على قراءة حفص والباقون أضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين من كل
صنف ذكر وصنف أنثى وأهلك عطف على زوجين أو اثنين والمراد امرأته وبنوه
ونساؤهم إلا من سبق عليه القول بأنه من المغرقين يريد ابنه كنعان وأمه
واعلة فإنهما كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه إلا قليل
قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم
واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روي أنه عليه السلام اتخذ السفينة
في سنتين من الساج وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين
وجعل لها ثلاث بطون فحمل في أسفلها الدواب والوحش وفي أوسطها الإنس وفي
أعلاها الطير وقال اركبوا فيها أي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لأنها في الماء كالركوب
في الأرض بسم الله مجراها ومرساها متصل باركبوا حال من الواو أي اركبوا فيها
مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت إجرائها وإرسائها أو مكانهما على أن المجرى
والمرسى للوقت أو المكان أو المصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم و انتصابهما
بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على أن المراد بهما المصدر أو جملة مقتضبة

مبتدا وخبر اي اجراوها بسم الله على ان بسم الله خبره او صلته والخبر محذوف وهي
اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الها روي انه
كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست
ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام عليكما وقرا حمزة والكسائي
وعاصم مجراها بالفتح من جرى وقرئ مرساها من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة وقرئ مجريها
ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته
اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين
وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الما
عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الما
طبق ما بين السما والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور
انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح
ابنه كنعان وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامراته وكان ربيبه وقيل
كان لغير رشدة لقوله فخانتاهما وهو خطا اذ الانبيا عصمت من ذلك والمراد بالخيانة
الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان في معزل
عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزل عنه اذا ابعده يا بني
اركب معنا في السفينة والجمهور كسروا اليا لتدل على الاضافة المحذوفة في جميع القران
غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في
رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من يا الاضافة
واختلف الرواة عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص
لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين في الدين او الانعزال قال ساوي الى جبل يعصمني من الما
ان يغرقني قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الا
مكان من رحمهم الله وهم المومنون رد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه
يعصم اللايذ به الا معتصم المومنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله
تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثنا منقطع اي لكن من رحمه الله يعصمه وحال بينهما
الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالما
وقيل يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي نوديا بما ينادي به اولوا العلم وامرا بما يومرون
به تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشا تكوينه فيهما بالامر المطاع الذي يامر المنقاد
لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع
النشف والاقلاع الامساك وغيض الما نقص وقضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك
الكافرين وانجا المومنين واستوت واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل
وقيل بالشام وقيل بامد روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم
فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال
بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك

وحفص

وخص بدعا السو والاية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة
على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البنا للمفعول دلالة
على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم
الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى
نوح ربه واراد نداه بدليل عطف قوله فقال رب ان ابني من اهلي فانه النداء وان
وعدك الحق وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي
فما حاله او فما له لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك
اعلمهم واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة
كالدارع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المومن والكافر
واشار اليه بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو
عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنسا تصف ناقة ترتع ما رتعت
حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة
بين وصفيهما وانتفا ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرا الكسائي ويعقوب انه
عمل اي عمل عملا غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم ما لم تعلم اصواب هو ام
ليس كذلك وانما سمي نداه سوالا لتضمنه ذكر الموعد بنجاة اهله استنجازه
في شان ولده او استفسارا لمانع الانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه
بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان استثنا من سبق عليه القول من اهله
قد دله على الحال واغناه عن السوال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر
عليه وقرا ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا نافع وابن عامر غير انهما
كسرا النون على ان اصله تسالنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت
الشديدة للياء ثم حذفت اكتفا بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل قال رب اني اعوذ
بك ان اسالك في المستقبل ما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته والا تغفر لي وان لم
تغفر لي ما فرط مني من السوال وترحمني بالتوبة والتفضل علي اكن من الخاسرين
اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا
او مسلما عليك وبركات عليك ومباركا عليك او زيادات في نسلك حتى تصير ادما ثانيا
وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي وعلى امم ممن معك وعلى امم هم
الذين معك سموا امما لتحزبهم او لتشعب الامم منهم او وعلى امم ناشية ممن معك
والمراد بهم المومنون لقوله وامم سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم في
الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه
وقيل هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى القصة
نوح ومحلها الرفع بالابتدا وخبرها من انبا الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبر ثان
والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانبا او هو الخبر ومن انبا متعلق به او حال
من الها ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر اخر اي مجهولة عندك وعند

قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الها في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت
وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم
مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف بواحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية
القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز للمتقين عن
الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف
بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور
وحده ان انتم الا مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركا وجعلها شفعاء يا قوم لا اسالكم
عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة
وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون
عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطا ويا قوم استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرؤ
عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا
كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر
وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم
القطر واعقم ارحام نسائهم ثلاث سنين فوعدهم هود على الايمان والتوبة
كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه
مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة
دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن
بتاركي الهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي
وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول
الا قولنا اعتريك اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه بعض الهتنا بسوء بجنون
لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذي وتتكلم بالخرافات والجملة مقول القول
والا لغو لان الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله
تعالى على براءته من الهتهم وفراغه عن اضرارهم تاكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم
بان يشهدوا عليه استهانة بهم وان يجتمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى
اذا اجتهدوا فيه وراوا انهم عجزوا عن اخرهم وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه لم تبق
لهم شبهة ان الهتهم التي هي جماد لا يضر ولا ينفع لا تتمكن من اضراره انتقاما منه
وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك
العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا للثقة بالله وتثبطهم عن اضراره ليس الا
بعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم تقريرا له والمعنى
انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلائته وهو
مالكي ومالككم لا يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ما

من

من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ
بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده
معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت
ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم
ويستخلف قوما اخرين في ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة
بالجزم على الموضع وكانه قيل وان تتولوا يعذرني ربي ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم
شيئا من الضرر ومن جزم ويستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ
رقيب فلا تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن
ان يضره شيء ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين امنوا معه
برحمة منا وكانوا اربعة الاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم عنه
وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به تنجيتهم
من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم
معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان
الاشارة الى قبورهم واثارهم جحدوا بايات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم
عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل
رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عندا
وعندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا
من دعاهم الى الكفر وما يرديهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي
جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم جحدوه
او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار الا بعدا لعاد دعاء عليهم بالهلاك والمراد به
الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الا
واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد
وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى
بينهم وبين هود والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
هو انشاكم من الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق ادم ومواد النطف التي خلق نسله
منها من التراب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم على عمارتها
وامركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام
اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم
فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب قريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا
ومستشارا في الامور وان توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا عنك
اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا على حكاية الحال الماضية واننا لفي شك مما تدعونا اليه

تدخل م

من التوحيد والتبري عن الأوثان مريب موقع في الريبة من أرابه أو ذي ريبة على الإسناد
المجازي من أراب في الأمر قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة
وحرف الشك باعتبار المخاطبين وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله فمن
يمنعني من عذابه إن عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الإشراك به فما تزيدونني
إذن باستتباعكم إياي غير تخسير غير أن تخسروني بإبطال ما منحني الله به والتعرض
لعذابه أو فما تزيدونني بما تقولون لي غير أن أنسبكم إلى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله
لكم آية انتصب آية على الحال وعاملها معنى الإشارة ولكم حال منها تقدمت عليها
لتنكيرها فذروها تأكل في أرض الله ترع نباتها وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء
فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء إلا يسيرا وهو ثلاثة
أيام فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم أو في داركم الدنيا ثلاثة
أيام الأربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب أي غير مكذوب
فيه فاتسع فيه بإجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا
أو غير مكذوب على المجاز وكأن الواعد قال له أفي بك فإن وفى به صدقه وإلا كذبه
أو وعد غير كذب على أنه مصدر كالمجلود والمعقول فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين
آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ أي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو
هلاكهم بالصيحة أو ذلهم وفضيحتهم يوم القيامة وعن نافع يومئذ بالفتح على اكتساب
المضاف البناء من المضاف إليه هنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ إن ربك هو
القوي العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا
في ديارهم جاثمين قد سبق تفسير ذلك في سورة الأعراف كأن لم يغنوا فيها ألا إن
ثمود كفروا ربهم نونه أبو بكر ههنا وفي النجم والكسائي في جميع القرآن وابن كثير
ونافع وابن عامر وأبو عمرو في قوله ألا بعدا لثمود ذهابا بالحي أو الأب الأكبر ولقد
جاءت رسلنا إبراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل
بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما ويجوز
نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما قال سلام أي أمركم أو جوابي سلام أو وعليكم سلام
رفعه إجابة بأحسن من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات وهما
لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فما أبطأ مجيئه به
أو فما أبطأ في المجيء به أو فما تأخر عنه والجار مقدر أو محذوف والحنيذ المشوي بالرضف
وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس إذا عرقته بالجلال لقوله بعجل سمين فلما رأى
أيديهم لا تصل إليه لا يمدون إليه أيديهم نكرهم وأوجس منهم خيفة أنكر ذلك منهم
وخاف أن يريدوا به مكروها ونكر وأنكر واستنكر بمعنى والإيجاس الإدراك وقيل
الإضمار قالوا له لما أحسوا منه أثر الخوف لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط إنا ملائكة
مرسلة إليهم بالعذاب وإنما لم نمد إليه أيدينا لأنا لا نأكل وامرأته قائمة وراء الستر
تسمع محاورتهم أو على رؤوسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة أو بهلاك أهل

الفساد

الفساد أو بإصابة رأيها فإنها كانت تقول لإبراهيم اضمم إليك لوطا فإني أعلم أن العذاب
ينزل بهؤلاء القوم وقيل فضحكت فحاضت قال وعهدي بسلمى ضاحكا في لبانة ولم تعد
حقا ثديها أن يحلما ومنه ضحكت الشجرة إذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها
بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل
عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من وراء إسحاق يعقوب وقيل إنه معطوف على موضع
بإسحاق أو على لفظ إسحاق وفتحته للجر فإنه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما
عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على أنه مبتدأ خبره الظرف أي ويعقوب مولود
من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لأنه بعد الولد وعلى هذا تكون إضافته
إلى إسحاق ليس من حيث إن يعقوب وراءه بل من حيث إنه وراء إبراهيم من جهته وفيه نظر
والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد أن ولد فسميا به وتوجيه
البشارة إليها للدلالة على أن الولد المبشر به يكون منها ولأنها كانت عقيمة حريصة على الولد
قالت يا ويلتى يا عجبا وأصله في الشر فأطلق في كل أمر فظيع وقرئ بالياء على الأصل أألد وأنا عجوز
ابنة تسعين أو تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي وأصله القائم بالأمر شيخا ابن مائة
أو مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الإشارة وقرئ بالرفع على
أنه خبر محذوف أي هو شيخ أو خبر بعد خبر أو هو الخبر وبعلي بدل إن هذا لشيء عجيب
يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك قالوا
أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت منكرين عليها فإن خوارق
العادات باعتبار أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات
ليس ببدع ولا حقيق بأن يستغربه عاقل فضلا عمن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات
وأهل البيت نصب على المدح أو النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا أيتها العصابة
إنه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والإحسان فلما ذهب عن إبراهيم
الروع ما أوجس من الخيفة واطمأن قلبه بعرفانهم وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في
قوم لوط يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته إياهم قوله إن فيها لوطا وهو إما جواب لما جيء
به مضارعا على حكاية الحال أو لأنه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو أو دليل جوابه
المحذوف مثل اجترأ على خطابنا أو شرع في جدالنا أو متعلق به أقيم مقامه مثل أخذ أو
أقبل يجادلنا إن إبراهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء إليه أواه كثير التأوه
من الذنوب والتأسف على الناس منيب راجع إلى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل
له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه يا إبراهيم على إرادة القول أي قالت الملائكة
يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدال إنه قد جاء أمر ربك قدره بمقتضى قضائه الأزلي بعذابهم
وهو أعلم بحالهم وإنهم آتيهم عذاب غير مردود مصروف بجدال ولا دعاء
ولا غير ذلك ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لأنهم جاؤوا في صورة غلمان فظن
أنهم أناس فخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وضاق بهم ذرعا
وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال

يسرعون

فيه **وقال هذا يوم عصيب** شديد من عصبه اذا شده **وجاءه قومه يهرعون اليه**
اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه **ومن قبل** ومن قبل ذلك الوقت
كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاءوا يهرعون لها
مجاهرين **قال يا قوم هولاء بناتي** فدى بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هولاء بناتي فتزوجوهن
وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار
فانه شرع طارى او مبالغة في تناهي خبث ما يرومونه حتى ان ذلك اهون منه او اظهارا
لشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات نساوهم فان كل نبي ابو اي غضبه
امته من حيث الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو
اب لهم **هن اطهر لكم** انظف فعلا او اقل فحشا كقولك الميتة اطيب من المغصوب واحل
منه وقرئ اطهر بالنصب على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو ولا فصل فانه لا يقع
بين الحال وصاحبها **فاتقوا الله** بترك الفواحش او بايثارهن عليهم **ولا تخزون**
ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحيا **في ضيفي** في شانهم
فانه اخزا ضيف الرجل اخزاوه **اليس منكم رجل رشيد** يهتدي الى الحق ويرعوي
عن القبيح **قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق** من حاجة **وانك لتعلم ما نريد** وهو
اتيان الذكران **قال لو ان لي بكم قوة** لو قويت بنفسي على دفعكم **او اوي الى ركن شديد**
الى قوي اتمنع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله عليه وسلم
رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وقرئ او اوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو
ان لي بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم روي انه اغلق بابه دون
اضيافه واخذ يجادلهم من ورا الباب فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما على لوط
من الكرب **قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك** لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا
فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس
اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط سحرة **فاسر باهلك** بالقطع
من الاسرا وقرا ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى **بقطع من الليل**
بطائفة منه **ولا يلتفت منكم احد** ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد
وفي المعنى للوط **الا امراتك** استثنا من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر
باهلك بقطع من الليل الا امراتك وهذا انما يصح على تاويل الالتفات بالتخلف فانه ان
فسر بالنظر الى الورا في الذهاب ناقض ذلك قراة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على
البدل من احد ولا يجوز حمل القراتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها
فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا
يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثنا في القراتين عن قوله ولا يلتفت
مثله في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل ولا يبعد ان يكون اكثر القرا على غير الافصح ولا يلزم
من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة
الاستيناف بقوله **انه مصيبها ما اصابهم** ولا يحسن جعل الاستثنا منقطعا على قراة

الرفع

الرفع **ان موعدهم الصبح** كانه علة الامر بالاسرا **اليس الصبح بقريب** جواب لاستعجال لوط
واستبطايه العذاب **فلما جا امرنا** عذابنا او امرنا به ويويده الاصل وجعل التعذيب
مسببا عنه بقوله **جعلنا عاليها سافلها** فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملائكة
المامورون به فاسند الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر فانه روي ان
جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مداينهم ورفعها الى السما حتى سمع اهل السما
نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم **وامطرنا عليها** على المدن او على شذاذها
حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله سنك كل فعرب وقيل من
اسجله اذا ارسله او ادر عطيته والمعنى من مثل الشي المرسل او من مثل العطية في
الادرار او من السجل اي مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اي من
جهنم فابدلت لامه نونا **منضود** نضد معدا لعذابهم او نضد في الارسال بتتابع
بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به **مسومة** معلمة
للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميز به عن حجارة الارض او باسم من
يرمى به **عند ربك** في خزاينه **وما هي من الظالمين ببعيد** فانهم بظلمهم حقيق بان
يمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه السلام انه سال جبريل عليه السلام فقال
يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة
وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام
وتذكير البعيد على تاويل الحجر او المكان **والى مدين اخاهم شعيبا** اراد اولاد مدين بن
ابراهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه **قال يا قوم اعبدوا الله**
ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك
الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض **اني**
اراكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا
عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو في الجملة علة
للنهي **واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط** لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك
من قوله واحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف
اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه **ويا قوم اوفوا المكيال والميزان**
صرح بالامر بالايفا بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن
تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفا ولو بزيادة لا يتاتى دونها **بالقسط** بالسوية
من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفا وهو مندوب غير مامور به وقد يكون
محظورا **ولا تبخسوا الناس اشياهم** تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون
في المقدار او في غيره وكذا قوله **ولا تعثوا في الارض مفسدين** فان العثو يعم تنقيص
الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور في
المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفايدة الحال اخراج ما يقصد به
الاصلاح كما فعله الخضر صلوات الله وسلامه عليه وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين

امر دينكم ومصالح احوالكم بقيت الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم
مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مومنين بشرط ان تومنوا فان خيرتها باستتباع الثواب مع
النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله
تعالى والباقيات الصالحات وقرئ تقية بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ
احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد اعذرت
حين انذرت او لست بحافظ عليكم نعمة الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلواتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباونا من الاصنام اجابوا به امرهم بالتوحيد على الاستهزاء
والتهكم بصلواته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات
ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان شعيب عليه السلام كثير الصلاة فلذلك جمعوا
وخصوا بالذكر وقرا حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلواتك تامرك بتكليف
ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يومر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشا عطف
على ما اي وان نترك فعلنا ما نشا في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك
وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير
فارادوا به ذلك انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا
انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة
الى امثال ذلك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما اتاه الله من
العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه من المال الحلال وجواب
الشرط محذوف تقديره فهل يسوغ لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية
والجسمانية ان اخون في وحيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه
من تغيير المالوف والنهي عن دين الابا والضمير في منه لله اي من عنده وباعانته
بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد ان اتي ما انهاكم
عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاثرته ولم اعرض عنه فضلا ان انهى عنه يقال خالفت زيدا
الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع
الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلاثة على هذا
النسق شان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره احد
حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس
وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة
موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما
استطعته فحذف المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب الا
بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شي وما عداه عاجز في حد
ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو
اقصى مراتب العلم بالمبدا واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر

بتقديم

بتقديم الصلة على انيب وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما ياتي ويذره من
الله والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار
الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء ويا قوم
لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق
او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها ثاني مفعولي جرم فانه
يعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم منقول من المتعدي الى
مفعول واحد والاول افصح فان اجرم اقل دورا على السنة الفصحا وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى
المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال
وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او
ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد
وما اهلاكهم او وما هم بشي بعيد ولا يبعد ان يسوي في امثاله بين المذكر والمونث لانها
على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي
رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة
بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم
كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة التخسيس وما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور
عقولهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا اليه اذهانهم
لشدة نفرتهم عنه وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك فتمتنع منا ان اردنا بك سوا او مهينا
لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف ومنع بعض
المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضا والشهادة والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم
عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى
السبعة لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فتمنعنا
عزتك عن الرجم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والايات بالسب والتهديد وفي ايلاء
ضميره حرف النفي تنبيه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم عن ايذائه
عزة قومه ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراكم ظهريا وجعلتموه
كالمنسي المنبوذ وراء الظهر باشراككم به والاهانة برسوله فلا تبقون على الله وتبقون
على رهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهريا منسوب الى الظهر
والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شي منها فيجازي
عليها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه
سبق مثله في سورة الانعام والفا في فسوف تعلمون ثمة للتصريح بان الاصرار والتمكن
مما عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب سايل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو
ابلغ في التهويل ومن هو كاذب عطف على من ياتيه لا لانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب
والصادق بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم
وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه

مثل م

كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر
فعيل بمعنى الراقب كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا
شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر
وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله
وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية واخذت الذين ظلموا
الصيحة قيل صاح بهم جبرائيل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل
الجثوم اللزوم في المكان كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت
ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم
وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص
معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسورة
ولقد ارسلنا موسى باياتنا بالتورية او المعجزات وسلطان مبين هو المعجزات القاهرة
او العصا وافرادها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اي ولقد ارسلناه بالجامعين
كونه اياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما
ومتعديا والفرق بينهما ان الاية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع
والمبين يخص بما فيه جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره
بالكفر بموسى او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة
واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على
من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون
برشيد مرشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة
الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم فاوردهم
النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى اتيانها
موردا ثم قال وبئس الورد المورود اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد
الاكباد وتسكين العطش والنار بالضد والاية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد
فان من هذا عاقبته لم يكن في امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشيد ما يكون
مامون العاقبة حميدها واتبعوا في هذه في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة يلعنون
في الدنيا والاخرة بئس الرفد المرفود بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد
ما يضاف الى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين
ذلك اي ذلك النبا من انباء القرى المهلكة نقصه عليك مقصوص عليك منها قائم من
تلك القرى باق كالزرع القائم وحصيد ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة
مستانفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير وما ظلمناهم
باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم
فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء
لما جاء امر ربك لما جاءهم عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب هلاك او تخسير وكذلك

ومثل

ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وقرئ اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب على المصدر اذا
اخذ القرى اي اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضي وهي ظالمة حال من القرى وهي في
الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامها اجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم
وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد وجيع غير
مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير ان في ذلك اي فيما نزل بالامم الهالكة
او فيما قصه الله من قصصهم لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة يعتبر به عظة
لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين في الاخرة او ينزجر به عن موجباته
لعلمه بانها من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الاخرة واحال فناء
هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا
لذنوب المهلكين بها ذلك اشارة الى يوم القيامة وعذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع
له الناس اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شانه
لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع
له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه اهل
السموات والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله في محفل من نواصي
الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض
من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود
الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وارادة مدة التاجيل كلها بالاجل
لا منتهاها فانه غير معدود يوم يات اي الجزاء او اليوم لقوله ان تاتيهم الساعة على ان يوم
بمعنى حين او الله عز وجل لقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله ونحوه وقرا ابن عامر
وعاصم وحمزة يات بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من
جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف الا
باذنه الا باذن الله كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او الماذون فيه هي
الجوابات الحقة والممنوع عنه هي الاعذار الباطلة فمنهم شقي وجبت له النار بمقتضى
الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم
مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق واخره والمراد
بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة قلبه وانحصر على
فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم خالدين فيها ما دامت
السموات والارض ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فان النصوص دالة على
تابيد دوامهم وانقطاع دوامهما بل التعبير عن التابيد والمبالغة بما كانت العرب
يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات
والارض زوال عذابهم ولا من دوامه دوامهما الا من قبيل المفهوم لان دوامهما

كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا ابقاء المنطوق وقيل المراد سموات الاخرة وارضها
ويدل عليها قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الاخرة لا بد لهم
من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه
فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه الا ما شاء ربك استثنا
من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة
الاستثنا لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثنا الثاني فانهم الحكم عن م
مفارقون الجنة ايام عذابهم فان التابيد من مبدا معين ينتقض باعتبار الابتدا كما
ينتقض باعتبار الانتها وهولا وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا
لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن
قسيمه لان ذلك الشرط من حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد
ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا
يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين او لان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره
من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلا من الجنة كالاتصال بجناب القدس
والفوز برضوان الله تعالى ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف
للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين ياتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان
كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثنا من الخلود على ما
عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقولك على الف
الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا اخر لها على مدة بقا
السموات والارض ان ربك فعال لما يريد من غير اعتراض واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع وهو
تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثنا في الثواب ليس الانقطاع
ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التابيد وقرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البنا
للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء
او الحال من الجنة فلا تك في مرية شك بعد ما انزل عليك من حال الناس مما يعبد هولا
من عبادة هولا المشركين في انها ضلال مود الى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت
عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع ما يعبدون الا
كما يعبد اباؤهم من قبل استيناف معناه تعليل النهي عن المرية اي هم واباؤهم سوا في
الشرك اي ما يعبدون عبادة الا كعبادة ابائهم او ما يعبدون شيا الا مثل ما عبدوه من نسخ الشرك
الاوثان وقد بلغك ما لحق اباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي
التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه وانا لموفوهم
نصيبهم حظهم من العذاب كابائهم او من الرزق فيكون عذرا لتاخير العذاب عنهم مع
قيام ما يوجبه غير منقوص حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به
وفا بعضه ولو مجازا ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فامن به قوم وكفر به قوم

كما

كما اختلف هولا في القران ولولا كلمة سبقت من ربك كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي
بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق وانهم وان كفار قومك لفي شك
منه من القران مريب موقع للريبة وان كلا وان كل المختلفين المومنين منهم وان كلا لما
والكافرين والتنوين بدل عن المضاف اليه وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال
اعتبارا للاصل لما ليوفينهم ربك اعمالهم اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتاكيد
او بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان
اصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت اولاهن
والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزا اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا كقوله
تعالى اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرئ به انه بما يعملون
خبير فلا يفوته شي منه وان خفي فاستقم كما امرت لما بين امر المختلفين في التوحيد
والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة مثل ما امر بها وهي
شاملة للاستقامة في العقايد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا
من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرايع كما انزل والقيام بوظايف العبادات من غير
تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه السلام شيبتني
سورة هود ومن تاب معك اي تاب من الشرك والكفر وامن معك وهو عطف على المستكن
في استقم وان لم يوكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه ولا تطغوا ولا تخرجوا عما حد لكم انه
بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الاية دليل على
وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان ولا تركنوا
الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم
وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى
ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل
ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الاية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد
عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المومنين بها للتثبيت على
الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم
على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم النار بكسر التاء على لغة تميم
وتركنوا على البنا للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اوليا من انصار يمنعون
العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان
يعذبكم ولا يبقي عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه
لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفا بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان
غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا واقم الصلاة طرفي النهار
غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه
قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها
اقرب الصلوات من اول النهار وصلاة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال

عشي وصلاة الزلف المغرب والعشا وقري زلفا بضمتين وضمة وسكون كبسر ويسر في
بسرة وزلفي بمعنى زلفة كقربي وقربة ان الحسنات يذهبن السيات يكفرنها وفي الحديث
ان الصلاة الي الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اني اصبت من امراة قبلة اني كرايتها فنزلت ذلك اشارة الي قوله
فاستقم فما بعده وقيل الي القران ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات
وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على
المقصود ودليلا على ان الصلاة والصبر احسان وايما بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا
كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من الراي والعقل او اولوا فضل وانما سمي بقية
لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم
ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذوي ابقا على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويويده
انه قري بقية وهي المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون عن الفساد في الارض
الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله
الا اذا جعل استثنا من النفي اللازم للتحضيض واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا
فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما ورا ذلك وكانوا مجرمين كافرين
كانه اراد ان يبين ما كان السبب لاستيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم
للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ
المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراض
وقري واتبع اي واتبعوا جزا ما اترفوا فتكون الواو للحال ويجوز ان تفسر به المشهورة
ويعضده تقدم الانجا وما كان ربك ليهلك القري بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما
بينهم لا يضمون الي شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ومن
ذلك قدم الفقها عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم
ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير
الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان لكل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين
بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك
الا ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه ولذلك خلقهم
ان كان الضمير للناس فالاشارة الي الاختلاف واللام للعاقبة او اليه والي الرحمة وان كان
لمن فالي الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملايكة لاملان جهنم من الجنة
الرحيم
والناس اي من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما وكلا اي وكل نبا
نقص عليك من انبا الرسل نخبرك به ما نثبت به فوادك بيان لكلا او بدل منه وفايدته
التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه
على ادا الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع
من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فوادك من انبا الرسل وجاك في هذه
السورة او الانبا المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمومنين اشارة الي سائر

فوايده

فوايده العامه وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا
وانتظروا بنا الدواير انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات
والارض خاصة لا تخفى عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم
وامرك اليه وقرا نافع وحفص يرجع على البنا للمفعول فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي
تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون
انت وهم فيجازي كلا ما يستحقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط
وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعدا سورة يوسف مكية واياتها
مائة واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب المبين تلك اشارة الي ايات السورة وهي المراد بالكتاب اي تلك الايات
السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله
او لليهود ما سالوا اذ روي ان علماهم قالوا لكبرا المشركين سلوا محمدا لم انتقل ال يعقوب من
الشام الي مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب قرانا عربيا سمي البعض قرانا
لانه في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما للكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في
نفسه اما توطية للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او
حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه
الصفة اي انزلناه مجموعا او مقروا بلغتكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه
عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحا نحن
نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او
احسن ما يقص لاشتماله على العجايب والحكم والايات والعبر فعل بمعنى مفعول
كالنقض والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه بما اوحينا اليك بايحاينا اليك هذا القران
يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان
كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو
تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل
من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري
ولو كان عربيا لصرف وقري بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني
للمفعول او الفاعل من اسف لان المشهوره شهدت بعجمته لابيه يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم عليه السلام وعنه عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن اليا تا التانيث لتناسبهما
في الزيادة ولذلك قلبها ها في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض
حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القران لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف
الالف وبقي الفتحه وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقري
بالضم اجرا لها مجرى الاسما المونثة بالتا من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها

حرف صحيح منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب اني رايت من الرؤيا لا من الرؤية
لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن
جابر ان يهوديا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي راهن
يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان
والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين
راها يوسف والشمس والقمر نزلت من السما وسجدت له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها
رايتهم لي ساجدين استيناف لبيان حالهم التي راهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلا
لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن
اثني عشرة سنة لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك
حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله تعالى يصطفيه لرسالته ويفوقه على
اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم
فرق بينهما بتا التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق
بحرفي التانيث خ
المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما
من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من
المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس فتصير
مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية
استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه
لتضمينه معنى فعل يعدى به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلل بقوله ان الشيطان للانسان
عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بادم وحوا فلا يالوا جهدا في تسويلهم واثارة الحسد
فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف
وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتبا من جبيت
الشي اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدا خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك
من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث
النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبيا
وكلمات الحكما وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة
او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة وعلى ال يعقوب يريد به ساير بنيه
ولعله استدل على نبوتهم بضو الكواكب او نسله كما اتمها على ابويك بالرسالة
وقيل على ابراهيم بالخلة والانجا من النار وعلى اسحق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح
عظيم من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك
ان ربك عليم بمن يستحق الاجتبا حكيم يفعل الاشيا على ما ينبغي لقد كان في يوسف
واخوته اي في قصتهم ايات دلايل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك للسايلين
لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل وشمعون
ولاوي وزبالون ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت

تزوج

تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما
حينئذ واربعة اخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة اذ قالوا
ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين احب من ع
الى ابينا منا وحده لان افعل لا يفرق بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف
اخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة اقويا
احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فما فوقها سموا بذلك
لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لترك التعديل في
المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى
الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له
اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر الا من قال لا
تقتلوه وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الاخرون او اطرحوه ارضا منكورة
بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يخل
لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت
عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار
ان من بعده من بعد يوسف او الفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين
الى الله عما جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه او صالحين في
امر دنياكم فانه ينتظم لكم بعده بخلو وجه ابيكم قال قائل منهم يعني يهوذا وكان احسنهم
فيه رايا وقيل روبيل لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابة الجب في قعره سمي
بها لغيبوبته عن عين الناظر وقرا نافع في غيابات على الجمع كانه لتلك الجب غيابات وقرئ
غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه ياخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض
ان كنتم فاعلين بمشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك
لا تامنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير
ارادوا به استنزاله عن رايه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور تامنا
بالادغام باشمام وعن نافع بترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا
بكسر التا ارسله معنا غدا الى الصحرا نرتع نتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهي نتمتع خ
الخصب ونلعب بالاستباق والانتضال وقرا ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى
يرتعي ونافع بالكسر والياء فيه وفي نلعب وقرا الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد
الفعل الى يوسف عليه السلام وقرئ يرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب
بالرفع على الابتدا وانا له لحافظون ان يناله مكروه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة
مفارقته علي وقلة صبري عنه واخاف ان ياكله الذيب لان الارض كانت مذابة وقيل راى في
المنام ان الذيب قد شد على يوسف وكان يحذره وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية
اليزيدي وابو عمرو وقفا وعاصم وابن عامر وحمزة درجا واشتقاقه من تذاءبت الريح
اذا هبت من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه

قالون وعاصم وابن عامر درجا
وورش وقفا وحمزة درجا والباقون
بترك الهمز واشتق [illegible]

قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة اللام موطية للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفا مغبونون
او مستحقون لان يدعي عليهم بالخسار والواو في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان
يجعلوه في غيابة الجب وعزموا علي القايه فيها والبير بير بيت المقدس او بير بارض
الاردن او بين مصر ومدين او علي ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل
فعلوا به ما فعلوا من الاذي فقد روي انهم لما برزوا به الي الصحرا اخذوا يوذونه ويضربونه
حتي كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتموني ان لا تقتلوه فاتوا
به الي البير فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم
ويحتالوا به علي ابيهم فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتواري به فقالوا ادع الاحد عشر
كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويونسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ما فسقط فيه
ثم اوي الي صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاه جبريل بالوحي كما قال واوحينا اليه
وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحي اليه في صغره كما اوحي الي يحيي
وعيسي عليهما السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار جرد عن
ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم
عليه السلام الي اسحق واسحق الي يعقوب فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه
جبريل والبسه اياه لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون
انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلي والهيات
وذلك اشارة الي ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون
بشره بما يوول اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل
باوحينا اي انسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك وجاوا اباهم عشا اخر النهار وقري عشيا
وهو تصغير عشي وعشي بالضم والقصر جمع اعشي اي عشوا من البكا يبكون متباكين روي
انه لما سمع بكاهم فزع وقال ما لكم يا بني واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
نتسابق في العدو او الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل وتركنا
يوسف عند متاعنا فاكله الذيب وما انت بمومن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين
لسو ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف وجاوا علي قميصه بدم كذب اي ذي كذب بمعني مكذوب
فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقري بالنصب علي الحال من الواو اي
جاوا كاذبين وكدب بالدال غير المعجمة اي كدر او طري وقيل اصله البياض الخارج علي
اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق علي القميص وعلي قميصه في موضع النصب علي
الظرف اي فوق قميصه او علي الحال من الدم ان جوز تقديمها علي المجرور روي انه لما سمع
بخبر يوسف صاح وسال عن قميصه واخذه والقاه علي وجهه وبكي حتي خضب وجهه بدم
القميص وقال ما رايت كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال
بل سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم انفسكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول
وهو الاسترخا فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر
الجميل الذي لا شكوي فيه الي الخلق والله المستعان علي ما تصفون علي احتمال ما تصفونه

من

من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح وجات سيارة رفقة يسيرون من
مدين الي مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاث من القايه فيها فارسلوا واردهم
الذي يرد الما ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلي دلوه فارسلها في الجب ليملاها فتدلي
بها يوسف فلما راه قال يا بشراي هذا غلام نادي البشري بشارة لنفسه او لقومه كانه
قال تعالي فهذا اوانك وقيل هو اسم لصاحب له ناداه ليعينه علي اخراجه وقرا غير الكوفيين
يا بشراي بالاضافة وقري يا بشري بالادغام وهو لغة وبشراي بالسكون علي قصد الوقف
واسروه اي الوارد واصحابه من ساير الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا
اهل الما لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان ياتيه
كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا
ابق منا فاشتروه فسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة نصب علي الحال اي اخفوه
متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة والله عليم بما يعملون
لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم وشروه وباعوه وفي مرجع
الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته بثمن بخس مبخوس لزيفه او نقصانه دراهم
بدل من الثمن معدودة قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقيه ويعدون ما دونها
قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين
الراغبين عنه والضمير في كانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا
بايعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشي متهاون به خايف من انتزاعه
مستعجل في بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه ابق منه وفيه متعلق
بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعني الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه
الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم علي الموصول وقال الذي اشتراه من مصر
وهو العزيز الذي كان علي خزاين مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ
ريان بن الوليد العمليقي وقد امن بيوسف ومات في حياته وقيل كان فرعون
موسي عاش اربعمايه بدليل قوله تعالي ولقد جاكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور
انه من اولاد فرعون يوسف والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الابا روي انه
اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة
واستوزره الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن ماية وعشرين
واختلف فيما اشتراه به من جعل شراه غير الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا
نعل وثوبان ابيضان وقيل ملؤه فضة وقيل ذهبا لامراته راعيل او زليخا اكرمي مثواه
اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعني احسني تعهده عسي ان ينفعنا في
ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما لما تفرس
فيه من الرشد وقيل افرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا
ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكما مكنا
محبته في قلب العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا

لذلك

له فيها ولنعلمه من تاويل الاحاديث عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه
اي كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتاب
الله واحكامه فينفذها وتعبير المنامات المنبهة على الحوادث الكاينة ليستعد لها ويشتغل
بتدبيرها كما ان تحل كما فعل بسنيه والله غالب على امره لا يرده شي ولا ينازعه فيما يشا
او على امر يوسف اراد به اخوته شيا واراد الله به غيره فلم يكن الا ما اراده ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ان الامر كله بيده او لطايف صنعه وخفايا لطفه ولما بلغ اشده منتهى
اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب
ومبداه بلوغ الحلم اتيناه حكما حكمة وهو العلم المويد بالعمل او حكما بين الناس وعلما
يعني علم تاويل الاحاديث وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزا
على احسانه في عمله واتقايه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من راد يرود اذا جا وذهب لطلب شي ومنه الرايد
وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الايثاق وقالت
هيت لك اي اقبل وبادر او تهيات والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين
واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرا ابن كثير بالضم تشبيها له بحيث ونافع وابن عامر
بالفتح وكسر الها كعيط وهي لغة فيه وقري هيت كجير وهئت كجيت من هاء يهي اذا تهيا
وقري هيئت وعلى هذا فاللام من صلته قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان
الشان ربي احسن مثواي سيدي قطفير احسن تعهدي اذ قال لك في اكرمي مثواه
فما جزاوه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي احسن منزلتي بان عطف على
قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون المجازون الحسن بالسي وقيل الزناة فان الزنا
ظلم على الزاني والمزني باهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها
والهم بالشي قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشي امضاه والمراد
بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف
بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم
او مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله لولا ان راى برهان ربه في قبح الزنا وسوء
مغبته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لو
فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه
وهم وقيل راى جبريل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل
نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبيا وتعمل عمل السفها كذلك مثل ذلك التثبيت
ثبتناه او الامر مثل ذلك لنصرف عنه السو خيانة السيد والفحشا الزنا انه
من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرا ابن كثير وابو عمرو و
وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القران اي الذين اخلصوا دينهم لله واستبقا
الباب اي تسابقا الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتدار وذلك ان يوسف
فر منها ليخرج واسرعت وراه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من

درايه

ورايه فانقد قميصه القد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها
لدا الباب قالت ما جزا من اراد باهلك سوا الا ان يسجن او عذاب اليم ايهاما بانها
فرت منه تبرية لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف واغراءه به انتقاما منه وما
نافية او استفهامية بمعنى اي شي جزاوه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي طالبتني
بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن او العذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله
وشهد شاهد من اهلها قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي صلى الله
عليه وسلم تكلم اربعة صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى
وانما القى الله الشهادة على لسان اهلها لتكون الزم عليها ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدت جيبه وان كان قميصه قد من دبر
فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية
محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت
موداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الي فقد
احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمتن علي باحسانك امتن عليك باحساني السابق وقري
من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين
للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه ان قولك ما جزا
من اراد باهلك سوا او ان السوا او ان هذا الامر من كيدكن من حيلتكن والخطاب
لها ولامثالها او لسائر النسا ان كيدكن عظيم فان كيد النسا الطف واعلق بالقلب واشد
تاثيرا في النفس ولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف
حذف منه حرف الندا لقربه وتفطنه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري
لذنبك يا راعيل انك كنت من الخاطيين من القوم المذنبين من خطي اذا اذنب متعمدا
والتذكير للتغليب وقال نسوة هي اسم لجمع امراة وتانيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي
ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها في المدينة ظرف لقال اي اشعن الحكاية في مصر
او صفة نسوة وكن خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب
امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك
واصل فتى فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذ قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه
حتى وصل الى فوادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقري شعفها من شعف البعير
اذا هناه بالقطران فاحرقه انا لنريها في ضلال مبين في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب
فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره او قلن
ذلك لتريهن يوسف او لانها استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل
دعت اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت لهن متكا ما يتكين عليه من الوسايد واتت كل
واحدة منهن سكينا حتى يتكين والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن
نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فتقطعنها فيبكتن بالحجة او يهاب يوسف من مكرها
اذا خرج وحده على اربعين امراة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام فانهم

لتريهن

كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهي عنه قال جميل: فظللنا بنعمة واتكأنا:
وشربنا الحلال من قلله: وقيل المتكأ طعام يحز حزا كان القاطع يتكي عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف
الهمزة ومتكاء باشباع الفتحة كمنتزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك الشي اذا بتكه ومتكا
من تكي يتكى اذا اتكا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق
وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلالؤ وجهه
على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض والها
ضمير للمصدر او ليوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي خف الله
واستر ذا الجمال ببرقع: فان لحت حاضت في الخدور العواتق: وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين
من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله
حاشا كما قرأ ابو عمرو في الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثنا
فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا لك وقرئ حاش الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا
لله بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير
يوسف اي صار في ناحية لله مما يتوهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو
على لغة اهل الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى
اي بعبد مشترى لئيم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة
البالغة من خواص الملائكة او لان جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني فيه بالافتتان به قبل ان
تتصورنه حق تصوره ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني فيه
فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع
طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانة عريكته ولئن لم
يفعل ما امره اي ما آمر به فحذف الجار او امري اياه بمعنى موجب امري فيكون الضمير ليوسف
ليسجنن وليكونا من الصاغرين الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغر
من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف
كلنسفعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين قال رب السجن وقرا يعقوب بالفتح
على المصدر احب الي مما يدعونني اليه اي آثر عندي من مواتاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان
هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه عن
مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان
الاولى به ان يسال الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسال
الصبر والا تصرف عني وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت
على العصمة اصب اليهن امل الى جانبهن اي الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة
الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي
الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او
من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال سواء فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي

تضمنه قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن
وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما
يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد
الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن
وفاعل بدا مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا
حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان
بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى بلغة هذيل ودخل معه
السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابيه
وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني في المنام وهي
حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه بما يؤول اليه وقال الآخر اي الخباز اني اراني
احمل فوق راسي خبزا تأكل الطير منه تنهش منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين
من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما راياه في السجن يذكر الناس
ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتأويل ما رأينا ان كنت تعرفه قال
لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله اي بتأويل ما قصصتما علي او بتأويل الطعام يعني
بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشد ها
الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سألاه منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم
من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على
صدقه في الدعوة والتعبير قبل ان ياتيكما ذلكما اي ذلك التاويل مما علمني ربي بالالهام والوحي
وليس من قبيل التكهن والتنجيم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم
كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت ملة آبائي ابراهيم
واسحق ويعقوب اراد ان يمهد الدعوة ويظهر انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما
في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه
وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيد كفرهم بالآخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر
الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى
الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتثبيتهم عليه ولكن اكثر الناس اي المبعوث
اليهم هذا الفضل فيعرضون عنه ولا ينتبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل
وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها
يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله يا سارق
الليلة اهل الدار أارباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الوا حد
المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه
خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان اي الا اشياء باعتبار اسام اطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها
فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية

غ م
لانه

عقل ولا نقل آلهة ثم اخذ تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها **ان الحكم** في امر العبادة **الا
لله** فانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك لامره **امر** على لسان
انبيائه **ان لا تعبدوا الا اياه** الذي دلت عليه الحجج **ذلك الدين القيم** الحق وانتم لا تميزون المعوج
عن القويم وهذا من التدريج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ
الالهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما يسمونها الهة ويعبدونها لا تستحق الالهية
فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق القويم
والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل ولا يرتضي العلم دونه **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** فيخبطون
في جهالاتهم **يا صاحبي السجن اما احدكما** يعني الشرابي **فيسقي ربه خمرا** كما كان يسقيه قبل
ويعود الى ما كان عليه **واما الآخر** يريد الخباز **فيصلب فتأكل الطير من راسه** فقالا كذبنا
فقال **قضي الامر الذي فيه تستفتيان** اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه
امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما **وقال
للذي ظن انه ناج منهما** الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو الناجي الا
ان يؤول الظن باليقين **اذكرني عند ربك** اذكر حالي عند الملك كي يخلصني **فانساه الشيطان
ذكر ربه** فانسى الشرابي ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير
ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة
بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبيا **فلبث في
السجن بضع سنين** البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع **وقال الملك
اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف** لما دنا فرجه راى الملك سبع بقرات سمان
خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان **وسبع سنبلات
خضر** قد انعقد حبها **واخر يابسات** وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى
السمان على المميز دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز
بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على
سمان لانه نقيضه **يا ايها الملا افتوني في رؤياي** عبروها **ان كنتم للرؤيا تعبرون** ان كنتم
عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي
مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام
للبيان او لتقوية العامل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فتقوى باللام كاسم
الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون
لعبارة الرؤيا **قالوا اضغاث احلام** اي هذه اضغاث احلام وهي تخاليطها جمع ضغث
واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للمبالغة
في جمع الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشيا مختلفة **وما نحن
بتاويل الاحلام بعالمين** يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل

عندنا

عندنا وانما التاويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتاويله **وقال
الذي نجا منهما** من صاحبي السجن وهو الشرابي **وادكر بعد امة** وتذكر يوسف بعد جماعة
من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ إمة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم عليه
بالنجاة وأمَهٍ اي نسيان يقال امِهَ يامه امَها اذا نسي والجملة اعتراض ومقول القول
انا انبئكم بتاويله فارسلون اي الى من عنده علمه او الى السجن **يوسف ايها الصديق**
اي فارسل الى يوسف فجا فقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق لانه
جرب احواله وعرف احواله صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه **افتنا في سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات** اي في رؤيا ذلك **لعلي ارجع الى
الناس** اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل بلده اذ قيل ان السجن لم يكن فيه **لعلهم
يعلمون** تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع
فربما اخترم دونه ولا بعلمهم **قال تزرعون سبع سنين دابا** اي على عادتكم المستمرة
وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله اي تدابون دابا وتكون الجملة
حالا وقرا حفص دابا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر داب في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه
في صورة الخبر مبالغة لقوله **فما حصدتم فذروه في سنبله** لئلا ياكله السوس وهو على
الاول نصيحة خارجة عن العبارة **الا قليلا مما تاكلون** في تلك السنين **ثم ياتي من بعد
ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن** اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند
اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به **الا قليلا مما تحصنون** تحرزون لبذور
الزراعة **ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس** يمطرون من الغيث او يغاثون
من القحط من الغوث **وفيه يعصرون** ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل
يحلبون الضروع وقرا حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستفتي وقرئ على بنا المفعول من
عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم
بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او بتضمينه معنى المطر
وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة
والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين المخصبة
في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب او بان السنة الالهية
على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم **وقال الملك ائتوني به** بعدما جاءه الرسول
بالتعبير **فلما جاءه الرسول** ليخرجه **قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن** انما تانى في الخروج وقدم سؤال النسوة وتفحص حالهن لتظهر براءة ساحته
ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح امره وفيه دليل على انه
ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت
مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم
يقل فسله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض
لسيدته مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون **ان ربي بكيدهن**

عليم حين قلن لي اطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه
بري مما قرف به والوعيد لهن على كيدهن **قال ما خطبكن** قال الملك لهن ما شانكن والخطب
امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه **اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله** تنزيه له وتعجب
من قدرته على خلق عفيف مثله **ما علمنا عليه من سو** من ريب **قالت امراة العزيز
الان حصحص الحق** ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه ليناخ قال
فحصحص في صم الحصا ثفناته : وناء بسلمى نوءة ثم صمما . او ظهر من حص شعره
اذا استاصله بحيث ظهر بشرة راسه وقرئ على البنا للمفعول **انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين** في قوله هي راودتني عن نفسي **ذلك ليعلم** قاله يوسف لما عاد اليه
الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت ليعلم العزيز **اني لم اخنه بالغيب** بظهر
الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه وانا غايب عنه او وهو غايب عني
او ظرف اي بمكان الغيب ورا الاستار والابواب المغلقة **وان الله لا يهدي كيد الخاينين**
لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخاينين بكيدهم فاوقع الفعل على الكيد مبالغة
وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك عقبه بقوله **وما ابري
نفسي** اي لا انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما
انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رضي الله عنه انه لما قال
ليعلم اني لم اخنه قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك **ان النفس لامارة
بالسو** من حيث انها بالطبع مايلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح
في اثرها كل الاوقات **الا ما رحم ربي** الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من
النفوس فعصمه من ذلك وقيل الاستثنا منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي
تصرف الاساءة وقيل الاية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرابه
وعن ابن كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم الادغام **ان ربي غفور رحيم**
يغفر هم النفس ويرحم من يشا بالعصمة او يغفر للمستغفر لذنبه المعترف
على نفسه ما استغفره ويرحمه ما استرحمه مما ارتكبه **وقال الملك ايتوني
به استخلصه لنفسي** اجعله خالصا لنفسي **فلما كلمه** اي فلما اتوا به فكلمه
وشاهد منه الرشد والدها **قال انك اليوم لدينا مكين** ذو مكانة ومنزلة **امين**
موتمن على كل شي روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا
جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك من خيره واعوذ بعزتك
وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية فقال ما هذا اللسان قال
لسان ابائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب
منه فقال احب ان اسمع روياي منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل
واماكنها على ما راها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير
في تلك الليالي فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذرا وولد منها
افراثيم وميشا **قال اجعلني على خزاين الارض** ولني امرها والارض ارض مصر

رض

ابي

ابي حفيظ لها ممن لا يستحقها **عليم** بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما راى
انه يستعمله في امره لا محالة اثر ما يعم فوايده ويجل عوايده وفيه دليل على
جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر اذا علم انه لا سبيل
الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده
وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر **يتبوا منها حيث يشا** ينزل من بلادها
حيث يهوى وقرا ابن كثير نشا بالنون **نصيب برحمتنا من نشا** في الدنيا والاخرة **ولا
نضيع اجر المحسنين** بل نوفي اجورهم عاجلا واجلا **ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا
يتقون** الشرك والفواحش لعظمه ودوامه **وجا اخوة يوسف** روي انه لما استوزره
الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون
المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه اليه الناس فباعهم اولا بالدراهم
والدنانير حتى لم يبق معهم شي منها ثم بالحلى والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار
ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الامر امرك فاعتقهم
ورد اليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب ساير البلاد فارسل يعقوب بنيه
غير بنيامين اليه للميرة **فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون** اي عرفهم يوسف
ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم
انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله التي فارقوه وقلة تاملهم في حلاه من
التهيب والاستعظام **ولما جهزهم بجهازهم** اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما
جاوا لاجله والجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلد الى اخرى
وما تزف به المراة الى زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر **قال ايتوني باخ لكم من ابيكم** روي
انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو اب واحد
وهو شيخ صديق نبي من الانبيا اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا
الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا
يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا من يشهد لنا قال فدعوا
بعضكم عندي رهينة وايتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصابت
شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حملا فسالوا حملا زايدا لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم
وشرط عليهم ان ياتوه به ليعلم صدقهم **الا ترون اني اوفي الكيل** اتمه **وانا خير المنزلين**
للضيف والمستضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم **فان لم تاتوني به فلا كيل
لكم عندي ولا تقربون** اي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو اما نهي او نفي معطوف
على الجزا **قالوا سنراود عنه اباه** سنجتهد في طلبه من ابيه **وانا لفاعلون** ذلك لا نتوانى فيه
وقال لفتيته لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرا حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة
ليوافق قوله **اجعلوا بضاعتهم في رحالهم** فانه وكل بكل رحل واحدا يعبي فيه بضاعتهم
التي شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وانما فعل ذلك توسيعا وتفضيلا عليهم وترفعا
من ان ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به **لعلهم**

يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها او لكي يعرفوها اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم
لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا
منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب ببنيامين فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع
من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرا حمزة والكسائي بالياء على اسناده الى الاخ اي يكتل لنفسه فينضم
اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون فالله خير حفظا فاتوكل عليه
وافوض امره اليه وهو ارحم الراحمين فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين
وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص يحتمله والحال
كقوله لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل قالوا يا ابانا
ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا
او لا نطلب وراء ذلك احسانا او لا نبغي في القول ولا نزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرئ
ما تبغي على الخطاب اي اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا
هذه بضاعتنا ردت الينا استئناف موضح لقولهم ما نبغي ونمير اهلنا معطوف على محذوف
اي ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف في
ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما
استفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجمل معطوفة على ما نبغي
اي لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم
فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان تكون
الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل انه من
كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم
اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند
الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتنني به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني
به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء
مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من
اعم العلل على ان قوله لتأتنني به في تأويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا
للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك فلما آتوه موثقهم
عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه وكيل رقيب مطلع وقال يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال
وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا
كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين
حينئذ او كان الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذي يدل
عليه قوله عليه السلام في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة هامه

عوذته

هامة وعين لامة دعا

وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضي عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان
الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضي عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه
فليتوكل المتوكلون جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للا ختصاص
كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم ولما
دخلوا من حيث امرهم ابوهم من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم رأي
يعقوب واتباعهم له من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسرقوا خ الصواع
واخذ بنيامين بوجدان الصاع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة
في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم
وحزازته ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي
ونصب الحجج ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر
الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه
اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى
فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على
مائدته ثم قال لينزل كل اثنين بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات عنده وقال له
اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب
وراحيل قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون في
حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه قيل كانت مشربة
جعلت صاعا يكال بها وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من
ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن
نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون لعله لم يقله بامر يوسف او كان تعبئة السقاية
والنداء عليها برضا بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او ائنكم
لسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تتردد فقيل
لاصحابها كقوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل
كسقف فعل به ما فعل ببيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا
واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع منكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث
لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا قالوا نفقد صواع الملك
وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة ولمن جاء به حمل
بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اؤديه الى من رده وفيه دليل على جواز
الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من
الباء مختصة باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا
بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل
على فرط امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب لئلا تتناول زرعا
او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق او السرق او الصاع على حذف المضاف

ان كنتم كاذبين في ادعائكم البراة قالوا جزاوه من وجد في رحله فهو جزاوه اي جزا سرقته
اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب وقوله فهو جزاوه تقرير للحكم
والزام له او خبر من والفا لتضمنها معني الشرط او جواب لها علي انها شرطية والجملة كما هي
خبر جزاوه علي اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاوه من وجد في رحله فهو هو
كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدا باوعيتهم فبدا المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا
الي مصر قبل وعا اخيه بنيامين نفيا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية او الصواع لانه
يذكر ويونث من وعا اخيه وقري بضم الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف
بان علمناه اياه واوحينا اليه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب
وتغريم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو بيان الكيد الا ان يشا الله ان يجعل ذلك
الحكم حكم الملك فالاستثنا من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه
بمشية الله واذنه نرفع درجات من نشا بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذي علم
عليم ارفع درجة منه واحتج به من زعم انه تعالي عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه
من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان
العليم هو الله تعالي ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين قولنا
كل العلما عليم وهو مخصوص قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل
يعنون يوسف قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابراهيم وكانت تحضن يوسف وتحبه
فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة في وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص
عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي امه صنم فسرقه
وكسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطي السايل فاسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة
السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة التفسير وتفسرها قوله قال انتم شر مكانا
فانه بدل من اسرها والمعني قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة لسرقتكم
اخاكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتانيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر
اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر
ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر ذكروا له
حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه ثكلان علي اخيه الهالك
مستانس به انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من المتعودين بالاحسان
فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان
اخذ غيره ظلم علي فتواكم فلو اخذنا احدا مكانه انا اذا لظالمون في مذهبكم هذا
وان مراده ان الله اذن ان اخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه
فلو اخذت غيره كنت ظالما فلما استياسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم
وزيادة السين والتا للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا متناجين وانما
وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمعه انجية كندي وانديه قال

كبيرهم

كبيرهم في السن وهو روبيل او في الراي وهو شمعون وقيل يهوذا الم تعلموا ان
اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه
لانه باذن منه وتاكيد من جهته ومن قبل من قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم
في شانه وما مزيده ويجوز ان تكون مصدرية في موضع النصب بالعطف علي مفعول
تعلموا ولا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او علي اسم ان وخبره
في يوسف او من قبل او الرفع بالابتدا والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا
او صلة لا يقطع عن الاضافة حتي لا ينقص وان تكون موصولة اي ما فرطتموه بمعني
ما قدمتموه في حقه من الخيانة ومحله ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض
مصر حتي ياذن لي ابي في الرجوع او يحكم الله لي او يقضي لي بالخروج منها او بخلاص
اخي منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال روبيل
ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور جسده
فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الي جنبه فمسه وكان بنو يعقوب اذا غضب
احدهم فمسه الاخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد لبزرا من
بزر يعقوب وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الي ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق علي ما شاهدنا من ظاهر الامر وقري سرق اي نسب الي السرقة
وما شهدنا عليه الا بما علمنا بان راينا ان الصواع استخرج من وعايه وما كنا للغيب
لباطن الحال حافظين فلا ندري انه سرق او سرق ودس الصاع في رحله او وما
كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب
به كما اصبت بيوسف واسال القرية التي كنا فيها يعنون مصر او قرية بقربها لحقهم
المنادي فيها والمعني ارسل الي اهلها واسالهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها
واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تاكيد في محل القسم
قال بل سولت اي فلما رجعوا الي ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي
زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقررتموه والا فما ادري الملك ان السارق
يوخذ بسرقته فصبر جميل اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسي الله ان
ياتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بمصر انه هو العليم
بحالي وحالهم الحكيم في تدبيره وتولي عنهم واعرض عنهم كراهة لما صادف منهم
وقال يا اسفي علي يوسف اي يا اسفي تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة
والالف بدل من يا المتكلم وانما تاسف علي يوسف دون اخويه والحادث رزوهما لان
رزاه كان قاعدة المصيبات وكان غضا اخذا بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما
دون حياته وفي الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند
المصيبة الا امة محمد الا يري الي يعقوب حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا
اسفي وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادها
وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقري من الحزن وفيه دليل علي جواز التاسف والبكا عند

التفجع ولعل امثال ذلك لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد
بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا
نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون فهو كظيم مملو من الغيظ على اولاده
ممسك له في قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله تعالى وهو مكظوم من
كظم السقا اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله تعالى والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ
اذا اجترعه واصله كظم البعير جرته اذا ردها في جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي
لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا
لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي حتى تكون
حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض وهو في الاصل
مصدر ولذلك لا يونث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقرئ به وبضمتين كجنب
او تكون من الهالكين من الميتين قال انما اشكو بثي وحزني همي الذي لا اقدر الصبر
عليه من البث بمعنى النشر الى الله لا الى احد منكم ومن غيركم فخلوني وشكايتي
واعلم من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجي اليه او من الله
بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة يوسف قيل راى ملك الموت في المنام فسأله
عنه فقال هو حي وقيل علم من رويا يوسف انه لا يموت حتى تخر له اخوته سجدا يا
بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما
والتحسس تطلب الاحساس ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه
وتنفيسه وقرئ من روح اي من رحمته التي يحيي بها العباد انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون بالله وصفاته فانه لا يقنط المسلم من رحمته في شي من
الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية مسنا
واهلنا الضر شدة الجوع وجينا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة
عنها من ازجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا
وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضرا وقيل الاقط وسويق المقل فاوف لنا الكيل
فاتمم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على
ما يساويها واختلف في ان الصدقة هل تحرم على الانبيا او تختص بنبينا عليه السلام ان الله حرمة ع
يجزي المتصدقين احسن الجزا والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام في القصر
هذه صدقة تصدق الله بها فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من
الله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم
باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة اذ انتم
جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على
التوبة وشفقة عليهم لما راى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه
كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف واخيه
فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين

قالوا

قالوا أإنك لانت يوسف استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقرأ ابن كثير على
الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع
التاج عن راسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضا وكانت لسارة ويعقوب مثلها
قال انا يوسف وهذا اخي من ابوي وانما ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما له وادخالا له في
في قوله قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة انه من يتق اي يتق الله ويصبر
على البليات او على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسنين موضع
الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد اثرك الله علينا
اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شاننا انا كنا مذنبين
بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم لا تانيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشى الكرش
للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق
بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا تثريب والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته فما
ظنكم بسائر الايام او بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ
وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف انهم لما
عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط
منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع
بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من
حفدة ابراهيم عليه السلام اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث
الذي كان في التعويذ فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يرجع بصيرا اي يصير بصيرا واتوني
انتم وابي باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما فصلت العير خرجت من مصر
وعمرانها قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح ما عبق بقميصه من
ريحه حين اقبل اليه يهوذا من ثمانين فرسخا لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان
عقل يحصل من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف
تقديره لصدقتموني او لقلت انه قريب قالوا اي الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم
لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه فلما ان
جا البشير يهوذا روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه
القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا
لما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف
وانزال الفرج وقيل اني اعلم كلام مبتدا والمقول لا تيأسوا من روح الله او اني لاجد ريح
يوسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح
عنه ويسال له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر
او الى صلاة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف او
يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة
قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل فقال

ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على
نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه
رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده
الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة
الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اوى اليه ابويه ضم اليه
اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة الاب في قوله واله اباءك ابرهيم
واسمعيل واسحق او لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر
ان شاء الله امنين من القحط واصناف المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول المكيف بالامن
والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع ابويه على العرش وخروا له
سجدا تحية وتكرمة له فان السجود كان عندهم يجري مجراها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله
شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام
بتعظيمه لهما وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل رايتها ايام الصبا قد جعلها ربي
حقا صدقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم
وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو من بعد ان نزغ
الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا
نخسها وحملها على الجري ان ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا
وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم
الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضي الحكمة روي ان يوسف طاف بابيه عليهما
السلام في خزائنه فلما ادخل خزانة القرطاس قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس
وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبرئيل قال او ما تساله قال انت ابسط مني
اليه فساله قال جبرئيل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذيب قال فهلا
خفتني رب قد اتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل
الاحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يوت كل التاويل فاطر السموات والارض
مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادي او منادى براسه انت وليي ناصري او متولي
امري في الدنيا والاخرة اي الذي يتولاني بالنعمة فيهما توفني مسلما اقبضني والحقني
بالصالحين من ابائي او بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة روي ان يعقوب اقام معه
اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه
ثمة ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت
فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فراوا ان يجعلوه
في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا
شرعا فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن ابائه وكان عمره مائة وعشرين
وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امراة ايوب
ذلك اشارة الى ما ذكر من نبا يوسف والخطاب فيه للرسول وهو مبتدا من انباء

الغيب

الغيب نوحيه خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما
والمعنى ان هذا النبا غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا ما هموا به
من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي
لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء
بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس
ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الايات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم
على الكفر وما تسالهم عليه على الانباء او القران من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار
ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكاين من اية وكم من اية والمعنى كاي عدد
ثبت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السموات والارض
يمرون عليها على الايات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها
وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدا خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب
على ويطؤون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون اثار الامم الهالكة
وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة غيره
او باتخاذ الارباب ونسبة التبني اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك
وقيل الاية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب افامنوا ان تاتيهم
غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم او تاتيهم الساعة بغتة فجاة من
غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة
الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعو الى الله وقيل هو حال من الياء
على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعو او على بصيرة لانه حال
منه او مبتدا خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما انا من
المشركين وانزهه تنزيها من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا
لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء يوحي اليهم كما يوحى اليك ويميزوا بذلك
عن غيرهم وقرا حفص نوحي في كل القران ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء من
اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا تكذيبك او من
المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ولدار الاخرة ولدار الحال او
الساعة او الحيوة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا تعقلون فيستعملون
عقولهم ليعرفوا انها خير وقرا نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه
سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استياس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام
اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم
في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع وظنوا
انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم
بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة

والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل كذبوا واخلفوا فيما
وعد لهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روي عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم
اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب
على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل
التمثيل وقرا غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم
وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند
قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء النبي والمومنين
وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان ينجا لهم لا يشاركهم فيه
غيرهم وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا ولا
يرد باسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان المشائين لقد كان في قصصهم
في قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب لذوي العقول
المبرأة عن شوائب الالف والركون الى الحس ما كان حديثا يفترى ما كان القران حديثا
يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شي يحتاج
اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القران بوسط او بغير وسط وهدى
من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يومنون يصدقونه وعن النبي صلى الله
عليه وسلم علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ما من مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت
يمينه الا هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما سورة
الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الاية وايها خمس
واربعون بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم
وارى تلك ايات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى اياتها اي تلك الايات
ايات السورة الكاملة او القران والذي انزل اليك من ربك هو القران كله ومحله الجر
بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتدا
وخبره الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل
بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل
بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يومنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيه الله الذي
رفع السموات مبتدا وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد
اساطين جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل ترونها صفة
لعمد او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع
الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما
يقتضي ذلك لا بد وان يكون بمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على
بعض بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الايات ثم استوى على العرش بالحفظ
والتدبير وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من
السرعة تنفع في حدوث الكائنات وبقائها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها

ادواره

ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الايات
ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون
لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها
قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام
ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسى الشي اذا ثبت جمع
راسية والتاء للتانيث على انه صفة اجبل او للمبالغة وانهارا ضمها الى الجبال وعلق بهما
فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين
اثنين اي وجعل فيها من انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود
والابيض والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد
ما كان مضيئا وقرا حمزة والكسائي وابو بكر يغشي بالتشديد ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
فيها فان تكونها وتخصيصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع دبر امرها وهيا اسبابها
وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة
وبعضها تصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه
دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط
ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع وجنات
من اعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه
مصدر في اصله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا
على جنات صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان ومتفرقات مختلفة الاصول وقرا
حفص بالضم وهو لغة تميم كقنوان في جمع قنو يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان
اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم
ويعقوب يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر
الامر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد
من انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت
الاعادة ايسر شي عليه والايات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدا فهي دالة على امكان
الاعادة من حيث انها تدل على كمال قدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته ائذا كنا ترابا
ائنا لفي خلق جديد بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه ائنا لفي خلق
جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم
مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيامة واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود في النار بالكفار ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما هددوا به من عذاب
الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا

منه

بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثله بفتح الثا وضمها كالصدقه والصدقه
العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه
اذا اقتصصته منه وقرى المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفا العين والمثلات
بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات على انها جمع مثلة كركبة وركبات **وان ربك لذو**
مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل
فيه المغفرة والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة فان التايب ليس على ظلمه
ومن منع ذلك خص الظلم بالصغاير المكفرة لمجتنب الكباير او اول المغفرة بالستر
والامهال **وان ربك لشديد العقاب** للكفار او لمن شا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد **ويقول**
الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه لعدم اعتدادهم بالايات المنزلة عليه
واقتراحا لنحو ما اوتي موسى وعيسى عليهما السلام **انما انت منذر** مرسل للانذار
كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما
يقترح عليك **ولكل قوم هاد** نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم
يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا
يهدي الا من يشا بما ينزل من الايات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته
وشمول قضايه وقدره تنبيها على انه قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه
بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق
قضايه عليهم بالكفر فقال **الله يعلم ما تحمل كل انثى** اي حملها او ما تحمله على اي حال
هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة **وما تغيض الارحام وما تزداد** وما تنقصه وما
تزداده في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك
وسنتان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين
واعلى عدده لا حد له وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه
وقال الشافعي رضي الله عنه اخبرني شيخ باليمن ان امراته ولدت بطونا في كل بطن خمسة
وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جا متعديا ولازما وكذا ازداد قال
تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما ان تكون مصدريه واسنادهما
الى الارحام على المجاز فانهما لله او لما فيها **وكل شي عنده بمقدار** بقدر لا يجاوزه ولا ينقص
عنه كقوله تعالى انا كل شي خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين
وهيا له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك وقرا ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باق
بالتنوين في الوصل فاذا وقف وقف باليا في هذه الاربعة احرف حيث وقعت لا غير والباقون
يصلون بالتنوين ويقفون بغير يا **عالم الغيب** الغايب عن الحس **والشهادة** الحاضر له
الكبير العظيم الشان الذي لا يخرج عن علمه شي **المتعال** المستعلي على كل شي بقدرته او
الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه **سوا منكم من اسر القول** في نفسه **ومن**
جهر به لغيره **ومن هو مستخف بالليل** طالب للخفا في مختبا بالليل **وسارب** بارز **بالنهار**

يراه

يراه كل واحد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في
معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذيب يصطحبان كانه قال سوا منكم اثنان مستخف
بالليل وسارب بالنهار والاية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله **له** لمن
اسر او جهر او استخفى او سرب **معقبات** ملايكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من
عقب مبالغة من عقبه اذا جا على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله
وافعاله فيكتبونه او اعتقب فادغمت التا في القاف والتا للمبالغة او لان المراد بالمعقبات
جماعات وقرى معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض اليا من حذف احدى القافين
من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر **يحفظونه من امر الله**
من باسه متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله
من اجل امر الله وقد قرى به وقيل من بمعنى البا وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات
والمعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضا الله **ان الله**
لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة **حتى يغيروا ما بانفسهم** من الاحوال الجميلة بالاحوال
القبيحة **واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له** فلا رد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب
وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السو وفيه دليل على ان خلاف
مراد الله محال **هو الذي يريكم البرق خوفا** من اذاه **وطمعا** في الغيث وانتصابهما
على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او التاويل بالاخافة والاطماع او الحال
من البرق او المخاطبين على اضمار ذو او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة
وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه **وينشي السحاب** الغيم المنسحب في الهوا
الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع **ويسبح الرعد**
ويسبح سامعوه **بحمده** ملتبسين به فيضجون بسبحان الله والحمد لله او يدل الرعد
بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن
ابن عباس رضي الله عنهما سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل
بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب **والملايكة من خيفته** من خوف الله
واجلاله وقيل الضمير للرعد **ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا** فيهلكه **وهم**
يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من
كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد
في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روي ان
عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين
لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له الرسول فقال
اللهم اكفنيهما بما شيت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى عامرا بغدة فمات في
بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت **وهو شديد**
المحال المماحلة والمكايدة لاعدايه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل
اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل

فعال من الحول او الحيلة اعلا على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل
من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم
فساعد الله اشد وموساه احد **له دعوة الحق** الدعا الحق فانه الذي يحق ان يعبد او
يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويويده ما بعده
والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على
تاويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعا اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت
الاية في اربد وعامر ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة
رسوله او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول
الله بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم او بيان
ضلالهم وفساد رايهم **والذين يدعون** اي والاصنام الذين يدعوهم المشركون
فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة **من**
دونه عليه **لا يستجيبون لهم بشي** من الطلبات **الا كباسط كفيه** الا استجابة كاستجابة
من بسط كفيه **الى الما ليبلغ فاه** يطلب منه ان يبلغه **وما هو ببالغه** لانه جماد لا يشعر
بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك الهتهم وقيل شبهوا في قلة
جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغترف الما ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون
بالتاء وباسط بالتنوين **وما دعا الكافرين الا في ضلال** في ضياع وخسار وباطل **ولله يسجد**
من في السموات والارض طوعا وكرها يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له
الملايكة والمومنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخا والكفرة كرها حال الشدة
والضرورة **وظلالهم** بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاووا او كرهوا
وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة
وقوله **بالغدو والاصال** ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص
الوقتين لان الامتداد والتقليص اظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والاصال
جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويويده انه قرئ والايصال
وهو الدخول في الاصيل **قل من رب السموات والارض** خالقهما ومتولي امرهما **قل الله**
اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المرا فيه او لقنهم الجواب به
قل افاتخذتم من دونه ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل **اوليا**
لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضرا فكيف
يستطيعون انفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رايهم في
اتخاذهم اوليا رجا ان يشفعوا لهم **قل هل يستوي الاعمى والبصير** المشرك الجاهل بحقيقة
العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على
احوالكم **ام هل تستوي الظلمات والنور** الشرك والتوحيد وقرا حمزة والكسائي وابو بكر
بالياء **ام جعلوا لله شركا** بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله **خلقوا كخلقه** صفة لشركا داخلة
في حكم الانكار **فتشابه الخلق عليهم** خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركا

خالقين

خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هولاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة
كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركا عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما
يقدر عليه الخالق **قل الله خالق كل شي** لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب
العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله **وهو الواحد** المتوحد
بالالوهية **القهار** الغالب على كل شي **انزل من السما ما** من السحاب او من جانب السما او
من السما نفسها فان المبادي منه **فسالت اودية** انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل
الما فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للما الجاري فيه وتنكيرها لان المطر ياتي على تناوب
بين البقاع **بقدرها** بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر
والكبر **فاحتمل السيل زبدا** رفعه والزبد وضر الغليان **رابيا** عاليا **ومما يوقدون عليه**
في النار يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها اظهارا
لكبريائه **ابتغا حلية** طلب حلي **او متاع** كالاواني والات الحرب والحرث والمقصود من
ذلك بيان منافعها **زبد مثله** اي ومما يوقدون عليه زبد مثل زبد الما وهو خبثه ومن
للابتدا او للتبعيض وقرا حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم
به **كذلك يضرب الله الحق والباطل** مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته وثباته بالما
الذي ينزل من السما فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع
ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقني
والابار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة
والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله **فاما الزبد فيذهب**
جفا جفا به اي يرمي به السيل والفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى
واحد **واما ما ينفع الناس** كالما وخلاصة الفلز **فيمكث في الارض** ينتفع به اهلها **كذلك يضرب**
الله الامثال لايضاح المشتبهات **للذين استجابوا** للمومنين الذين استجابوا **لربهم**
الحسنى الاستجابة الحسنى **والذين لم يستجيبوا له** وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على
انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي
المثوبة او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدا خبره **لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه**
لافتدوا به وهو على الاول كلام مبتدا لبيان مال غير المستجيبين **اوليك لهم سو الحساب**
وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شي **وماويهم** مرجعهم **جهنم**
وبيس المهاد المستقر والمخصوص بالذم محذوف **افمن يعلم انما انزل اليك من ربك**
الحق فيستجيب **كمن هو اعمى** عمي القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار ان تقع شبهة
في تشابههما بعدما ضرب من المثل **انما يتذكر اولوا الالباب** ذووا العقول المبراة عن
مشايعة الالف ومعارضة الوهم **الذين يوفون بعهد الله** ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف
بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهد الله عليهم في كتبه **ولا ينقضون الميثاق** ما وثقوه
من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص **والذين يصلون ما امر**
الله به ان يوصل من الرحم وموالاة المومنين والايمان بجميع الانبيا ويندرج في ذلك مراعاة

جميع

حقوق جميع الناس ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون
انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى ابتغاء
وجه ربهم طلبا لرضاه لا لجود او سمعة ونحوهما واقاموا الصلاة المفروضة وانفقوا مما
رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه سرا لمن لم يعرف بالمال وعلانية لمن عرف
به ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون
الحسنة السيئة فتمحوها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها
وهي الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتدا وان جعلت صفات لاولي الالباب
فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدا
خبره يدخلونها العدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ومن صلح من
اباءهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساغ الفصل بالضمير
الاخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ
فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين
بتلك الصفات يقترن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة
في انسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب بشارة بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا
بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم
بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل حركتها الى الفاء وبغيره والذين ينقضون
عهد الله يعني مقابلي الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن اولئك
لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه وفرحوا اي اهل مكة بالحيوة الدنيا
بما بسط لهم في الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة في جنب الاخرة الا متاع الا متعة لا تدوم
كعجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما
يستوجبون به نعيم الاخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الايات
بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب اقبل على الحق ورجع عن العناد وهو جواب
يجري مجرى التعجب من قولهم كانه قال لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء
ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل اية ويهدي اليه من اناب
بما جئت به بل بادنى منه من الايات الذين امنوا بدل من من او خبر مبتدا محذوف
وتطمئن قلوبهم بذكر الله انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق
من خشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعني القرآن الذي
هو اقوى المعجزات الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه الذين امنوا وعملوا الصالحات
مبتدا خبره طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب

خافه ... لا لجود او سمعة

كبشرى

كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ به وحسن مآب كذلك مثل ذلك
يعني ارسال الرسل قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم ارسلوا اليهم فليس
ببدع ارسالك اليها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب الذي اوحيناه
اليك وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت بهم
نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم
وانزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي
مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قل هو ربي اي الرحمن خالقي ومتولي
امري لا اله الا هو لا مستحق للعبادة سواه عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب
مرجعي ومرجعكم ولو ان قرانا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم
شان القرآن او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اي ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها
او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا
او كلم به الموتى فتقرؤه او فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في الاعجاز والنهاية
في التذكير والانذار او لما امنوا به كقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية وقيل ان قريشا
قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقرانك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين
وقطايع او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث لنا قصي بن كلاب وغيره من
ابائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله
وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي
بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنته لو من معنى النفي اي بل
الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الايات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين
له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله افلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم مع ما راوا من احوالهم
وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روي ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة
والتابعين قرؤا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل الياس بمعنى العلم لانه مسبب عن
العلم فان الميؤس عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول متعلق
بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين امنوا من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
او بامنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية تقرعهم
وتقلقهم او تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها وقيل الاية في كفار
مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله فانه عليه السلام كان لا يزال يبعث السرايا
فتغير حواليهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان تكون تحل خطابا للرسول فانه عليه السلام
حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى ياتي وعد الله الموت او القيمة او فتح مكة
ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين
كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه
والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم

أفمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها **بما كسبت** من خير أو شر لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت
عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك **وجعلوا لله شركاء** استئناف أو
عطف على كسبت إن جعلت ما مصدرية أو لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه
موضع المضمر للتنبيه على أنه المستحق للعبادة وقوله **قل سموهم** تنبيها على أن هؤلاء الشركاء
لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة
أم تنبئونه بل أتنبئونه وقرئ تنبئونه بالتخفيف **بما لا يعلم في الأرض** بشركاء يستحقون
العبادة لا يعلمهم أو بصفات لهم يستحقونها لأجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء **أم بظاهر من**
القول أم تسمونها شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي
كافورا وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالإعجاز **بل زين للذين كفروا**
مكرهم تمويههم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها أو كيدهم للإسلام بشركهم **وصدوا عن**
السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح أي وصدوا الناس
عن الإيمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين **ومن يضلل الله** يخذله **فما له من هاد** يوفقه للهدى
لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والأسر وسائر ما يصيبهم من المصائب **ولعذاب الآخرة**
أشق لشدته ودوامه **وما لهم من الله** من عذابه أو من رحمته **من واق** حافظ **مثل الجنة**
التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه
أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره **تجري من تحتها الأنهار** على طريقة قولك صفة
زيد أسمر أو على حذف موصوف أي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار أو على زيادة
المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة **أكلها دائم** لا ينقطع ثمرها
وظلها أي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس **تلك** أي الجنة الموصوفة **عقبى الذين**
اتقوا مآلهم ومنتهى أمرهم **وعقبى الكافرين النار** لا غير وفي ترتيب النظمين إطماع للمتقين
وإقناط للكافرين **والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك** يعني المسلمين من أهل
الكتاب كابن سلام وأصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران
وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة أو عامتهم فإنهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم
ومن الأحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة
ككعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب وأشياعهما **من ينكر بعضه** وهو ما يخالف
شرائعهم أو ما يوافق ما حرفوه منها **قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به** جواب
للمنكرين أي قل لهم إني أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبد الله وأوحده وهو العمدة في الدين
ولا سبيل لكم إلى إنكاره وأما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع
والكتب الإلهية في جزئيات الأحكام وقرئ ولا أشرك بالرفع على الاستئناف **إليه أدعو** لا
إلى غيره **وإليه مآب** وإليه مرجعي للجزاء لا إلى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الأنبياء
فأما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالأعصار والأمم فلا معنى لإنكاركم المخالفة
فيه **وكذلك** ومثل ذلك الإنزال المشتمل على أصول الديانات المجمع عليها **أنزلناه حكما**
يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة **عربيا** مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه

وحفظه

حسم: بريدن
تهييج: برانگيختن
اقتراح: چیزی از کسی بتحکم درخواستن

وحفظه وانتصابه على الحال **ولئن اتبعت أهواءهم** التي يدعونك إليها كتقرير دينهم والصلاة
إلى قبلتهم بعد ما حولت عنها **بعد ما جاءك من العلم** بنسخ ذلك **ما لك من الله من ولي ولا**
واق ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لأطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في
دينهم **ولقد أرسلنا رسلا من قبلك** بشرا مثلك **وجعلنا لهم أزواجا وذرية** نساء
وأولادا كما هي لك **وما كان لرسول** وما صح له ولم يكن في وسعه **أن يأتي بآية** تقترح عليه
وحكم يلتمس منه **إلا بإذن الله** فإنه الملي بذلك **لكل أجل كتاب** لكل وقت وأمد حكم
يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم **يمحو الله ما يشاء** ينسخ ما يستصوب نسخه
ويثبت ما تقتضيه حكمته وقيل يمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل
يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا أو يثبت ما رآه وحده
في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات
وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد **وعنده أم الكتاب** أصل
الكتب وهو اللوح المحفوظ إذ ما من كائن إلا وهو مكتوب فيه **وإن ما نرينك بعض**
الذي نعدهم أو نتوفينك وكيف ما دارت الحال أريناك بعض ما وعدناهم أو
توفيناك **فإنما عليك البلاغ** لا غير **وعلينا الحساب** للمجازاة لا عليك فلا تحتفل بإعراضهم
ولا تستعجل بعذابهم فإنا فاعلون له وهذا طلائعه **أولم يروا أنا نأتي الأرض** أرض
الكفرة **ننقصها من أطرافها** بما نفتحه على المسلمين منها **والله يحكم لا معقب لحكمه**
لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالإبطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لأنه
يقفو غريمه بالاقتضاء والمعنى أنه حكم للإسلام بالإقبال وعلى الكفر بالإدبار وذلك
كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع المنفي النصب على الحال أي يحكم نافذا حكمه **وهو سريع**
الحساب فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والإجلاء في الدنيا **وقد**
مكر الذين من قبلهم بأنبيائهم والمؤمنين منهم **فلله المكر جميعا** إذ لا يؤبه بمكر
دون مكره فإنه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره **يعلم ما تكسب كل نفس**
فيعد جزاءها **وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار** من الحزبين حينما يأتيهم العذاب المعد
لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله بهم واللام تدل على أن المراد
بالعقبى العاقبة المحمودة مع ما في الإضافة إلى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وأبو
عمرو الكافر على إرادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر أي أهله وسيعلم
من أعلمه إذا أخبره **ويقول الذين كفروا لست مرسلا** قيل المراد بهم رؤساء اليهود
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فإنه أظهر من الأدلة على رسالتي ما يغني عن شاهد
يشهد عليها **ومن عنده علم الكتاب** علم القرآن وما ألف عليه من النظم المعجز أو علم
التورية وهو ابن سلام وأضرابه أو علم اللوح المحفوظ وهو الله تعالى أي وكفى بالذي
يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح إلا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده
قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الأول مرتفع بالظرف فإنه معتمد
على الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين على الثانية وقرئ ومن

عشرة علمه الكتاب علي الحرف والبنا المفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم
القيمة من الموفين بعهد الله سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس
بدعائك اياهم الي ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال الى النور الى الهدى باذن ربهم
بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال
من فاعله او مفعوله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او
استيناف على انه جواب لمن يسال عنه واضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده او
المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله الله الذي
له ما في السموات وما في الارض على قراة نافع وابن عامر مبتدا وخبر او الله خبر محذوف
والذي صفته وعلي قراة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على
الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات
الى النور والويل نقيض الوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه
لكنه رفع لافادة الثبات الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة يختارونها عليها فان
المختار للشي يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله
بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويُصِدّون من اصده وهو منقول من صد صدودا
اذا تنكب وليس فصيحا لان في صده مندوحة عن تكلف التعدية ويبغونها عوجا
ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير
والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه
مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد
في الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذي به الضلال فوصف به لملابسته
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم
ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم
فانهم اولي الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه
وسلم بانذار عشيرته اولا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم
استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد
في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اتعاب القرائح وكد النفس من
القرب المقتضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن
بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه
وسلم وان الله تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل او كل نبي بلغة المنزل
عليهم وذلك ليس بصحيح يرده قوله تعالى ليبين لهم فانه ضمير القوم والتورية والانجيل
ونحوهما لم تنزل لتبين للعرب فيضل الله من يشاء فيخذله عن الايمان ويهدي من يشاء
بالتوفيق له وهو العزيز فلا يغلب على مشيته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا

موسى

موسى باياتنا يعني اليد والعصا وساير معجزاته ان اخرج قومك من الظلمات الى النور
بمعنى اي اخرج لان في الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سوا في الدلالة
على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة وذكرهم بايام الله بوقايعه التي وقعت
على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعمايه وبلايه ان في ذلك لايات لكل صبار
شكور يصبر على بلايه ويشكر لنعمايه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلا
وافيض عليهم من النعما اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل
مومن وانما عبر عنه بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان المومن واذ قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون اي اذكروا نعمته وقت انجايه
اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريدت بها
العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشتمال يسومونكم سوء
العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوال من آل فرعون او من ضمير
المخاطبين والمراد بالعذاب هاهنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر
بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح هاهنا وهو اما جنس العذاب او استعبادهم
واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم من حيث انه باقدار الله اياهم وامهالهم
فيه بلاء من ربكم عظيم ايضا من كلام موسى وتاذن بمعنى اذن كتوعد واوعد غير انه
ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة لئن شكرتم يا بني اسرايل ما انعمت عليكم من
الانجا وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
فلعلي اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد
ويعرض بالوعيد والجملة مفعول قول مقدر او مفعول تاذن على انه يجري مجرى قال
لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان
الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته محمود تحمده الملايكة وتنطق بنعمته
ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها
للعذاب الشديد الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام
موسى او كلام مبتدا من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت
اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم
لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات
فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله تعالى عضوا عليكم
الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزاء عليه كمن غلبه الضحك او
اسكاتا للانبيا وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من
قولهم انا كفرنا تنبيها على ان لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبيا يمنعونهم من
التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اي ردوا ايادي الانبيا
التي هي مواعظهم وما اوحي اليهم من الحكم والشرايع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم
يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم

[illegible]

متول

وانا لفي شك مما تدعوننا من الايمان وقري تدعونّا بالادغام مريب موقع في الريبة او ذي
ريبة وهي قلق النفس وان لا تطمين الي الشي قالت رسلهم افي الله شك ادخلت همزة
الانكار علي الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اي انما ندعوكم الي الله وهو لا
يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الي ذلك بقوله فاطر السموات
والارض وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الي الايمان ببعثه ايانا ليغفر لكم
او يدعوكم الي المغفرة كقولك دعوته لينصرني علي اقامة المفعول له مقام المفعول به من
ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجبه دون المظالم وقيل جي بمن
في خطاب الكفرة دون المومنين في جميع القران تفرقة بين الخطابين ولعل المعني فيه ان
المغفرة حيث جات في خطاب الكفار مرتبة علي الايمان وحيث جات في خطاب المومنين
مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم ويوخركم
الي اجل مسمي الي وقت سماه الله وجعله اخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل
لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شا الله ان يبعث الي البشر رسلا لبعث من
جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباونا بهذه الدعوي فاتونا بسلطان
مبين يدل علي فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او علي صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا
ما جاوا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم اية اخري تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان
نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن علي من يشا من عباده سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا
الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه دليل علي ان النبوة عطائية
وان ترجيح بعض الجايزات علي بعض بمشيته تعالى وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان
الا باذن الله اي ليس الينا الاتيان بالايات ولا تستبد به استطاعتنا حتى ناتي بما
اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشية الله فيخص كل نبي بنوع من الايات وعلي الله
فليتوكل المومنون فلنتوكل عليه في الصبر علي معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر
للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا تري قوله وما لنا الا
نتوكل علي الله اي اي عذر لنا في ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم ان
الامور كلها بيده وقرا ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت ولنصبرن علي ما اذيتمونا
جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وعلي الله
فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون علي ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا حلفوا علي ان يكون
احد الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الي ملتهم وهو بمعني الصيرورة لانهم لم
يكونوا علي ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن امن معه فغلبوا الجماعة
علي الواحد فاوحي اليهم ربهم اي الي رسلهم لنهلكن الظالمين علي اضمار القول او اجرا
الايحا مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارضهم وديارهم كقوله
تعالي واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقري ليهلكن
وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحي كقولك اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الي الموحي به وهو اهلاك

الظالمين

الظالمين واسكان المومنين لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة
يوم القيمة او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام مقحم وخاف وعيد اي وعيدي
بالعذاب او عذابي الموعود للكفار واستفتحوا سالوا من الله الفتح علي اعدايهم او القضا
بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف
علي فاوحي والضمير للانبيا وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سالوه ان ينصر المحق
ويهلك المبطل وقري بلفظ الامر عطفا علي لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اي ففتح لهم
فافلح المومنون وخاب كل عات متكبر علي الله معاند الحق فلم يفلح اذ معني الخيبة اذا كان
الاستفتاح من الكفرة او من القبيلين كان اوقع من ورايه جهنم اي من بين يديه
فانه مرصد بها واقف علي شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الاخرة وقيل من ورا حياته
وحقيقته ما تواري عنك ويسقي من ما عطف علي محذوف تقديره من ورايه جهنم يلقى
فيها ما يلقى ويسقي من ما صديد عطف بيان لما وهو ما يسيل من جلود اهل النار يتجرعه
يتكلف جرعه وهو صفة لما او حال من الضمير في يسقي ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان
يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب علي الحلق بسهولة
وقبول نفس وياتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدايد فتحيط به من جميع الجهات
وقيل من كل مكان من جسده حتى اصول شعره وابهام رجله وما هو بميت فيستريح
ومن ورايه ومن بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه
وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الاية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في
اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فخيب
رجاهم فلم يسقهم ووعد لهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار
مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة
او قوله اعمالهم كرماد وهو علي الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من
المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرا نافع الرياح في يوم
عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صايم وليله قايم
شبه صنايعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من
مكارمهم في حبوطها لبنايها علي غير اساس من معرفة الله والتوجه بها اليه او اعمالهم
للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم
علي شي لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الي ضلالهم
مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن طريق الحق الم تر
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة علي التلوين
ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذي يحق ان يخلق عليه وقرا حمزة
والكساي خالق السموات ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا اخر
مكانكم رتب ذلك علي كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم
وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبايع قدر ان يبدلهم بخلق اخر

ولم ينفع ذلك عليه كما قال **وما ذلك على الله بعزيز** بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد رجا لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزا **وبرزوا لله جميعا** اي يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه **فقال الضعفوا** الاتباع جمع ضعيف يريد ضعاف الراي وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو **للذين استكبروا** لرؤسايهم الذين استتبعوهم واستغووهم **انا كنا لكم تبعا** في تكذيب الرسل والاعراض عن نصايحهم وهو جمع تابع كغايب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف **فهل انتم مغنون عنا** دافعون عنا **من عذاب الله من شي** من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول اي بعض الشي الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبعيض اي بعض شي هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغنا **قالوا** اي الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم **لو هدانا الله** للايمان ووفقنا له **لهديناكم** ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له لكن سد دوننا طرق الخلاص **سوا علينا اجزعنا ام صبرنا** مستويان علينا الجزع والصبر **ما لنا من محيص** منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويحتمل ان يكون قوله سوا علينا من كلام الفريقين ويويده ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسماية عام فلا ينفعهم فيقولون تعالى نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سوا علينا **وقال الشيطان لما قضي الامر** احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقيا من الثقلين **ان الله وعدكم وعد الحق** وعدا من حقه ان ينجز او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزا **ووعدتكم** وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كان فالاصنام تشفع لكم **فاخلفتكم** جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه **وما كان لي عليكم من سلطان** تسلط فالجيكم الى الكفر والمعاصي **الا ان دعوتكم** الا دعاي اياكم اليها بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثنا منقطعا **فاستجبتم لي** اسرعتم اجابتي **فلا تلوموني** بوسوستي فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك **ولوموا انفسكم** حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا **ما انا بمصرخكم** بمغيثكم من العذاب **وما انتم بمصرخي** بمغيثي وقرا حمزة بكسر اليا على الاصل في التقا الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع يا ين وثلاث كسرات مع ان حركة يا الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحرى ان لا تكسر وقبلها يا او على لغة من يزيد يا على يا

الاضافه

الاضافة اجرا لها مجرى الها والكاف في ضربته واعطيتكه واعطيتكها وحذف اليا اكتفا بالكسرة **اني كفرت بما اشركتمون من قبل** ما اما مصدرية ومن متعلقة باشركتموني اي كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرات منه واستنكرته كقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لادم واشرك منقول من شرك زيد للتعدية الى مفعول ثان **ان الظالمين لهم عذاب اليم** تتمة كلامه او ابتدا كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم **وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم** باذن الله وامره والمدخلون لهم الملايكة وقرى ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله **تحيتهم فيها سلام** اي تحييهم الملايكة بالسلام باذن ربهم **الم تر كيف ضرب الله مثلا** كيف اعتمده ووضعه **كلمة طيبة كشجرة طيبة** اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة وان تكون اول مفعولي ضرب اجرا لها مجرى جعل وقد قريت بالرفع على الابتدا **اصلها ثابت** في الارض ضارب بعروقه فيها **وفرعها** اعلاها **في السما** ويحتمل ان يريد وفروعها اي افنانها على الاكتفا بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرى ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ **توتي اكلها كل حين** اقته الله لاثمارها **باذن ربها** بارادة خالقها وتكوينه **ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون** لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادنا لها من الحس **ومثل كلمة خبيثة كشجرة** كمثل شجرة **خبيثة اجتثت** استوصلت واخذت جثتها بالكلية **من فوق الارض** لان عروقها قريبة منه **ما لها من قرار** استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقران والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله تعالى والدعا الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروي ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظل والكشوث ولعل المراد بهما ايضا ما يعم ذلك **يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت** الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم **في الحيوة الدنيا** فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمسون والذين فتنهم اصحاب الاخدود **وفي الاخرة** فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم اهوال يوم القيمة روي انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المومن فقال تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه السلام فينادي مناد من السما ان صدق عبدي فذلك

معين

تعطي ثمرها

ايضا

الكشوث نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض وقال الشاعر هو الكشوث فلا اصل ولا ورق ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر ... مثله البلاء ... ولكنه العليق

قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشا من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلا فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن علي وعمر رضي الله عنهما هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين واحلوا قومهم الذين شايعوهم في الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين لحرها او مفسر لفعل مقدر ناصبا لجهنم وبئس القرار اي وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح اليا وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل تمتعوا بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمامور به من آمر مطاع قل لعبادي الذين آمنوا خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلاة وانفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك هاهنا ولم يحسن في قوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لابد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا سرا وعلانية منتصبان على المصدر اي انفاق سر وعلانية او على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفا المتطوع به من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدا وخبر وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق وسخر لكم الفلك لتجري

في

في البحر بامره بمشيئته الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار فجعلها معدة لانتفاعكم وتسخيرها وقيل تسخير هذه الاشيا تعليم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يدابان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سالتموه اي بعض جميع ما سالتموه يعني من كل شي سالتموه شيا فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله تعالى ولعل المراد بما سالتموه ما كان حقيقا بان يسال لاحتياج الناس اليه سئل او لم يسال وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اي وآتاكم من كل شي ما احتجتم اليه وسالتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون ما نافية في موقع الحال اي وآتاكم من كل شي غير سائليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بلدة مكة آمنا ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان المسؤول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة واجنبني وبني بعدني واياهم ان نعبد الاصنام واجعلنا منها في جانب وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبيا بتوفيق الله تعالى وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسماعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلته رب انهن اضللن كثيرا من الناس فلذلك سالت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني على ديني فانه مني اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه ابتدا او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهو اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة فانها حجرية لا تنبت عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا يهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعا اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما يؤول اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها من ابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل فغارت عليهما فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم راوا ثم طيورا فقالوا لا طير الا على الما فقصدوه فراوهما وعندهما عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك في البانها ففعلت ربنا ليقيموا الصلاة اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت

اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند
بيتك المحرم وتكرير الندا وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم
ثمه والمقصود من الدعا توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعا لهم باقامة الصلاة
كانه طلب منهم الاقامة وسال من الله ان يوفقهم لها فاجعل افيدة من الناس اي افيدة
من افيدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افيدة الناس لازدحمت عليه فارس
والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتدا كقولك القلب مني سقيم اي افيدة ناس وقري
آفدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افيده كآدر في ادور وان يكون اسم فاعل من افدت
الرحلة اذا عجلت اي جماعة تعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه
فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افد تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا ووداد ا
وقري تهوى على البنا للمفعول من هوي اليه واهواه غيره وتهوي من هوي يهوى
اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا
لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما امنا يجبى اليه
ثمرات كل شي حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ربنا
انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا
وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا
الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع
اليك والتوكل عليك وتكرير الندا للمبالغة في التضرع واللجا الى الله تعالى وما يخفى
على الله من شي في الارض ولا في السما لانه العالم بعلم ذاتي تستوي نسبته الى كل معلوم
ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير ايس عن الولد
قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الاية اسمعيل واسحق روي
انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع
الدعا اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة
العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعا الله على المجاز
وفيه اشعار بانه دعا ربه وسال منه الولد فاجابه ووهب له سوله حين ما وقع الياس
منه ليكون من اجل النعم واجلاها رب اجعلني مقيم الصلاة معدلا لها مواظبا عليها
ومن ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه باعلام الله تعالى او استقرا
عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل دعاي واستجب دعاي او
وتقبل عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وقري لابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما
وقيل اراد بهما ادم وحوا وللمومنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على
الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف او اسند اليه
قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله والمراد به
تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه
معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل

انه

انه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يوخرهم يوخر عذابهم وعن ابي عمرو بالنون
ليوم تشخص فيه الابصار اي تشخص فيه ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى
مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة
٤٢ بغت
هو الاقبال على الشي مقنعي روسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل تثبت عيونهم
شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافيدتهم هوا خلا اي
خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هوا اي لا راي فيه ولا
قوة قال زهير من الظلمان جوجوه هوا وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق وانذر
الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو
مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالتكذيب والشرك ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر
العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر اجالنا وابقنا مقدار
ما نومن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى
اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
على ارادة القول وما لكم جواب القسم جا بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى
اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا وغرورا او دل عليه
حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم
اذا ماتوا لا يزولون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد
وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كقر وغنى واقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري مجراه
كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من اثار ما
نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم
مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال
المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله
مكرهم ومكتوب عند الله مكرهم فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزا لمكرهم
وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوى لازالة الجبال معدا
وقيل ان نافية واللام موكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه
ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا
من ايات الله وشرايعه وقرا الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناها
تعظيم مكرهم وقري بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقري وان كاد مكرهم فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف
رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا كقوله تعالى ان الله لا يخلف
الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله ان الله عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذو
انتقام لاوليايه من اعدايه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم ياتيهم او ظرف
للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما

بعده والسموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات
كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة
خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والاية تحتملهما
فعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس
رضي الله عنهما يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هي تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة انه عليه السلام
قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا
واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد
على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر به قوله كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين وقوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من اجداثهم لله الواحد
القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة
كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا
مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض
بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله تعالى واذا النفوس زوجت او قرنوا مع
الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم
الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تمثيلا لمواخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم
في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل
وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق واصله الشد سرابيلهم قمصانهم من
قطران وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فتهنا به الابل الجربى فيحرق الجرب
بحدته وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم
كالقمص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم
على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط
بجوهر النفس من الملكات الردية والهيات الوحشية فتجلب اليها انواعا من الغموم
والالام وعن يعقوب قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره
والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار اي
وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم
التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة من المعرفة مملوة بالجهالات
ونظيره قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله تعالى يوم يسحبون
في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة
ما كسبت او كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين معاقبون
لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا ان الله
سريع الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القرآن او السورة او
ما فيها من العظة والتذكير او ما وصفه من قوله فلا تحسبن الله بلاغ للناس كفاية لهم

في

بعد الابلاغ فتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان تتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به

حديث موضوع كذب لا اصل له

في الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا به انزل او تلي وقرئ
بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتامل
فيما فيه من الآيات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليذكر اولوا الالباب
فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ
ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة
النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس
التقوى جعلنا الله من الفائزين بها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد سورة
الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب وقرآن مبين الاشارة الى ايات السورة والكتاب هو السورة
وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم اي ايات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا يبين الرشد من الغي
بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر
او حلول الموت او يوم القيامة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربتما بالفتح والتخفيف
وفيها ثماني لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث ودونها وما كافة تكفه
عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله
تعالى كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من
الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة
فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيامة فان
حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك
حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم
لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا
عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول صلى الله عليه وسلم من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل
الخذلان وان نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم
وما يؤدي اليه طول الامل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في
اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا تدخلها الواو كقوله الا لها منذرون
ولكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من
امة اجلها وما يستاخرون اي وما يستاخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى وقالوا
يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى الى ما نادوه
له وهو قولهم انك لمجنون ونظيره ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك
لتقول قول المجانين حتى تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن لوما تاتينا ركب لو مع ما كما ركب
مع لا لمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة
كقوله تعالى لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة
قبل ان كنت من الصادقين في دعواك ما ننزل الملائكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وقرأ حمزة

والكسائي وحفص بالنون وابو بكر بالتا والبنا للمفعول ورفع الملائكة وقري تنزل بمعنى تتنزل
الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان
تاتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن
ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب **وما كانوا اذا منظرين**
اذا جواب لهم وجزا الشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين **انا نحن نزلنا الذكر**
رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله **وانا له لحافظون** اي من
التحريف والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل
اللسان او نفي تطرق الخلل اليه في الدوام بضمان الحفظ له كما نفي ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل
الضمير في له للنبي صلى الله عليه وسلم **ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين** في فرقهم
جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشياع
وهو الحطب الصغار توقد به النار والمعنى نبانا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم
وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون كما يفعل هولا وهو تسلية له صلى الله عليه وسلم
وما للحال لا يدخل الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية **كذلك**
نسلكه ندخله **في قلوب المجرمين** والسلك ادخال الشي في الشي كالخيط في المخيط والرمح
في المطعون والضمير للاستهزا وفيه دليل على انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر
فان الضمير الاخر في قوله **لا يومنون به** له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك
نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مومن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج
ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضماير توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا
من الضمير لجواز ان تكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل
تقويه **وقد خلت سنة الاولين** اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او
باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لاهل مكة **ولو فتحنا عليهم** على هولا المقترحين
بابا من السما فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها ويرون عجايبها طول نهارهم مستوضحين
لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم **لقالوا** من غلوهم في العناد وتشكيكهم في
الحق **انما سكرت ابصارنا** سدت عن الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراة ابن كثير
بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراة من قرا سكرت **بل نحن قوم مسحورون** قد سحرنا
محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت
بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر **ولقد جعلنا في السما بروجا**
اثني عشر مختلفة الهيات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السما **وزيناها**
بالاشكال والهيات البهية **للناظرين** المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد
صانعها **وحفظناها من كل شيطان رجيم** فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف
في امرها ويطلع على احوالها **الا من استرق السمع** بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه
سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات بما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال
من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما

ولد

ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد عليه الصلاة والسلام منعوا من كلها بالشهب
ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثنا منقطع اي ولكن من
استرق السمع **فاتبعه** فتبعه ولحقه **شهاب مبين** ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار
ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق **والارض مددناها** بسطناها
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت **وانبتنا فيها** في الارض او فيها وفي الجبال **من كل شي موزون**
مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن
ويقدر او له وزن في ابواب النعمة والمنفعة **وجعلنا لكم فيها معايش** تعيشون بها من
المطاعم والملابس وقري بالهمزة على التشبيه بشمايل **ومن لستم له برازقين** عطف على معايش يش
او على محل لكم ويريد به العيال والخدم والمماليك وساير ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا
كاذبا فان الله يرزقهم واياهم وفذلكة الاية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل
معينين مختلفة الاجزا في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة
مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الوهيته والامتنان على العباد
بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك فقال **وان من شي الا عندنا**
خزاينه اي وما من شي الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه فضرب
الخزاين مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشيا المخزونة التي لا يحوج اخراجها الى كلفة
واجتهاد **وما ننزله** من بقاع القدرة **الا بقدر معلوم** حده الحكمة وتعلقت به المشية فان
تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص
حكيم **وارسلنا الرياح لواقح** حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشا سحاب ماطر بالحامل كما شبه
ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوايح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط
مما تطيح الطوايح وقري وارسلنا الريح على تاويل الجنس **فانزلنا من السما ما فاسقيناكموه** فجعلناه
لكم سقيا **وما انتم له بخازنين** قادرين متمكنين من اخراجه نفي عنهم ما اثبته لنفسه او
حافظين في الغدران والعيون والابار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما تدل حركة الهوا في
بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الما تقتضي الغور فوقوفه
دون حد لا بد له من سبب مخصص **وانا لنحن نحيي** بايجاد الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها
ونميت بازالتها وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر **ونحن**
الوارثون اي الباقون اذا مات الخلايق كلها **ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين**
من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او
من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة وتاخر لا يخفى علينا شي من احوالكم وهو بيان
لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امراة حسنا كانت
تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعض ليبصرها
فنزلت **وان ربك هو يحشرهم** لا محالة للجزا وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي
لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان ما سبق من الدلالة على كمال قدرته

وعلمه بتفاصيل الاشيا يدل على صحة الحكم كما صرح به قوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله
عليم وسع علمه كل شي ولقد خلقنا الانسان من صلصال من طين يابس يصلصل اي يصوت
وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل من حما طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو
صفة صلصال اي كاين من حما مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب ليتصور كالجواهر
المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كانه افرغ الحما فصور منها تمثال انسان
اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره كذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او
منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا
والجان ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس
لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره
خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا
يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن
الاجساد المولفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء
الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من تراب ومساق الاية كما هي
للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية
التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحيا واذ قال ربك واذكر وقت
قوله للملايكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت خلقته
وهياته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى اثاره في تجاويف اعضايه فحيي
واصل النفخ اجرا الريح في تجويف جسم اخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث
من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجويف الشرايين الى اعماق البدن
جعل تعليقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه لما مر في سورة النسا فقعوا له فاسقطوا
له ساجدين امر من وقع يقع فسجد الملايكة كلهم اجمعون اكد بتاكيدين للمبالغة في
التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا
مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تاكيدا الا ابليس
ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابي ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابي وان
جعل متصلا كان استينافا على انه جواب سايل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك الا تكون
اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين لادم قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي
اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد لبشر جسماني كثيف وانا ملك روحاني خلقته من
صلصال من حما مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقص
ادم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من
السما او الجنة او زمر الملايكة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم
بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان عليك اللعنة هو
الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن وانه لا يناسب ايام التكليف ومنه
زمان الجزا وما في قوله فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر ينسي عنده هذه

وقيل

وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية تضربها الناس او لانه يعذب فيه بما ينسي اللعن معه
فيصير كالزايل قال رب فانظرني فاخرني والفا متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك
رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغوا ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت
البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز
ان يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبر
عنه اولا بيوم الجزا لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف والياس
عن التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت
اول اليوم ويبعث الخلايق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على
منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال قال رب بما اغويتني
الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى اقسم باغوايك اياي
لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض وفي انعقاد القسم
بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغوا بالنسبة الى الغي او التسبب له
بامره اياه بالسجود لادم عليه السلام او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله
له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له على اغوا بني ادم بان الله تعالى علم منه وممن يتبعه
انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان في امهاله تعريضا لمن خالفه
لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين ولاحملنهم
اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوايب
فلا يعمل فيهم كيدي وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القران اي الذين اخلصوا
نفوسهم لله قال هذا صراط علي حق علي ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه والاشارة
الى ما تضمنه الاستثنا وهو تخلص المخلصين من اغوايه او الاخلاص على معنى انه طريق علي يودي
الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقري علي من علو الشرف ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم
المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم
ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما
قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثنا منقطعا وعلى
الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثناءين
وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تاكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد
ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة
ابواب يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى
ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات
في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق لكل باب
منهم من الاتباع جزء مقسوم افرز له فاعلاها للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث

للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرا ابو بكر
جزؤ بالتثقيل وقرئ جز على حذف الهمزة والقاء حركتها على الزاي ثم الوقف عليه بالتشديد
ثم اجرا الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لان
الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفه ان المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش فان
غيرها مكفرة في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل عدة منهما لقوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان وقوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار من ماء غير اسن الاية وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام وعيون والعيون بضم
العين حيث وقع والباقون بكسر العين ادخلوها على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر
الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او مسلما عليكم امنين من الافة والزوال
ونزعنا في الدنيا بما الف بين قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من غل
من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير
منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من الضمير في جنات او
فاعل ادخلوها او الضمير في امنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا
قوله على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى
متصافين او يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر لا يمسهم فيها نصب استيناف او
حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد
والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها
كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده
وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابراهيم على نبئ عبادي تحقيق لهما بما يعتبرون به اذ
دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليكم سلاما او سلمنا سلاما قال انا منكم وجلون
خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل
اضطراب النفس لتوقع ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل
من واجله بمعنى اوجله انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف
منه وقرا حمزة نبشرك من البشر بغلام هو اسحق لقوله فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ
قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار
لان يبشر به في مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشرون او
فباي شيء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرا ابن
كثير بكسر النون مشددة في كل القران على ادغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة
على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك
بالحق بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله وامره
فلا تكن من القانطين من الايسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير
ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون

القدره

القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة
فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال تعالى لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح
قال فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة
ولعله علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد
ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم او لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة
الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدوا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني
قوم لوط الا ال لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان
استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين
وال لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا ال لوط منهم لنهلك
المجرمين وننجي ال لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما يعذب به القوم
وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بال لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع
وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امراته استثناء من ال لوط او من ضميرهم وعلى
الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا
وقرا حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة
لتهلك معهم وقرا ابو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفي النمل بالتخفيف وانما علق والتعليق
من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا
لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم
وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص به فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم
قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا
فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من
عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق باليقين من
عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب بهم في الليل وقرا الحجازيان
بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير بقطع من الليل في طائفة من الليل
وقيل في اخره قال افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم واتبع ادبارهم
وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما
وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او ولا ينصرف احدكم ولا
يتخلف لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على
المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدي
وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع وقضينا اليه اي اوحينا اليه مقضيا
ولذلك عدي بالى ذلك الامر مبهم تفسيره ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل
منه وفي ذلك تفخيم الامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم يستاصلون
عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير

في مقطوع وجمعه الحال على المعنى فان دابر هولاء في معنى مدبري هولاء وجاء اهل المدينة سدوم
يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هولاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان
من اسى الى ضيفه فقد اسى اليه واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني بسببهم
من الخزي وهو الهوان او لا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحيا قالوا اولم ننهك عن العالمين
عن ان تجير منهم احدا او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم
عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هولاء بناتي يعني نساء القوم فان نبي
كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في هود ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم
لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير
لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور على السنتهم انهم
لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب
الذي يشار به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة
اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين
في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها عالي المدينة او عالي قراهم سافلها فصارت منقلبة
بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل وقد
تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لايات للمتوسمين للمتفكرين المتفرسين
الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها وان المدينة او القرية
لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون اثارها ان في ذلك لاية للمومنين بالله ورسله وان
كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعث الله اليهم شعيبا
فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني
سدوم والايكة وقيل الايكة الشجرة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما منبها
على الاخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يوتم به فسمي به الطريق ومطمر
البناء واللوح لانها مما يوتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن
كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المومنين
والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونها واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين يعني
ايات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقبها وشربها ودرها او ما نصب لهم
من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب
الاعداء لوثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم او حسبانا ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد
ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هولاء وازاحة فسادهم من الارض وان
الساعة لاتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم
معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ باية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم
وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينهم او هو الذي خلقكم

وعلم

وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي هو الخالق وهو يصلح للكثير والقليل
والخلاق يختص بالكثير ولقد اتيناك سبعا سبع ايات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال
وسابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة
وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صحايف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من
التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته والفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة
والاعجاز ومثن على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني
القران او كتب الله كلها فتكون من للتبعيض والقران العظيم ان اريد بالسبع الايات او السور
فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على
الاخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من
الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات
وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القران فراى ان احدا اوتي من الدنيا افضل
مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه عليه السلام وافى باذرعات سبع قوافل ليهود
بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجوهر وسائر الامتعة فقال المسلمون
لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع
ايات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يومنوا وقيل انهم المتمتعون
به واخفض جناحك للمومنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين
انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تومنوا كما انزلنا على المقتسمين
مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا
عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم
الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل
هو صفة مصدر محذوف يدل عليه ولقد اتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم اهل
الكتاب الذين جعلوا القران عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتورية والانجيل
وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب امنوا
ببعض كتبهم وكفروا ببعضه على ان القران ما يقروونه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقوله لاتمدن الى اخره اعتراضا ممدا لها الذين جعلوا القران عضين
اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل فعلة من عضهته
اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة وعن عكرمة
العضة السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين
او مبتدا خبره فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر
فيجازيهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تومر فاجهر به من
صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما
مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تومر به من الشرايع واعرض عن المشركين
فلا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من

اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث
والاسود بن المطلب يبالغون في ايذا النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزا به فقال جبريل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاومي الي ساق الوليد فمر بنبال فتعلق
بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومي الي اخمص
العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الي انف عدي
ابن قيس فامتخط قيحا فمات والي راس الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل
ينطح براسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والي عيني الاسود بن المطلب فعمي
الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القران والاستهزا بك فسبح بحمد ربك
فافزع الي الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون
حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه صلى الله عليه وسلم انه
كان اذا حزبه امر فزع الي الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه متيقن
لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين
والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النحل مكية غير ثلاث
ايات في اخرها وهي مائة وثمان وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم اتى
امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام
الساعة واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزا وتكذيبا ويقولون ان صح ما يقوله
فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الاتي المتحقق
من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه
وتعالى عما يشركون تبرا وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرا حمزة والكسائي
بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم
ولغيرهم لما روي انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت
فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي او القران فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم
في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الي الطريق الذي علم به الرسول ما
تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل
من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرا ابو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول
من التنزيل من امره بامره او من اجله على من يشاء من عباده ان يتخذه رسولا ان انذروا بان انذروا
اي اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون او خوفوا
اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الي مخاطبتهم بما هو المقصود وان الروح
بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض
او مخففة من الثقيلة والاية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على
التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية

وان

وان النبوة عطائية والايات التي بعدها دليل على وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد
لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق
السموات والارض بالحق اوجدهما على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها
بحكمته تعالى عما يشركون منها او مما يفتقر في وجوده او بقائه اليها ومما لا يقدر على خلقها وفيه
دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد لا حس لها ولا حراك سيالة
لا يحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطيق مجادل مبين للحجة او خصيم لخالقه قائل من
يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد
اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره
خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء
ما يدفا به فيقي البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها
ومنها تاكلون اي تاكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة نطفه
على رؤس الاي او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوا نات
المأكولة فعلى سبيل التداوي او التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من
مراعيها الي مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الي المرعى فان الافنية تتزين
بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها
تقبل ملاء البطون حافلة الضروع ثم تاوي الي الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون
وتسرحون وصفان له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم احمالكم الي بلد لم تكونوا
بالغيه ان لم تكن فضلا من ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة
وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور
بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفا عكم
وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها
وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب
واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او
مصدرا في موقع الحال من احد الضميرين اي متزينين او متزينا بها واستدل به على حرمة
لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره
اصلا ويدل عليه ان الاية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام
خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير
ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد
به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق
الموصل الي الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من
يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا
يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر حائد عن
القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طرق الضلالة او لان المقصود

بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ومنكم جائر اي عن القصد **ولو**
شاء لهداكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة
للاهتداء **هو الذي انزل من السماء** من السحاب او من جانب السماء **ماء لكم منه شراب** ما تشربونه
ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه
ولا باس به لان مياه العيون والابار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض **ومنه**
شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال
نعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر **فيه تسيمون** ترعون من سامت
الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات **ينبت لكم**
به الزرع وقرأ ابو بكر بالنون على التفخيم **والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات** وبعض
كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديمها يساعده فيه على ما يؤكل
منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح
بالاجناس الثلاثة وترتيبها **ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون** على وجود الصانع وحكمته
فان من تامل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج
منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار
والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطبائع مع اتحاد المواد ونسبة
الطبائع السفلية والتاثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس
عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الاية به لذلك **وسخر لكم الليل والنهار والشمس**
والقمر والنجوم بان هياها لمنافعكم **مسخرات بامره** حال من الجميع اي نفعكم بها حال كونها
مسخرات لله خلقها ودبرها كيف شاء او لما خلقت له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايذان
بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم
فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من
موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف النوع وقرأ
حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس
والقمر ايضا **ان في ذلك لايات لقوم يعقلون** جمع الاية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة
ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات **وما ذرا لكم في الارض**
عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات **مختلفا الوانه** اصنافه فانها تتخالف
باللون غالبا **ان في ذلك لاية لقوم يذكرون** ان اختلافها في الطباع والهيات والمناظر ليس الا
بصنع صانع حكيم **وهو الذي سخر البحر** جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد
والغوص **لتاكلوا منه لحما طريا** هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم يسرع اليه
الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك
والثوري على ان من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف
وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان
لا يركب دابة بركوبه **وتستخرجوا منه حلية تلبسونها** كاللؤلؤ والمرجان اي تلبسها نساؤكم

فاسند

جوارى
فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم **وترى الفلك** السفن **مواخر فيه**
فيه تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك **ولتبتغوا من فضله**
من سعة رزقه بركوبها للتجارة **ولعلكم تشكرون** اي تعرفون نعم الله فتقومون
بحقها ولعل تخصيصه بتعقيبه الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك
سببا للانتفاع وتحصيل المعاش **والقى في الارض رواسي** جبالا رواسي **ان تميد بكم**
كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة
بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب
للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو
المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور
فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال **وانهارا** وجعل
فيها انهارا لان القى فيه معناه **وسبلا لعلكم تهتدون** لمقاصدكم او الى معرفة الله
وعلامات معالم تستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك **وبالنجم هم يهتدون**
بالليل في الصحارى والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه انه قرئ بالنجم بضمتين
وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي ولعل الضمير لقريش
لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم واخراج
الكلام على سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا
هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم **افمن يخلق**
كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد
بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من
ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم
بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما
عبد من دون الله مغلبا فيه اولو العلم منهم او الاصنام واجروها مجرى اولي العلم لانهم
سموها الهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة فكانه
قيل ان من يخلق كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده **افلا تذكرون** فتعرفوا
فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر والتفات **وان تعدوا**
نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد
النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان وراء ما عدد نعما لا تنحصر وان
حق عبادته غير مقدور **ان الله لغفور** حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها **رحيم**
لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها **والله يعلم ما تسرون وما تعلنون**
من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم **والذين تدعون من دون**
الله اي والالهة الذين تعبدونهم من دونه وقرأ ابو بكر يدعون بالياء وحفص ثلاثتها بالياء
لا يخلقون شيئا لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا لينتج انهم لا
يشاركونه ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالوهية فقال **وهم يخلقون** لانها ذوات

ممكنة مفتقرة الى الوجود الى التخليق والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود **اموات** هم اموات لا يعتريهم
الحيوة او اموات حالا او مآلا **غير احيا** بالذات ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون حيا
بالذات لا يعتريه الممات **وما يشعرون ايان يبعثون** وهم لا يعلمون وقت بعثهم او وقت
بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزا على عبادتهم والاله ينبغي ان يكون عالما بالغيوب
مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع التكليف **الهكم اله واحد**
تكرير للمدعى بعد اقامة الحجج **فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون**
بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالاخرة فان المؤمن بها يكون
طالبا للدلايل متاملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا
يعرف الا بالبرهان اتباعا للاسلاف وركونا الى المالوف فانه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع
الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت
الاخرين **لا جرم** حقا **ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون** فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم
لانه مصدر او فعل **انه لا يحب المستكبرين** فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع
رسوله **واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم** القايل بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون
قالوا اساطير الاولين اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلا على
التهكم او الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحقيق فيه والقايلون له المقتسمون
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة
فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال **ومن اوزار الذين يضلونهم** وبعض وزر ضلال
من يضلونهم وهو حصة التسبب **بغير علم** حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال
وفايدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق
والمبطل **الا ساء ما يزرون** بيس شيا يزرونه فعلهم **قد مكر الذين من قبلهم** اي سووا منصوبات
ليمكروا بها رسل الله **فاتى الله بنيانهم من القواعد** فاتاها امره من جهة العمد التي
بنوا عليها بان ضعضعت **فخر عليهم السقف من فوقهم** وصار سبب هلاكهم **واتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون** لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد
به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة الاف ذراع ليترصد امر السما فاهب الله
الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا **ثم يوم القيمة يخزيهم** يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله تعالى
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته **ويقول اين شركاى** اضاف الى نفسه استهزا او حكاية
لاضافتهم زيادة في توبيخهم **الذين كنتم تشاقون فيهم** تعادون المؤمنين في شانهم
وقرا نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله **قال الذين
اوتوا العلم** اي الانبيا والعلما الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون
عليهم او الملائكة **ان الخزي اليوم والسوء** الذلة والعذاب **على الكافرين** وفايدة قولهم
اظهار الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته لان يكون لطفا لمن سمعه **الذين تتوفاهم الملائكة**
وقرا حمزة بالياء وقرئ بادغام التا في التا وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلاثة **ظالمي
انفسهم** بان عرضوها للعذاب المخلد **فالقوا السلم** فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت **ما كنا**

نعمل

نعمل قايلين ما كنا نعمل **من سوء** كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم على ان المراد به القول
الدال على الاستسلام **بلى** اي فتجيبهم الملائكة بلى **ان الله عليم بما كنتم تعملون** فهو يجازيكم
عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى اخر الاية استيناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى
هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين
سوا واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله تعالى او اولوا العلم **فادخلوا ابواب جهنم** كل صنف
بابها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها **خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين** جهنم
وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين **ماذا انزل ربكم قالوا خيرا** اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على
انهم لم يتلعثموا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روي ان
احيا العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جا الوافد
المقتسمين قالوا له ما قالوا واذا جا المؤمنين قالوا له ذلك **للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة** مكافاة في الدنيا **ولدار الاخرة خير** اي ولثوابهم في الاخرة خير منها وهو عدة للذين
اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا لخيرا على انه منتصب
بقالوا **ولنعم دار المتقين** دار الاخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله **جنات عدن** خبر مبتدا
محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح **يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما
يشاءون** من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا
في الجنة **كذلك يجزي الله المتقين** مثل هذا الجزا يجزيهم وهو يؤيد الوجه الاول **الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين** طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم وقيل
فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية
الى حضرة القدس **يقولون سلام عليكم** لا يحيقكم بعد مكروه **ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون** حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لان
الامر بالدخول حينئذ **هل ينظرون** ما ينتظر الكفار المار ذكرهم **الا ان تاتيهم الملائكة**
لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائي بالياء **او ياتي امر ربك** القيامة او العذاب المستاصل
كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب **فعل الذين من قبلهم** فاصابهم ما اصابوا **وما
ظلمهم الله** بتدميرهم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه
فاصابهم سيات ما عملوا اي جزا سيات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزا باسمها **وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون** واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر **وقال الذين اشركوا
لو شا الله ما عبدنا من دونه من شي نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شي**
انما قالوا ذلك استهزا او منعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شا الله يجب وما لم يشا
يمتنع فما الفايدة فيهما او انكارا لقبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحاير ونحوها محتجين
بانها لو كانت مستقبحة لما شا الله صدورها عنهم ولشا خلافه ملجيا اليه لا اعتذارا اذ لم يعتقدوا
قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين **كذلك فعل الذين من قبلهم** فاشركوا
بالله وحرموا حله وردوا رسله **فهل على الرسل الا البلاغ المبين** الا الابلاغ الموضح وهو لا
يؤثر في هدى من يشا الله هداه ولكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شا الله وقوعه انما

تلعثم
درکار رهیدن و درنگ کردن درکار
٢٦

وهو ان لم يوثر

يجب وقوعه لا مطلقا باسباب قدرها له ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها
سببا لهدى من اراد اهتداه وزيادة لضلال من اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج
السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت يامر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم
للايمان بارشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه
تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعله تعالى
وارادته من حيث انه قسيم من هدى الله وقد صرح به في الاية الاخرى فسيروا في الارض يا
معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون
ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعني بمن
حقت عليه الضلالة وقرا غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وهو ابلغ وما لهم من ناصرين
من ينصرهم بدفع العذاب عنهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه زيادة
في البت على فساده ولقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد
لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله عليه انجازه لامتناع الخلف في وعده
او لان البعث مقتضى حكمته حقا صفة اخرى للوعد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون
اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمالوف
فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم
الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو
اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل
والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وهو بيان امكانه وتقريره ان تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق
المواد والمدد والا لزم التسلسل فكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال
امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي فيكون عطفا على نقول او جوابا للامر
والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون
ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او المحبوسون
المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس
وابو جندل وسهيل وقوله في الله اي في حقه ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة
وهي المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الاخرة اكبر مما تعجل لهم في الدنيا وعن عمر انه كان اذا اعطى
رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك في الدنيا وما ذخر لك في الاخرة
افضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم
او للمهاجرين اي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كاذى
الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين الى الله
مفوضين الامر كله اليه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم رد لقول قريش الله اعظم
سن

من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحي اليه
على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككتم فيه فاسالوا اهل الذكر
اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون وفي الاية دليل على انه تعالى لم يرسل امراة
ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله جاعل الملائكة رسلا فمعناه رسلا الى الملائكة او الى الانبيا
وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا متمثلين بصورة الرجال ورد بما روي انه عليه السلام راى جبريل
عليه السلام على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات
والزبر اي ارسلناهم بالبينات والزبر اي المعجزات والكتب كانه جواب قائل قال بم ارسلوا
ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخلا في الاستثناء مع رجالا اي وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك
ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اي رجالا ملتبسين بالبينات او بيوحى على المفعولية
او الحال من القائم مقام فاعله على ان قوله فاسالوا اعتراض او بلا تعلمون على ان الشرط
للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اي القران وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبيه لتبين
للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه او مما تشابه
عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم
يتفكرون وارادة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقائق افامن الذين مكروا السيئات اي
المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراموا صد اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم
اي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف على مخافة بان
يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شيء في
انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روي ان عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما
تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب
ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته: تخوف الرحل منها تامكا قردا
كما تخوف عود النبعة السفن: فقال عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديوانكم قال
شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرءوف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكاري اي قد راوا امثال هذه الصنائع فما
بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها
يتفيؤا ظلاله اي او لم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة عن اليمين والشمائل عن
ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد
اليمين وجمع الشمائل باعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله
وهم داخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان
بالطبع او الاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطا راسه ليركب
او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس
وانحدارها او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله من جانب الى جانب منقادة لما قدر

هو ذو الرمة
تامكا سناما قردا مرتفعا

لها من الفي واو واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة
اي صاغرة منقادة لافعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او
لان الدخور من اوصاف العقلا وقيل المراد باليمين والشمايل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان
الكواكب تظهر منه اخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان
الظلال في اول النهار تبتدي من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال
تبتدي من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض **ولله يسجد ما في السموات وما في**
الارض اي ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتاثيره طبعا والانقياد لتكليفه وامره طوعا ليصح
اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله **من دابة** بيان لهما لان الدبيب هو الحركة الجسمانية
سواء كانت في ارض او سما **والملائكة** عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف
المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة
تكرير لما في السموات وتعيين له اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما
استعمل للعقلا كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا
للعقلا **وهم لا يستكبرون** عن عبادته **يخافون ربهم من فوقهم** يخافون ان يرسل عذابا من
فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير
في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته **ويفعلون ما يؤمرون**
من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجا **وقال الله**
لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهي اليه او ايما
بان الاثنينية تنافي الالوهية كما ذكر الواحد في قوله **انما هو اله واحد** للدلالة على ان المقصود
اثبات الوحدانية دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية **فاياي فارهبون**
نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد
فاياي فارهبون لا غير **وله ما في السموات والارض** خلقا وملكا له **وله الدين** اي الطاعة **واصبا**
لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين
ذا كلفة وقيل الدين الجزا اي وله الجزا دايما لا ينقطع ثوابه لمن امن وعقابه لمن كفر **افغير الله تتقون**
ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال **وما بكم من نعمة فمن الله** اي واي شي اتصل بكم من نعمة
فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان
استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه **ثم اذا مسكم الضر**
فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة **ثم اذا كشف**
الضر عنكم اذا فريق منكم وهم كفاركم **بربهم يشركون** بعبادة غيره هذا اذا كان
الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من للبيان كانه قال فاذا فريق وهم انتم ويجوز
ان تكون للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد **ليكفروا**
بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها
من الله **فتمتعوا** امر تهديد **فسوف تعلمون** اغلظ الوعيد وقري فيمتعوا مبنيا للمفعول
عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان تكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفا الجواب **ويجعلون لما لا**

يعلمون

يعلمون اي لالهتهم التي لا علم لها لانها جماد فيكون الضمير لها او التي لا يعلمونها فيعتقدون فيها
جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العايد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدر
والمجعول له محذوف للعلم به **نصيبا مما رزقناهم** من الزروع والانعام **تالله لتسألن عما**
كنتم تفترون من انها الهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه **ويجعلون لله**
البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله **سبحانه** تنزيه له من قولهم او
تعجب منه **ولهم ما يشتهون** يعني البنين ويجوز في ما يشتهون الرفع بالابتدا او النصب
بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل
والمفعول لشي واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف **واذا بشر احدهم بالانثى** اخبر
بولادتها **ظل وجهه** صار او دام النهار كله **مسودا** من الكابة والحيا من الناس واسوداد
الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير **وهو كظيم** مملو غيظا من المراة **يتوارى من القوم**
يستخفي منهم **من سوء ما بشر به** من سوء المبشر به عرفا **ايمسكه** محدثا نفسه متفكرا في ان
يتركه **على هون** ذل **ام يدسه في التراب** ام يخفيه فيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما وقري
بالتانيث فيهما **الا ساء ما يحكمون** حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم **للذين**
لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقا
الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق **ولله المثل الاعلى** وهو
الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفايق والنزاهة عن صفة المخلوقين **وهو العزيز**
الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم** بكفرهم ومعاصيهم
ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها **من دابة**
قط بشوم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم او من دابة
ظالمة وقيل لو اهلك الاباء بكفرهم لم تكن الابناء **ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى** سماه لاعمارهم
او لعذابهم كي يتوالدوا **فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون** بل هلكوا او
عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم ظالمين
حتى الانبيا عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم **ويجعلون لله**
ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركا في الرياسة والاستخفاف بالرسل
واراذل الاموال **وتصف السنتهم الكذب** مع ذلك وهو **ان لهم الحسنى** اي عند الله كقوله
ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقري الكذب جمع كذوب صفة للالسنة **لا جرم ان**
لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده **وانهم مفرطون** مقدمون الى النار من افرطته
في طلب الما اذا قدمته وقرا نافع بكسر الرا على انه من الافراط في المعاصي وقري بالتشديد
مفتوحا من فرطته في طلب الما ومكسورا من التفريط في الطاعات **تالله لقد ارسلنا**
الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبايحها وكفروا بالمرسلين **فهو**
وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم
القيمة على انه حكاية حال ماضية او اتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش اي زين الشيطان
للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هولاء اليوم يغريهم ويغويهم وان يقدر مضاف اي فهو

ولي امثالهم والولي القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم علي ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم
في القيامة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من
التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال وهدي ورحمة لقوم يومنون
معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبيين والله انزل من السما ما
فاحيي به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان في ذلك لاية لقوم
يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الي
العلم نسقيكم مما في بطونه استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده هنا
للفظ وانثه في سورة المومنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في
المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكباش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض
فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحده او له علي المعنى فان المراد به الجنس وقرا
نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح هنا وفي المومنين من بين فرث ودم لبنا
فانه يخلق من بعض اجزا الدم المتولد من الاجزا اللطيفة التي في الفرث وهو الاشيا الماكوله
المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله عنه ان البهيمة اذا اعتلفت
وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه
يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل
الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقي ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما
يهضمها هضما ثانيا فتحدث اخلاطا اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية
بما زاد علي قدر الحاجة من المرتين وتدفعها الي الكلية والمرارة والطحال ثم توزع
الباقي علي الاعضا بحسبها فتجري الي كل حقه علي ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان
كان الحيوان انثي زاد اخلاطها علي قدر غذائها لاستيلا البرد والرطوبة علي مزاجها
فيندفع الزايد اولا الي الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزايد او بعضه الي
الضروع فيبيض بمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله تعالى
في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوي
المتصرفة فيها كل وقت علي ما يليق به اضطر الي الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته
ومن الاولي تبعيضيه لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من
الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدي منه الاسقا وهي متعلقة بنسقيكم
او حال من لبنا قدم عليه لتنكيره وللتنبيه علي انه موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحب
لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفي عما يصحبه من الاجزا الكثيفة بتضييق مخرجه
سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقري سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات
النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرهما
وقوله تتخذون منه سكرا استيناف لبيان الاسقا او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا
او خبر لمحذوف صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير
الضمير علي الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعني الثمر

والسكر

والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل والاية ان
كانت سابقة علي تحريم الخمر فدالة علي كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر
النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد
الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان في ذلك لاية لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم بالنظر والتامل في الايات واوحي ربك الي النحل الهمها وقذف في قلوبها وقري
النحل بفتحتين ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان تكون مفسرة لان في الايحا معني القول وتانيث
الضمير علي المعني فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بحرف
التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها
وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببنا الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة
التي لا يقوي عليها حذاق المهندسين الا بالات وانظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه علي ذلك
وقري بيوتا بكسر البا وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الرا ثم كلي من كل الثمرات
من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها فاسلكي ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها
بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة
الي بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة
ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من
بطونها عدل به عن خطاب النحل الي خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق
النحل والهامه لاجلهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار
والاوراق العطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم تقي ادخارا للشتا ومن زعم انها تلتقط بافواهها
اجزا طلية حلوة صغيرة متفرقة علي الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع
في بيوتها شي كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر
واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل فيه شفا للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية
او مع غيره كما في ساير الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه
مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جا الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته
فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبري
فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقران او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لاية
لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق
التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم
باجال مختلفة ومنكم من يرد يعاد الي ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية
في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون لكيلا يعلم
بعد علم شيا ليصير الي حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسو الفهم ان الله عليم بمقادير
اعمارهم قدير يميت الشاب النشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه علي ان تفاوت اجال الناس
ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم علي قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضي

الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم
فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين
فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فان ما يردون
عليهم رزقهم الذي جعله الله في ايديهم فهم فيه سوا فالموالي والمماليك سوا في ان الله
رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه
قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد
وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان
يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم فيه افبنعمة الله يجحدون حيث
يتخذون له شركا فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند
الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها والبا لتضمين الجحود
معنى الكفر وقرا ابو بكر تجحدون بالتا لقوله خلقكم وفضل بعضكم والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا اي من جنسكم لتانسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حوا من آدم
وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة واولاد اولاد او بنات فان الحافد هو المسرع في
الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اتم خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربايب ويجوز
ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين ورزقكم من الطيبات من اللذايذ او
من الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ان
الاصنام تنفعهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحاير والسوايب وبنعمة الله هم يكفرون
حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او
لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم
رزقا من السموات والارض شيا من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيا منصوب
به والا فبدل منه ولا يستطيعون ان يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده
في لا يملك لان ما مفرد في معنى الالهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هو ولا هم مع انهم
احيا متصرفون شيا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به
او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال ان الله يعلم فساد ما تعولون عليه من
القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته او عظم جرمكم فيما تفعلون وانتم لا
تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشيا وانتم لا تعلمونه
فدعوا رايكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال
وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شي ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا
وجهرا هل يستوون مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف راسا ومثل نفسه بالحر
المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شا واحتج بامتناع الاشتراك
والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي
اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمومن الموفق

وتقييد

وتقييد العبد بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وبسلب القدرة للتمييز عن المكاتب
والماذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من موصوفة ليطابق
عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله كل الحمد
له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون نعمه
الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم
لا يقدر على شي من الصنايع والتدابير لنقصان عقله وهو كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره
اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على البنا للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله
اينما اوجه الق سعدا وتوجه بلفظ الماضي لا يات بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يامر
بالعدل ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لمجامع الفضايل
وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب
سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلهما وهذا تمثيل ثان ضربه الله
لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمومن والكافر ولله غيب السموات والارض
يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس
وقيل يوم القيمة فان علمه غايب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام الساعة
في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب
او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الان الذي يبتدا فيه فانه تعالى يحيي
الخلايق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى
فهو عند الله كالشي الذي تقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على
كل شي قدير فيقدر ان يحيي الخلايق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله
اخرجكم من بطون امهاتكم وقرا الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة
بكسرها وكسر الميم والها مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيا جهالا مستصحبين جهل الجمادية
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشيا
فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى تتحصل
لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل العلوم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون
كي تعرفوا ما انعم الله عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير قراه ابن عامر
وحمزة ويعقوب بالتا على انه خطاب العامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة
والاسباب المواتية له في جو السما في الهوا المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان
ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لايات بتسخير
الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها وامساكها
في الهوا على خلاف طبعها لقوم يومنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان تتناول المتخذة
من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها

تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ويوم اقامتكم
ووضعها او ضربها وقت الحضر او النزول وقرأ الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة
فيه ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضائنة والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها
الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من
الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله
جعل لكم مما خلق من الشجر والجبال والابنية وغيرها ظلالا تتقون بها حر الشمس وجعل لكم
من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم
سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين
عن الاخر او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع
والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم
لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة
اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من
الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين فلا يضرك
فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله
اي يعرف المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله
ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم
عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها
عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا وذكر الاكثر
لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف
واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها
يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع
الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على ما يمنون به
من شهادة الانبياء عليهم ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضا وانتصاب
يوم بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا راى الذين ظلموا العذاب
عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا راى الذين اشركوا شركاءهم
اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك او
التماس لان يشطر عذابهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله
او انهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق
الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله تعالى وما كان لي عليكم من
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد
الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان آلهتهم ينصرونهم ويشفعون
لهم حين كذبوهم وتبرءوا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر

زدناهم

زدناهم عذابا بالصد فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم
ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا
بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب استئناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا
لكل شئ من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة
للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله يامر بالعدل بالتوسط
في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين الجبر محض
والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط
بين البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او
بحسب الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى
عن الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة الشهوانية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها
والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس
والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو
مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود
رضي الله عنه هي اجمع اية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم
يكن في القرآن غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شئ وهدى ورحمة للعالمين ولعل
ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والتمييز بين الخير والشر
لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلايمه قوله اذا
عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان
بعد توكيدها بعد توثيقها بذكر الله ومنه اكد بقلب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا هدا
بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نقض
الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة
متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث
وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه
الناقض بمن هذا شانه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اي
ولا تكونوا متشبهين بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما
يدخل الشئ ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا
واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذيهم وقوتهم
كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم
الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون
بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم

وقيل الضمير للربو وقيل للامر بالوفا ولَيُبيّننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذا
جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام
ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسألن عما كنتم تعملون سوال
تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تاكيدا
ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما
وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في
الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم عن الوفا او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة
وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا
عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعاف
المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب — خ والتنعيم
في الاخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم
من اعراض الدنيا ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من خزاين رحمته باق لا ينفد وهو تعليل
للحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى
الكفار او على مشاق التكاليف اجرهم وقرا ابن كثير وعاصم بالنون باحسن ما كانوا يعملون
بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزا احسن من اعمالهم من عمل صالحا من
ذكر او انثى بينه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مومن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق
الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب فلنحيينه حياة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا
فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان تطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع
الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه الحرص
وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الاخرة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
من الطاعة فاذا قرات القران اردت قراءته كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم فاسال الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور
على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط يتكرر
بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من
هذا القبيل وعن ابن مسعود قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم
من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عليه
السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون على اولياء الله المومنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره
ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر
السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على
الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون
واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله
اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون

مصلحة

مصلحة حينئذ يكون مصلحة الان فينسخه مكانه وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا
اي الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تامر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب
اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم
ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطا من الصواب
قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم
الجود وقرا ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على
حسب المصالح لا يقتضي عدم التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان
بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقايدهم
واطمانت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت
اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا
ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرءان التورية والانجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما
ويسمع ما يقرءانه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وكان صاحب كتب
وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن
الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرا حمزة والكسائي يلحدون بفتح اليا والحا اعجمي
بين وهذا وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال
طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما سمعه منه كلام اعجمي لا تفهمه هو ولا انتم والقران
عربي تفهمونه بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع
كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذاك اعجمي وهذا عربي والقران كما هو معجز باعتبار المعنى
فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القران لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم
جميع — فايق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات
مروره عليه كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها وطعنهم في القران بامثال هذه الكلمات
الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يومنون بايات الله لا يصدقون انها من عند الله
لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الاخرة هددهم على
كفرهم بالقران بعدما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري
الكذب الذين لا يومنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين
كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب
الايات والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين
ولا مروة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل
من الذين لا يومنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف
دل عليه قوله فعليهم غضب او ذم مرفوع او منصوب او شرط محذوف الجواب الا من اكره على الافترا
او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان
لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا

اعتقده وطاب به نفسا **فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم** اذ لا اعظم من جرمه روي ان
قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة
في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام
واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ
ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا
فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب
عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في
محمد فقال رسول الله فقال فما تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال
رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا
له **ذلك** اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد **بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة** بسبب
انهم اثروها عليها **وان الله لا يهدي القوم الكافرين** اي الكافرين في علمه الى ما يوجب
ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ **اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم** فابت
عن ادراك الحق والتامل فيه **واولئك هم الغافلون** الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الراهنة
عن تدبر العواقب **لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون** اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما
افضى بهم الى العذاب المخلد **ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا** اي عذبوا كعمار
بالولاية والنصر وثم لتباعد حالهم عن حال اولئك وقرا ابن عامر فتنوا بالفتح اي من بعد
ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا **ثم جاهدوا**
وصبروا على الجهاد وما اصابهم من المشاق **ان ربك من بعدها** من بعد الهجرة والجهاد
والصبر **لغفور** لما فعلوا قبل **رحيم** ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد **يوم تاتي كل**
نفس منصوب برحيم او باذكر **تجادل عن نفسها** تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها
شان غيرها فتقول نفسي نفسي **وتوفى كل نفس ما عملت** جزاء ما عملت **وهم لا يظلمون**
لا ينقصون اجورهم **وضرب الله مثلا قرية** اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم
فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة **كانت امنة مطمئنة** لا يزعج
اهلها خوف **ياتيها رزقها** اقواتها **رغدا** واسعا **من كل مكان** من نواحيها **فكفرت بانعم**
الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم
واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول
كثير لعزة * غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت لضحكته رقاب المال * فانه استعار الرداء
للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي
هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار
كقوله * ينازعني ردائي عبد عمرو * رويدك يا اخا عمرو بن بكر * لي الشطر الذي ملكت يميني *

ودونك

ودونك فاعتجر منه بشطر * استعار الرداء للسيف ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار **بما كانوا يصنعون**
بصنيعهم **ولقد جاءهم رسول منهم** يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة عاد
الى ذكرهم بعدما ذكر مثلهم **فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون** اي حال التباسهم بالظلم
والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر **فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا**
نعمة الله امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم
عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة
ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته **انما حرم عليكم**
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور
رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد
ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال **ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا**
حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية ومساق الكلام
وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما ضم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية
وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول
اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب
منتصب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحلوا
ولا تحرموا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم
بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من
فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب
جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب **لتفتروا على**
الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض **ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** لما كان المفتري
يفتري لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله **متاع قليل** اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه
منفعة قليلة تنقطع عن قريب **ولهم عذاب اليم** في الاخرة **وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا**
عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر **من قبل** متعلق
بقصصنا او بحرمنا **وما ظلمناهم** بالتحريم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** حيث فعلوا ما عوقبوا به
عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم
التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله وغيره **ثم تابوا من بعد ذلك**
واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة **لغفور** لذلك السوء **رحيم** يثيب على الانابة **ان ابراهيم**
كان امة لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله
وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد * وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي
جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره تزييف
مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله او لانه كان وحده مؤمنا وكان سائر
الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امه اذا قصده او اقتدى به فان

الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما **قانتا لله**
مطيعا له قائما باوامره **حنيفا** مائلا عن الباطل **ولم يك من المشركين** كما زعموا فان قريشا كانوا
يزعمون انهم على ملة ابراهيم **شاكرا لانعمه** ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر
النعم القليلة فكيف بالكثيرة **اجتباه** للنبوة **وهداه الى صراط مستقيم** في الدعوة الى الله **وآتيناه**
في الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا
طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة **وانه في الآخرة لمن الصالحين** لمن اهل الجنة كما سأله بقوله
والحقني بالصالحين **ثم اوحينا اليك** يا محمد وثم اما لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابراهيم
عليه السلام اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته او لتراخي ايامه **ان اتبع ملة ابراهيم**
حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد
على حسب فهمه **وما كان من المشركين** بل كان قدوة الموحدين **انما جعل السبت** تعظيم السبت
والتخلي فيه للعبادة **على الذين اختلفوا** اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام
ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فأبوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات
والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت
وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد تارة وحرموه اخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم فيه
هاهنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله **وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة**
فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف او بمجازاة كل فريق بما يستحقه **ادع** من بعثت
اليه **الى سبيل ربك** الى الاسلام **بالحكمة** بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة
والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة والاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق
والثانية لدعوة عوامهم **وجادلهم** وجادل معانديهم **بالتي هي احسن** بالطريقة التي هي
احسن طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك
انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين**
اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم
بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** لما امره بالدعوة
وبين طرقها اشار اليه والى من يتابعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم
فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في
دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه السلام لما رأى حمزة وقد مثل به
قال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان
للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا
على الوجه الآكد بقوله **ولئن صبرتم لهو** اي الصبر **خير للصابرين** من الانتقام للمنتقمين ثم صرح
بالامر به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اولى الناس به لزيادة علمه بالله ووثوقه عليه
فقال **واصبر وما صبرك الا بالله** الا بتوفيقه وتثبيته **ولا تحزن عليهم** على الكافرين او على المؤمنين
وما فعل بهم **ولا تك في ضيق مما يمكرون** في ضيق صدر من مكرهم وقرأ ابن كثير في ضيق بالكسر هنا
وفي النمل وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق **ان الله مع الذين اتقوا**

المعاصي

بن
المعاصي **والذين هم محسنون** في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا بتعظيم امره والذين
هم محسنون بالشفقة على خلقه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه
الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن
الوصية **سورة بني اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليستفزونك الى اخر ثمان**
آيات وهي مائة وعشر آيات بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له
فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر
وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى
وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء
ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد **من المسجد الحرام** بعينه لما روي انه
عليه السلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل
بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى
لما روي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة
عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه
استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال لقد صدق فقالوا اتصدقه
على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا الى بيت
المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن
عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق
فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين
وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر
على انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى
ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص
الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع
طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله
تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه
وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات **الى المسجد الاقصى** بيت المقدس لانه لم يكن
حينئذ وراءه مسجد **الذي باركنا حوله** ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبيا
من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار **لنريه من آياتنا** كذهابه في
برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبيا له ووقوفه على مقاماتهم
وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء **انه هو**
السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم **البصير** بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك **وآتينا**
موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا اي على ان لا تتخذوا وكيلا تكلت
اليه امرك وقرأ ابو عمرو بالياء على لان لا يتخذوا **من دوني وكيلا** ربا تكلون اليه اموركم غيري

ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ الا تتخذوا بالتاء وعلى انه احد
مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير
بانعام الله عليهم في انجاء ابائهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه ان نوحا عليه السلام
كان عبدا شكورا يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه كان ببركة شكره
وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه السلام وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا
اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب في التورية لتفسدن في الارض جواب قسم محذوف او
قضينا على اجراء القضاء المبتوت مجرى القسم مرتين افسادتين اولاهما مخالفة احكام التورية
وقتل شعيا وقيل ارميا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام ولتعلن علوا
كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلمن الناس فاذا جاء وعد اولاهما وعد عقاب اولاهما
بعثنا عليكم عبادا لنا بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل
سنحاريب من اهل نينوى اولي باس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا فترددوا
لطلبكم وقرئ بالحاء وهما اخوان خلال الديار وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا
صغارهم وحرقوا التورية وخربوا المسجد والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك اولوا
البعث بالتخلية وعدم المنع وكان وعدا مفعولا وكان وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة
اي الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار
لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملك
دانيال عليهم فاستولوا على ما كان فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود عليه السلام على جالوت
فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل
من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان
ثوابه لها وان اساتم فلها فان وبالها عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا فاذا جاء وعد الاخرة وعد
عقوبة المرة الاخرة ليسوءوا وجوهكم اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية اثار المساءة
فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه
للوعد او للبعث او لله ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ لنسوءن بالنون والياء والنون المخففة
والمثقلة ولنسوءن بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله وليدخلوا
المسجد متعلق بمحذوف هو بعثناهم كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوه
واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك
بابل من ملوك الطوايف اسمه جودرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم
فوجد فيه دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه
الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم يحيى عليه
السلام فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من
اجلك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدا عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرى وان
عدتم نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد

قتله

قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلا بني النضير وضرب الجزية على الباقين هذا
لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا لا يقدرون على الخروج منها ابد الاباد
وقيل بساطا كما يبسط الحصير ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم للحالة او الطريقة التي
هي اقوم الحالات او الطرق ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا
كبيرا وقرا حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف وان الذين لا يومنون بالاخرة اعتدنا
لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المومنين ببشارتين ثوابهم
وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر ويدعو الانسان بالشر ويدعو الله عند غضبه
بالشر على نفسه واهله وماله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير
وكان الانسان عجولا يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد ادم عليه السلام
فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه عليه السلام دفع اسيرا الى
سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال
اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان
الكافر وبالدعا استعجاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فاجيب له فضربت عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا
الليل والنهار ايتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره فمحونا
اية الليل اي الاية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيهما للتبيين كاضافة العدد الى المعدود
وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله
كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبنا وقيل الايتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا
نيري الليل والنهار ايتين او جعلنا الليل والنهار ذوي ايتين ومحو اية الليل التي هي القمر جعلها
مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل اية النهار التي هي
الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشيا بضوئها لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في
بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم ولتعلموا باختلافهما
او بحركتهما عدد السنين والحساب وجنس الحساب وكل شيء تفتقرون اليه في امور
الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه بيانا غير ملتبس وكل انسان الزمناه طايره عمله وما
قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح
الطاير وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد في عنقه لزوم
الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة باثار
اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لها ملكات
ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف هو ضمير الطاير ويعضده قراءة يعقوب
ويخرج من خرج ونخرج وقرئ ويخرج اي الله عز وجل يلقاه منشورا لكشف الغطاء وهما
صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرا ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول
من لقيته اقرا كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي كفى نفسك
والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه انما يعني الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب

القداح يعني ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما
اهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالشخص من
اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله
سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة وفيه دليل
على ان لا وجوب قبل الشرع واذا اردنا ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ
قضائنا السابق او دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة
امرنا مترفيها متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده
فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة
وقيل امرناهم بالفسق لقوله ففسقوا فيها كقولك امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة
على ان الامر مجاز عن الحمل عليه او التسبب له بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى
الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت
الشيء وآمرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة
النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا ورواية امّرنا عن ابي عمرو
ويحتمل ان يكون منقولا من امُر بالضم امارة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان
غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور فحق عليها القول يعني كلمة
العذاب السابقة بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم في المعاصي فدمرناها تدميرا اهلكنا
اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز
له من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها
فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه من كان يريد العاجلة مقصورا عليها همه
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل متمن
ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل ولمن نريد بدل من
له بدل البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصا
بمن اراد الله به ذلك وقيل الاية في المنافقين كانوا يراءون المسلمين ويغزون معهم
ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها ثم جعلنا له جهنم يصلاها
مذموما مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها حقها
من السعي وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهي لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام
اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة
فاولئك الجامعون للشرائط الثلاثة كان سعيهم مشكورا من الله اي مقبولا عنده
مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة كلا اي كل واحد من الفريقين والتنوين
بدل من المضاف اليه نمد بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل الآنف منه مددا للسالف هؤلاء وهؤلاء
بدل من كلا من عطاء ربك من معطاه متعلق بنمد وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا لا يمنعه
في الدنيا مؤمن ولا كافر تفضلا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق وانتصاب كيف

بفضلنا

بفضلنا على الحال وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الاخرة اكبر لان التفاوت فيها
بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
والمراد به امته او لكل احد فتقعد فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة
او فتعجز من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه مذموما مخذولا جامعا على نفسك الذم
من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا منصورا
وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم
لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الاخرة ويجوز ان تكون ان
مفسرة ولا ناهية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب
الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز ان تتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه اما يبلغن
عندك الكبر احدهما او كلاهما اما ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذلك صح لحوق النون
المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على قراءة حمزة والكسائي من الف يبلغان الراجع الى
الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى
عندك ان يكونا في كنفك وكفالتك فلا تقل لهما اف فلا تتضجر مما يستقذر منهما ويستثقل
من مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو اتضجر وهو مبني على
الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرا ابن كثير وابن عامر
ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون
والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى وقيل
عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان
بهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم اخوات
وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا لا شراسة فيه واخفض لهما جناح
الذل تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله
وغداة ريح قد كشفت وقرة ∴ اذ اصبحت بيد الشمال زمامها ∴ للشمال يدا وللقرة
زماما وامره بخفضها مبالغة او اراد جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين
واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما
جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت منه ذلول من الرحمة
من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما
وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين
لان من الرحمة ان يهديهما كما ربياني صغيرا رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما
لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي
بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما
يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما
واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا ان تكونوا

صالحين قاصدين للصلاح فانه كان للاوابين للتوابين غفورا ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية
او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تايب ويندرج فيه الجاني على ابويه جنايته
اوليا لوروده على اثره وآت ذا القربى حقه من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال
حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقرا ان ينفق عليهم وقيل المراد بذي القربى اقارب الرسول
صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي
وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لسعد وهو يتوضا ما هذا السرف فقال او في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار ان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر او اصدقاءهم
واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل
ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق
في القربات وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا في الكفر به فينبغي ان لا يطاع واما تعرضن عنهم
وان اعرضت عن ذي القربى والمساكين وابن السبيل حيا من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم
ان لا ينفعهم على سبيل الكناية ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من الله ترجوه ان
ياتيك فتعطيه او منتظرا وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء
موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله فقل لهم قولا ميسورا اي
فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر
مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغنانا الله
ورزقنا واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلان لمنع الشحيح
واسراف المبذر نهى عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم فتقعد ملوما فتصير ملوما
عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما او منقطعا بك لا شيء عندك من
حسرة السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اتاه صبي فقال
ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له
ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن
بلال وانتظروا للصلاة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشا
ويقدر يوسعه ويضيقه بمشيته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاقة الا لمصلحتك
انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان
يريد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم ان
يقتصدوا او انه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض
ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة
وقتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال نحن
نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع
والخطا الاثم يقال خطئ خطا كاثم اثما وقرا ابن عامر خطا وهو اسم من اخطا يضاد الصواب وقيل
لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرا ابن كثير خطا بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطا

وهو

راث

وهو وان لم يسمع لكنه جا خاطا في قوله تخاطا القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الما
وهو مبني عليه وقرئ خطا بالفتح والسكون وخطا بفتح الهمزة ممدودا ومكسورا ولا تقربوا الزنا
بالعزم والاتيان بالمقدمات فضلا ان تباشروه انه كان فاحشة فعلة ظاهرة القبح زائدته
وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المودي الى قطع الانساب وهيج
الفتن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد
احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه
للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث سلطانا تسلطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل على من
عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمد عدوان فان الخطا لا يسمى
ظلما فلا يسرف اي القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك
او الولي بالمثلة وقتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرا حمزة والكسائي فلا
تسرف على خطاب احدهما انه كان منصورا علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول
فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب واما لوليه فان الله
نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب
القصاص او التعزير والوزر على المسرف ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه
الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف الذي دل
عليه الاستثناء واوفوا بالعهد بما عاهدكم الله عليه من تكاليفه وما عاهدتموه وغيره ان
العهد كان مسؤولا مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسؤولا عنه يسال عنه
الناكث ويعاتب عليه او يسال العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت
فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤولا واوفوا الكيل اذا كلتم ولا تبخسوا فيه
وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية
القران لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير
ونحوها صار عربيا وقرا حمزة والكسائي بكسر القاف هاهنا وفي الشعرا ذلك خير واحسن تاويلا
واحسن عاقبة تفعيل من آل اذا رجع ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه
ومنه القافة ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع
الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او ظنا
واستعماله بهذا المعنى سائغ شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور
ويؤيده قوله عليه السلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي
بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي البري بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن احوالها
شاهدة على صاحبها هذا وان اولا وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه جمع لذا وهو يعم اسم
القبيلين جا لغيرهم كقوله والعيش بعد اولئك الايام كان عنه مسؤولا في ثلاثتها ضمير كل اي
كان كل واحد منها مسؤولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه
لمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل مسؤولا مسند الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم

والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لأن الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على أن العبد
مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ والفؤاد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها
بالفتح ولا تمش في الأرض مرحا أي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم
أبلغ وإن كان المصدر آكد من صريح النعت إنك لن تخرق الأرض لن تجعل فيها خرقا بشدة
وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بأن الاختيال
حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل كل ذلك إشارة إلى الخصال الخمسة والعشرين
من قوله ولا تجعل مع الله إلها آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها المكتوبة في ألواح
موسى عليه السلام كان سيئه يعني المنهي عنه فإن المذكورات مأمورات ومناهي وقرأ الحجازيان
والبصريان سيئة على أنه خبر كان والاسم ضمير كل وذلك إشارة إلى ما نهي عنه خاصة
وعلى هذا قوله عند ربك مكروها بدل من سيئة أو صفة لها محمولة على المعنى فإنه بمعنى
سيئا وقد قرئ به ويجوز أن ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان أو في الظرف على
أنه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على أن
الحوادث كلها واقعة بإرادته تعالى ذلك إشارة إلى الأحكام المتقدمة مما أوحى إليك ربك
من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به ولا تجعل مع الله إلها آخر كرره
للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه فإن من لا قصد له بطل عمله ومن قصد
بفعله أو تركه غيره ضاع سعيه وأنه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا ما هو عائدة
الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك
مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين خطاب لمن قالوا الملائكة بنات
الله والهمزة للإنكار والمعنى أفخصكم ربكم بأفضل الأولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة
إناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم إنكم لتقولون قولا عظيما بإضافة
الأولاد إليه وهي خاصة بعض الأجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث
تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أدونهم ولقد
صرفنا كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز أن يراد
بهذا القرآن إبطال إضافة البنات إليه على تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى
أو أوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف ليذكروا ليتذكروا وقرأ حمزة والكسائي
هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر وما يزيدهم إلا نفورا عن
الحق وقلة طمأنينة إليه قل لو كان معه آلهة كما تقولون أيها المشركون وقرأ ابن كثير
وحفص عن عاصم بالياء فيه وفيما بعده على أن الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن
عامر وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب في الثانية على أن الأولى مما أمر الرسول صلى الله عليه
وسلم أن يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالتهم إذا لابتغوا إلى
ذي العرش سبيلا جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا إلى من هو مالك الملك
سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض أو بالتقرب إليه والطاعة لعلمهم
بقدرته وعجزهم كقوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة سبحانه تنزه

خ غاية

تنزيها

تنزيها وتعالى عما يقولون علوا تعاليا كبيرا متباعدا غاية البعد عما يقولون فإنه في أعلى مراتب
الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من أدنى مراتبه فإنه من
خواص ما يمتنع بقاؤه تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح
بحمده ينزهه عما هو من لوازم الإمكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل بإمكانها
وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ولكن لا تفقهون تسبيحهم أيها المشركون
لإخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز أن يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ
والدلالة لإسناده إلى ما يتصور منه اللفظ وإلى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز
إطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم يسبح بالياء إنه كان
حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفورا لمن تاب منكم وإذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم
مستورا ذا ستر كقوله وعده مأتيا وقولهم سيل مفعم أي مفعل أو مستورا عن الحس أو
بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون أنهم لا يفهمون نفي عنهم أن يفهموا ما أنزل عليهم من
الآيات بعد ما نفي عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الأنفس والآفاق تقريرا له وبيانا
لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة تكنها وتحول
دونها عن إدراك الحق وقبوله أن يفقهوه كراهة أن يفقهوه ويجوز أن يكون مفعولا لما
دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة أي منعناهم أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنعهم
عن استماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى أثبت لمنكريه ما يمنع من فهم
المعنى وإدراك اللفظ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده واحدا غير مشفوع به آلهتهم مصدر
وقع موقع الحال وأصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده ولوا على أدبارهم نفورا هربا من
استماع التوحيد ونفرة أو تولية ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعد وقعود نحن أعلم بما
يستمعون به بسببه ولأجله من الهزء بك وبالقرآن إذ يستمعون إليك ظرف لأعلم وكذا
وإذ هم نجوى أي نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون إليك مضمرون
له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجي إذ يقول
الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا مقدر باذكر أو بدل من إذ هم نجوى على وضع الظالمين
موضع الضمير للدلالة على أن تناجيهم بقولهم هذا أو المسحور الذي سحر به فزال عقله وقيل
الذي له سحر وهو الرئة أي إلا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الأمثال
مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون
سبيلا إلى طعن بوجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في أمره لا يدري ما يصنع أو إلى الرشاد
وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا حطاما أإنا لمبعوثون خلقا جديدا على الإنكار والاستبعاد
لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في إذا ما دل عليه
مبعوثون لا نفسه لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر أو حال قل جوابا لهم كونوا
حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم أي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد
شيء منها فإن قدرته تعالى لا تقصر عن إحيائكم لاشتراك الأجسام في قبول الأعراض فكيف إذا

كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشيء اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحياة
فسينغضون اليك رؤسهم فيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى
ان يكون قريبا فان كل ما هو ات قريب وانتصابه على الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون الخبر او هو
اسم عسى او خبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون
استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار
للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون
التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد الحامدين
عليه وتظنون ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية قيل
او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة
التي هي احسن ولا يخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل
المخاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر
العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تفسير للتي هي احسن وما
بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم
على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك
امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال
منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
وقيل شتم عمر رجل منهم فهم به فامره الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض
وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون
يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجياع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه
السلام فان شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك قيل هو اشارة الى تفضيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو انه
خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي
الصالحون وتنكيره هاهنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول
كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم وهو كالعباس والفضل او لان المراد
واتينا داود بعض الزبور او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم
قل ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا
يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى
غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة يبتغون الى الله
القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله
الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف تزعمون
انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان من

قرية

قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا شديدا
بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان
نرسل بالايات وما صرفنا عن ارسال الايات التي اقترحتها قريش الا ان كذب بها الاولون
الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب
اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستاصلهم لان فيهم
من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الايات المقترحة فقال
واتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصائر او جاعلتهم ذوي بصائر
وقرئ بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالايات
اي بالايات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغير
المقترحة كالمعجزات وايات القران الا تخويفا بعذاب الاخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى
يوم القيامة والباء مزيدة او في موقع الحال والمفعول محذوف واذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا
لك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش يعني اهلكهم من احاط
بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر
الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين راى انه دخل مكة وفيه ان الاية مكية الا ان يقال
راها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا راها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك
قليلا ولما روي انه لما ورد ماءه قال لكاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا
مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل راى قوما من بني امية يرقون
منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد
بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم والشجرة الملعونة في القران عطف على
الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق
الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تاكله
النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قدر ان يخلق
في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القران لعن طاعميها ووصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها
بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذية من قولهم طعام ملعون
لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وبابي جهل والحكم بن ابي العاص وقرئت بالرفع على الابتداء
والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القران كذلك ونخوفهم بانواع التخويف فما
يزيدهم الا طغيانا كبيرا الا عتوا متجاوز الحد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز
ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي ااسجد له واصله
طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار قال ارايتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد
الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف
لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بان تامرني بالسجود له لم كرمته علي

٢٤ بامري

لئن اخرتني الى يوم القيمة كلام مبتدا واللام موطية للقسم وجوابه لاحتنكن ذريته الا
قليلا اي لاستاصلنهم بالاغوا الا قليلا لا اقدر على ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد
الارض اذا جرد ما عليها اكلا ماخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما
استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه
ذا وهم وشهوة وغضب قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما
سولته له نفسه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب
على الغايب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات جزاء موفورا مكملا من قولهم
فر لصاحبك عرضه فرة وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم
من معنى تجازون او حال موطية لقوله موفورا واستفزز واستخف من استطعت منهم
ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك بدعائك الى الفساد واجلب عليهم وصح عليهم من
الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله
عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم للراجل كالصحب والركب ويجوز ان
يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم
واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم وقرا حفص ورجلك بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان
كندس وندس ومعناه وجمعك الرجل وقرئ رجالك ورجالك وشاركهم في الاموال
بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي والاولاد بالحث على
التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل
على الاديان الزايغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة
الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتاخير التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا
اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطا بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين
وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله الا عبادك منهم المخلصين تخصصهم ليس لك عليهم
سلطان اي على اغوائهم قدرة وكفى بربك وكيلا يتوكلون به في الاستعاذة منك على
الحقيقة ربكم الذي يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع
الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيا لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم
ما يعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم
كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه
الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن
التوحيد وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطا فتى تمكن في المعالي ..
فاعرض في المكارم واستطالا وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افامنتم الهمزة
فيه للانكار والفا للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان
من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قدر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره ان يخسف بكم جانب
البر ان يقلبه الله وانتم عليه او يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة ليخسف وقرا ابن كثير وابو عمرو
بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا

وان

وان الجوانب والجهات في قدرته سوا لا معقل يومن فيه من اسباب الهلاك او يرسل عليكم حاصبا ريحا
تحصب اي ترمي بالحصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان
يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواعي تلجيكم الى ان ترجعوا فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من
الريح لا تمر بشي الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتا على اسناده الى ضمير
الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجا ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا
يتبعنا بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة
والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط
على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما
يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصايه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس
وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر
على الدواب والسفن من حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم
الارض ولم يغرقهم الما ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلا او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس
الملايكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسالة موضع
نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعو نصب باضمار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظلمون
وقرئ يدعو ويدعى ويدعو على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعو او على ان الواو علامة الجمع
كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة
بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو يقدر كما في يدعى كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او
مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي
تنقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقايدهم وافعالهم وقيل
بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين
وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي من المدعوين كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرؤون
كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شي وجمع
اسم الاشارة والضمير لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراة بايتا الكتاب باليمين يدل على
ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن
القراة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى ايضا مشعر
بذلك فان الاعمى لا يقرا الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده
كان في الاخرة اعمى لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان
الالة والمهلة وقيل لان الاهتدا بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني
للتفضيل من عمي بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل
تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسطة كما في اعمالكم بخلاف النعت فان الفه واقعة في الطرف
لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير يا في التثنية وقد امالهما حمزة والكسائي
وابو بكر وقرا ورش بين بين فيهما وان كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك

حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نُعشر ولا نُحشر ولا نُجبى في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل
ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت
العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى
تلم بآلهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم
ان يوقعوك في الفتنة بالاستزلال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره غير ما
اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريئا من
ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل
الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتيالهم
لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا من ان تركن اليه وهو صريح في انه
عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه
اذا لاذقناك اي لو قاربت لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا
ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب
الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وان كادوا
وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض ارض مكة ليخرجوك منها
واذا لا يلبثون خلفك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك
فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته بسنة وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في
قلبه صلى الله عليه وسلم فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير
بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لا على
خبر كاد فان اذن لا تعمل اذا كان معتمدا ما قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ما بعدها عليه م
خلافك وهو لغة فيه قال: عفت الديار خلافهم فكأنما بسط الشواطب بينهن حصيرا
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنة وهو ان
يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من
اجلهم ويدل عليه ولا تجد لسنتنا تحويلا تغييرا اقم الصلاة لدلوك الشمس لزوالها ويدل
عليه قوله عليه السلام اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل الصلاة م
لغروبها واصل التركيب للانتقال ومنه الدلك لان الدالك لا تستقر يده وكذا كل ما تركب من الدال
واللام كدلج ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينه
ليدفع شعاعها واللام للتأقيت مثلها في لثلاث خلون الى غسق الليل الى ظلمته وهو وقت صلاة
العشاء الآخرة وقرآن الفجر وصلاة الصبح سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل
به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة
في صلاة الفجر دل الامر بإقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا ان قرآن الفجر كان مشهودا

تشهده

تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم
الذي هو اخو الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير
والآية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال ولصلوات الليل وحدها ان فسر
بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل
بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق ومن
الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة والضمير للقرآن نافلة لك فريضة
زائدة لك على الصلوات المفروضة او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن
كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة انه عليه السلام قال هو المقام الذي
اشفع فيه لامتي ولاشعاره بان الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك الا مقام الشفاعة وانتصابه
على الظرف باضمار فعله اي فيقيمك مقاما او بتضمين يبعثك معناه او الحال بمعنى ان
يبعثك ذا مقام وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا واخرجني اي
منه عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج
من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله
الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا
حقه وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج
بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فاخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب الله له بقوله
فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق
الاسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه اذا خرج ان الباطل كان
زهوقا مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة
وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد منها ويقول جاء الحق وزهق الباطل طل
فينكب لوجهه حتى القى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا
علي ارم به فصعد فرمى به فكسره وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فانه
كله كذلك وقيل انه للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء
وقرأ البصري ننزل بالتخفيف ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به
واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه لوى عطفه
وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار
لانه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر برواية ذكوان هنا وفي فصلت وناء على القلب او ابن م
على انه بمعنى نهض واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤوسا شديد اليأس من روح الله قل
كل يعمل على شاكلته قل كل احد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة او
جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد طريقا

وابين منعجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين **ويسلونك عن الروح** الذي يحيى
به بدن الانسان ويدبره **قل الروح من امر ربي** من الابداعيات الكاينة بكن من غير مادة
وتولد من اصل كاعضا جسده او وجد بامره وحدث بتكوينه على ان السوال عن قدمه
وحدوثه وقيل مما استاثر الله بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب
الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن
بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التورية
وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن امر ربي معناه من
وحيه **وما اوتيتم من العلم الا قليلا** تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل
للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك
قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشيا لا يدركه الحس ولا شيا من احواله المعرفة
لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به
فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام في جواب وما رب العالمين
بذكر بعض صفاته روي انه عليه السلام لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا
الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يوت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده الاية وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير ما تسعه
القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله تعالى التي
لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير **ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك** اللام الاولى موطية للقسم ولنذهبن جوابه النايب مناب جزا الشرط والمعنى ان شينا
ذهبنا بالقران ومحوناه عن المصاحف والصدور **ثم لا تجد لك به علينا وكيلا** من يتوكل علينا
استرداده مسطورا محفوظا **الا رحمة من ربك** فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز
ان يكون استثنا منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون
امتنانا بابقايه بعد المنة في تنزيله **ان فضله كان عليك كبيرا** كارساله وانزال الكتاب عليه
وابقايه في حفظه **قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران** في البلاغة
وحسن النظم وكمال المعنى **لا ياتون بمثله** وفيهم العرب العربا وارباب البيان واهل التحقيق
وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطية ولولاها لكان جواب الشرط بلا جزم لكون
الشرط ماضيا كقول زهير، وان اتاه خليل يوم مسغبة، يقول لا غايب مالي ولا حرم،
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملايكة لان
اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة ولانهم كانوا وسايط في اتيانه ويجوز ان تكون
الاية تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا **ولقد صرفنا** كررنا بوجوه مختلفة زيادة
في التقرير والبيان **للناس في هذا القران من كل مثل** من كل معنى هو كالمثل في غرابته
ووقوعه موقعا في الانفس **فابى اكثر الناس الا كفورا** الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت
الا زيدا لانه متاول بالنفي **وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا** تعنتا

واقترحا بعد ما الزمهم الحجة ببيان اعجاز القران وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرا الكوفيون
ويعقوب وتفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماوها يفعول من نبع الما
كيعبوب من عب الما اذا زخر **او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا**
او يكون لك بستان يشتمل على ذلك **او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا** يعنون قوله تعالى او
نسقط عليهم كسفا من السما وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسايي ويعقوب في جميع القران الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة
وابو بكر ونافع في غيرهما وتخفيفه فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر
او فعل بمعنى مفعول كالطحن **او تاتي بالله والملايكة قبيلا** كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على
صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملايكة
محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله، فاني وقيار بها لغريب، او جماعة فيكون
حالا من الملايكة **او يكون لك بيت من زخرف** من ذهب وقد قري به واصله الزينة
او ترقى في السما في معارجها **ولن نومن لرقيك** وحده **حتى تنزل علينا كتابا نقروه** وكان
فيه تصديقك **قل سبحان ربي** تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله من ان ياتي او يتحكم
عليه او يشاركه احد في القدرة وقرا ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي اي قال الرسول
هل كنت الا بشرا كساير الناس **رسولا** كساير الرسل وكانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره
الله عليهم على ما يلايم حال قومهم ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله
حتى يتخيروها على هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر كقوله
تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا **وما منع الناس ان يومنوا اذ
جاهم الهدى** اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق **الا ان قالوا ابعث الله
بشرا رسولا** الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد والقران
الا انكارهم ان يرسل الله بشرا **قل** جوابا لشبهتهم **لو كان في الارض ملايكة يمشون**
كما يمشي بنو ادم **مطمينين** ساكنين فيها **لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا** لتمكنهم من
الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط
بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسول وان يكون موصوفا به وكذلك
بشرا والاول اوفق **قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم** على اني رسول اليكم باظهاره المعجز على
وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او
التمييز **انه كان بعباده خبيرا بصيرا** يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه
تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار **ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل
فلن تجد لهم اوليا من دونه** يهدونه **ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم** يسحبون
عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم
قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم **عميا وبكما وصما** لا يبصرون
ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم
يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان

يحشروا بعد الحساب في الموقف الى النار **ماواهم جهنم كلما خبت** سكن لهبها
بان اكلت جلودهم ولحومهم **زدناهم سعيرا** توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة
كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافنا جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافنا واليه اشار
بقوله **ذلك جزاوهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا**
لان الاشارة الى ما تقدم من عذابهم **اولم يروا** اولم يعلموا **ان الله الذي خلق السموات**
والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من
الابدا **وجعل لهم اجلا لا ريب فيه** هو الموت او القيمة **فابى الظالمون** مع وضوح الحق **الا كفورا**
الا جحودا **قل لو انتم تملكون خزاين رحمت ربي** خزاين رزقه وساير نعمه وانتم مرفوع بفعل
يفسره ما بعده كقول حاتم لو ذات سوار لطمتني وفايدة هذا الحذف والتفسير المبالغة
مع الايجاز والدلالة على الاختصاص **اذا لامسكتم خشية الانفاق** لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق
اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشي فانما يوثره لعوض يفوقه فهو اذا بخيل بالاضافة
الى جود الله وكرمه وان البخل اغلب فيهم **وكان الانسان قتورا** بخيلا لان بنا امره على الحاجة
والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل **ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات**
هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على
بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان
يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببري الى ذي
سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا
تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة للملل
الثابتة في كل الشرايع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الاخرة من
السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف زايد على الجواب ولذلك
غير فيه سياق الكلام **فاسال بني اسرائيل اذ جاءهم** فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك
او سلهم عن حال دينهم ويويده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ الماضي
بغير همز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او بسال على هذه القراءة او فسل يا محمد بني
اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الايات ليظهر للمشركين صدقك او
لتتسلى نفسك او لتعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا لاصروا على العناد والمكابرة كمن
قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا
كان اذ نصبا باتينا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستيناف
فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك **قال لقد علمت** يا فرعون
وقرا الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه **ما انزل هولا** يعني الايات **الا رب السموات والارض**
بصاير بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه على الحال **واني لاظنك يا فرعون**
مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك او
هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى عليه

السلام

السلام يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقري وان لاخالك يا فرعون لمثبورا على ان
المخففة واللام الفارقة **فاراد** فرعون **ان يستفزهم** ان يستخف موسى وقومه او ينفيهم
من الارض ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال **فاغرقناه ومن معه جميعا**
فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق **وقلنا من بعده** من بعد فرعون
واغراقه **لبني اسرائيل اسكنوا الارض** التي اراد ان يستفزكم منها **فاذا جاء وعد الاخرة**
الكرة او الحياة او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام القيامة **جينا بكم لفيفا** مختلطين اياكم
واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداكم من اشقياكم واللفيف الجماعات من قبايل شتى
وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما
نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السما الا محفوظا بالرصد من
الملايكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي
اعترا البطلان له اول الامر واخره **وما ارسلناك الا مبشرا** للمطيع بالثواب **ونذيرا**
للعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار **وقرانا فرقناه** نزلناه مفرقا منجما
وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله ويوم شهدناه وقري بالتشديد
لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة **لتقراه على الناس على مكث** على مهل
وتودة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقري بالفتح وهو لغة فيه **ونزلناه تنزيلا**
على حسب الحوادث **قل امنوا به او لا تومنوا** فان ايمانكم بالقران لا يزيده كمالا وامتناعكم
عنه لا يورثه نقصانا وقوله **ان الذين اوتوا العلم من قبله** تعليل له اي ان لم تومنوا
به فقد امن به من هو خير منكم وهم العلما الذين قروا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة
الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل او راوا نعتك وصفة ما انزل اليك
في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلما عن
ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم **اذا يتلى عليهم** القران **يخرون للاذقان سجدا**
يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله او شكرا لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثة
محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القران عليه **ويقولون سبحان ربنا**
عن خلف الموعد **ان كان وعد ربنا لمفعولا** انه كان وعده كاينا لا محالة **ويخرون للاذقان**
يبكون كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيه
من مواعظ القران حال كونهم باكين من خشية الله تعالى وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض
من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به **ويزيدهم** سماع القران **خشوعا** كما
يزيدهم علما ويقينا بالله تعالى **قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن** نزلت حين سمع المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين
وهو يدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فالمراد
على الاول هو التسوية بين اللفظين فانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار
اطلاقهما والتوحيد للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق
والافضا الى المقصود وهو اجود لقوله **ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى** والدعا في

الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغنا عنه واو للتخيير والتنوين
في ايا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير في له
للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه
فله الاسما الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على
صفات الجلال والاكرام ولا تجهر بصلاتك بقراة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم
على السب واللغو فيها ولا تخافت بها حتى لا يسمع من خلفك من المومنين وابتغ بين ذلك
سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روى
ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه
كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت
بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من
اجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه سبحانه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن
غير جنسه اختيارا او اضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي
يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المنفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص
مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان
بلغ في التنزيه والتحميد واجتهد في العباده والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن
حقه في ذلك روي انه عليه الصلاة والسلام كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب
علمه هذه الاية وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا سورة بني اسرايل فرق قلبه عند
ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقيه ومايتا اوقية تم الجزء الاول
بحمد الله تعالى وحسن عونه فله الحمد اولا واخرا

وذلك بتاريخ ١٣ ذي الحجة الحرام ختام ١٠٨٥
على يد المعترف بذنبه المقصر في ادا ما فرض
عليه عامر بن حسن الاتيهي الازهري
المالكي غفر الله تعالى ذنوبه
وستر في الدارين عيوبه هو
ووالديه والمسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات
انه قريب مجيب
الدعوات وصلى الله
على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
وسلم
تسليما
كثيرا

[illegible]

واقعه محرم
٢ ٢ ٨ ٢ ٦

واقعه محمد متوفه
١٧ ١٠٦١٢١٠١٥٤

واقعه عدد محرم
٢٠٩٢٦٢٥٤١٢ ١٣١٣١٠١

واقعه متكرره الشهر
٢٤ ٣٣ ٢٣ ٢ ٢

واقعه ... الشهر
٢٠٧١٠٩١٠٨١٥١٩

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية وهي مائة
واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي
الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا
من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى او انحراف في الدعوة الى جانب الحق وهو في المعاني
كالعوج في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون
وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر
تقديره جعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال
دون العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل
فيه تقديم وتأخير وقرئ قيما لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا
فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه
صادرا من عنده وقرأ ابو بكر باسكان الدال كاسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر
النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم
اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا
خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم
ذكره ما لهم به من علم بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط
وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا
يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه
ولا لآبائهم الذين تقولوه بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من
التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة
نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود تخرج من افواههم صفة
لها تفيد استعظاما لاجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل
صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر هاهنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان
يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتلها على آثارهم اذا ولوا عن الايمان شبهه لما تداخله
من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم
وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا للتأسف عليهم
او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع
الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها
ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به
ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها
صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد
ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل
احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة

منه م

الي

الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة
تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من آيات الله كالنزر
الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم
قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت ∴ وليس بها الا الرقيم مجاورا ∴
وصيدهم والقوم في الكهف همد ∴ او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعل
على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم
السماء فاووا الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل
الله يرحمنا ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته
مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم
مر بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه
وقال ان لي عندك حقا وذكره لي حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك
فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل واصاب الناس شدة فجاءتني
امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم
ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها
ارتعدت فقلت ما لك قالت اخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها
واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث
كان لي ابوان هرمان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات
يوم غيم فلم ارح حتى امسيت واتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما
نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما
اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير
اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فابوا
وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من
العدو وهيئ لنا من امرنا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه
راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا واصل التهيئة احداث
هيئة الشيء فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع اي انمناهم انامة لا
تنبههم الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امرأته في الكهف سنين ظرفان
لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف سنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم
كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه
اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا
امدا ضبط امد زمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ
واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه
المفعول واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء
بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه كونه

انصداع
ارتعاد

واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نباهم بالحق بالصدق انهم فتية شبان جمع فتى
كصبي وصبية امنوا بربهم وزدناهم هدى وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال
والجراة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي بعد عن
الحق مفرط في الظلم هولا مبتدا قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه الهة خبره وهو اخبار
في معنى الانكار لولا ياتون هلا ياتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين
لا يوخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم
لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذا اعتزلتم القوم ومعبوديهم
الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان تكون ما
مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية على انه يكون
اخبارا من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فاووا الى
الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم
من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة
وثوقهم بفضل الله وقرا نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفا وهو مصدر جا شاذا
كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رايتهم اي الخطاب لرسول الله
او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيوذيهم لان الكهف
كان جنوبيا او لان الله تعالى زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التا في الزاي وقرا الكوفيون
بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات
اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم
ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله وهم في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني
وسطه بحيث ينالهم روح الهوا ولا يوذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف كان
في مقابلة بنات نعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه
والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مايلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب
وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه ويحلل عفونته ويعدل هواه ولا يقع
عليهم فيوذي اجسادهم ويبلي ثيابهم ذلك من ايات الله اي شانهم وايواوهم الى الكهف
واخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من اياته من يهد الله بالتوفيق فهو
المهتدي الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثنا عليهم او التنبيه على ان من امثال هذه
الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتامل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن
يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم وكثرة
تقلبهم وهم رقود نيام ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تاكل الارض
ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر
منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه

الله

الله تعالى فقال انا احب احبا الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب
ويويده قراءة من قرا وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك
اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفنا الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم
وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من
التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملا صدرك بما البسهم الله من الهيبة او لعظم
اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال
لو كشف لنا عن هولا فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك وقد منع الله
تعالى منه من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما
دخلوا جات ريح فاحرقتهم وقرا الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي
ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما انمناهم اية بعثناهم اية على كمال قدرتنا
ليتسالوا بينهم ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا
على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم به عليهم قال قايل منهم
كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بنا على غالب ظنهم لان النايم لا يحصي مدة نومه ولذلك
احالوا العلم الى الله تعالى قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار
الاخرين عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم
الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر
ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة
والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر وروح عن يعقوب
بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو ومدغما وغير مدغم
ورد الادغام لالتقا الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود راي المتوكلين
والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص
فلياتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا
يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يودي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم اي يطلعوا
عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في
ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل اولا كانوا على دينهم فامنوا
ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد
بصيرتهم اطلعنا عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله حق بالبعث او
الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب
فيها وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثماية سنين حافظا ابدانها
عن التحلل والتفتت ثم ارسلها قادر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها
فيردها اليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم
وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهما
يبعثان او امر الفتية حين اماتهم ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة

او قالت طائفة بنوا عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال اخرون لنتخذن عليهم مسجدا
يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم
لنتخذن عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في امرهم
من اولئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول او من المتنازعين للرد الى الله
بعد ما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حكي ان
المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا
به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا ان فتية
فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هولاء فانطلق الملك واهل المدينة من مومن وكافر وابصروهم
وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك من شر الجن والانس ثم رجعوا الى
مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم
الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا سيقولون اي
الخائضون في قصتهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمومنين ثلاثة
رابعهم كلبهم اي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول
السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب
منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا
بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفا بعطفه على ما هو فيه ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل وايما الله اليه بان اتبعه
قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة
بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان
الاصل فيه نفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو
على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف
والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماوهم
تمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هولاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش
اصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم
مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القران من غير
تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سوال
مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سوال متعنت تريد
تفضيح المسول عنه وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله نهي تاديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب
الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ايتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي بضعة
عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه
اني فاعله فيما يستقبل الا بان يشاء الله اي الا متلبسا بمشيته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله

ان تقوله بمعنى ان ياذن الله لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشية بالفعل غير
سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي واذكر ربك مشية ربك وقل ان شاء الله كما روي
انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن
ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه
لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية والخبر ان
الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى
واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه
اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك
المنسي وقل عسى ان يهدين ربي يدلني لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا واظهر دلالة
على اني نبي من نبا اصحاب الكهف وقد هداه لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم
والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا
وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء
مضروبا على اذانهم وهو بيان لما اجمله قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا
في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع
سنين وقرا حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه ههنا
ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يجوزه
يضمن ابدل السنين من ثلثمائة قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب
فيهما وخفي من احوال اهلهما فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر بصيغة التعجب
للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه
شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله
الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى
صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله تعالى
وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء
مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من
ولي من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم ولا يجعل لهم فيه مدخلا
وقرا ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال
القران على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على انه وحي معجز امره بان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك
من كتاب ربك من القران ولا تسمع لقولهم ايت بقران غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته
لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجا تعدل اليه ان
هممت به واصبر نفسك احبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في
مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرا ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فتكون
اللام فيه على تاويل التنكير يريدون وجهه رضى الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا

تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تُعْدِ عينيك ولا تُعَدِّ
من أعداه وعداه والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقراء المومنين وتعلو عينه عن رثاثة
زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنيا تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن
المستكن في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية
ابن خلف في دعائك الى طرد الفقرا عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا
الاستدعا غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية
النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال
الى الله قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها
من غير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان
المراد ليس ظاهر ما ذكر لولا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد
الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمواخذة ٥ وكان امره فرطا
اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط وقل
الحق من ربكم ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف
ومن ربكم حالا فمن شا فليومن ومن شا فليكفر لا ابالي بايمان من امن ولا كفر من كفر وهو لا
يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته انا اعتدنا هيأنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي
تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وان يستغيثوا من العطش
يغاثوا بما كالمهل كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي
الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لما او حال من المهل او الضمير في الكاف
بيس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد
وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبر ان الاولى هي الثانية بما في حيزها والراجع محذوف
تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك
نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يعني الا
على الذين امنوا وعملوا وعملوا الصالحات اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما
بينهما اعتراض وعلى الاول استيناف لبيان الاجر او خبر ثان يحلون فيها من اساور من ذهب
من الاولى للابتدا والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع
اسورة او اسوار في جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة
من سندس واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما
تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم
الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا للكافر والمومن رجلين
حال رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومومن اسمه يهودا
ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المومن في

وجوه

قوله واتبع هواه ... اي اضطرابهم ...

قوله وجوابه ما مر يعني ان الدليل دل على انه يمتنع كون العبد موجدا لافعاله فيجب ان يحمل على الحقيقة في الاول والمجاز في الثاني ... الذي تقدم الواردة فيه ...

وجوه الخير وال امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر
وهو الاسود بن عبد الاسد ومومن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول
الله جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان
التمثيل او صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما موزرا بها كرومهما
يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا
ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه
متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين اتت اكلها ثمرها وافراد
الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين اتى اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيا يعهد
في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم
شربهما فانه الاصل ويزيد بها وهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر انواع من
المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرا عاصم بفتح الثا وابو عمرو بضم الثا واسكان
الميم والباقون بضمهما وكذا واحيط بثمره فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام
من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون
معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهو
ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال
كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه
وكفره قال ما اظن ان تبيد هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته ان تغني م
وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها
من جنته وقرا الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية
وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه
اياه لذاته وهو معه اينما يلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب
لانه اصل مادتك او مادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك
وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لانه منشا الشك في كمال قدرة
الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده
منه لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه
فتلاقت النونان فكان الادغام وقرا ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من
الهمزة او لاجرا الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة
الواقعة خبرا له خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك
من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مومن به وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله
الا هو ربي ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شا الله الامر ما شا الله
او ما شا الله كائن على ان ما موصولة او اي شي شا الله كان على انها شرطية والجواب محذوف
اقرارا بانها وما فيها بمشية الله ان شا ابقاها وان شا ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا
بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته

واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره
ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تأكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل
بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد **فعسى**
ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط **ويرسل عليها**
على جنتك لكفرك **حسبانا من السماء** مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى
الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة **فتصبح صعيدا زلقا** ارضا
ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها واشجارها **او يصبح ماؤها غورا** غائرا في الارض مصدر
وصف به كالزلق **فلن تستطيع له طلبا** للماء الغائر ترددا في رده **واحيط بثمره** واهلك امواله
حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه
اهلكه ونظيره اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم **فاصبح يقلب كفيه**
ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا **على ما انفق فيها** في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية
عن الندم وكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق فيها **وهي خاوية** ساقطة **على**
عروشها بان سقطت عروشها على الارض وسقطت الكروم فوقها **ويقول** عطف على يقلب او حال
من ضميره **يا ليتني لم اشرك بربي احدا** كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه
فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه
ولم تكن له فئة وقرأ حمزة والكسائي بالياء لتقدمه **ينصرونه** يقدرون على نصره بدفع الاهلاك
او رد المهلك والاتيان بمثله **من دون الله** فانه القادر على ذلك وحده **وما كان منتصرا** وما
كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه **هنالك** في ذلك المقام وتلك الحال **الولاية لله الحق** النصرة
له وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين
على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله **هو خير ثوابا وخير عقبا** اي لاوليائه
وقرأ حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع
منه او لا يعبد غيره كقوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على
ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة وقرأ ابو
عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ حمزة وعاصم عقبا
بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة **واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا** اذكر لهم ما تشبهه
الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة **كماء** هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا
ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير **انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض** فالتف بسببه
وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه
فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في
كثرته **فاصبح هشيما** مهشوما مكسورا **تذروه الرياح** تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه
به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارقا
ثم هشيما تطيره الرياح فيصير كان لم يكن **وكان الله على كل شيء** من الانشاء والافناء **مقتدرا** قادرا
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه وتفنى عنه عما قريب **والباقيات**

الصالحات

الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد الاباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات واعمال
الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب **خير عند**
ربك من المال والبنين **ثوابا** عائدة **وخير املا** لان صاحبها ينال بها في الاخرة ما كان يؤمل بها في
الدنيا **ويوم نسير الجبال** واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو او نذهب بها فنجعلها هباء
منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله يوم القيامة وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت **وترى الارض بارزة**
بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المفعول **وحشرناهم** وجمعناهم
الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقيق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل
التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار قد **فلم نغادر**
فلم نترك **منهم احدا** يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما
غادره السيل وقرئ بالتاء **وعرضوا على ربك** تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان
لا ليعرفهم بل ليامر فيهم **صفا** مصطفين لا يحجب احد احدا **لقد جئتمونا** على اضمار القول
على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير **كما خلقناكم اول مرة** عراة لا شيء معكم من المال
والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاولى لقوله **بل زعمتم الن نجعل لكم**
موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم وبل للخروج من قصة الى
اخرى **ووضع الكتاب** صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن
وضع الحساب **فترى المجرمين مشفقين** خائفين **مما فيه** من الذنوب **ويقولون يا ويلتنا**
ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات **ما لهذا الكتاب** تعجبا من شانه **لا يغادر صغيرة**
هنة صغيرة **ولا كبيرة الا احصاها** الا عدها واحاط بها **ووجدوا ما عملوا حاضرا** مكتوبا في
الصحف **ولا يظلم ربك احدا** فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله **واذ قلنا**
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود
بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن
ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات
وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة للزوال والاعمال الصالحة خير وابقى
من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة وهذا مذهب كل
تكرير في القران **كان من الجن** حال باضمار قد او استئناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان
من الجن **ففسق عن امر ربه** فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبب وفيه دليل على ان
الملك لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة
البقرة **افتتخذونه** اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجيب **وذريته** اولاده
واتباعه وسماهم ذرية مجازا **اولياء من دوني** وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي
وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته **ما اشهدتهم خلق السموات**
والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار
بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله **وما كنت متخذ**

المضلين عضدا اي اعوانا رد لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق
العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين
موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم
خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا اتبعهم الناس كما يزعمون
فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني
ويعضده قراءة من قرا وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذا
المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده
اذا قواه **ويوم يقول** اي الله للكفار وقرا حمزة بالنون **نادوا شركائي الذين زعمتم**
انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد
ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته **فدعوهم** فنادوهم للاعانة **فلم يستجيبوا لهم**
فلم يغيثوهم **وجعلنا بينهم** بين الكفار والهتهم **موبقا** مهلكا يشتركون فيه وهو النار
او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا واسم
مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا
هلاكا يوم القيامة **وراى المجرمون النار فظنوا** فايقنوا **انهم مواقعوها** مخالطوها واقعون
فيها **ولم يجدوا عنها مصرفا** انصرافا او مكانا ينصرفون اليه **ولقد صرفنا في هذا**
القران للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه **وكان الانسان اكثر شيء** يتاتى
منه الجدل **جدلا** خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز **وما منع الناس ان يؤمنوا**
من الايمان **اذ جاءهم الهدى** وهو الرسول الداعي والقران المبين **ويستغفروا ربهم**
ومن الاستغفار عن الذنوب **الا ان تاتيهم سنة الاولين** الا طلب او انتظار او تقدير
ان تاتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
او ياتيهم العذاب عذاب الاخرة **قبلا** عيانا وقرا الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه
او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا
وقبلا وقبليا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب **وما نرسل المرسلين الا مبشرين**
ومنذرين للمؤمنين والكافرين **ويجادل الذين كفروا بالباطل** باقتراح الايات بعد ظهور
المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا **ليدحضوا به** ليزيلوا بالجدال
الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم
الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك **واتخذوا اياتي** يعني القران **وما انذروا**
وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب **هزوا** استهزاء وقرئ هزؤا بالسكون وهو
ما يستهزا به **ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه** بالقران **فاعرض عنها** فلم يتدبرها
ولم يتذكر بها **ونسي ما قدمت يداه** من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتهما **انا**
جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم **ان يفقهوه**
كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى **وفي اذانهم وقرا** يمنعهم ان
يسمعوه حق استماعه **وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا** تحقيقا ولا تقليدا

لانهم

لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله ما لي لا
ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه **وربك الغفور** البليغ المغفرة **ذو الرحمة**
الموصوف بالرحمة **لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب** استشهاد على ذلك بامهال
قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم **بل لهم موعد** وهو يوم بدر
او يوم القيامة **لن يجدوا من دونه موئلا** منجى يقال وال اذا نجا ووال اليه اذا لجا اليه
وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدا خبره **اهلكناهم** او مفعول مضمر
مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر **لما ظلموا**
كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي **وجعلنا لمهلكهم موعدا** لاهلاكهم وقتا معلوما
لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتاخير العذاب عنهم وقرا
ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر
يفعل كالمرجع والمحيض **واذ قال موسى** مقدر باذكر **لفتاه** يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف
عليه السلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه وقيل لعبده **لا ابرح** لا ازال اسير
فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله **حتى ابلغ مجمع البحرين** من حيث انها تستدعي
ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول
عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحر
فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر عليهما السلام
فان موسى عليه السلام كان بحر علم الظاهر وخضر عليه السلام كان بحر علم الباطن وقرئ مجمع
بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع **او امضي حقبا** او اسير زمانا طويلا
والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه
فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روي ان موسى عليه السلام
خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم
احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل اعلم منك عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان
الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى
عليه السلام سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك
اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس
الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك
اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة
قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت
الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان **فلما بلغا مجمع بينهما** اي مجمع البحرين وبينهما ظرف
اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل **نسيا حوتهما** نسي موسى ان يطلبه ويتعرف
حاله ويوشع ان يذكر له ما راى من حياته ووقوعه في البحر روي ان موسى رقد
فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى عليه السلام او الخضر وقيل توضا

يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما
يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في
البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق
عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما
جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القي عليه الجوع
والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة قال ارايت
اذ اوينا ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى وقيل
هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رايت منه
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل
من الضمير وقرئ ان اذكركه وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال
وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى والفها قل
اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس
بما عراه من مشاهدة الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم
احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الاخر يعد من نقصان صاحبها واتخذ سبيله
في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل
هو مصدر فعله المضمر اي قال في اخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال
وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغ نطلب
لانه امارة المطلوب فارتدا على اثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا
اي يتبعان اثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور
على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس اتيناه رحمة من عندنا
هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب
قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما
علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل
وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له
مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه
صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون
اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك
غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده
وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال انك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه
استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر
عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما اتولى من
امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم

تخبره قال ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا اي
ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه بصعوبة
الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل على ان افعال
العباد واقعة بمشيئة الله قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء فلا تفاتحني بالسؤال عن
شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه وقرأ
نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون الثقيلة فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا
ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها قال
اخرقتها لتغرق اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق
بالتشديد وقرأ حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا امرا
اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا تذكير
لما ذكره قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض
عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع
قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة
وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء اخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا
تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا
مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا
اي بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط
وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه لما لقيه من غير تردد واستكشاف حال ولذلك قال
اقتلت نفسا زكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس
عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو والزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي
اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد
اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فتقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او
قصاصا وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى عليه
السلام مستانفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان يجعل عمدة الكلام
ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر
ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد فيه لك مكا فحة
بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار
ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا
تصاحبني وان سالت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني صاحبك قد بلغت من لدني
عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم
الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وقرأ نافع لدني بتحريك
النون والاكتفاء بها عن نون الدعامة كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي وابو بكر لدني بتحريك
النون واسكان الدال اشماما للضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية انطاكية

وقيل الأبلة بصرة وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من
اضافه اذا انزل به ضيفا واضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا
مال فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير
لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال
ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته
ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاص بالصاد
المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته او بعمود عمده به وقيل مسحه
بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا
به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله
بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين
وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه
الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض
الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين
اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه
صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا
اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة
خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك
قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر وقيل منولة بن جلندى
الازدي يأخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر قوله فاردت ان
اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما
قدم للعناية او لان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على
اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة
والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا
وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت
واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاته على طغيانه
وكفره حبا وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنه ان نجدة
الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه
ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره
كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله عز وجل فاردنا
ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة طهارة من الذنوب
والاخلاق الرديئة واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها
نبي فولدت له نبيا هدى الله به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد

وابن

وابن عامر ويعقوب وعاصم وابو عمرو رحما بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم
التفضيل وكذلك زكاة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم
وصريم واسم المقتول حيسون وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا
والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكاتهما وما تعلق
بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن
يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف
يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان
لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة اباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك
ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما
فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله
والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له
في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال
العارف في الالتفات الى الوسائط وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت رحمة ربك وما
فعلته فعلت ما رأيته عن امري عن رأيي وانما فعلته بامر الله تعالى ومبنى ذلك على انه
متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في
تفاصيله مختلفة ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن
فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا
يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم على
جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسألونك عن ذي القرنين يعني
اسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه
طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان
اي ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه
ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا
او مشركو مكة قل سأتلو عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله انا مكنا له
في الارض اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء اراده
وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فأتبع سببا فاراد بلوغ المغرب
فأتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأ من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان تكون العين
جامعة للوصفين او حمية على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط
فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب

وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرا حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد
الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية ووجد عندها عند تلك العين قوما
قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم
او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب اي بالقتل على كفرهم
واما ان تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرايع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه
احسانا في مقابلة القتل ويويد الاول قوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره
واستمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ويعذبه الله في الاخرة
عذابا منكرا لم يعهد مثله واما من امن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين
جزاء الحسنى فعلته الحسنى وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على
الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء او
التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه
المبتدا والحسنى بدل له ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شانك معهم
اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان
كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام او على لسان نبي وسنقول له من امرنا مما نامر به
يسرا سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم اتبع سببا ثم اتبع
طريقا يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه
اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك
الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة
المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان
يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك القبيل الذين تغرب
عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات والعدد والاسباب
خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف
الخبير ثم اتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى
الشمال حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان
وقيل جبلان في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك منيفان من ورائهما ياجوج وماجوج وقرا
نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم
لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل
بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرا حمزة والكسائي يفقهون اي لا يفهمون
السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجمهم وفي
مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم ان ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن

نوح

نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل
عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرا عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتانيث
مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزرع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع
فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا ياكلون الناس فهل نجعل لك خرجا
جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج
على الارض والذمة والخرج المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا
وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا
من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي اليه وقرا ابن كثير مكنني على الاصل
فاعينوني بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الالات اجعل بينكم وبينهم ردما
حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاعا فوق رقاع اتوني زبر
الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة
لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ايتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة
على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير ولان اعطاء الالة من الاعانة
بالقوة دون الخراج على العمل حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين
بتنضيدها وقرا ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ
بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الاخر
ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى اذا
جعله نارا جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال اتوني افرغ عليه قطرا اي اتوني قطرا
اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان
اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول اتوني
لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرا حمزة وابو بكر قال ايتوني موصولة الالف فما
اسطاعوا بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا ان يظهروه
ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر
الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها
الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب
عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا
بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها قال هذا هذا السد
او الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي وقت وعده بخروج ياجوج
وماجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيامة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مسوى
بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام وقرا الكوفيون دكاء بالمد
اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهو اخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا
بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض ياجوج وماجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون
في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم

جياري ويوبيه ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزا وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن
اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري
وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهولا كانهم
اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا
عبادي اتخاذهم الملايكة والمسيح من دوني اوليا معبودين نافعهم او لا اعذبهم به فحذف
المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب
الذين كفروا اي افكافيهم في النجاة وان وما في حيزه مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت
اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما
يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراها من العذاب ما تستحقر دونه قل هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسما الفاعلين او لتنوع اعمالهم
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم
خسروا دنياهم واخراهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السوال او الجر على
البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على
الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم بالقران او بالدلائل المنصوبة على التوحيد والنبوة
ولقايه بالبعث على ما هو عليه او لقا عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا
نقيم لهم يوم القيامة وزنا فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا ولا نضع لهم
ميزانا توزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاوهم جهنم جملة مبينة
له ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والجملة خبره والعايد محذوف اي جزاوهم به او جزاوهم
بدله وجهنم خبره او جزاوهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا اياتي
ورسلي هزوا بسبب ذلك ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان
الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا
يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان
البحر مدادا ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشي كالحبر للدواة والسليط للسراج لكلمات
ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان تنفد
كلمات ربي فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه ولو جينا بمثله بمثل البحر الموجود مددا
زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام
لا يكون الا متناهيا للدلايل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير
المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهو ما يستمده الكاتب
ومدادا وسبب نزولها ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرون
وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما
الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه يامل حسن لقائه فليعمل

علا

علا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا
روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا
اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه عليه السلام
اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا والاية جامعة لخلاصتي العلم
والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من
قراها عند مضجعه كان له نورا يتلالا في مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملايكة يصلون
عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور
حشو ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه السلام من قرا سورة
الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا
من الارض الى السما ۞ سورة مريم عليه السلام مكية الا اية السجدة وهي ثمان او تسع
وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو
الها لان الفات اسما التهجي يايات وابن عامر وحمزة اليا والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين
ونافع وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجا عند الذال والباقون يدغمونها ذكر رحمة
ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران فانه مشتمل عليه او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر
رحمة ربك او مبتدا حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر رحمة على الماضي وذكر على
الامر عبده مفعول للرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد
زكريا بدل منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفا والجهر سيان والاخفا اشد
خضوعا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لانه
خفي الجرم لخفي صوته لضعفه وهرمه واختلف في سنه حينيذ فقيل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس
وسبعون وخمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للندا والوهن الضعف
وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراه
اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات
الثلاث واشتعل الراس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وفشوه
في الشعر باشتعالها ثم اخرجه مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس الذي هو مكان
الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم
المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد ولم اكن بدعايك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت
لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من
اطمعه واني خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته
على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح اليا وهو متعلق
بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين يلون الامر من
ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا قدامي
فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله
لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامراتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من ال

يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب اخو زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واورث بالتصغير وقرئ وارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التورية وقيل النبوة احكم الله تعالى عقله في صباه واستنبأه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصي ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة واذكر في الكتاب في القرآن مريم يعني قصتها اذ انتبذت اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها

اوبدل

او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمك اذ لم تكرمني فيكون بدلا لا محالة من اهلها مكانا شرقيا في شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض متحجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبرئيل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله لتهييج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعوذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه وتعالى ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لاهب على طريقة الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكان مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجأها المخاض وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى ألهمها ذلك ليريها من آياته ما يسكن روعتها وليطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابو عمرو وابن

كثير وابن عامر وابو بكر ويعقوب من مات يموت **وكنت نسيا** ما من شانه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرا حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالما ينسؤه اهله لقلته **منسيا** منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع **فناداها من تحتها** عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضميرا احدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة **الا تحزني** اي لا تحزني او بان لا تحزني **قد جعل ربك تحتك سريا** جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى **وهزي اليك بجذع النخلة** اميليه اليك والباء مزيدة للتاكيد او افعلي الهز والامالة به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك بجذب ودفع **تساقط عليك** تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرا يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط ويسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع **رطبا جنيا** تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله لها راسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن راها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شانها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال **فكلي واشربي** اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره **وقري عينا** اي طيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين للمحبوب وسخنتها للمكروه **فاما ترين من البشر احدا** فان تري آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبات بالحج لتاخي بين الهمزة وحرف اللين **فقولي اني نذرت للرحمن صوما** صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم **فلن اكلم اليوم انسيا** بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن **فاتت به قومها** مع ولدها راجعة اليهم بعد ما طهرت من النفاس **تحمله** حاملة اياه **قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا** اي بديعا منكرا من فري الجلد **يا اخت هارون** يعنون هارون النبي عليه السلام وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل طالح او صالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما راوا قبل من صلاحها او شتموها به **ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا** تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش **فاشارت اليه** الى عيسى اي كلموه ليجيبكم **قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا** ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دائمة كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار **قال اني عبد الله** انطقه الله به اولا لانه اول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته **آتاني الكتاب** الانجيل **وجعلني نبيا وجعلني مباركا** نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او

يجعل

يجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنباه طفلا **اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكوة** زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل **ما دمت حيا وبرا بوالدتي** وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه واوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلاة **ولم يجعلني جبارا شقيا** عند الله من فرط تكبره **والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا** كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى **ذلك عيسى ابن مريم** اي الذي تقدم نعته هو عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم **قول الحق** خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول **الذي فيه يمترون** في امره يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب **ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه** تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه **اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون** تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب **وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم** سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرا الحجازيان والبصريان وان بالفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلاة **فاختلف الاحزاب من بينهم** اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السما وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه **فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم** من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد عليهم الملائكة والانبيا والسنتهم وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه **اسمع بهم وابصر** تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم **يوم ياتوننا** اي يوم القيمة جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع النصب **لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين** اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين **وانذرهم يوم الحسرة** يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه **اذ قضي الامر** فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة **وهم في غفلة وهم لا يؤمنون** حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم

غافلين غير مؤمنين فتكونا حالا متضمنة للتعليل انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه واليها يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله نبيا استنباه الله اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويابى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان واستبعد ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان تسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجر اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لآدم وذريته منبه عليها قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد مني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن ساستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة

الاستغفار

الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعو ربي واعبده وحده عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق ووصفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل على تقدير ان تكون من للتبعيض هارون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس وهو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس

مكانا عليا

الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنياوية من النبيين بيان للموصول من ذرية
آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبيا
واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا
وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون
واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهارون وزكريا
ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية ومن هدينا ومن جملة من
هديناه الى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا
خبر لاولئك ان جعلت الموصول صفته واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله
واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز
وجل وعن النبي عليه الصلاة والسلام اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك
كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث غير حقيقي وقرا حمزة والكسائي بكيا بكسر
الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجا بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء
بالسكون اضاعوا الصلاة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال
نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى
الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ... او جزاء غي كقوله يلق اثاما
او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها الا من تاب وامن وعمل صالحا
يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على
البنا للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيا ولا ينقصون شيا من جزا اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيا
على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة
بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه
المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله
التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او
وعدهم بايمانهم بالغيب انه ان الله كان وعده الذي هو الجنة ماتيا ياتيها اهلها الموعود لهم
لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما
ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم
على بعض على الاستثنا المنقطع او على ان معنى التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب ... او على ان معناه الدعا بالسلامة
واهلها اغنيا عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فايدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة
التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال
مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع
ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة

في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل
حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اهل الكهف وذي القرنين
والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى
قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع
نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت
الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما
خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا
ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول
الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة
راها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا
بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من
لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين
وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان
عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب
عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر
عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة
فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا
يستحق ان يسمى الها او احدا سمي الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط
وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير
للامر اي اذا صح انه لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال
بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما
بينهم وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقائل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم
الكفرة او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت ائذا ما
مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاوه حرف الانكار لان
المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا باخرج فان ما بعد اللام لا يعمل
فيما قبلها وهي هاهنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما اخلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض
فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة على
الخبر اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل
ان تتقدمهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشا منه فانه
لو تذكر وتامل انا خلقناه من قبل ولم يك شيا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع
المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرا نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن
يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام
باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول والشياطين عطف او مفعول معه

ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا
وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة
مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم **ثم لنحضرنهم حول جهنم** ليرى السعداء ما
نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم
جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل
التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد
في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى
شاطئ جهنم اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرأ حمزة والكسائي جثيا
بكسر الجيم **ثم لننزعن من كل شيعة** من كل امة شاعت دينا **ايهم اشد على الرحمن عتيا**
من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو عن كثير من
اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار
على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق به وايهم مبني على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر
الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد
الى حقه منصوب المحل بلننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي
وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او
معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستأنفة والفعل واقع على من كل شيعة على
زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى الاول اي ان يتعلق
بافعل وكذا الباء في قوله **ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا** اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي
او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف
لضلالهم واضلالهم **وان منكم** وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم **الا واردها** الا واصلها
وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر رضي الله عنه انه عليه السلام
سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم
قد وردتموها وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على
الصراط فانه ممدود عليها **كان على ربك حتما مقضيا** كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان
وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه **ثم ننجي الذين اتقوا** فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب
ننجي بالتخفيف وقرئ ثم ننجي اي هناك **ونذر الظالمين فيها جثيا** منهارة بهم كما كانوا عليه وهو
دليل على ان المراد بالورود الجثو حوالها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم
وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئتهم **واذا تتلى عليهم اياتنا بينات** مرتلات الالفاظ مبينات
المعاني او بينات الرسول او واضحات الاعجاز **قال الذين كفروا للذين امنوا** لاجلهم او معهم **اي الفريقين**
خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل **واحسن**
نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا
في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على ان زيادة حظهم مرعلى
فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصر نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم

ذكر ابهام مع التهديد بقوله تعالى **وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا** وكم مفعول اهلكنا ومن قرن
بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة كم واثاثا تمييز عن النسبة
وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى
كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي
هو النعمة وابو بكر رييا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه
محاسن مجموعة **قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا** فيمده ويمهله بطول العمر
والتمتع وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا
لمعاذيره كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر **حتى اذا**
راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا
ما يوعدون **اما العذاب واما الساعة** تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين
عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال **فسيعلمون**
من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا
ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى **واضعف جندا** اي فئة وانصارا
قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال
الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله
تعالى اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة
يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية **والباقيات الصالحات** الطاعات التي تبقى عائدتها ابد
الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **خير عند**
ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومالها النعيم
المقيم ومال هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله **وخير مردا** والخير ههنا اما لمجرد
الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده **افرايت الذي كفر**
باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له
لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاذا بعثت جئتني
فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار
استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك
وقرأ حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب **اطلع الغيب**
اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان
يؤتى في الاخرة مالا وولدا وتالى عليه **ام اتخذ عند الرحمن عهدا** او اتخذ من عالم الغيب عهدا
بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح
فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه **كلا** ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه **سنكتب**
ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله كقوله اذا ما انتسبوا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او

سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاهله
او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة
على فرط غضبه عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا لا
يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يوتى ثم زايدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونوا لهم وصلة الى الله وشفعاء
عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما
عبدتمونا كقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها
كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد
الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون
معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان
كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشي الواحد ونظيره
قوله عليه السلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف
قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الراي كلا وعلى اضمار
فعل يفسره ما بعده اي يجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على
الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي
بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة
وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة
فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من
فسادهم انما نعد لهم ايام آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة
وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار
هذا الاسم في هذه السورة شان ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال
الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم
وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده
الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول عليه بذكر
القسمين وهو الناصب للظرف الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل
ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ اذنا فيها كقوله
تعالى لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره
ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على
الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
يستعد به وان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما
كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب الى الجميع لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم
والتسجيل عليهم بالجراة على الله والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة واداني الامر وآدني

اثقلني

اثقلني وعظم علي تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ
ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل
والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا
او مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها
بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها
او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من
تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء
الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره
الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى
المتعدي الى المفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا او من
دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان
يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم
بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدا النعم كلها
ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات
والارض اي ما منهم الا آتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له ياوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ
آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة
قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شي عنده بمقدار وكلهم آتيه
يوم القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شي من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه
ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب
مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل
اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السما ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السما ثم يوضع له المحبة في الارض والسين اما لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ
بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤس
الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك اي بان انزلناه بلغتك والبا
بمعنى على او على اصله لتضمن يسرناه معنى انزلناه اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين
الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة آخذين في كل لديد اي شق من المراء لفرط
لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم
هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت
والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال
المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من
كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبيا المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في
الدنيا ومن لم يدع الله

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها ابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على
عن عاصم وقالون عن نافع

الاصل وفخم الطا وحده ابو عمرو لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من اسما الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طه في خلائقكم: لا قدس الله اخلاق الملاعين: ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته ها او قلبت في يطأ الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه ها السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصله طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والها كناية الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما **ما انزلنا عليك القران لتشقى** خبر طه ان جعلته مبتدا على انه مأول بالسورة او القران والقران فيه واقع موقع العايد وجوابه ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته ندا واستيناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طايفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقا شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به **الا تذكرة** لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثنا المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موضع الحال من الكاف او القران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اي ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة **لمن يخشى** لمن في قلبه خشية ورقة تتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به **تنزيلا** نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا لا ان جعل مفعولا له لفظا او معنى فان الشي لا يعلل بنفسه ولا بنوعه **ممن خلق الارض والسموات العلى** مع ما بعده الى قوله له الاسما الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكاينات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال **الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى** ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سوا فقال **وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى** اي وان تجهر بذكر الله ودعايه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعا والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم انه لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال **الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى** ومن في ممن صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص بصفات الجلال

والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملايكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتدا ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسما الله تعالى على ساير الاسما في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها **وهل اتاك حديث موسى** قفى تمهيد نبوته بقصة موسى عليه السلام ليأتم به في تحمل اعبا النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد فان هذه السورة من اوايل ما نزل **اذ راى نارا** ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ راى من جانب الطور نارا **فقال لاهله امكثوا** اقيموا مكانكم **اني انست نارا** ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس به **لعلي اتيكم منها بقبس** بشعلة من النار وقيل جمرة **او اجد على النار هدى** هاديا يدلني على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مايلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجا بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلا في على النار ان اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه **فلما اتاها** اي النار وجد نارا بيضا تتقد في شجرة خضرا **نودي يا موسى اني انا ربك** فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول او اجرا الندا مجراه وتكرير الضمير للتاكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضا وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة **فاخلع نعليك** امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال **انك بالواد المقدس** تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس المطهر او المبارك **طوى** عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي ندا بين او قدس مرة بعد اخرى **وانا اخترتك** اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا اخترناك **فاستمع لما يوحى** للذي يوحى اليك او للوحي واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين **انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني** بدل مما يوحى دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل **واقم الصلاة لذكري** خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثنا او لذكري خاصة لا ترايي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة او لذكر صلاتي لما روي انه عليه السلام قال من نام عن صلاة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلاة لذكري **ان الساعة اتية** كاينة لا محالة **اكاد اخفيها** اريد اخفا وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية ولولا ما في

الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح والذي غرهم منه ان في مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف اكاد اخفيها من نفسي فكيف اظهركم عليها وقرا ابو الدردا وسعيد بن جبير اخفيها بفتح الهمزة من خفاه اذا اظهره اي اقرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة وقد جا في بعض اللغات اخفاه بمعنى خفاه وبه فسر بيت امرئ القيس فان تدفنوا الدا لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد

الإنذار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او لا اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاءه ويؤيده
القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية او باخفيها على المعنى الاخير
فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلاة من لا يؤمن بها نهي الكافر ان يصد موسى
عليه السلام عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة
لو خليت بحالها لما اختار رهاو لم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون
بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن
غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من
العجايب بيمينك حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه
قال هي عصاي وقرئ عصي على لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس
القطيع واهش بها على غنمي واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز
يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحى عليها زاجرا لها ولي
فيها مآرب اخرى حاجات اخر مثل انه كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض
الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشا وصله بها واذا تعرضت السباع
لغنمه قاتل بها فكأنه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها وما يرى
من منافعها حتى اذا راها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصايص اخرى خارقة
للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع ويصيران دلوا عند الاستقاء وتطول بطول البئر
وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها
علم ان ذلك ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها
مفصلا ومجملا على انها من جنس العصي تنتفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه قال
القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صفرا بغلظ العصى ثم
تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم
الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان قال خذها
ولا تخف فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى
هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع
الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على
تقدير فعلها اي سنعيد العصى بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع بها قبل
قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى
جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا
بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كأنها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كني به عن
البرص كما كني بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة ثانية وهي حال
من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من آياتنا الكبرى
متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة
آياتنا او مفعول نريك ومن آياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة

انه

انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله تعالى بخطب عظيم وامر
جسيم ساله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه
ويسهل الامر له باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر اولا رفعه
بذكر الصدر والامر تاكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من
البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها
فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه
فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون
في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه
واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج
بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسال حل عقدة لسانه
مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة
عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق
الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برايه
ويلتجئ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير
والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهارون قدم ثانيهما للعناية
به ولي صلة او حال او لي وزيرا وهارون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين
كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل او مبتدا خبره اشدد به ازري واشركه في
امري على لفظ الامر وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا
وان التعاون مما يصلحنا وان هارون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى
اي مسؤولك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى
انعمنا عليك في وقت اخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا
على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به
لعظم شانه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى
القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك
الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى
الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج
الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضماير كلها لموسى عليه السلام مراعاة للنظم فالمقذوف
في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض ياخذه عدو لي وعدو
له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل
انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى
بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على راسها
مع امراته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها

فاحبته حبا شديدا كما قال **والقيت عليك محبة مني** اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث
لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن
احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله
فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بجنب فوهة نهره **ولتصنع على عيني** ولتربى ويحسن
اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة
باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على الامر ولتصنع
بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على عين مني لئلا تخالف به عن امري **اذ تمشي اختك**
ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع **فتقول هل ادلكم على
من يكفله** وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم
يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها **فرجعناك الى امك**
وفاء بقولنا انا رادوه اليك **كي تقر عينها** بلقائك **ولا تحزن** هي بفراقك او انت بفراقها وفقد
اشفاقها **وقتلت نفسا** نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي **فنجيناك من الغم** غم قتله
خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين **وفتناك
فتونا** وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء
كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة
عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك وله
ولما سبق ذكره **فلبثت سنين في اهل مدين** لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين
على ثمان مراحل من مصر **ثم جئت على قدر** قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم
وقته المعين ولا مستاخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء **يا موسى** كرره عقيب ما هو
غاية الحكاية للتنبيه على ذلك **واصطنعتك لنفسي** واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من
الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه **اذهب انت واخوك باياتي** بمعجزاتي **ولا تنيا**
ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ تنيا بكسر التاء **في ذكري** لا تنسياني حيث ما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري
والدعاء الي **اذهبا الى فرعون انه طغى** امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير
وقيل اوحي الى هارون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله **فقولا له قولا لينا** مثل
هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان
تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث
كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت
لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب
سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد
مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من
الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقكما
ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى **قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا** اي يعجل علينا بالعقوبة
ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط

يسبق

يسبق الخيل وقرئ يُفرَط من افرطته اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او
خوف على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويُفرِط من الافراط في الاذية
او ان يطغى او ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته واطلاقه من
حسن الادب **قال لا تخافا انني معكما** بالحفظ والنصرة **اسمع وارى** ما يجري بينكما وبينه من
قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء
على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ **فاتياه فقولا
انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل** اطلقهم **ولا تعذبهم** بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان
فانهم كانوا في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام
دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم
الى الايمان ويجوز ان يكون للتدرج في الدعوة **قد جئناك باية من ربك** جملة مقررة لما تضمنه
الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى
ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فات باية اولو
جئتك بشيء مبين **والسلام على من اتبع الهدى** وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او
السلامة في الدارين لهم **انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى** ان عذاب المنزلين على
المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم
وانجع وبالواقع اليق **قال فمن ربكما يا موسى** بعدما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة
الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل
وهارون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله
ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين **قال ربنا الذي اعطى كل شيء** من الانواع **خلقه** صورته
وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به وقدم المفعول
الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة
للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه **ثم هدى**
ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية
البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات
المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله
ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه **قال فما بال القرون الاولى**
فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة **قال علمها عند ربي** اي هو غيب لا يعلمه الا هو وانما انا
عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به **في كتاب** مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه
في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده **لا يضل ربي ولا ينسى** والضلال ان تخطئ الشيء
في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات
ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص
المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي
مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط

بذلك كله والله مثبت عنده لا يضل ولا ينسى **الذي جعل لكم الارض مهادا** مرفوع صفة لربي او خبر
محذوف او منصوب على المدح وقرا الكوفيون مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به
والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد **وسلك لكم فيها سبلا** وجعل لكم فيها
سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها **وانزل من السما
ما** مطرا **فاخرجنا به** عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها
على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشيا المختلفة
لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السما ما فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السما ما فانبتنا به حدائق **ازواجا** اصنافا سميت
بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض **من نبات** بيان وصفة لازواجا وكذلك **شتى** ويحتمل ان
يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع
شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها
للبهائم فلذلك قال **كلوا وارعوا انعامكم** وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول
اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف
آذنين فيه **ان في ذلك لايات لاولي النهى** لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب
القبائح جمع نهية **منها خلقناكم** فان التراب اصل خلقة اول ابائكم واول مواد ابدانكم **وفيها
نعيدكم** بالموت وتفكيك الاجزا **ومنها نخرجكم تارة اخرى** بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة
بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها **ولقد اريناه اياتنا** بصرناه اياها او عرفناه صحتها
كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا ايات معهودة وهي الايات
التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه اياته وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات
فكذب موسى من فرط عناده **وابى** الايمان والطاعة لعتوه **قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا** ارض
مصر **بسحرك يا موسى** هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه
فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه **فلناتينك بسحر مثله** مثل سحرك **فاجعل بيننا
وبينك موعدا** وعدا لقوله **لا نخلفه نحن ولا انت** فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصب
مكانا سوى بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف
اليه وعلى هذا يكون مطابق الجواب في قوله **قال موعدكم يوم الزينة** من حيث المعنى فان
يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان موعدكم مكان
يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في
ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي فيه مسافته الينا واليك وهو في النعت
كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة
يوم عاشورا او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على
رؤوس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار **وان يحشر الناس ضحى** عطف على اليوم او الزينة وقرئ
على البنا للفاعل بالتا على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب
لقومه **فتولى فرعون** كعادة الملوك **فجمع كيده** ما يكاد به يعني السحرة والاته **ثم اتى** بالموعد **قال
لهم**

لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا **فيسحتكم بعذاب** فيهلككم ويستاصلكم
به وقرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة
الحجاز **وقد خاب من افترى** كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه **فتنازعوا
امرهم بينهم** اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا
من كلام السحرة **واسروا النجوى** بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون
به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله **قالوا ان هذان لساحران**
تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم
ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير
الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيهما
ان اللام لا تدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكدة
باللام لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على
انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا **يريدان ان يخرجاكم من ارضكم**
بالاستيلا عليها **بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى** بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار
مذهبه واعلا دينه لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل
فانهم كانوا اربابا بعلم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه
القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم **فاجمعوا كيدكم** فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه
لا يتخلف عنه واحد منكم وقرا ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان
كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض **ثم ائتوا صفا** مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل
كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة **وقد افلح اليوم من استعلى**
فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض **قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى** اي
بعدما اتوا مراعاة للادب وان بما بعدها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف اي اختر
القاءك اولا او القانا او الامر القاؤك او القاؤنا **قال بل القوا** مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم
واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان
يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة
والتحقيق انها ايضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون
المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم
وعصيهم من سحرهم وذلك لانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه
انها تتحرك وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتا على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال
انها تسعى منه بدل اشتمال وقرئ يخيل على اسناده الى الله وتخيل بمعنى تتخيل **فاوجس في نفسه
خيفة موسى** فاضمر فيها خوفا من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس
شك فلا يتبعوه **قلنا لا تخف** ما توهمت **انك انت الاعلى** تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستئناف
وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل

والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الذي
في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه
تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التائين وتاء المضارعة تحتمل
التانيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال او
الاستيناف وحفص بالجزم والتخفيف على انه من لقفته بمعنى تلقفته والمرئي بتشديد التا انما
صنعوا اي الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب على ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرا
حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا على المبالغة او باضافة الكيد الى
السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا
يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت
في سعي دنيا طالما قد مدت كانه قيل انما صنعوا كيد سحري حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة
سجدا اي القي فتلقفت فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من ايات الله ومعجزة من معجزاته
فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا قالوا امنا برب
هارون وموسى قدم هارون لكبر سنه او لروي الاية او لان فرعون ربى موسى في صغره فلو
اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع روي انهم
راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال امنتم له اي لموسى واللام لتضمن الفعل معنى
الاتباع وقرا قنبل وحفص امنتم له على الخبر والباقون على الاستفهام قبل ان اذن لكم في
الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم
تواطاتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن
ابتدائية كان القطع ابتدا من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على
الحال اي لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولاصلبنكم في جذوع
النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن اينا
يريد نفسه وموسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي امنوا به
اشد عذابا وابقى وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز ان يكون الضمير
فيه لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض
ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه
في هذه الدنيا والاخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه
الحيوة كقولك صيم يوم الجمعة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه
من السحر في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا
ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى جزاء او خير ثوابا
وابقى عقابا انه ان الامر من يات ربه مجرما بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حياة مهناة ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات
العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال
والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والايات

الثلاث

وقرئ تقضى هذه الحيوة الدنيا ... ان الحيوة في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاتسع في الظرف فاجري مجرى المفعول به كقولك صمت يوم الجمعة ...

الثلاث يحتمل ان تكون من كلام السحرة وان تكون ابتداء كلام الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر
بعبادي اي من مصر فاضرب لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ
من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم
سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف
منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله
كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعى جياعا او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط
منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المامور اي امنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد
محذوف وقرا حمزة لا تخف على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى او عطف
عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى ولا تخشى الغرق
فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى عليه السلام خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك
فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل
فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم
جنوده وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة
ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم
اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشيهم او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك واضل
فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما
اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجا يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر
واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بابائهم
قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى وانزال
التورية عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى عليه السلام او له وللسبعين المختارين
للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او
حلالاته وقرا حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم
والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي
لما حد الله لكم كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من
حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في الهاوية
وقرا الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن تاب عن الشرك وامن بما يجب
الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى
سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم
وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم
اولاء على اثري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة
قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال
امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل
بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستمائة الف فما نجا من عبادة العجل

منهم الا اثني عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالة
لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها باياميها
اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية
ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله تعالى عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء
ان يكون في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة
وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى
الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التورية غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور افطال
عليكم العهد اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب
من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله
والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في
وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه
ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول
لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بملكنا بالضم وثلاثتها
في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط
التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم
ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم
فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد او لانهم كانوا مستأمنين
وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك القى السامري اي ما
كان معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى
ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل
ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فاخرج
لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن
به اول ما رآه هذا الهكم واله موسى فنسي اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي
السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان افلا يرون افلا يعلمون ان لا يرجع اليهم قولا
انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة
لا تقع بعد افعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم ولقد
قال لهم هارون من قبل من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره
حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم يا قوم انما فتنتم به بالعجل وان ربكم الرحمن
لا غير فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته
عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هارون اي قال له
موسى لما رجع ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعني ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة
مع من كفر به او ان تأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد افعصيت امري

بالصلابة

بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه
من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تأخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي
قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه السلام
حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي
واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتتدارك الامر برأيك قال فما
خطبك يا سامري اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما الذي حملك
عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائي بالتاء
على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض
لا يمس اثره شيئا الا احياه او رأيت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحياة وقيل انما عرفه لان
امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من
اثر الرسول من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير
وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم
والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على الوقت
وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى حيي
وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته لي قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة على ما فعلت
ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد فتأخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويتحاموك وتكون
طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الآخرة
لن تخلفه لن يخلفكه الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر
اللام اي لن تخلف الواعد اياه وسيأتيك لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد
ويجوز ان يكون من اخلفت الوعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله تعالى
وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر
الظاء على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة
في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ
بضم السين في اليم فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين نسفا
بما له ادنى نظر انما الهكم الله الذي لا اله الا هو المستحق للعبادة لا غير اذ لا احد يماثله او يدانيه
في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق
وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصابه على المفعولية لانه وان
انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى مفعولين صار
مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق
من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها
وتذكيرا للمستبصرين من امتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار
حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه

عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة
ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل
الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد
في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره
حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت
ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى يوم ينفخ
في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة
على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور وهو جمع
صورة وقد سبق بيان ذلك ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا
بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق
ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق
يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت
واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة
الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا من الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار
واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى اخر الآيات نحن اعلم بما يقولون وهو
مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رأيا او عملا ان لبثتم الا يوما استرجاح لقول
من يكون اشد تقالا منهم ويسألونك عن الجبال عن مآل امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف
فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها
او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا
خاليا صفصفا مستويا كأن اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا
نتوا ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مرتبة فالاولان باعتبار الاحساس
والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني والامت وهو النتوء
اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم
الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي داعي الله الى
المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب
الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن خفضت
لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس
بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن الا
من الشفاعة اي لا تنفع الشفاعة الا من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان
الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن
يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن ورضي له قولا اي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة
او رضي لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لاجله وفي شأنه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من
الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته

وقيل

وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما
علم منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في
يدي الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام
بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله
عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة
الطاعة وقبول الخيرات فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او
جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك
نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا عربيا
كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي
فتصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه
النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين
لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده
ويخشى وعيده الحق في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل
ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد
ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يأتي بيانه وقل رب زدني
علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة ولقد عهدنا الى آدم
ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم
محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على
العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل
عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم رأي وثباتا على الامر
اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء امره
قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها وأريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام
بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه
اخطأ ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود العلمي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من
الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر
باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات
فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه ابى جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار
وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان معناه اظهر الاباء عن
المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد
نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء
اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة
على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك
ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب

الكناية واقطاب الكفاف الذي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي
في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر
منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه حرف عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع
دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرا نافع وابو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فوسوس
اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل
منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا
يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق
على سواتهما للتستر وهو ورق التين وعصى ادم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب
وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوي
من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة
وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من
جبى الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه
فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها
جميعا الخطاب لادم وحوا اوله ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال
بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال
كل من النوعين بواسطة الاخر ويويد الاول قوله فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول
فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر
لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه
المذكر والمونث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع امره ومطامح نظره تكون الى اغراض
الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المومن الطالب للاخرة مع انه
تعالى قد يضيق بشوم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الايات وقيل هو الضريع
والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا
على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويويده
الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد اما لهما حمزة والكسائي لان الالف
منقلبة عن الياء وفرق ابو عمرو بان الاول راس الاية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال
كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك اياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها
وتركتها غير منظور اليها وكذلك اي ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب
وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات ولم يؤمن بايات
ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي وللنار
بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه
ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الايات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله تعالى او
الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم والجملة بمضمونها الفعل

على

على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون
اثار هلاكهم ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي
ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان لزاما
لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم الة سمي به
اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير
العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل
للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان
الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك
على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له
على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها
يعني الظهر والعصر لانهما في اخر النهار او العصر وحده ومن اناء الليل ومن ساعاته جمع
اني بالكسر والقصر او اناء بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل لاختصاصه
بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس فيه اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز
ولذلك قال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلاتي الصبح
والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين
او امر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار
النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه
الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرا الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي
يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون
لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم
اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف
دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير
مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرا يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهر
او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون
الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك وما
ادخره لك في الاخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر
اهلك بالصلاة امره بان يامر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلاة بعد ما امره بها ليتعاونوا
على الاستعانة بها على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة واصطبر
عليها وداوم عليها بالك لامر الاخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه عليه
الصلاة والسلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية وقالوا لولا ياتينا
باية من ربه باية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات
او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقران الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها
لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا

لا نسألك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ

شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونجم ايضا على
وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال اولم ياتهم بينة ما في الصحف الاولى من
التورية والانجيل وساير الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام
الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل
على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة
الى ما يشهد على صحتها وقرا نافع وابو عمرو وحفص اولم تاتهم بالتاء والباقون بالياء وقرئ الصحف
بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد عليه الصلاة والسلام او البينة
والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ
بالبناء للمفعول قل كل متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا
فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد والسوء
والسوأى الشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام
ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون
معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب
او على الصراط على ان المراد به النبي عليه الصلاة والسلام وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا طه
اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو ات قريب
وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة واصله اقترب حساب الناس
ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله وهم
في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز
ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة
والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة لياتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي
يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن به ويستسخرون
منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون
حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول
عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر اخر للضمير واسروا
النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو واسروا
للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدا والجملة المتقدمة
خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب
على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا
من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم

انه

ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقران سحر فانكروا حضوره
وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم
القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو اكد من قوله قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرا حمزة
والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما
يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه
تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية
والابتداء باخرى او للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم
في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه
مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا
حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد
لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب
قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا
يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين سنة
وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من الخوارق فلياتنا
باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه
واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالاية ما امنت قبلهم من
قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم
اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا
استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسالوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يامرهم ان يسالوا اهل
الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبهة والاحالة عليهم اما للالزام فان المشركين
كانوا يشاورونهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم الغفير
يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص نوحي بالنون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام
وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا
مثلهم وقيل جواب لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير
له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس
او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون
ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء
واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين بهم
ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب من
عذاب الاستئصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش
كتابا يعني القران فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون

حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة
عن غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزا بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها
وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم فلما
احسوا باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف
اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط
اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزا لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال
والقايل ملك او من ثم من المومنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ
والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسالون غدا عن اعمالكم او تعذبون
فان السوال من مقدمات العذاب او تقصدون للسوال والتشاور في المهمات والنوازل قالوا
يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان اهل
حضورا من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم
فنادى مناد من السما يا لثارات الانبيا فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فما زالوا
يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك
وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت
المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول
الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود
او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها
مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسببا لما ينتظم به امور
العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها
سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة
قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام المرفوعة والاجرام
المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد
بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب
المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب من
اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته من اللعب اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على
الباطل الذي من عداده اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد
المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المودي الى زهوق
الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرى فيدمغه بالنصب كقوله سا ترك منزلي لبني تميم
والحق بالحجاز فاستريحا ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق
هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه
به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من في
السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة
المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه

او المراد

او المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدا خبره لا يستكبرون عن
عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جي بالاستحسار الذي هو
ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دايما لا يفترون حال من الواو في يسبحون
او هو استيناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا الهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم
من الارض صفة لالهة او متعلقة بالفعل على معنى الابتدا وفايدتها التحقير دون التخصيص
هم ينشرون الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم من ادعايهم لها الالهية فان من
لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم والمبالغة في ذلك
بزيادة الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم لو كان فيهما الهة الا الله غير الله وصف بالا لما
تعذر الاستثنا لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة
فيهما دونه والمراد ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها
ولا يجوز الرفع على البدل لانه متفرع على الاستثنا ومشروط بان يكون في كلام غير موجب
لفسدتا لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت
عليه القدر وان تخالفت تعاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام
الذي هو محل التدابير ومنشا التقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد
لا يسال عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية وهم
يسالون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للالهة او للعباد ام اتخذوا من دونه الهة
كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم
سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى او وجدوا الهة ينشرون الموتى فاتخذوهم
الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم
متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده
نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه
كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية
فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد مما لم يتوقف على
صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم
المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرى بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على
ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد ونحوهما بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل
وقرى الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون
عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه
لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم
الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة وقرا حفص وحمزة والكسائي
نوحي اليه بالنون وكسر الحاء والباقون باليا وفتح الحا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة
حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون

وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول
لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق
اليه واليهم وجعل القول محله وأداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله
ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم
من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يأمرهم به يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده
فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل
الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى
الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني
اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد
المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية
اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات
رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما تمييز
بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا
وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا بحيث
لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد
بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار
والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر
واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان
المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا
كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله
خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به
بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان
والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات وجعلنا في الارض
رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميد بهم وتضطرب وقيل لان لا
تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة
وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها
سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون
الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت
المعلوم بمشيئته او استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع
ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة
والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان

بعض

لبعض تلك الآيات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس
كقولهم كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو
خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع
باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان
مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة
لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان
على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر
من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان
المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا راك الذين
كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم
اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد
او بارشاده الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون
فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص وحيلولة الصلة بينه وبين الخبر
خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من
الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على
القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت في النضر بن الحارث
حين استعجل سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون
بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا الوعد
وقت وعد العذاب او القيامة ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لو
يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون
محذوف الجواب وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى
هذا الوقت وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا
يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعوله ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا
يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما
اوجب لهم ذلك بل تاتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين
فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فتبهتهم
لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار فلا يستطيعون ردها
او للبغتة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من
قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبيا ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد
للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي لفظ
الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غيره رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم

معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كلؤوا منه عرفوا الكالي وصلحوا للسؤال عنه
ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون
من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن
المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه
فان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى
طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع
بما قدر لهم من الاعمار وعن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم
بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك
عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها
بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول
الله والمسلمين قل انما انذركم بالوحي بما اوحي اليه ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع
على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع
ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع
او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم
نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب
رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا
ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن
بها صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال
بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله
او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان
كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان
التامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من
المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال
وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى
وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل
وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه
من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان
الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل
او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة
وتعريض وهذا ذكر يعني القرآن مبارك كثير خيره انزلناه على محمد أفأنتم له منكرون
استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافته ليدل على
انه رشد مثله وان له شأنا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهارون او
محمد عليهم الصلاة والسلام وقيل من قبل استنبائه او بلوغه حين قال اني وجهت وكنا به

عالمين

عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان
فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق بآتينا او برشده
او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير
لشأنها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص
لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يأول بعلى او
يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم
الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال
مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان
جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كأنهم
لاستبعادهم تضليل اباءهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبالجد تقوله ام تلعب به
قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان
على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم
وانا على ذلكم اي المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان
الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة
منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب
لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال
ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ
الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجُذُذا جمع جذيذ وجُذَذا
جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه لعلهم اليه يرجعون
لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل
فعله كبيرهم فيحجهم او انهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن المعبود ان يرجع
اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا
حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقية بالاعظام او بافراطه
في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني
مفعولي سمع او صفة لفتى يصححه لان تعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له
ابراهيم هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به على اعين الناس
بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم يشهدون بفعله او قوله
او يحضرون عقوبتنا له قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله
كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة
تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء او التبكيت على اسلوب تعريضي
كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق أأنت كتبت هذا فقلت بل كتبته او حكاية لما يلزم
من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض
او الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه

عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها
صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون
بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين
ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى
الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا
انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم
بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله
تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان
المتافف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا اخذا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه
فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين
لها نصرا مؤزرا والقائل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض
وقيل نمرود قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه
مبالغات جعل النار المسخرة بقدرته مامورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام
ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي
وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه
في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا
فقال سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة
ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع الله عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك
فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار
هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت
النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندل ويشعر به قوله على ابراهيم
وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم
برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم
اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام
وبركاته العامة ان اكثر الانبيا بعثوا فيه وانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي
مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب
روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة عطية فهو حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سال وهو اسحق فيختص
بيعقوب ولا باس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح
وحملناهم عليه فصاروا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق
بامرنا لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم
عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل

الخيرات

خ اقرارهم

خ هيبون

حذف
الخيرات وكذلك قوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وهو من عطف الخاص على العام للتفصيل و
تا الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين
موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطا اتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا
بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبيا ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل
الخبائث يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامته مقامه
ويدل عليه انهم كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل
رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا
الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب
العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر
اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع
الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ
يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا
وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير للحكومة
او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن
احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما امر بدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها
واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما
قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم
الحيلولة للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل
اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا
وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي
حنيفة رحمه الله لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه الصلاة والسلام جرح العجماء جبار
وكلا اتينا حكما وعلما دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو
مخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار
ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه اما بلسان الحال او
بصوت يتمثل له او بخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استئناف لبيان
وجه التسخير ومع متعلقة به او بسخرنا والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع
على الابتدا او العطف على الضمير على ضعف وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع منا وان كان
عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة
لبوسها وقيل كانت صفائح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم او صفة للبوس لتحصنكم من
باسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وقرا ابن عامر وحفص
بالتا للصنعة او للبوس على تاويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل
انتم شاكرون ذلك امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة او التقريع ولسليمان وسخرنا
له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول امر يظهر

في الجبال والطير مع داود بالاضافة اليه **الريح عاصفة** شديدة الهبوب من حيث انها تبعد
بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخا في نفسها طيبة وقيل
كانت رخا تارة وعاصفة اخرى حسب ارادته **تجري بامره** بمشيته حال ثانية او بدل من
الاولى او حال من ضميرها **الى الارض التي باركنا فيها** الى الشام رواحا بعد ما سارت به منه
بكرة **وكنا بكل شي عالمين** فنجريه على ما تقتضيه الحكمة **ومن الشياطين من يغوصون له**
في البحار ويخرجون نفايسه ومن عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة
ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبنا المدن والقصور واختراع
الصنايع الغريبة لقوله يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل **وكنا لهم حافظين** ان
يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم **وايوب اذ نادى ربه اني مسني**
الضر باني مسني الضر وقري بالكسر على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح
شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال **وانت ارحم الراحمين** وصف ربه
بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السوال
وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استنباه الله تعالى وكثر اهله وماله فابتلاه الله
بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او سبعا وسبعة
اشهر وسبع ساعات روي ان امراته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة بنت افراثيم بن
يوسف قالت له يوما لو دعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال
استحي من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلايي مدة رخايي **فاستجبنا له فكشفنا ما به**
من ضر بالشفا من مرضه **وآتيناه اهله ومثلهم معهم** بان ولد له ضعف ما كان او احيي
ولده وولد له منهم نوافل **رحمة من عندنا وذكرى للعابدين** رحمة على ايوب وتذكرة
لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم
بالاحسان ولا ننساهم **واسماعيل وادريس وذا الكفل** يعني الياس وقيل يوشع وقيل
زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل امته او ضعف عمل انبيا زمانه وثوابهم
والكفل يجي بمعنى النصيب والكفالة والضعف **كل** اي كل هولا **من الصابرين** على مشاق
التكاليف وشدايد النوب **وادخلناهم في رحمتنا** يعني النبوة او نعمة الاخرة **انهم من**
الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الانبيا فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد **وذا النون**
وصاحب الحوت يونس بن متى **اذ ذهب مغاضبا** لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة
شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يومر وقيل وعدهم بالعذاب فلم ياتهم لميعادهم بتوبتهم
ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بنا المغالبة للمبالغة او لانه
اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقري مغضبا **فظن ان لن نقدر عليه**
لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قري مثقلا او لن نعمل
فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من
غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقري بالياء
وقرا يعقوب على البنا للمفعول وقري به مثقلا **فنادى في الظلمات** في الظلمة الشديدة

المتكاثفة

المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل **ان لا اله الا انت** بانه لا اله الا انت **سبحانك** ان
يعجزك شي **اني كنت من الظالمين** لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعا الا استجيب له **فاستجبنا له ونجيناه من**
الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم
غم الالتقام وقيل غم الخطيية **وكذلك ننجي المومنين** من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص
وفي الامام نجي المومنين ولذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم
وقرا ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما
حذفت التا الثانية في تظاهرون وهي وان كانت فا فحذفها اوقع من حرف المضارعة
التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع
تعذر الادغام وامتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند
الى ضمير المصدر وسكن اخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور
والماضي لا يسكن اخره **وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا** وحيدا بلا ولد يرثني
وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به **فاستجبنا له ووهبنا له**
يحيى واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت
حردة **انهم** يعني المتوالدين او المذكورين من الانبيا **كانوا يسارعون في الخيرات**
يبادرون الى ابواب الخير **ويدعوننا رغبا ورهبا** ذوي رغب ورهب او راغبين في الثواب راجين
للاجابة او في الطاعة وخايفين العقاب او المعصية **وكانوا لنا خاشعين** مخبتين
او دايمي الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال **والتي احصنت**
فرجها من الحلال والحرام يعني مريم **فنفخنا فيها** اي في عيسى فيها اي احييناه في
جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها **من روحنا** من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة
روحنا جبريل **وجعلناها وابنها** اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله **اية للعالمين**
فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى **ان هذه امتكم** ان ملة التوحيد و
الاسلام ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها فكونوا عليها **امة واحدة** غير مختلفة فيما
بين الانبيا اذ لا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقري امتكم بالنصب على البدل وامة
بالرفع على الخبر وقريتا بالرفع على انهما خبران **وانا ربكم** لا اله لكم غيري **فاعبدون** لا غير
وتقطعوا امرهم بينهم صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا
امره قطعا موزعة تقبيح فعلهم الى غيرهم **كل** من الفرق المتحزبة **الينا راجعون** فنجازيهم
فمن يعمل من الصالحات وهو مومن بالله ورسله **فلا كفران** فلا تضييع **لسعيه** استعير
لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطايه ونفي نفي الجنس للمبالغة **وانا له** لسعيه **كاتبون**
مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما **وحرام على قرية** وممتنع على اهلها غير متصور
منهم وقرا ابو بكر وحمزة والكسايي وحرم بكسر الحا واسكان الرا وقري حرم **اهلكناها**
حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة **انهم لا يرجعون** رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة
او عدم رجوعهم للجزا وهو مبتدا خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره

تريثهما وعيا نقصا او عدم بعثهما ولا انهم لا يرجعون ولا يتيبون وحرام خبر محذوف اي حرام
عليها ذاك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويويده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب
عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام
عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور
اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة
الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم من
كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذيب
وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيمة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا
جواب الشرط واذا للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها
تظاهرت على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول
واقع موقع الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا
بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس
واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه الصلاة والسلام لما تلى الاية على
المشركين قال له ابن الزبعرى فقد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى
عبدوا المسيح وبنوا مليح عبدوا الملايكة فقال عليه الصلاة والسلام بل عبدوا الشياطين التي
امرتهم فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما
مأولا بمن او بما يعمه ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شي لالهتنا خاصة او لكل
من عبد من دون الله فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله
ان الذين سبقت بيانا للتجوز او التخصيص تاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به
من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصبا وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون
استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان
ورودهم لاجلها لو كان هولا الهة ما وردوها لان المواخذ المعذب لا يكون الها وكل
فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من اضافة
فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول
وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى
وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون
الى اعلى عليين روي ان عليا رضي الله عنه خطب وقرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو
بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح
ثم اقيمت الصلاة فقام يجر رداه ويقول لا يسمعون حسيسها وهو بدل من مبعدون وحال
من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون دايمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم
الفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقاهم الملايكة

تستقبلهم

تستقبلهم مهنيين هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا
يوم نطوي السما مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال مقدرة من العايد المحذوف
من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت
مظلة لبني ادم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والبنا والمفعول كطي السجل للكتاب
طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
وحفص على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال
اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل
كالعتل وهما لغتان فيه كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدا اعادة مثل
بديئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة
الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة
لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او لفعل يفسره نعيده او موصوله
والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بداناه واول خلق ظرف لبدانا
او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيد لنعيده او منتصب به لانه
عدة بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور
في كتاب داود من بعد الذكر اي التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر
اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني
عامة المومنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله
عليه وسلم ان في هذا فيما ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ
الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان
ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة
للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله
واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته
مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشي والثانية على العكس فهل انتم مسلمون
مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما
يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت به او حربي
لكم على سوا مستوين في الاعلام به او مستوين انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في
المعاداة او ايذانا على سوا وقيل اعلمتكم اني على سوا اي عدل واستقامة راي بالبرهان
النير وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر
لكنه كاين لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما
تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما
ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون
ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيته قل رب احكم بالحق اقض بيننا
وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرا حفص قال على حكاية

قول الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ ربُّ بالضم وربي احكم على بنا التفضيل واحكم
من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على
ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان
الموعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم
وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه
وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران

سورة الحج مكية الا ست ايات من هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها
للاشيا على الاسناد المجازي او تحريك الاشيا فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او
اضافة المصدر الى الظرف على اجرايه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع
الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها شي عظيم هايل علل امرهم
بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يومنهم منها سوى التدرع
بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل
مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تُذهل
وتُذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود
الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت
عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى
كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله
بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قايما او رويتك قايما بنصب
الناس ورفعه على نايب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة
يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرا حمزة والكساي سكرى كعطشى
اجرا للسكر مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر
ابن الحارث وكان جدلا يقول الملايكة بنات الله والقران اساطير الاولين ولا بعث بعد
الموت وهي تعمه واضرابه ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد
متجرد للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان
فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه
وقرئ بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام
وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب
معناه ويهديه الى عذاب السعير بالحمل على ما يودي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب
من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فانا
خلقناكم اي فانظروا في بدو خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب بخلق ادم
منه او الاغذية التي تتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم
من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر

ما يمضغ

ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة او تامة وساقطة
او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير
والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على
ذلك ثانيا وحذف المفعول ايما الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا
يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشا ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد
ستة اشهر واقصاه اخر اربع سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا
على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا
وينشاوا ويبلغوا حد التكليف وقرئ بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الما
اذا صببته وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل
مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها
شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله
ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم
شيا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه
وينكر من عرفه والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه
من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظايره وترى
الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الما
اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربات اي ارتفعت وانبتت من كل زوج
من كل صنف بهيج حسن رايق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها
وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله
على احوال متضادة واحيا الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره بان الله هو الحق اي
بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشيا وانه يحيي الموتى والا لما احيا النطفة
والارض الميتة وانه على كل شي قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على سوا
فلما دلت المشاهدة على قدرته على احيا بعض الاموات لزم اقتداره على احيا كلها
وان الساعة اتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلايعه وان الله
يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير
علم تكرير للتاكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له
من استدلال او وحي او الاول في المقلَّدين وهذا في المقلِّدين والمراد بالعلم العلم
الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن
التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل
عن سبيل الله علة للجدال وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح اليا على ان اعراضه عن
الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال فانه من حيث
موداه كالغرض له له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة
عذاب الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول

اي يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله
ليس بظلام للعبيد وانما هو مجاز لهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن الناس من
يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان
احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه وانتجت فرسه
مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت
في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن
ابي سعيد ان يهوديا اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته
وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر
موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا
خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه
ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضلالا
يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من
نفعه الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله واللام معلقة
ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة
مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره
به او مستانفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدا وخبره لبئس المولى الناصر
ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب
المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام فيه
اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك
ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى
السماء ثم ليقطع فليستقص وسعه في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله
الممتلي غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق
فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع
به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرا ورش وابو عمرو
وابن عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك
وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ الذي يغيظه من نصر الله
وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤوا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين
وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القران كله ايات بينات واضحات وان الله يهدي
ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او اثباته انزله كذلك مبينا ان
الذين امنوا والذين هادوا والصابين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله

يفصل

يفصل بينهم يوم القيمة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم على المبطل او الجزاء فيجازي
كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة
لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لاحواله الم تر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض يتسخر لقدرته ولا يتابى عن تدبيره او يدل بذلته على
عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها
وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف والجمع بين ساكنين وكثير من الناس عطف
عليها ان جوزنا اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما
الى امر وباعتبار الاخر الى اخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم
او مبتدا خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه اي حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي
ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة
وتجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على
الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ومن
يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ان
الله يفعل ما يشا من الاكرام والاهانة هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال
اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المومنون والكافرون في ربهم في
دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمومنون فقال اليهود نحن احق بالله
واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المومنون نحن احق بالله امنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل
الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل
لخصومتهم وهو المعني بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم قدرت
لهم على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب
من فوق رءوسهم الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به
ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم وقرئ
بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها
ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم من غمومها بدل من
الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل
يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي
وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي النار البالغة في الاحراق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى
واكده بان احمادا لحال المومنين وتعظيما لشانهم يحلون فيها من حليت المراة اذا البست
الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة
وهي جمع سوار من ذهب بيان له ولولو عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه
الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويوتون

وروي حفص بهمزتين وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو الهمزة الاولى وقلبها ولولؤا
بقلب الثانية واوا ولولوا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية يا وليليا بقلبهما يائين ولولة كادل
ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة
او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي
صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو
الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصدود
منه كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل
كفروا وخبر ان محذوف دل عليه اخر الاية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على سبيل
الله واوله الحنفيه بمكة واستشهد بقوله الذي جعلناه للناس سوا العاكف
فيه والباد اي المقيم والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض
بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرا عمر رضي الله عنه دار السجن فيها من غير
نكير وسوا خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال من
المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقري العاكف
بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقري
بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او
الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف
الاثام نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ
عيناه وجعلناه له مباة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت
الى السما وانطمس ايام الطوفان فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه
على اسه القديم ان لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود
ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة
او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهر بيتي من
الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلاة باركانها للدلالة على
ان كل واحد منها مستقل باقتضا ذلك كيف وقد اجتمعت وقري يشرك بالياء وقرا نافع وحفص
وهشام بيتي بفتح اليا واذن في الناس ناد فيهم وقري واذن بالحج بدعوة الحج والامر به
روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال
وارحام النسا فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقايم
وقيام وقري بضم الرا مخففة الجيم ومثقله ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اي وركبانا
على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله ياتين صفة لضامر محمولة على معناه
وقري ياتون صفة للرجال والركبان او استئناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق
بعيد وقري معيق يقال بير بعيده العمق والعمق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم

خ اسم الله

دينيه

دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة ويذكروا
اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين
لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله في ايام معلومات هي عشر ذي
الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه
بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك
اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مواساة الفقرا ومساواتهم
وهذا في المتطوع به دون الواجب واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير
المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم
بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم
ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرا ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفا
وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضا التفث وقيل طواف الوداع
وقرا ابن عامر وحده بكسر اللام فيهما بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس
او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج
فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اي الامر
ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وساير
ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام
والشهر الحرام فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى
عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا
تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا
الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير
عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس
الزور وكانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه
من تحريم البحاير والسوايب وتعظيم الاوثان والافترا على الله بانه حكم بذلك
وقيل شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا وتلى هذه الاية والزور من الزور وهو
الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن
الواقع حنفا لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك
بالله فكانما خر من السما لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه
الطير فان الاهوا المردية توزع افكاره او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد
فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واو للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع
فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن
على بعد ويجوز ان يكونا من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله
فقد اهلك نفسه هلاكا يشبه احد الهالكين وقرا نافع وحده فتخطفه بفتح الخا
وتشديد الطا ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرايض الحج ومواضع نسكه

اوالهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان تختارها حسانا سمانا غالية
الاثمان روي انه عليه الصلاة والسلام اهدي مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة
من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدي نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى
القلوب فان تعظيمها منه من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات
والعائد الي من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما لكم فيها منافع الي
اجل مسمى ثم محلها الي البيت العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها
الي ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الي البيت اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في ان ه
الوقت والتراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الي وقت النحر وبعده منافع دينية
اعظم منها وهو علي الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او المراد علي الاول
لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الي اجل مسمى وهو الموت ثم محلها منتهية الي البيت
العتيق الذي ترفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلي
الثاني لكم فيها منافع التجارات في الاسواق الي وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية
الي الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا
او قربانا يتقربون به الي الله وقرا حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم صح الناسك
الله دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به تنبيها علي ان المقصود من المناسك
تذكر المعبود علي ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه علي ان القربان يجب
ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه
بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين علي ما اصابهم
من الكلف والمصائب والمقيمي الصلاة في اوقاتها وقري والمقيمين الصلاة علي الاصل
ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم
وقد قري به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من
مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة لقوله عليه الصلاة والسلام البدنة عن سبعة
والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل
يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدا من شعائر الله من اعلام دينه التي
شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا
عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن
ايديهن وارجلهن وقري صوافن من صفن الفرس اذا قام علي ثلاث وعلي طرف سنبك
الرابعة لان البدنة تعقل احدي يديها فتقوم علي ثلاث وصوافنا بابدال التنوين من حرف
الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصواف علي لغة من يسكن اليا مطلقا
كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت علي الارض وهو كناية عن الموت
فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطي من غير مسئلة ويويده انه قري
القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السوال والمعتر والمعترض بالسوال

وقري

وقري والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفناه من نحرها
قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تاخذوها منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة
قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال
الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها
المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه
من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الي تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان
اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الي الله فهم به المسلمون
فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته
باقتداره علي ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبريا وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح
علي ما هداكم ارشدكم الي طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية
والخبرية وعلي متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين
فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين امنوا غائلة المشركين وقرا نافع وابن
عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان
في امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الي الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا
ينصرهم اذن رخص وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي علي البناء للفاعل وهو
الله للذين يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالة عليه وقرا نافع وابن
عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يوذونهم وكانوا ياتونه بين
مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر
فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله علي
نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من
ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله علي طريقة
قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المومنين منهم علي الكافرين لهدمت
لخربت باستيلا المشركين علي اهل الملل وقري دفاع وقرا نافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف صوا مع
صوامع الرهبانية وبيع وبيع النصارى وصلوات وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلي فيها
وقيل اصلها صلوثا بالعبرانية فعربت ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله
كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر
دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار علي صناديد العرب واكاسرة العجم
وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي علي نصرهم عزيز لا يمانعه
شي الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثنا قبل بلوى وفيه دليل علي صحة امر الخلفا الراشدين
اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها

الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي
في التكذيب فان هولاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل
للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع
واياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة
ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة
خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا البصري ابو عمرو وحده بغير لفظ
التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها
بان تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية
مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي
خالية وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة
عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها
فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعتها بالابتدا فمحلها الرفع وبير
معطلة عطف على قرية اي وكم بير عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها
وقري بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن
ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد
ببير بير في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن
صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما افلم يسيروا في الارض
حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا
لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل
لهم من الاستبصار والاستدلال او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير
بحال من شاهدوا اثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي تعمى راجع
اليه او الظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار
اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر
الصدور للتاكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي
يخص البصر قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا
في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به ولن
يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه
صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره
وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث
ان ايام الشدائد مستطالة وقرا ابن كثير والكسائي وحمزة بالياء وكاين من قرية وكم من
اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضماير والاحكام
مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف

كان

كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان
تاخيره لعادته تعالى امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي
المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به
والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين
وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة لما ندر منهم ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله
والذين سعوا في اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول
والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين
يطلب اعجاز الاخر عن اللحاق به وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة
اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن
بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما
السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول
ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون
الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع
الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه
الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه
ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه
الصلاة والسلام وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما
يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم
يحكم الله اياته ثم يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم باحوال
الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه
على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت
عليه سورة والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان
حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به
المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا
مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الاية وهو مردود عند
المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرا كقوله
تمنى كتاب الله اول مرة .. تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقى
الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم وقد رد ايضا بانه يخل بالوثوق بالقران ولا يندفع بقوله فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله والاية تدل على جواز السهو على الانبياء
وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل

على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القرآن هو الحق النازل من الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن ادم فيؤمنوا به بالقرآن او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين امنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم وهو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية في شك منه من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنه حتى تأتيهم الساعة القيامة او اشراطها او الموت بغتة فجاة او يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصيرون كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيامة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنة تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب عن اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فنزلت وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معادهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين

في

في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الالهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيئته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤوف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول صلى الله عليه وسلم والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعتهم فنزعتهم اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم

القيامة كما تفصل في الدنيا بالحجج والايات **فيما كنتم فيه تختلفون** من امر الدين **الم تعلم ان**
الله يعلم ما في السما والارض فلا يخفى عليه شي **ان ذلك في كتاب** هو اللوح كتبه فيه
قبل حدوثه فلا يهمنكم امرهم مع علمنا به وحفظنا له **ان ذلك** ان الاحاطة به
والاثبات في اللوح او الحكم بينكم **على الله يسير** لان علمه مقتضي ذاته المتعلق بكل
المعلومات على سوا **ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا** حجة تدل على
جواز عبادته **وما ليس لهم به علم** وما حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله **وما**
للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم **من نصير** يقرر مذهبهم او يدفع العذاب
عنهم **واذا تتلى عليهم اياتنا** من القران **بينات** واضحات الدلالة على العقايد الحقة
والاحكام الالهية **تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر** الانكار لفرط نكيرهم للحق
وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا
موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر **يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا**
يثبون ويبطشون بهم **قل افانبئكم بشر من ذلكم** من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم
او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم **النار** اي هو النار كانه جواب سائل قال ما هو
ويجوز ان يكون مبتدا خبره **وعدها الله الذين كفروا** وقرئ بالنصب على الاختصاص
وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استينافا كما اذا رفعت النار خبرا او حالا منها **وبيس**
المصير النار **يا ايها الناس ضرب مثل** بين لكم حال مستغربة او قصة رايعة ولذلك سماها
مثلا او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة **فاستمعوا له** للمثل او لشانه استماع تدبر
وتفكر **ان الذين تدعون من دون الله** يعني الاصنام وقرا يعقوب وابو عمرو وحفص
وحمزة والكسائي بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع الى الموصول محذوف في الاولين
لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على
منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان
ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر في موضع الحال جي بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه
مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين **وان يسلبهم الذباب شيا لا**
يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد
بايجاد الموجودات باسرها تماثيل هي اعجز الاشيا وبين ذلك بانها لا تقدر على اقل خلقه
الاحيا واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن
ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل
ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله **ضعف الطالب والمطلوب**
عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب
الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه فلو حققت
وجدت الصنم اضعف بدرجات **ما قدروا الله حق قدره** ما عرفوه حق معرفته حيث
اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشيا عنه مناسبة **ان الله لقوي** على خلق الممكنات
باسرها **عزيز** لا يغلبه شي والهتهم التي يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها **الله**

يصطفي

يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبيا بالوحي **ومن الناس** يدعون سايرهم
الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه
غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتدا بهم الى
عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات
تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملايكة بنات
الله ونحو ذلك **ان الله سميع بصير** مدرك للاشيا كلها **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم**
عالم بواقعها ومترقبها **والى الله ترجع الامور** واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها
بالذات لا يسال عما يفعل من الاصطفا وغيره وهم يسالون **يا ايها الذين امنوا**
اركعوا واسجدوا في صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام
او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا
واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به **وافعلوا الخير** وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون
وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق **لعلكم تفلحون** اي افعلوا
هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية اية سجدة
عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه الصلاة والسلام فضلت سورة
الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقراها **وجاهدوا في الله** اي لله ومن اجله اعدا
دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه الصلاة والسلام
انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر **حق جهاده**
اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق
عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه
الله ومن اجله **هو اجتباكم** اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد
والداعي اليه وفي قوله **وما جعل عليكم في الدين من حرج** اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام
به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال
بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشي فاتوا
منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق
وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق
العباد **ملة ابراهيم** منصوبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف
اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ابراهيم او على الاغرا او الاختصاص وانما جعله اباهم
لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم
الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من
ذريته فغلبوا على غيرهم **هو سماكم المسلمين من قبل** من قبل القران في الكتب
المتقدمة **وفي هذا** وفي القران والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او
لابراهيم وتسميتهم مسلمين في القران وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل
في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته

اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل
علي قبول شهادته لنفسه اعتمادا علي عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصي
وتكونوا شهدا علي الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة فتقربوا
الي الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في
مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم
فنعم المولي ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولي ولا ناصر سواه
في الحقيقة عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها
وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضي وفيما بقي سورة المومنين
مكية وهي مائة وتسع عشرة اية عند البصريين وثماني عشرة عند
الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المومنون قد فازوا
باما نيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل علي ثباته اذا دخلت علي الماضي ولذلك
تقربه من الحال ولما كان المومنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم
وقرا ورش عن نافع قد افلح بالقا حركة الهمزة علي الدال وحذفها وقري افلحوا علي اكلوني
البراغيث او علي الابهام والتفسير وافلح اجتزا بالضمة عن الواو وافلح علي البنا للمفعول
الذين هم في صلاتهم خاشعون خايفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم
روي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي رافعا بصره الي السما فلما نزلت رمي ببصره
نحو مسجده وانه راي رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول او فعل معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه
وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبنا الحكم علي الضمير والتعبير
عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل علي بعدهم عنه راسا
مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين
هم للزكاة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل علي انهم بلغوا الغاية
في القيام علي الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وساير ما توجب المروة اجتنابه
والزكاة تقع علي المعني والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو
موقعه او الثاني علي تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا علي
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم وعلي صلة لحافظين من قولك
احفظ علي عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري وانما
قال ما اجرا المماليك مجري غير العقلا اذ الملك اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم
قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهي الملاهي الي النفس واعظمها
خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثنا اي فان بذلوها
لازواجهم او اما يهم فانهم غير ملومين علي ذلك فمن ابتغي ورا ذلك المستثني فاولئك
هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يوتمنون عليه
ويعاهدون من جهة الحق والخلق راعون قايمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير هنا

وفي

وفي المعارج لامانتهم علي الافراد لا من الالباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم علي
صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويودونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من
التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا
فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلاة
تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقا بان يسموا وراثا دون
غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها
وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضي وعده
مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها علي انفسهم لانه تعالي
خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم الجنة
او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من
طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعني سلالة لانها في معني
مسلولة فتكون ابتداييه كالاولي والانسان ادم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس
فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين ادم لانه خلق منه
والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم
جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير علي تاويل الجوهر او المسلول او الما في قرار مكين مستقر
حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار
ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضا علقة حمرا فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها
قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما
انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة
والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر علي التوحيد فيهما اكتفا باسم الجنس عن الجمع وقري بافراد
احدهما وجمع الاخر ثم انشاناه خلقا اخر وهو صورة البدن او الروح او القوي بنفخه فيه او
المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة علي ان من غصب بيضة فافرخت
عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق اخر فتبارك الله فتعالي شانه في قدرته وحكمته
احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون
لصايرون الي الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قري
ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق سبع
سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او
لانها طرق الملايكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق غافلين مهملين امرها بل
نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتي تبلغ منتهي ما قدر لها من الكمال حسبما
اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من السما ما بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره
او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض وانا علي ذهاب به
علي ازالته بالافساد والتصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين
علي انزاله وفي تنكير ذهاب ايما الي كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله

قل ان ابتزان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل
واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها
وزروعها تاكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته
ويجوز ان يكون الضمير للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب
والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على
جنات وقرئت بالرفع على الابتدا اي ومما انشئ لكم به شجرة تخرج من طور سينا جبل
موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون
الطور للجبل وسينا اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه
للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السنا بالمد
وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التانيث
بخلاف سينا على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال
اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا
له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرا ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب في رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير
رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم ٭ قطينا لهم حتى اذا انبت البقل ٭ او على تقدير تنبت زيتونها
ملتبسا بالدهن وقرئ على البنا للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن
وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشي على
الاخر اي تنبت بالشي الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ به الخبز
اي يغمس فيه للايتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها
وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف فان العلف يتكون منه فمن
للتبعيض او للابتدا ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تاكلون
فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل
لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفاين البر قال ذو الرمة
سفينة بر تحت خدي زمامها ٭ فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى
الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى
اخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من
زوالها ما لكم من اله غيره استيناف لتعليل الامر بالعبادة وقرا الكسائي غيره بالجر على
اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى
عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملا الاشراف الذين كفروا من قومه
لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم
ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون
نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او
من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل

به جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله
يفيق من جنونه قال بعد ما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم
من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك
باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا
كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او بنزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح
عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امراته
فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة
من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك
فيه وسلك غيره قال تعالى ما سلككم في هود من كل زوجين اثنين من كل امتي
الذكر والانثى واحد من زوجين وقرا حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين
واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او ومن آمن معك الا من سبق عليه القول
منهم اي القول من الله بهلاكه لكفره وانما جي بعلى لان السابق ضار كما جي باللام
حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا
بالدعا لهم بالانجا انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا
شانه لا يشفع له ولا تشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم
الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب
انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرا
غير ابي بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثنا مطابق لدعائه يشفعه م
امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق
به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن
دعائهم فانه محيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لآيات يستدل بها ويعتبر اولوا
الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا
بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين
عادا او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال
ليدل على انه لم ياتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا
تتقون عذاب الله وقال الملا من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل
بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استونف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا
بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعادهم الى الحيوة الثانية بالبعث واترفناهم
ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى
الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا

مثلكم فيما يامركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من
قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم
مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل
بينه وبين خبره او انكم مخرجون خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة مبتدا م
خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول
محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة هيهات هيهات بعد التصديق
او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة
الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قال لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره
لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون
تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا
حياتنا الدنيا اصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية
عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها يغني عن التصريح بها كقوله
هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حياة الا هذه الحياة لان ان نافية دخلت على هي التي
في معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى
يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل
افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين
بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال
عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على
التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت
منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له
او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم
بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل
الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وبعدا من المصادر التي تنصب بافعال لا
يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل
ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة
اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستاخرون الاجل ثم ارسلنا
رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتا بدل من الواو كتولج وتيقور
والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرا ابو عمرو وابن كثير بالتنوين على انه مصدر بمعنى وابن عامر م
المواترة وقع حالا وامالها حمزة والكسائي كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع
الارسال الى المرسل ومع المجي الى المرسل اليهم لان الارسال هو مبدا الامر منه والمجي الذي هو
منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات
يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم
ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا بالايات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة

للخصم

للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اولى المعجزات
وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر
وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة
ورشاء ودلوا وبالايات المعجز وان يراد بهما المعجزات فانها ايات للنبوة وحجة بينة على ما
يدعيه النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين
متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا
كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه
القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم
لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تامل فان النفوس البشرية
اصل م وان تشاركت في القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب
النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم
والتفكر في اكثر الاشيا واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه
علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما
يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين
بالغرق في بحر قلزم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود
الضمير الى فرعون وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام
وجعلنا ابن مريم وامه اية بولادته اياه من غير مسيس فالاية امر واحد مضاف اليهما او
جعلنا ابن مريم اية بان تكلم في المهد وظهرت منه معجزات اخر وامه اية بان ولدت بغير مسيس فحذفت
الاولى لدلالة الثانية عليها واويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق
او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرا ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم
والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون
فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او
الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك
بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة
مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا
ويكون ابتداء الكلام تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة
الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى
وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع
للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه
والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود
منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه والمعلل به
فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرا ابن عامر بالتخفيف والكوفيون

بالكسر على الاستيناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقايد واصول الشرايع
او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال
وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر
دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز
والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة
بفتح البا فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى
جعل وقيل زبرا كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب
وقرئ بتخفيف البا كرسل في رسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون
معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالما الذي يغمر القامة
لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا
ايحسبون انما نمدهم به ان ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس
خبرا له فانه غير معاتب عليه وانما المعاتب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم في
الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم
واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهايم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا فيه فيعلموا ان ذلك
الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل
ان يكون فيهما ضميرا لممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف
عذابه مشفقون حذرون والذين هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق
مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما اتوا يعطون
ما اعطوه من الصدقات وقرئ ياتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة
خايفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللايق فيؤاخذوا به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم
اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في
الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح
الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم
لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها
اي ينالونها قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفسا الا وسعها
قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب
يعني اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون
بزيادة عقاب او نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من
هذا من هذا الذي وصف به هولا او من كتاب الحفظة ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك
متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها
حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم الرسول
فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب
والجيف والعظام المحترقة اذا هم يجارون فاجوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة

مبتدا

مبتدا بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجاروا
انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجاروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم
نصر ومعونة من جهتنا قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون
تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين
به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنى عن سبق ذكره او
لاياتي فانها بمعنى كتابي والبا متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على
المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القران والطعن فيه
وهو في الاصل مصدر جا على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون
من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القران او تهذون في شانه
والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة
افلم يدبروا القول اي القران ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام
جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا
كما خاف اباوهم الاقدمون كاسماعيل واعقابه فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه ام لم
يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك
مما هو صفة الانبيا فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار
الشي قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى
ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا
واثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك
انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه
او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع الهة
شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب شركا لجا الله بالقيامة واهلك العالم من فرط
غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية
ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب
الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من
الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسالهم قيل انه قسيم
قوله ام به جنة خرجا اجرا على ادا الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى
خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه
الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك
عبر به عن عطاء الله اياه وقرا ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة
وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول
السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح
العلل في هذه الايات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاها ما عدا كراهة

وادقهم

الحق وقلة الفطنة **وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط** عن الصراط السوي **لناكبون** لعادلون عنه فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه **ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر** يعني القحط **للجوا** لتثبتوا واللجاج التمادي في الشي **في طغيانهم** افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين **يعمهون** عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجا ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الابا بالسيف والابنا بالجوع فنزلت **ولقد اخذناهم بالعذاب** يعني القتل يوم بدر **فما استكانوا لربهم وما يتضرعون** بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله **حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد** يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل **اذا هم فيه مبلسون** متحيرون ايسون من كل خير حتى جاك اعتاهم يستعطفك **وهو الذي انشا لكم السمع والابصار** لتحسوا بها ما نصب من الايات **والافئدة** لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية **قليلا ما تشكرون** تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتاكيد **وهو الذي ذراكم في الارض** خلقكم وبثكم فيها بالتناسل **واليه تحشرون** تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم **وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار** ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الاخر **افلا تعقلون** بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين **بل قالوا** اي كفار مكة **مثل ما قال الاولون** اباوهم ومن دان بدينهم **قالوا اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما اءنا لمبعوثون** استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا **لقد وعدنا نحن واباونا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين** الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر **قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون** ان كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال **سيقولون لله** لان العقل الصريح قد اضطرهم بادي نظر الى الاقرار بانه خالقها **قل** اي بعد ما قالوه **افلا تذكرون** فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتدا قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل **قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم** فانها اعظم من ذلك **سيقولون لله** قرا ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السوال **قل افلا تتقون** عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته **قل من بيده ملكوت كل شي** ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه **وهو يجير** يغيث من يشا ويحرسه **ولا يجار عليه** ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة **ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون** فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد

ع

مع ... وتظاهر الادلة **بل اتيناهم بالحق** من التوحيد والوعد بالنشور **وانهم لكاذبون** حيث انكروا ذلك **ما اتخذ الله من ولد** لتقدسه عن مماثلة احد **وما كان معه من اله** يساهمه في الالوهية **اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض** جواب محاجتهم وجزا شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه الهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شي واللازم باطل بالاجماع والاستقرا وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد **سبحان الله عما يصفون** من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده **عالم الغيب والشهادة** خبر مبتدا محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه **فتعالى عما يشركون** بالفا **قل رب اما تريني** ان كان لا بد من ان تريني لان ما والنون للتاكيد **ما يوعدون** من العذاب في الدنيا والاخرة **رب فلا تجعلني في القوم الظالمين** قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شوم الظلمة قد يحيق بمن وراهم كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعا وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار **وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون** لكنا نوخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يومنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزا به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة **ادفع بالتي هي احسن السيئة** وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يود الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هي الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل **نحن اعلم بما يصفون** اي بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم **وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين** وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرايض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه **واعوذ بك رب ان يحضرون** يحوموا حولي في شي من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراة القران وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف عليه **حتى اذا جاء احدهم الموت** متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتاكيد الاغضا بالاستعاذة بالله عن الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون **قال** تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر **رب ارجعون** ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا **لعلي اعمل صالحا فيما تركت** في الايمان الذي تركته اي لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه الصلاة والسلام اذا عاين المومن الملايكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون **كلا** ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها **انها كلمة** يعني قوله رب ارجعون الى اخره والكلمة الطايفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض **هو قائلها** لا محالة

لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حايل بينهم وبين الرجعة الى
يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم
البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح حيوة تكون فيهم
الواو وبه وبكسر الصاد تويد ان الصور ايضا جمع صورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال
التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلا الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسال بعضهم
بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند
النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت موازينه
موزونات عقايده واعماله اي ومن كانت له عقايد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله
وقدر فاولئك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن
له ما يكون له وزن وهم الكافرون فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين
خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها
في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح
كالنفخ الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين
على الاسنان وقرى كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن
فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت
علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مودية الى سوء العاقبة وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا
بالفتح كالسعادة وقرى بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار
فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها
ليست مقام سوال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب او لا
تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول
مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده فيقولون الفا
يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرجنا فيجابون اولم تكونوا
اقسمتم فيقولون الفا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون
فيجابون اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعوا انه ان الشان وقرى بالفتح اي لانه
كان فريق من عبادي يعني المومنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر
لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرا نافع وحمزة والكسائي
ههنا وفي ص بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين
المكسور بمعنى الهزو والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري
من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني
جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفايزون فوزهم بمجامع مرادهم مخصوصين
به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرا حمزة وابن كثير والكسائي بالكسر استينافا قال اي الله او
الملك المامور بسوالهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض روسا اهل
النار

النار كم لبثتم في الارض احياء او امواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
استقصار لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم وايام
السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسئل العادين الذين يتمكنون من
عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها
او الملايكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرى العادين بالتخفيف اي الظلمة
فانهم يقولون ما نقول والعادين اي القدما المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي
قراة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم افحسبتم
انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم
تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم
الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر
الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك
بالعرض من وجه دون وجه في حال دون حال لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش
الكريم الذي يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم
او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرى بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها اخر يعبده
لا برهان له به صفة اخرى لالها لازمة له فان الباطل لا برهان به جي بها للتاكيد وبنا
الحكم عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او
اعتراض بين الشرط والجزا لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه
لا يفلح الكافرون ان الشان وقرى بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بدا السورة
بتقرير فلاح المومنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه
فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة المومنين بشرته الملايكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا
قد افلح المومنون حتى ختم العشر وروي ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث
ايات من اولها واتعظ باربع من اخرها فقد نجا وافلح والله اعلم

سورة النور مدنية وهي ثنتان او اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها
ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه وفرضناها وفرضنا
ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرايضها او المفروض عليهم او للمبالغة
في ايجابها وانزلنا فيها ايات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرى
بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتدا
والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفا لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي
وقرئا بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزاني بلا ياء
وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته

خ لاجل الامر

تحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن
هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب عام وليس في الاية ما يدفعه لينسخ احدهما بالاخر نسخا مقبولا او مردودا وللعبد
ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام
ايضا وهو مردود برجمه عليه الصلاة والسلام اليهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس
بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة في دين الله
في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو سرقت فاطمة
بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الاخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وهو من باب
التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما
ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلاثة وقيل
واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة
لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان
حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة
فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن
عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه
تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد
ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها
والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول
المسافحات ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح
والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية
ان يزني بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات
بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير
كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا
ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب
واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا تعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي
حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا
لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء
الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا
ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوأ مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي
حنيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن

القذف

القذف واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف والاستثناء
راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من
تمام التوبة الاستسلام له او الاستحلال عنه ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى
النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه من موجب
وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم
بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب
شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة
والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة
لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسر
وعلق العامل عنه باللام تأكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان
كان من الكاذبين في الرمي هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة
بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا
وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة رحمه الله ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت
حد الزنا على المرأة لقوله ويدرأ عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
في ذلك ورفع الخامسة على الابتداء وما بعدها الخبر او العطف على ان تشهد ونصبها حفص
عطفا على اربع وقرا نافع ويعقوب ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع
اللعنة وكسر الضاد وفتح الباء من غضب ورفع الهاء من اسم الله والباقون بتشديد النون ونصب
التاء وفتح الضاد وجر الهاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك
الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك بابلغ ما يكون من
الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله
عنها وذلك انه عليه الصلاة والسلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل
فمشت لقضاء الحاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع
فرجعت لتلتمسه وظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما
عادت الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي
قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا
الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة
يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش
ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب للرسول ولابي
بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور
كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة اية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم
فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر

ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه [illegible] منهم من
الخائضين وهو ابن ابي فانه بدا به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان
ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الآخرة او في الدنيا
بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف
البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم
المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة
مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين
والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم
وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث
انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر
الظرف اهم فان التحضيض على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين
كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم
ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا
لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه كذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا
فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى
لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة
بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر
دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال
عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل وتلقونه من لقفه اذا لقفه
وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من
الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي تقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة
من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى يقولون بافواههم ما
ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار
العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم
والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول
المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة
ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك هذا بهتان عظيم تعجب
ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله
ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير
عنه ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله يعظكم الله
لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها ان تعودوا لمثله كراهة

ان

ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه
وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا
وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا تقريره
عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب
اليم في الدنيا والآخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما في الضماير وانتم لا تعلمون
فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب
الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على
عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رءوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف
الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة
الفاحشة وقرا نافع والبزي وابو عمرو وابو بكر وحمزة بسكون الطاء وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع
خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط
قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب
وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر ولكن الله
يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا ياتل ولا يحلف
افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ ولا يتال وانه نزل في ابي بكر رضي الله عنه
وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولو الفضل منكم
في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا
وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف
واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فتكون ابلغ
في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم
على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا
باخلاقه روي انه عليه الصلاة والسلام قراها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته
ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله وبرسوله
استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول والمؤمنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والآخرة كما طعنوا
فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن
قذف ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن
لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة رضي الله عنها يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار
لا للعذاب لانه موصوف وقرا حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها
وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون
لمعاينتهم الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه في ذلك
غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين العادل الظاهر عدله ومن كان
هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محاله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات

والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت النبي او الرسول وعائشة وصفوان مبرون مما يقولون اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم تقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين اي مبرون مما يقولون فيهم او للخبيثين والخبيثات اي مبرون من ان يقولوا امثال قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستئناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن استأنس او تتعرفوا هل ثم انسان من الانس وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم أأدخل وعنه عليه الصلاة والسلام التسليم ان تقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستئذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأستأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري أأستأذن كلما دخلت قال أتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يأذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثني ما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والحانات والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع لهم او اطهر لما فيه من البعد عن الريبة

ان الله

محظور: حرام

ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر او التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلاة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه عليه الصلاة والسلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال عليه الصلاة والسلام انه لا بأس عليك انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر وقرأ ابن عامر ايه

مزاولة: كتر باخبر روا كوشيدن

المؤمنون وفي الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة
والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن ايها بالالف ووقف الباقون بغير الف
لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد
الشفقة المؤدية الى بقا النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب
للاوليا والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار
بان المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب
ايائم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا كانت او ثيبا قال
فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم وتخصيص الصالحين لان احصان
دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا
فقرا يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او
المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله
بالاغنا لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنى في هذه الاية لكن مشروطه بالمشية
لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا والله واسع ذو سعة
لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته
وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان
يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا
ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك
على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب
لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى
بعض مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره فكاتبوهم
او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفا لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلما
لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز
الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الادا في الحال يمنع صحتها كما في السلم
فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على ادا المال بالاحتراف وقد
روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط
الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز واتوهم من مال الله الذي اتاكم امر للموالي
كما قبله بان يبذلوا لهم شيا من اموالهم وفي معناه حط شي من مال الكتابة وهو
للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن
عباس رضي الله عنهما الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا
وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى
وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالداين والمشتري ويدل عليه قوله عليه الصلاة
والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم امائكم على البغا

على

على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرايب
فشكى بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ان اردن تحصنا تعففا
شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز
الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان
ارادة التحصن من الاما كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوفق
للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه
ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المواخذة بالذات ولذلك
حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني
الايات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر
وحفص وحمزة والكسائي في الموضعين هنا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات
بصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت
الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي ومثلا من امثال من قبلكم اي
وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عايشة رضي الله عنها فانها كقصة يوسف ومريم
وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون
بها وقيل المراد بالايات القران والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والارض
النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية
الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه
على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى
منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها
من الانوار او بالملايكة والانبيا او مدبرها من قولهم للرئيس الفايق في التدبير نور
القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره
واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفا هو العدم والله سبحانه موجود بذاته
موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا
من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه صح
فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص
في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها
والا لما فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتدا او بتوسط
من الملايكة والانبيا ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس رضي الله عنهما
معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة
اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما
وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى
ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكوة كصفة مشكاة وهي
الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل

والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كأنها كوكب
دري مضيء متلالي كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء
فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه
قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به
مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتدا ثقوب المصباح من شجرة الزيتون
المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال
الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد
وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ
توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية
تقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او
صحرا واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى اولا نابتة في شرق المعمورة
وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون اولا في مضحى تشرق
الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير
في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي
يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فان نور
المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر
في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دلت عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها
وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف
بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه
به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم
بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل
لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي بها المعاش والمعاد وهي
الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات
لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة
وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها
لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة
والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر
لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور
المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من المعقولات
والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة بالشجرة المباركة
لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون
شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة

في

خ دون

المقناة من الاماكن القليل التي لا يطلع عليه الشمس

وبيص البرق برق ولمع

في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها
تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها
في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية
بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلالئة
في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان
بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم
تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا
حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها
كان نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيئته
لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا
وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد
لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد
في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون
اعظم او تمثيلا لصلاة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة
اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير
مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد
بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان
ترفع بالبناء او التعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله
والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والآصال ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات
والعشيات والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصل
وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرا ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده
الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما دل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتانيث الجمع
ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة
رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة
او بافراد ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء وقيل
المراد بالتجارة الشراء فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في
كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلاة عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة
عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وايتاء الزكاة ما
يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب
فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب
ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف
الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح
او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم

من

خ العقول

كالقناديل

من فضله اشيا لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم والله يرزق من يشا بغير حساب
تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا اعمالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها
صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة
من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ما يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع
وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يحسبه
الظمان ما اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة
حتى اذا جاه جا ما توهمه ما او موضعه لم يجده شيا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه
او زبانيته او وجده محاسبا اياه فوفاه حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع
الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد
في الجاهلية والتمس الدين فلما جا الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير
فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات
المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة
فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات
في الدنيا والسراب في الاخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الما يغشاه
يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج
الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه
الظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وباضافة
السحاب اليها في رواية البزي اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب
ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح
والضماير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن
لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور
الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي او الاستدلال ان الله يسبح له
من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وافة اهل السموات والارض ومن
لتغليب العقلا او الملايكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول
تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات
فان اعطا الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من
القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره كل واحد مما ذكر او من
الطير قد علم صلاته وتسبيحه اي قد علم الله دعاه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله
والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع
على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعا وتسبيحا كما
الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي اليها العقلا ولله ملك السموات
والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة

واجبة

واجبة الانتها الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا
يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانه يزجيها كل احد ثم يولف بينه بان يكون قزعا فيضم
بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه ثم يجعله ركاما متراكما
بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل
وقرئ من خلله وينزل من السما من الغمام وكل ما علاك فهو سما من جبال فيها من
قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف
اي ينزل مبتديا من السما من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة
للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسما المظلة وفيها جبال من برد كما في
الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت
ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوا وقوي البرد هناك اجتمع وصار
سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزا البخارية قبل
اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهوا بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا
وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على
انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشا ويصرفه
عن من يشا والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين
وبرقه بفتح الرا وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمتها للاتباع يذهب
بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة
من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة البا يقلب الله
الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغيير احوالهما
بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي
الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه
عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض
وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ما هو جزء مادته او ما مخصوص هو
النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة
وقيل من ما متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما
سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير
ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب
فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلا والتعبير بمن عن
الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما
يشا مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضا والهيات
والحركات والطبايع والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل
شي قدير فيفعل ما يشا لقد انزلنا ايات مبينات للحقايق بانواع الدلايل والله يهدي
من يشا بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام

اعرف [illegible]

والموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق خاصم
يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
في مغيرة بن وايل خاصم عليا رضي الله عنه في ارض فابى ان يحاكمه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأطعنا اي واطعنا لهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول
حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين
باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم
او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم
ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه
واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو
اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق
منهم معرضون فاجا فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك
لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم ياتوا
اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص
افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان راوا منك تهمة فزال
ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك
هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان
امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا
وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم
يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو
الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل
والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول
واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما
يامرانه او في الفرايض والسنن ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من
عمره وقرا ابو بكر وابو عمرو وخلاد بخلاف عنه ويتقه باسكان الهاء وقالون وهشام بخلاف
عنه باختلاس كسر الهاء والباقون بصلتها وحفص باسكان القاف واختلاس كسرة الهاء فشبه
تقه بكتف وخفف والهاء ساكنة في الوقف بالاتفاق فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا
بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم
واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة
اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة
معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله
خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما
خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه على محمد ما حمل من

التبليغ

قوله ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبدونه وسكون الهاء ... شبه تقه بكتف وخفف

... بكسر القاف ... وحفص بسكون القاف ... كتف وخفف

التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الى الحق وما على الرسول
الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم
وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للرسول
والامة او له ولمن معه ومن للبيان ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين
في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله
واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من
قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التاء
وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدءوا كسروا الالف وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من
بعد خوفهم من الاعداء وقرا ابو بكر وابن كثير امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح
ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق والغرب
وفيه دليل على صحة النبوة بالاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين
اذ لم يجتمع الموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة
يعبدونني حال من الذين لتقييد الموعود بالثبات على التوحيد او استئناف ببيان
المقتضي للاستخلاف والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين
ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول الخلافة فاولئك
هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات فان الفاصل
وعد او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول في ساير
ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور به فيكون
تكرير الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة
هي فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين وقرا
ابن عامر وحمزة بالياء على ان الضمير فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى كما هو في القراءة
بالتاء او الذين كفروا فاعل والمعنى لا يحسبن الكفار في الارض احدا معجزا لله فيكون معجزين
في الارض مفعوليه او لا يحسبونهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشيء
واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث ومأواهم النار عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين
كفروا ليسوا بمعجزين ومأواهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس
المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم
رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من
الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب
فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر رضي الله

عنه فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله تعالى نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية **والذين لم يبلغوا الحلم منكم** والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلايله **ثلاث مرات** في اليوم والليلة مرة **من قبل صلوة الفجر** لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي من قبل صلاة الفجر **وحين تضعون ثيابكم** اي ثيابكم لليقظة للقيلولة **من الظهيرة** بيان للحين **ومن بعد صلاة العشا** لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف **ثلاث عورات لكم** اي هي ثلاث اوقات تختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل اعور وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي ثلاث بالنصب بدلا من ثلاث مرات **ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن** بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي اية الاستئذان فينسخها لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار والبالغين **طوافون عليكم** اي هم طوافون استئناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاث وغيرها بانها عورات **بعضكم على بعض** بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض **كذلك** مثل ذلك التبيين **يبين الله لكم الايات** اي الاحكام **والله عليم** باحوالكم **حكيم** فيما يشرع لكم **واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم** الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استئذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم **كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم** كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستئذان **والقواعد من النسا** العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحبل **اللاتي لا يرجون نكاحا** لا يطمعن فيه لكبرهن **فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن** اي الثياب الظاهرة كالجلباب والخمار فوق الثياب والقناع لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها به **غير متبرجات بزينة** غير مظهرات زينة مما امر باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شي الا انه خص بتكشف المراة زينتها ومحاسنها للرجال **وان يستعففن خير لهن** من الوضع لانه ابعد من التهمة **والله سميع** لمقالتهن للرجال **عليم** بمقصودهن **ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج** نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت ابائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا

ابا

انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي الحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده **ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم** من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل المؤمن من كسبه وان ولده من كسبه **او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه** وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه **او صديقكم** او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هولاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على انه لا قطع بسرقة مال المحرم **ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا** مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في النزاهة والرغبة **فاذا دخلتم بيوتا** من هذه البيوت **فسلموا على انفسكم** على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة **تحية من عند الله** ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه طلب الحياة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم **مباركة** لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب **طيبة** تطيب بها نفس المستمع وعن انس انه عليه الصلاة والسلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين **كذلك يبين الله لكم الايات** كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال **لعلكم تعقلون** اي الحق والخير في الامور **انما المؤمنون** اي الكاملون في الايمان **الذين امنوا بالله ورسوله** من صميم قلوبهم **واذا كانوا معه على امر جامع** كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع **لم يذهبوا حتى يستاذنوه** يستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده موكدا على اسلوب ابلغ فقال **ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله** فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك **فاذا استاذنوك لبعض شانهم** ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة

و الاعور المختل العين

وتضييق للامر فأذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشيئة بان
تكون تابعة لعلمه بصدقه فكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم
الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان
الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة
والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا
تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن
بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت
او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا
دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم
الله الذين يتسللون منكم ينسلون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل
لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه
كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون
امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنى الاعراض او
يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول
لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول
فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة
واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين
فان الامر بالحذر عنه يدل على خشية المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب
الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة
والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون
اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم
على طريق الالتفات فينبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه
والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون بسم الله
الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة
وهي كثرة الخير او تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن
معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه
وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا
يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به
القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا

بعضه

قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكون ناجيا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين والله اعلم

اي لا بد [illegible] الحذر عن العذاب انما يحسن بعد قيام المقتضي لنزول العذاب فدل على ان [illegible] لا ارادته بعدد العذاب

بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته كقوله تعالى
لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون العبد
او الفرقان للعالمين الجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار
وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت
صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او
منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية
اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال
وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان
من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهيأه
لما اراد منه من الخصايص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر
والتدبير واستنباط الصنايع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او
فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق
فيكون المعنى اوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من
دونه آلهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا
يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا
حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك
فبمعزل عن الالوهية لعراه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان
الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب
مصروف عن وجهه افتريه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود فانهم
يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق
في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءوا ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من
اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان
تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او
استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى
الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر
فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكرر من الكتاب او ليكتب
قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته
وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف
تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون
مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا وقالوا ما لهذا الرسول
ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيها استهانة وتهكم ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في
الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا

وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور
جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي
انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق
الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة
ياكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان
كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرا حمزة والكسائي بالنون وقال الظالمون
وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون
الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا ما تتبعون
انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة
فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي صلى الله عليه وسلم والمميز بينه وبين
المتنبي فخبطوا خبط عشوا فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد
والهدى تبارك الذي ان شا جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى
الاخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك
قصورا عطف على محل الجزا وقرا ابن عامر وابن كثير وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان
ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسألة
يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الاخرة وقرئ
بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية
وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك لفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من
المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الاخرة
او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا
شديدة الاشتعال وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا راتهم اذا
كانت بمرأى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث
تكون احداهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من
مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه
صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة لما لم
تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل
ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا ومنها
بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع
السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم
الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك
وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال
لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او
لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه

لا ينقطع

زة

لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة
الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة
والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او
التميز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه
كالواقع جزا على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزا لهم ان
يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب
لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم ولعله تقصر همم
كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شاو الكامل بالتشهي
وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم
كان على ربك وعدا مسئولا الضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك
موعودا حقيقا بان يسال ويطلب او مسئولا سأله الناس في دعائهم ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك او الملايكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب
لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم
على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرا ابن كثير ويعقوب
وحفص بالياء وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان
وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل
ومعبودهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او تخصيص الملايكة وعزيرا
والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما
قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرا ابن
عامر بالنون أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح
واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم
ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه
لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما
قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبيا معصومون او جمادات لا تقدر على شي او اشعارا
بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن
الانداد ما كان ينبغي لنا يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة
فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ
الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء ومن
للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم واباءهم بانواع النعم فاستغرقوا
في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لالائك او التدبر في اياتك
وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم
عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما
بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع باير كعايذ

اي من السبيل

وعود فقد كذبوكم التفات الي العبدة بالاحتجاج والالزام علي حذف القول والمعني فقد كذبكم
المعبودون بما تقولون في قولكم انهم الهة او هولا اضلونا والبا بمعني في او مع المجرور بدل
من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون
اي المعبودون وقرا حفص بالتاء علي خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل
حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها
المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه في اقتضا الجزا
مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما
ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله تعالي
وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما
لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وقري يمشون اي تمشيهم حوايجهم او
الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلا ومن ذلك ابتلا الفقرا بالاغنيا
والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذاوهم لهم وهو تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم علي ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل علي القضا والقدر اتصبرون علة
للجعل والمعني وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم
احسن عملا او حث علي الصبر علي ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب
فيما يبتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون لا يأملون لقانا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون
لقانا بالشر علي لغة تهامة واصل اللقا الوصول الي الشي ومنه الروية فانه وصول الي المرئي
والمراد به الوصول الي جزايه ويمكن ان يراد به الروية علي الاول لولا انزل
علينا الملايكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا او نري ربنا فيامرنا
بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شانها حتي ارادوا لها ما يتفق
للافراد من الانبيا الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتهم وما هو اعظم من ذلك وعتوا
وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصي مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة
فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية
واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم
وعتوهم كقوله وجارة جساس ابانا بنابها كليبا علت ناب كليب بواوها
يوم يرون الملايكة ملايكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشري
يوميذ للمجرمين فانه بمعني يمنعون البشري او يعدمونها ويوميذ تكرير او خبر
وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما تتعلق به اللام او لبشري ان قدرت منونة
غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناولهم بحكمه من طريق البرهان
ولا يلزم من نفي البشري لعامة المجرمين حينيذ نفي البشري بالعفو والشفاعة في وقت اخر
واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا علي جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشري والموجب
لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف علي المدلول اي ويقول الكفرة حينيذ هذه الكلمة

استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاهم وهي مما كانوا يقولون عند لقا عدو او هجوم مكروه
او يقولها الملايكة بمعني حراما محرما عليكم الجنة او البشري وقري حجرا بالضم
واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا
يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجور للتاكيد كقولهم موت مايت وقدمنا الي
ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا اي وعمدنا الي ما عملوا في كفرهم من المكارم
كقري الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو
تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الي اشيايهم فمزقها وابطلها
ولم يبق لها اثرا والهبا غبار يري في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي
الغبار ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في
انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او
مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسيين اصحاب الجنة
يوميذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا
مكانا يووي اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوز له من مكان القيلولة علي التشبيه
او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الي ما يتزين به مقيلهم
من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة
الي ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل اما لارادة الزيادة دة
مطلقا او بالاضافة الي ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك
اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السما اصله تتشقق
فحذفت التا وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب وقرا ابو عمرو والكوفيون
بالتخفيف بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله تعالي هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة ونزل الملايكة تنزيلا في ذلك
الغمام بصحايف اعمال العباد وقرا ابن كثير وننزل وقري ونزلت وانزل ونزل
ونزل الملايكة بحذف نون الكلمة الملك يوميذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك
يبطل يوميذ ولا يبقي الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويوميذ معمول الملك
لا الحق لانه متاخر او صفته والخبر يوميذ او للرحمن وكان يوما علي الكافرين عسيرا
شديدا ويوم يعض الظالم علي يديه من فرط الحسرة وعض اليدين والانامل
وحرق الاسنان ونحوها كنايات من الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد
بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعي
الي ضيافته فابي ان ياكل طعامه حتي ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه
فقال صبات فقال لا ولكن ابي ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له
فقال لا ارضي منك الا ان تاتيه فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة
ففعل ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف
فاسر يوم بدر فامر عليا رضي الله عنه بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الي مكة

ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو
طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء على الاصل ليتني لم اتخذ
فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني
عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني
وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة
الرسول او كل من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك
ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال الرسول محمد يومئذ او في الدنيا بثا
الى الله يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه وصدوا عنه
وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم
القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا
فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف
الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبيا
اذا شكوا الى الله قومهم عجل لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع
وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القرآن اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة
واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة
او متفرقا مع ان للتفريق فوايد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك
انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود
وعيسى عليهم السلام حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة تعنى بحفظه ولعله لم
يستتب له فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة
وغوص في المعنى ولانه اذا انزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد
ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ
والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك
صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه
القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة
الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقراناه عليك
شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان
وهو تفلجها ولا ياتونك بمثل سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك
الا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه واحسن تفسيرا وبما هو احسن بيانا او معنى من
سؤالهم او لا ياتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق
لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم
اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها

تفلج
كشاده كون دندان

وعنه

وعنه عليه الصلاة والسلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنف على
الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو مبتدأ خبره او منصوب او مرفوع او
مبتدا خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة
قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
عليه كانه قيل ان حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون
حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله تعالى اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد
اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء
الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني فرعون وقومه فدمرناهم
تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفا
بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم
والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التاكيد
بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده
ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم
بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس اية عبرة واعتدنا للظالمين
عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم
وعادا وثمودا عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظا لمين
وقرا حمزة وحفص وثمود على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون
الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البير الغير
المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها
بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بير بانطاكية قتلوا
فيها حبيبا النجار وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان
فيها من كل لون وسموها عنقا لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ
او دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا
فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه
اي دسوه في البير وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة
بين ذلك الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص اشارة /
العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا
تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل
عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في
متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى
قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون

فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا
عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا
كما تأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية وإذا رأوك
ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به أهذا الذي بعث الله
رسولا محكي بعد قول مضمر والإشارة للاستحقار وإخراج بعث الله رسولا في معرض
التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكما واستهزاء ولولاه لقالوا هذا الذي
زعم انه بعثه الله رسولا إن كاد انه كاد ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط
اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا
أن صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقييد للحكم المطلق من
حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا كالجواب
لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة
على انه لا يهملهم وان امهلهم أرأيت من اتخذ إلهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه
لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية به أفأنت تكون عليه
وكيلا حفيظا تمنعه من الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير
والتعجيب والثاني للانكار أم تحسب بل أتحسب أن أكثرهم يسمعون او يعقلون
فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما
قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من
عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة إن هم الا كالأنعام في عدم انتفاعهم
بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أضل
سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها
وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه
من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب
الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم
تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن
وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء
مقصرون ومستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم ألم تر الى ربك ألم تنظر الى
صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او ألم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا
بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه
النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس
منه او ألم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب
الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو
ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا
من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا

الشمس

الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام او لا يوجد
ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشمس موقعه لما
عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في
معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون
ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل
مبادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحى الارض تحتها فالقت
عليها ظلها ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا
عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليلا لطريق من تهديه يتفاوت
بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان تنتهي غاية نقصانه
او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة
للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل
لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر
فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم وا ليقظة
انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت
فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا ناشرات
للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون
على انه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي
رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله تعالى ليطهركم به وهو
اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه الصلاة والسلام التراب
طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ فيه ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا في الكلب
الطهارة وفعول وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول
وللاسم كالذنوب وتوصيف الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة فيما بعده فان الماء
الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت
مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا
لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى الجامد
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا
ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار
والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد
في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على
عظيم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الاناسي وعامة منافعهم
وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم احياء الارض فانه
سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه ونسقي واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا

واناسي تخفيف ياء وهو جمع انسي او انسان كظرابي في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون يا ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وساير الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شا وتلا هذه الاية او في الانهار والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان قلة ٢ يقولوا امطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانوا كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانوا وسايط او امارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعبا النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على ساير الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمومنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفها بالحجج اكبر من مجاهدة الاعدا بالسيف ولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزا كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الما بشرا يعني الذي خمر به طينة ادم او جعله جزا من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضا مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توامين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل

هينا

هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله تعالى ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمومنين والكافرين قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شا الا فعل من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليهم بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثنا منقطع معناه لكن من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفا شرورهم والاغنا عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحيا الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان امنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتاني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشيا على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدا او لمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسال به خبيرا فاسال عما ذكر من الخلق والاستوا عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسال عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجي ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدا والخبر ما بعده والسوال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالبا لتضمنه معنى الاعتنا وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تامرنا اي للذي تامرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وهو قراة حمزة والكسائي وقرا الباقون بامرنا بالتا على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السما بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس كقوله تعالى وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمرا ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الاخر بان يقوم

مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة **لمن اراد ان يذكر** ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب بالذات رحيم على العباد **او اراد شكورا** ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الآخر وقرا حمزة والكسائي ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقهما الكسائي فيه **وعباد الرحمن** مبتدا خبره اولئك يجزون الغرفة او **الذين يمشون على الارض** واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار **هونا** هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع **واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال لتنسخه فان المراد به الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام **والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما** في الصلاة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء وتاخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما** لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم **انها ساءت مستقرا ومقاما** اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا** لم يجاوزوا حد الكرم **ولم يقتروا** ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر والكوفيون ولم يقتروا من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد **وكان بين ذلك قواما** وسطا عدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه **والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله** اي حرمها بمعنى حرم قتلها **الا بالحق** متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون **ولا يزنون** نفى عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه الوعيد تهديدا لهم فقال **ومن يفعل ذلك يلق اثاما** جزاء اثم او اثاما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب **يضاعف له العذاب يوم القيامة** بدل من يلق لانه في معناه كقوله متى تاتنا تلمم

بنا

بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرا ابو بكر بالرفع على الاستئناف او الحال وكذلك **ويخلد فيه مهانا** وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرئ ويخلد على بناء المفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب مضاعفته لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله **الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات** بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا **وكان الله غفورا رحيما** فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات **ومن تاب** عن المعاصي بتركها والندم عليها **وعمل صالحا** يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة **فانه يتوب الى الله متابا** يرجع الى الله بذلك **متابا** مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص **والذين لا يشهدون الزور** لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه **واذا مروا باللغو** ما يجب ان يلغى ويطرح **مروا كراما** معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به **والذين اذا ذكروا بآيات ربهم** بالوعظ او القراءة **لم يخروا عليها صما وعميانا** لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو **والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين** بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك اسدا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وذريتنا وقرا ابن عامر والحرميان وحفص وذرياتنا بالالف وتنكير الاعين لارادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم **واجعلنا للمتقين اماما** يقتدون بنا في امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم **اولئك يجزون الغرفة** اعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون والقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة **بما صبروا** بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات

ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات **ويلقون فيها تحية وسلاما** دعا
بالتعمير والسلامة اي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم
بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرا حمزة
والكسائي وابو بكر يلقون من لقي **خالدين فيها** لا يموتون فيها ولا يخرجون
حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا **قل**
ما يعبا بكم ربي ما يصنع بكم من عبات الجيش اذا هياته او لا يعتد بكم **لولا**
دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا
فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه
الهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قال اي عبء يعبا بكم
فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من
قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون
منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب
فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم
في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل
المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات
والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن
بان الساعة لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب **سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء** اية ٥
يتبعهم الغاوون وهي مايتان وست او سبع وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة
ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهرب منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل
عما بعده **تلك آيات الكتاب المبين** الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة
او القران على ما مر في اول البقرة **لعلك باخع نفسك** قاتل نفسك واصل البخع
ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ
باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة
الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا **ان نشا ننزل عليهم من السماء**
اية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه **فظلت اعناقهم لها خاضعين** منقادين واصله
فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق
بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق
من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن
على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح **وما ياتيهم من ذكر** موعظة او طائفة
من القران **من الرحمن** يوحيه الى نبيه **محدث** مجدد انزاله لتكرير التذكير
وتنويع التقرير **الا كانوا عنه معرضين** الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على

ما كانوا

ما كانوا عليه **فقد كذبوا** اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم
الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله **فسياتيهم** اي اذا مسهم عذاب الله
يوم بدر او يوم القيامة **انباء ما كانوا به يستهزءون** من انه كان حقا ام باطلا
وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره **اولم يروا الى الارض**
اولم ينظروا الى عجائبها **كم انبتنا فيها من كل زوج** صنف **كريم** محمود كثير المنفعة
وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على
القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع
غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها **ان في ذلك** ان في انبات تلك الاصناف او في كل
واحد **لاية** على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة **وما كان**
اكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام
وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة **الرحيم** حيث امهلهم او
العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وامن **واذ نادى ربك موسى** مقدر
باذكر او ظرف لما بعده **ان ائت** اي ائت او بان ائت **القوم الظالمين** بالكفر واستعباد
بني اسرائيل وذبح اولادهم **قوم فرعون** بدل من الاول او عطف بيان له ولعل
الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك **الا يتقون** استئناف اتبعه
ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء
على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى
الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدا اسماعهم
مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل مورده وقرئ بكسر النون
اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا
قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل
الى هارون رتب استدعاء ضم اخيه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف
التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى
باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين
يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته
وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله
وتمهيد عذره وقرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان
من جملة ما خاف عنه **ولهم علي ذنب** اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه
والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة
في مواضع **فاخاف ان يقتلون** به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو
استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله
قال كلا فاذهبا باياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع بلائهم وردعه عن
الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف

على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قال ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته
انا معكم يعني موسى وهارون وفرعون **مستمعون** سامعون لما يجري بينكما وبينه
فاظهركما عليه مثّل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا
لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى
الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده
ومعكم لغو **فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين** افرد الرسول لانه مصدر
وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم ... بسر ولا ارسلتهم برسول

ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به
او لانه اراد ان كل واحد منا **ان ارسل معنا بني اسرائيل** اي ارسل لتضمن الرسول
معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبون معنا الى الشام
قال اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك **الم نربك فينا** في منازلنا **وليدا**
طفلا سمي به لقربه من الولادة **ولبثت فينا من عمرك سنين** قيل لبث فيهم
ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين
سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين **وفعلت فعلتك التي فعلت** يعني قتل القبطي
وبخه به معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة
بالوكز **وانت من الكافرين** بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الان
فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون
حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيته او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من
الذين كانوا يكفرون في دينهم **قال فعلتها اذا وانا من الضالين** من الجاهلين
وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم
يتعمد قتله او الذاهبين عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من
قوله ان تضل احداهما **ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما** حكمة **وجعلني
من المرسلين** ردا اولا بذلك ما وبخه قدحا في نبوته ثم كر على ما عدد عليه من النعمة
ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة
نقمة لكونها مسببا عنها فقال **وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل** اي
وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم
بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة
الانكار اي اوتلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت ومحل ان عبدت الرفع على انه
خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى
خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها
علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت منه وحده والخوف والفرار
منه ومن ملائه **قال فرعون وما رب العالمين** لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه

لم يرعو

لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل
قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف
الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله **ان كنتم موقنين** اي ان كنتم
موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها
وتغير احوالها فلها مبدئ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لسائر
الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغناء بعض الممكنات
عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع
التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته **قال لمن حوله الا
تستمعون** جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات
وهي واجبة متحركة بذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى
مؤثر **قال ربكم ورب آبائكم الاولين** عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك
في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند المتأمل **قال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون** اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على السخرية
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من
المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على
وجه نافع ينتظم به امور الكائنات **ان كنتم تعقلون** ان كان لكم عقل علمتم ان لا
جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم
بمثل مقالتهم **قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين** عدولا الى التهديد
عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه
الالوهية وانكاره الصانع المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره الصانع
وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد
ان من ملك قطرا او تولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام في
المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة
عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك **قال اولو جئتك** اي اتفعل ذلك
ولو جئتك **بشيء مبين** يبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة
على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة
بعد حذف الفعل **قال فات به ان كنت من الصادقين** في ان لك بينة او في دعواك
فان مدعي النبوة لا بد له من حجة **فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين** ظاهر ثعبانيته
واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر **ونزع يده فاذا هي
بيضاء للناظرين** روي ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده
قال فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد
قال للملأ حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال **ان هذا لساحر عليم**
فائق في علم السحر **يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون** بهرة سلطانه

العجز حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وايتمارهم وتنفيرهم عن موسى
واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا ارجه واخاه اي اخر
امرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطة يحشرون السحرة يأتوك
بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن واماله ابن عامر وابو عمرو والكسائي وقرئ
بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو
وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع
حثا على مبادرتهم اليه كقول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق
اي ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في
دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلي ان لا
يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم
يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال
نعم وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذًا
على ما تقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى القوا
ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم
بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان
الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون تبتلع وقرئ تلقف بالتخفيف ما يافكون
ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى او
افكهم تسمية للماخوذ به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر
وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر في كل فن
نافع وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا
انفسهم كانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق
قالوا امنا برب العالمين بدل من القي بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهارون
ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال
امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك غلبكم
او فواعدكم على ذلك وتواطأتم عليه واراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم
امنوا عن بصيرة وظهور حق وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وروح ءامنتم بهمزتين
فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له
قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاء
للذنوب موجب للثواب والقرب من الله تعالى او بسبب من اسباب الموت والقتل انفعها
وارجاها انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المومنين من اتباع
فرعون او من اهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير او تعليل للعلة المتقدمة

وقرئ

وقرئ ان كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة او على طريقة المدل بامره
لسنت الملك فلا تنقص حقي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك بعد سنين
اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا
وقرا ابن كثير ونافع ان اسر بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السير
انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي اسر بهم حتى اذا اتبعكم
مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم
حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم فارسل فرعون حين اخبر
بسراهم في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على
ارادة القول وانما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده اذ روي انه
خرج وكانت مقدمته سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما
بلي وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل وانهم لنا لغائظون لفاعلون
ما يغيظنا وانا لجميع حذرون وانا لجميع من عادتنا الحذر واستعمال
الحزم في الامور اشار اولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو
اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شانهم حثا عليه او اعتذر بذلك الى
اهل المدائن كي لا يظن به ما يكسر سلطانه وقرا ابن ذكوان عن ابن عامر والكوفيون
حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو ايضا من
الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال اي اقوياء قال
احب الصبي السوء من اجل امه * وابغضه من اجلها وهو حادر
او تاموا السلاح فان ذلك يوجب حدارة في اجسادهم فاخرجناهم بان خلقنا داعية
الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل
الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجنا فهو مصدر او مثل ذلك المقام
الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبرا لمحذوف واورثناها بني اسرائيل
فاتبعوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى
الجمعان تقاربا بحيث يرى كل منهما الاخر وقرئ تراءت الفئتان قال اصحاب موسى انا
لمدركون لملحقون وقرئ لمدّركون من ادّرك الشيء اذا تتابع ففني اي لمتتابعون في
الهلاك على ايديهم قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ
والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي ان مؤمن ال فرعون كان بين يدي موسى عليه
السلام فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك ال فرعون فقال امرت بالبحر ولعلي
اومر بما اصنع فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل فانفلق اي
فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم
كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب وازلفنا وقربنا ثم
الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن
معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا ثم اغرقنا الاخرين باطباقه

عليهم إن في ذلك لآية أي وأية آية وما كان أكثرهم مؤمنين وما نبه عليها أكثرهم
إذ لم يؤمن بها أحد ممن بقي في مصر من القبط وبنو إسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة
يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وإن ربك لهو
العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبأ إبراهيم
إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة
قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين فأطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا وافتخارا
ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم
يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة إذ تدعون عليه وقرئ
يُسمعونكم أي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع إذ على حكاية الحال
استحضارا لها أو ينفعونكم على عبادتكم لها أو يضرون من أعرض عنها قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون أضربوا عن أن يكون لهم سمع أو يتوقع منهم ضر أو نفع والتجؤوا إلى
التقليد قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإن التقدم لا يدل على
الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا فإنهم عدو لي يريد أنهم أعداء لعابديهم من حيث إنهم
يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه أو أن المغري بعبادتهم
أعدى أعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الأمر في نفسه تعريضا لهم فإنه أنفع لهم في
النصح من التصريح وإشعارا بأنها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون أدعى إلى القبول وأفرد
العدو لأنه في الأصل مصدر أو بمعنى النسب إلا رب العالمين استثناء منقطع أو متصل
على أن الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين
لأنه يهدي كل مخلوق لما خلق له من أمور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية
مدرجة من مبدأ إيجاده إلى منتهى أجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها
بالنسبة إلى الإنسان هداية الجنين إلى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية
إلى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية إن جعل الموصول مبتدأ وللعطف إن
جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي
هو يطعمني ويسقين على الأول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان
بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على أن كل واحدة من الصلات مستقلة
باقتضاء الحكم وإذا مرضت فهو يشفين عطف على يطعمني ويسقين لأنه من روادفهما
من حيث إن الصحة والمرض في الأغلب يتبعان المأكول والمشروب وإنما لم ينسب المرض
إليه لأن المقصود تعديد النعم ولا ينتقض بإسناد الإماتة إليه فإن الموت من حيث
إنه لا يحس به لا ضرر وإنما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم إنه لأهل الكمال وصلة
إلى نيل المحاب التي يستحقر دونها الحياة الدنيوية وخلاص من أنواع المحن والبليا
ولأن المرض في غالب الأمر إنما يحدث بتفريط من الإنسان في مطاعمه ومشاربه وبما
بين الأخلاط والأركان من التنافي والتنافر والصحة إنما تحصل باستحفاظ اجتماعها
والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم

يحيين

يحيين في الآخرة والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما
للأمة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا
لما عسى يبدر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث إني سقيم بل فعله
كبيرهم هذا هي أختي ضعيف لأنها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا في
العلم والعمل أستعد به خلافة الحق ورياسة الخلق وألحقني بالصالحين ووفقني
للكمال في العمل لأنتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم
كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الآخرين جاها وحسن صيت في الدنيا
يبقى أثره إلى يوم الدين ولذلك ما من أمة إلا وهم يحبونه ويثنون عليه أو صادقا
من ذريتي يجدد أصل ديني ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه وهو محمد صلى الله
عليه وسلم واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها
واغفر لأبي بالهداية والتوفيق للإيمان إنه كان من الضالين طريق الحق وإن كان
هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه أنه كان يخفي الإيمان تقية من نمرود ولذلك وعده
به أو لأنه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت أو
بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيب بني خفي العاقبة وجواز التعذيب
عقلا أو بتعذيب والدي أو ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان
أو من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لأنهم معلومون أو الضالين
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم أي لا ينفعان أحدا إلا
مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاتها أو لا ينفعان إلا مال من هذا
شأنه وبنوه حيث أنفق ماله في سبيل البر وأرشد بنيه إلى الحق وحثهم على الخير وقصد
بهم أن يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال
والبنون أي لا ينفع غنى إلا غناه وقيل منقطع والمعنى لكن سلامة من أتى الله بقلب
سليم تنفعه وأزلفت الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بأنهم
المحشورون إليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على
أنهم المسوقون إليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم أينما كنتم
تعبدون من دون الله أين آلهتكم الذين تزعمون أنهم شفعاؤكم هل ينصرونكم نكم
بدفع العذاب عنكم أو ينتصرون بدفعه عن أنفسهم لأنهم وآلهتهم يدخلون النار
كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون أي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب
لتكرير معناه كأن من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها
وجنود إبليس متبعوه من عصاة الثقلين أو شياطينه أجمعون تأكيد للجنود
إن جعل مبتدأ خبره ما بعده أو للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما
يعود إليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين
إذ نسويكم برب العالمين على أن الله تعالى ينطق الأصنام فيخاصم العبدة ويؤيده
الخطاب في قوله إذ نسويكم برب العالمين أي في استحقاق العبادة ويجوز أن تكون

الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخاصمهم في
مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها وما اضلنا الا المجرمون
فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبيا ولا صديق حميم اذ الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم
شفعا واصدقا او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحد
الصديق لكثرة الشفعا في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر
مما يسعى الشفعا او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين
والصهيل فلو ان لنا كرة تمن للرجعة واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى
التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اي لو
ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك فيما ذكر من قصة ابراهيم لاية لحجة وعظة لمن اراد
ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها
لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن
دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر في نفسه
واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى
الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مومنين به وان ربك لهو العزيز
على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يومنوا هم او احد من ذريتهم كذبت قوم
نوح المرسلين القوم مونثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين
اذ قال لهم اخوهم نوح لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني
لكم رسول امين مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من
التوحيد والطاعة وما اسالكم عليه على ما انا عليه من الدعا والنصح ان اجري الا على رب
العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته
وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو
وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات الخمس قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرا يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد
واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام
الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه
ودليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع
مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة
وما علي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله
فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا
بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعا طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث
جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث
لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سوا كانوا اعزا او اذلا فكيف يليق بي طرد الفقرا لاستتباع

الاغنيا

او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم قالوا لئن لم
تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة
قال رب ان قومي كذبون اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له
واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن
معي من المؤمنين من قصدهم او شوم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك
المشحون المملو ثم اغرقنا بعد بعد انجائه الباقين من قومه ان في ذلك لاية شاعت
وتواترت وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين
انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصودة على الدعا الى معرفة الحق والطاعة فيما
يقرب المدعو الى ثوابه ويبعد عن عقابه وكان الانبيا متفقين على ذلك وان اختلفوا
في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اتبنون بكل ريع
بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها اية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ
كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها
للعبث بمن يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع ماخذ الماء وقيل قصورا
مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم بسوط او سيف
بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة فاتقوا
الله بترك هذه الاشيا واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم
بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا
وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم بعض
كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار في الا تتقون مبالغة في الايقاظ
والحث على التقوى فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على
الانتقام قالوا سوا علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن
عليه وتغيير شق النفي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا
الا خلق الاولين ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى
ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين اي ما
هذا الذي جيت به الا عادة الاولين وكانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من
الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة
والموت الا عادة قديمة لم تزل الناس عليها وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه
فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا
تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر

ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما هاهنا امنين انكار لان يتركوا كذلك او
تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم امنين ثم فسره بقوله في جنات
وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث
النخل الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر من
كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات او لان المراد بها غيرها من
الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي
النشاطة فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله
واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامتثال
الامر او نسب حكم الامر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض وصف موضح
لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم
قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر
وهي الرية من الاناسي فيكون ما انت الا بشر مثلنا تاكيدا له فات باية ان كنت
من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه
كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت الحظ من السقي والقوت وقرئ
بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا
تمسوها بسوء كضرب وعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه
وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر
برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب
لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان
عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء بانه لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب
وان قريشا انما عصموا عن مثله ببركة من امن منهم كذبت قوم لوط المرسلين
اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من
العالمين اي اتاتون من بين من عداكم من العالمين الذكران لا يشارككم فيه
غيركم او اتاتون الذكران من اولاد ادم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن
قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون
ما خلق لكم لاجل استمتاعكم ربكم من ازواجكم للبيان ان اريد به جنس الاناث
او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا
يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد
الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون في المعاصي وهذا
من جملة ذلك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن
لم تنته يا لوط عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من

المنفيين

المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني
لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد
وهو ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور
بانه من جملتهم رب نجني واهلي مما يعملون اي من شؤمه وعذابه فنجيناه
واهله اجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول
العذاب بهم الا عجوزا في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب
اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل
كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم
وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين
اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو
مطرهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب
مدين سكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم
فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر
ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة
والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلد وانما
كتب هنا وفي ص بغير الف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا
الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا
بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس
بتكرير العين والا ففعلال وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين
بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وذوي
الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق قالوا انما انت من المسحرين وما
انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة
مبالغة في تكذيبه وانك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء
قطعة منها ولعله جواب لما اشعر به بالتقوى من التهديد وقرا حفص بفتح
السين ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه
المنزل عليكم بما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت
انهارهم واظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان
عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول

الله وتقديم المكذبين به والمراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل
به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات
فلكية وكان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين نزل
به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القران
ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا
من الله تعالى والقلب ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني
الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق
ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل فانه
امين الله على وحيه وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي
ونصب الروح الامين لتكون من المنذرين عما يودي الى عذاب من فعل او ترك
بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل
ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح
واسماعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وانه لفي زبر الاولين وان ذكره
او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم اية على صحة القران او نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم
وهو تقرير لكونه دليلا وقرا ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم
وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة واية خبر
ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه
او بلغة العجم فقراه عليهم ما كانوا به مومنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم
فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع
جمع السلامة كذلك سلكناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله
ما كانوا به مومنين فتدل الاية على انه بخلق الله وقيل للقران اي ادخلناه فيها فعرفوا
معانيه واعجازه ثم لم يومنوا به عنادا لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم
الملجي الى الايمان فياتيهم بغتة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا
هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا
حجارة فاتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب النظرة افرايت ان متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم
تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها
في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم
في التذكير او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين
وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقي
الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون

ادخلناه و

وما

وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفات
الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية
شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا
من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص
ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم فالاقرب فان
الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا
اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين لين
جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من
اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المومنين المشارفون
للايمان او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون
مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه
ونصر اوليائه يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر
فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في
الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه عليه السلام لما نسخ
فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة
طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او
تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما
وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر
اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع لما تقوله
العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان
القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا صلى الله
عليه وسلم لا يصلح لان يتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير
كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد
وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع اي
الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم
فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة
يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى
الله عليه وسلم فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر
بالكل لقوله كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من
يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضمائر للشياطين اي يلقون السمع الى الملا الاعلى
قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون
مسموعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به الى اوليائهم

تهييج

اذ يسمعون قولا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او
افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد ليسوا كذلك وهو استئناف ابطل
كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات
لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض
والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه
واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القران من جهة
المعنى واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من
جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول
لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم بالتخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها
لبعه بعضد الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من
بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون
اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به
الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان
ابن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن
كعب بن مالك انه عليه السلام قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو
اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد
شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق
والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل
وقد تلى ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ اي منفلت
ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا
من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم
وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم

سورة النمل
مكية وهي ثلاث او اربع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك ايات القران وكتاب مبين الاشارة الى اي السورة والكتاب
المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه
وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القران
وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه على القران
كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره وقرئ كتاب بالرفع على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من
الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران اخران او خبران
لمحذوف الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة الذين يعملون الصالحات

من

من الصلاة والزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف
وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة
اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون
بالاخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير
الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم زين اعمالهم
القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب
عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما
يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في
الاخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة
وانك لتلقى القران لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما
مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار
بان علوم القران منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك
كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال
موسى لاهله اني انست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم
منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه
غير امراته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان
وان ابطا او اتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه
لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او
وصف له لانه بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما
بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما
بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم
تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك
اي بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من
الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو
يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها اي من في مكان النار وهو البقعة
المباركة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن
حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الارض وذلك الوادي وحواليها من ارض
الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا
تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير
الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان
الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب
من عظمة ذلك يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له او
للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره

الامر العظيم وتعجيب منه
لما دهاه من عظمته

يريد انه النوري القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما
افعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار
وان الق عصاك ويدل عليه وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير
ان فلما راها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على
لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من
عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه
قوله يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي
المرسلون حين يوحي اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله
او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء
فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن
كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها
ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي
وقيل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل
ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب
القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء افة كبرص في تسع ايات
في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد
العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به
الى فرعون او اذهب في تسع ايات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى
فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلا بانه جاءهم موسى بها
انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم اياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة
بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد
تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي
فضلا عن ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا
يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها
واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا
ترفعا عن الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى ولقد اتينا داود وسليمان
علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم وقالا الحمد لله عطفه
بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا
شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله
حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي

لم يوت

لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما اتاه الله من فضله وعلى ان يتواضع
ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم
او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس
الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه
والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق
على ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت
للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة
العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه
ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي
صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال
يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت
الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة كان
عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه او له وحده
على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك
فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على
احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون
يحبسون بحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على وادي النمل واد بالشام
كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه
من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ اخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما راتهم متوجهين الى الوادي فرت
عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال
فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه
لا يمتنع ان خلق الله فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن
الحطم والمراد نهيها عن التوقف من الامر لا جواب له لان النون لا تدخله في السعة
وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة
الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون
فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها وسرورا
بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سال توفيق شكره
وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اي اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه
وارتبطه بحيث لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقرا البزي وورش بفتح ياء اوزعني
التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها
فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل

بحيث يحطمونهن كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل

ما لم ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
في عداد هم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى
الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه
لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ
يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه
والقائه في الشمس او حيث النمل ياكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر
به ابنا جنسه او لياتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على
احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف
عليه بعطفه عليهما وقرا ابن كثير ليأتينني بنونين الاولى مفتوحة مشددة فمكث
غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرا عاصم بفتح
الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان
في ادنى خلق من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه وقرئ
بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق وجئتك من سبا وقرا ابن كثير برواية البزي
وابو عمرو غير مصروف على تاويل القبيلة او البلدة والقواس بهمزة ساكنة بنبا
يقين بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم
واقام بها ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته
نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحس طلب الماء فتفقده
لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا
وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى على ما حكى ولعل في
عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشيا اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها
ويستنكرها من ينكرها اني وجدت امراة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن
مالك بن الريان والضمير لسبا او لاهلها واوتيت من كل شي يحتاج اليه الملوك ولها
عرش عظيم عظمة بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين
عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله كانهم يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة
الشمس وغيرها من مقابح افعالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق والصواب
فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا
على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرا الكسائي ويعقوب
الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا
كقوله وقالت الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطق واصيبي
وعلى هذا صح ان يكون استينافا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون
فيكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود
في الجملة لا عند قراتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة ها والا تسجدوا وهلا

تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما
تعلنون وصفه له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال
القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره
واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل
الانشا فانه اخراج ما في الشي بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان
والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرا حفص
والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي
هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون بعيد قال
سننظر سنتعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي
ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم
ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون
ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملأ اني
القي الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه اذ
كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد في كوة والقاه على نحرها بحيث لم
تشعر به انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه
اي ان الكتاب او العنوان من سليمان وانه اي المكتوب او المضمون وقرئا بالفتح
على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي ان
مفسرة او مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا
او بدل من كتاب واتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع
كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا
والتزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل
وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد
فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملأ افتوني في امري
اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت
امرا حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولوا
قوة بالاجساد والعدد واولوا باس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول
فانظري ماذا تامرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم
القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم
فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا تدرى
عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك
من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك
من عادتهم المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل واني مرسلة اليهم بهدية بيان

ترى تقديمه في المصالحة والمعنى اني مرسلة بهدية ادفعه بها عن ملكي **فناظرة بم يرجع**
المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد
ارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذرا
وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة
ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره وراوا عظمة شانه
تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الحق
وما فيه فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضا فاخذت
الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالما وكانت الجارية تاخذ الما بيدها فتجعله في الاخرى
ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية **فلما جا**
سليمان اي الرسول او ما اهدت اليه وقرى فلما جاوا **قال اتمدونني بمال** خطا
للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرا حمزة ويعقوب
بالادغام وقرى بنون واحدة وبنونين وحذف اليا **فما اتاني الله** من النبوة والملك
الذي لا مزيد عليه وقرا نافع وابو عمرو وحفص بفتح اليا والباقون باسكانها وبامالتها
الكسائي وحده **خير مما اتاكم** فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي **بل انتم بهديتكم**
تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا
لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد
بالمال وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة
بالدنيا والزيادة فيها **ارجع** ايها الرسول **اليهم** الى بلقيس وقومها **فلناتينهم بجنود**
لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها وقرى بهم **ولنخرجنهم**
منها من سبا **اذلة** بذهاب ما كانوا فيه من العز **وهم صاغرون** اسرا مهانون
قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به
من العجايب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر
عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره **قبل ان ياتوني مسلمين** فانها اذا اتت مسلمة لم
يحل اخذه الا برضاها **قال عفريت** خبيث مارد **من الجن** بيان له لانه يقال للرجل الخبيث
المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا **انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك**
مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار **واني عليه** على حمله **لقوي امين**
لا اختزل منه شيا ولا ابدله **قال الذي عنده علم من الكتاب** اصف بن برخيا
وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير
عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في
انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطاه فقال له ذلك
او اراد اظهار معجز في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتاتى له ما لا يتهيا لعفاريت
الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح واتيك في
الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه

ولما

ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله
وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شي فقبل ان ترده احضر
عرشها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه **فلما راه** راى العرش **مستقرا**
عنده حاصلا بين يديه **قال** تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله
هذا من فضل ربي تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكين من
احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره
والكلام في امكان مثله قد مر في اية الاسرا **ليبلوني ااشكر** بان اراه فضلا من
الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه **ام اكفر** بان اجد نفسي في البين او اقصر في
اداء مواجبه ومحلها النصب على البدل من اليا **ومن شكر فانما يشكر لنفسه**
لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها
عن وصمة الكفران **ومن كفر فان ربي غني** عن شكره **كريم** بالانعام عليه ثانيا
قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله **ننظر** جواب الامر وقرى بالرفع
على الاستيناف **اتهتدي** الى معرفته او الجواب **ام تكون من الذين لا يهتدون**
الصواب وقيل الى الايمان بالله ورسوله اذا رات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة
عليه الابواب موكلة عليه الحراس **فلما جاءت قيل اهكذا عرشك** تشبيها
عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل **قالت كانه هو**
ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها **واوتينا العلم من قبلها**
وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار
معجزة لها فقالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او
المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما
فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذاك عرشها
تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر
الا على الانبيا اي واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جا من عنده قبلها وكنا
منقادين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله
عليهم من التقدم في ذلك شكرا له **وصدها ما كانت تعبد من دون الله** وصدها
عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها الله عن عبادتها
بالتوفيق للايمان **انها كانت من قوم كافرين** وقرى بالفتح على الابدال من
فاعل صد على الاول اي صدها نشوها بين اظهر الكفار او التعليل له **قيل لها**
ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار **فلما راته حسبته لجة وكشفت عن**
ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى
من تحته الما والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته
ظنته ما راكدا فكشفت عن ساقيها وقرا ابن كثير برواية قنبل سأقيها بالهمز

حملا على جمعه سوق واسوق قال انه اي ما تظنينه ماء صرح ممرد مملس من
قوارير من الزجاج قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي الشمس وقيل بظني بسليمان
فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به
عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا
الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها
الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤا التفرق والاختصام فامن فريق وكفر
فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون
ايتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا
يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله لعلكم
ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ
تتابعت علينا الشدايد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم تشاءمكم
الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم
تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي
هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط
تسعة انفس وانما وقع تمييزا لتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر
انه من الثلاثة الى السبعة او الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون
في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا
اي قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار
قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب
بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات الثلاث لوليه
لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان
والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح
فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا
لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم
كقولك ما رأيت ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا
بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد
في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل
الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم
الشعب فهلكوا وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها
كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال
وقرأ الكوفيون انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له
وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة متهدمة

من

من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لآية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا
الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا
اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون
تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها
بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون افحش ائنكم لتاتون الرجال
شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على
ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك
بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من جهل قبحها او يكونون سفهاء لا يميزون بين الحسن
والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون القوم موصوفا به في معنى المخاطب فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يتنزهون من افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا
امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا
عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده
الذين اصطفى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة
على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من الايات الكبرى والانتصار من
العدا بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه
ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا
بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش
والنجاة من الهلاك الله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم
اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ
كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء امن خلق السموات والارض
التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله
وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة
الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات الحدائق البهية
المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما
اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من
الاحداق وهو الاحاطة اءله مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد
بالخلق والتكوين وقرئ االها باضمار فعل مثل تدعون او تشركون وبتوسيط مدة
بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو
التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا
بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها وجعل
خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تتكون فيها المعادن وتنبع

من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا
برزخا وقد مر بيانه في الفرقان أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون
به أمن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجا الى الله
من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق
فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم
خلفاء الارض خلفا فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم أإله مع
الله الذي حباكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اي تذكرون آلاءه
تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرا ابو
عمرو وهشام وروح بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال أمن
يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي
واضافتها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلما وعميا
للتي لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ولو
صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة
الباردة لانكسار حرها وتمويجها الهوا فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية
لذلك من خلق الله والفاعل للسبب فاعل للمسبب أإله مع الله يقدر على مثل
ذلك تعالى الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق
أمن يبدأ الخلق ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون
بالحجج الدالة عليها ومن يرزقكم من السما والارض اي باسباب سماوية
وارضية أإله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من
ذلك ان كنتم صادقين في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية قل لا
يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله لما بين اختصاصه بالقدرة التامة
الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثنا منقطع
ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض
ففيهما من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات
والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى
واولي العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون ايان يبعثون
متى ينشرون مركبة من اي وان وقرئت بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل
للكفرة بل ادرك علمهم في الاخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم
بما هو لهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنهم وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب
علمهم من الحجج والايات وهو ان القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي بل
هم في شك منها كمن تحير في الامر لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركون
دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في السموات والارض
نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم

وقيل

وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في
امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت
الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
بل اداركه بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا
في الهلاك وابو بكر ادرك واصله تفاعل وقرئ ادرك بهمزتين واادرك بالف
بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك وبل اادرك وام ادرك وام تدارك وما
فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فنفيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير
بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان
شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون ورد وانكار لشعورهم وقال
الذين كفروا أإذا كنا ترابا واباؤنا أئنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل
في اذا ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة
واللام مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج
الاخراج من الاجداث او من حال الفنا الى الحياة وقرا نافع اذا كنا بهمزة واحدة
مكسورة وقرا ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون بنونين على الخبر لقد وعدنا هذا
نحن واباؤنا من قبل من قبل وعد محمد وتقديم هذا على نحن لان المقصود
بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين
التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير
عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على
تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد
وهما لغتان وقرئ في ضيق اي امر ضيق مما يمكرون من مكرهم فان الله
يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صاد قين
قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد او الفعل
مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي
تستعجلون حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك
كالجزم بها وانما يطلقونها اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح
من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على الناس
بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعهما فضول
وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه
بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه
وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم
عليه وما من غائبة في السما والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة
والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عاقبة وعافية

الا في كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه ان هذا القران يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير
والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي
بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ
بحكمته وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه فتوكل
على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق
بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل اخر للامر بالتوكل من حيث انه
يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم راسا وانما شبهوا بالموتى
لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعا
اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد وقرا حمزة وحده وما انت
تهدي العمي ان تسمع اي ما يجدي اسماعك الا من يؤمن باياتنا من هو في علم الله
كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم
اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من
الارض وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش
وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل عن مخرجها
فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام
وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان عليهما السلام فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضا فيبيض به
وجهه وبالخاتم في انف الكافر نكتة سودا فيسود به وجهه ان الناس كانوا باياتنا
خروجها وسائر احوالها فانها من ايات الله تعالى وقيل القران وقرا الكوفيون ان
الناس بالفتح لا يوقنون لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله
او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم
القيامة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاولى للتبعيض
لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس
اولهم على اخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى
اذا جاؤا الى المحشر قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتم
بها بادي الراي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق
او التكذيب او للعطف اي جمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها
اماذا كنتم تعملون ام اي شي كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا
غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول
عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب
ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا
ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور

والظلمة

والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على
ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت والحياة في مواد الابدان
وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط
جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار
والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله
المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون لدلالتها على
الامور الثلاثة ويوم ينفخ في الصور في الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث
بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول
وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل
هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش
وقيل الشهدا وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه
حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص
اتوه على الفعل وقرئ اتاه على التوحيد للفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين
وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة وذلك
لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر
مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله الذي اتقن كل شي
احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال
وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جا بالحسنة فله خير منها اذ ثبت له الشرف
بالحسنة والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل من
جهتها وهو الجنة وهم من فزع يومئذ امنون يعني به خوف يوم القيامة وما
يلحق الانسان من الهيبة لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن
وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن يتعدى
بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله ومن جا بالسيئة قيل بالشرك فكبت
وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم
كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات
او باضمار القول اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي
حرمها امر الرسول بان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد وشرح احوال
القيامة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه
والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم
لشانها وقرئ التي حرمها وله كل شي خلقا وملكا وامرت ان اكون من
المسلمين المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القران وان اواظب على
تلاوته لينكشف لي حقائقه في تلاوته شيا فشيا او اتباعه وقرئ واتل عليهم
وان اتل عليهم فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فان

ما نعمه عايدة اليه ومن ضل بمخالفتي فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وباله
فلا له شي اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة
او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم اياته القاهرة في الدنيا كوقعة بدر
وخروج دابة الارض او في الاخرة فتعرفونها فتعرفون انها ايات الله ولكن
حين لا تنفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم
لغفلته عن اعمالكم وقري بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب
به وهودا وصالحا وابراهيم وشعيبا ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله
الا الله سورة القصص مكية وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب
الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك نقرؤه بقراءة جبريل ويجوز ان
يكون بمعنى ننزله مجازا من نبا موسى وفرعون بعض نبائهما مفعول نتلو
بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون علا في الارض
استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه
فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في خدمته استخدم امما استعمل
كل صنف في عمل واحزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف
طايفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة شيعا او استيناف وقوله
يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد
مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو
صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من المفسدين فلذلك اجترا
على قتل خلق كثير من اولاد الانبيا لتخيل فاسد ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة
على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسيرا للنبا او حال من يستضعف ولا
يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق
الارادة به تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع
جاز ان تجري مجرى المقارن ونجعلهم ايمة مقدمين في امر الدارين ونجعلهم الوارثين
لما كان في ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان
تجعل للشي مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم
على يد مولود منهم وقرا حمزة والكسائي ويري بالياء وفرعون وهامان بالرفع واوحينا
الى ام موسى بالهام او رويا ان ارضعيه ما امكنك اخفاوه فاذا خفت عليه
بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي عليه ضيعة ولا شدة ولا

تحزني

تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين
روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها
فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعش مفاصلها ودخل حبه
قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلاثة اشهر ثم الح فرعون في طلب
المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته
ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي حزنا ان
فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شي فليس ببدع منهم ان
قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوا يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون
او مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض
وقري خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطا وقالت امراة فرعون
اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرة عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما
راياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت له ابنة برصا وعالجها الاطبا بريق
حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبريت وفي الحديث انه قال لك
لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم
عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع وذلك لما رات من نور بين
عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصا بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه
فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القايلة والمقول له اي
وهم لا يشعرون انهم على الخطا في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من
احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه
واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين
سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله وافئدتهم هوا اي خلا لا عقول فيها ويؤيده
انه قري فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من الهم لفرط وثوقها
بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت
لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجرة او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا
على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المومنين المصدقين بوعد الله او من الواثقين
بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرا موسى اجرا للضمة في جار الواو مجرى ضمتها
في استدعا همزها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه
ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب
عن بعد وقري عن جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او
انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او
مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل من قبل قصصها اثره
فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون

في ارضاعه وتربيته روي انه قال هامان لما سمعه قالت انها لتعرفه واهله فخذوها حتى
تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله
فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس
والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة
طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت
به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا
تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه
تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده
مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة فان العقل
يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى قده او
عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكما والعلما وسمتهم قبل استنبائه
فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لان استنباءه بعد الهجرة
في المراجعة وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على
احسانهم ودخل المدينة ودخل مصرا تيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين
او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها
ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه
وهم بنو اسرائيل والاخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي
بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي
فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله فانهى حياته من قوله وقضينا اليه
ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مامونا
فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطا وانما عده من
عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت
منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر
لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب
بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وغيرها
لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني
فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي
به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها
في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا
الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق من الصراخ قال له

موسى

موسى انك لغوي مبين تبين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما
ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما
ولان القبط كانوا اعدا بني اسرائيل قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا
بالامس قاله له الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي
فكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد
ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على الناس ولا تنظر الى العواقب
وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما
قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مومن آل
فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع
صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه
بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك يتشاورون
بسببك وانما سمي التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين يامر الاخر وياتمر
فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين
خلصني منهم واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية
شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين
مصر ثمان مراحل قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن
ظن به وكان لا يعرف الطرق فعنت له ثلاث طرق فاخذ باوسطها وجا الطلاب عقيبه
فاخذوا في الاخريين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو بير كانوا يستقون منها
وجد عليه وجد فوق شفيره امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون
مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امراتين تذودان
تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان
قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة
الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدلهما على عفتهما ويدعوه الى السقي
لهما تمرد و نحو وقرا ابو عمرو وابن عامر ~~بالضم جمع رخلة الانثى من ولد~~ بالكسر
الضان يصدر اي ينصرف وقرئ الرعا وهو اسم جمع بالضم جمع رخلة بالكسر الانثى
من ولد الضان كالرخال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي
فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على
راس البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب
والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بيرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم
تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي لاي شي انزلت من خير قليل او كثير
وحمله الاكثرون على الطعام فقير محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني
لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون
والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احداهما تمشي على استحيا اي

مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفورا او صفراء
التي تزوجها موسى **قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا** جزاء
سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا
في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع
ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا
فاهدي بشيء لم يحرم اخذه **فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من**
القوم الظالمين يريد فرعون وقومه **قالت احديهما** يعني التي استدعته **يا ابت**
استاجره لرعي الغنم **ان خير من استاجرت القوي الامين** تعليل شائع يجري مجرى
الدليل على انه حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي
للدلالة على انه امين مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته
فذكرت اقلال الحجر وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه **قال**
اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ان تاجر نفسك مني او تكون
لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله **ثماني حجج** ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث
باضمار مضاف اي رعيته ثماني حجج **فان اتممت عشرا** عمل عشر حجج **فمن عندك**
فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه
فلعله جرى على معينة ومهر اخر او برعيته الاجل الاول ووعد له ان يوفي الاخير
ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرايع
في ذلك **وما اريد ان اشق عليك** بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات
واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك
اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته **ستجدني ان شاء الله من الصالحين**
في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة **قال ذلك بيني وبينك** اي
ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه **ايما الاجلين** اطولهما
او اقصرهما **قضيت** وفيتك اياه **فلا عدوان علي** فلا تعتدى علي بطلب الزيادة
على الثمان فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمان او فلا
اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة
وتساوي الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ
ايما كقوله. تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره
واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت
عزمي لقضائه وعدوان بالكسر **والله على ما نقول** من المشارطة **وكيل** شاهد حفيظ
فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث
عنده بعد ذلك عشرا اخر ثم عزم على الرجوع **آنس من جانب الطور نارا**
ابصر من الجهة التي تلي الطور **قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها**
بخبر بخبر الطريق **او جذوة** عود غليظ سواء كان في راسه نار او لم تكن قال

تصويب
[illegible]

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذا غير خوار ولا دعر وقال
والقى على قبس من النار جذوة شديدا عليه حرها والتهابها
ولذلك بينه بقوله **من النار** وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها لغات **لعلكم**
تصطلون تستدفئون **فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن** اتاه النداء
من الشاطئ الايمن لموسى **في البقعة المباركة** متصل بالشاطئ او صلة لنودي
من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ **ان يا موسى**
اي يا موسى **اني انا الله رب العالمين** هذا وان خالف ما في طه والنمل في اللفظ فهو
طبقه في المقصود **وان الق عصاك فلما راها تهتز** اي فالقاها فصارت ثعبانا
واهتزت فلما راها تهتز **كانها جان** في الهيئة والجثة **ولى مدبرا** منهزما من
الخوف **ولم يعقب** ولم يرجع **يا موسى** نودي يا موسى **اقبل ولا تخف انك من**
الامنين عن المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون **اسلك يدك في جيبك** ادخلها
تخرج بيضاء من غير سوء عيب **واضمم اليك جناحك** يديك المبسوطتين تتقي
بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او باد خالهما
في الجيب فيكون تكريرا لغرض اخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جراة
ومبدا لظهور معجزه ويجوز ان يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية
استعارة من حال الطاير فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما
اليه **من الرهب** من اجل الرهب اي اذا اعتراك الخوف فافعل ذلك تجلدا او ضبطا لنفسك
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما
وقرا حفص بالفتح والسكون وكلها لغات **فذانك** اشارة الى العصا واليد وشدده
ابن كثير وابو عمرو ورويس **برهانان** حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره
الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة
للمراة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن **من ربك** مرسلا **الى فرعون وملائه**
انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم **قال رب اني قتلت منهم**
نفسا فاخاف ان يقتلون بها **واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا**
معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرا نافع ردا بالتخفيف **يصدقني**
بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة **اني اخاف ان يكذبون** ولساني
لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند
اليه اسناد الفعل الى السبب وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة
والجواب محذوف **قال سنشد عضدك باخيك** سنقويك به فان قوة الشخص
بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد
ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة **فلا يصلون اليكما** باستيلاء او حجاج **باياتنا** متعلق
بمحذوف اي اذهبا باياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون
منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله **انتما ومن اتبعكما الغالبون**

بمعنى انه صلة لما بينه او صلة لمو على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم
موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر
تعلمه ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا
بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في اباينا الاولين كاينا في ايامهم وقال موسى
ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرا ابن
كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين
ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار
العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها
خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد
بالعرض وقرا حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى
في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله
غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه
ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان
جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان
يبني له رصدا يترصد منه اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة
رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون
الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص
العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها
انتفاؤها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الاجر فرعون ولذلك
امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك
نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض
بغير الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرا نافع
وحمزة والكسائي بفتح اليا وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في
اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الاخذ واستحقار للماخوذ
كانه اخذهم مع كثرتهم في كف فطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك عن مثلها
وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون
الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا ينصرون بدفع
العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن
اللاعنين تلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيامة هم من المقبوحين

من

من المطرودين او ممن قبح وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس
انوار القلوبهم تتبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرايع
التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون
ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت
بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى
او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى
موسى الامر اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين
للوحي اليه او على الوحي اليهم وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة
على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك
استدرك عنه بقوله ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك
لانا انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت عليهم الاخبار
وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما
كنت ثاويا مقيما في اهل مدين في اهل شعيب والمؤمنين به تتلو عليهم تقراء عليهم
تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك مخبرين لك بها وما
كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه التورية وبالاول حيث
استنباه لانهما المذكوران في القصة ولكن علمناك رحمة من ربك وقرئت بالرفع
على هذه رحمة من ربك لتنذر قوما متعلق بالفعل المحذوف ما اتاهم من
نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسماية وخمسون سنة
او بينك وبين اسماعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل
وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت
ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية
تحضيضية واقعة في سياقها لانها مما اجيبت بالفاء تشبيها لها بالامر مفعول يقولوا
المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول هو
المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجيهم العقوبة
والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم
ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبع اياتك ونكون من المصدقين ما
ارسلنا اي انما ارسلنا قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع اياتك يعني الرسول
المصدق بانواع المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا
قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما
اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابنا جنسهم في الراي والمذهب
وهم كفرة زمان موسى او كان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا ساحران يعنون
موسى وهارون او موسى ومحمد صلوات الله عليهم تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق

او بتوافق الكتابين وقرا الكوفيون سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة
او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرى اظاهرا على الادغام
وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبيا قل فاتوا بكتاب من عند الله هو
اهدى منهما مما انزل على موسى وعلي واضمارهما لدلالة المعنى وهو يويد
ان المراد بالساحرين موسى ومحمد اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلقان
وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجي حرف الشك للتهكم
بهم فان لم يستجيبوا لك دعاك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول
للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعا وباللام الى الداعي فاذا
عدي اليه حذف الدعا غالبا كقوله وداع دعا يا من يجيب الى الندا
فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا
بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي بغير هدى من الله
في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق ان الله لا يهدي
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا
لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتتقرر الدعوة
بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيومنون ويطيعون
الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون نزلت في مومني اهل الكتاب
وقيل في اربعين من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاوا مع جعفر من الحبشة وثمانية
من الشام والضمير في من قبله للقران كالمستكن في واذا يتلى عليهم قالوا
امنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا استيناف اخر للدلالة على ان ايمانهم
به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما راوا ذكره في الكتب
المتقدمة باعتقادهم صحته في الجملة اولئك يوتون اجرهم مرتين مرة على
ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران بما صبروا بصبرهم وثباتهم على
الايمانين او على الايمان بالقران قبل النزول وبعده او على اذى المشركين ومن
هاجرهم من اهل دينهم ويدرون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة
المعصية لقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها ومما رزقناهم ينفقون
في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا او دعا لهم بالسلامة عما
هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من
احببت لا تقدر على ان تدخله في الاسلام ولكن الله يهدي من يشا فيدخله
في الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت
في ابي طالب فانه لما احتضر جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا عم قل
لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق
ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من

[illegible]

ارضنا

ارضنا نخرج نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب
وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم اولم نمكن لهم حرما
امنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن لحرمة البيت الذي فيه تتناحر العرب حوله
وهم امنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتا
ثمرات كل شي من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام
فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن
اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق
بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله
اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى او الحال
من الثمرات لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقا بان
يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها
اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى اشروا
فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من
بعدهم الا قليلا من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم او لا
يبقى من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لا
يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب
معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار
زمان مضاف اليه او مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك
وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان
اهلها تكون افطن وانبل رسولا يتلو عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة
وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم
من شي من اسباب الدنيا فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به
مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه
لذة خالصة وبهجة خالصة وابقى افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى
بالذي هو خير وقرا ابو عمرو بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا
حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة
لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفا المعطية معنى السببية كمن متعناه
متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالالام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر
على الانقطاع ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي
في الزمان او الرتبة وقرا نافع في روايته والكسائي ثم هو بسكون الها تشبيها
للمنفصل بالمتصل وهذه الاية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفا
ويوم يناديهم عطف على يوم القيامة او منصوب باذكر فيقول اين

شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان
لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه
وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد ربنا
هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم
كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا
باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة
واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة
لكنه صار من اللوازم تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهي
تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون
ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرانا
اي تبرانا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم
يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة وراوا العذاب لازما بهم لو انهم
كانوا يهتدون بوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما راوا العذاب وقيل
لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسال اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم
الانبيا فعميت عليهم الانبا يومئذ فصارت الانبا كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم
واصله فعموا عن الانبا لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما
يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطاه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد
بالانبا ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب
عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من
اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفا فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم
بعضا عن الجواب لفرط الدهشة والعلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك
وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين
عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترجي من التايب بمعنى فليتوقع ان
يفلح وربك يخلق ما يشا ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة
اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر
كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار
لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلي عن
العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قوله لولا نزل هذا القران على رجل من
القريتين عظيم وقيل ما موصول مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى
ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له عن
ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم
او مشاركة ما تشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول

وحقد

وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد
يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والاخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها واجلها
يحمده المؤمنون في الاخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم
القضاء النافذ في كل شي واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله الليل سرمدا
دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص الى يوم القيامة باسكان
الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله ياتيكم بضيا
كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره الهة وعن ابن كثير بهمزتين افلا
تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى
يوم القيامة باسكانها في وسط السما او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير
الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشتغال ولعله لم
يصف الضيا بما يقابله لان الضو نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان
منافع الضو اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون
لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب
ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم
فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شي
اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان
انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشهي وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة
شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على
صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها
احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون
كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن امن به
فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل
وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل وحسدهم لما روي انه قال لموسى
لك الرسالة ولهارون الحبورة وانا في غير شي الى متى اصبر واتيناه من
الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتيح صناديقه جمع مفتح بالكسر
وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة
خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي اتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله
والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على
اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح
بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم
بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال

عليكم

اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما اتاكم وعلل النهي هاهنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى
فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله من
الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة
اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك
او تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك
وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في
الارض بامر يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين بسوء افعالهم
قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق
عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم
بها وقيل هو علم الكيميا وقيل علم التجارة والدهقنة وساير المكاسب وقيل علم
بكنوز يوسف وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي
في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو
اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع
علمه بذلك لانه قراه في التورية وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعائه
العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى
ولم يزل على هذا حتى يقي نفسه مصارع الهالكين ولا يسئل عن ذنوبهم
المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون
بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه
واغنى اكد ذلك بان بين انه لم يكن ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين
كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج
على بغلة شهبا عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه
قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة يا ليت
لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ
عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعا
بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل
صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة
التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح
فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي
فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت
وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه
فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية
لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه

ومن

ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت
قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت
فناشدها موسى عليه السلام بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا
على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحى الله اليه ان مر
الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته
الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون
يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك
مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل
انما اهلكه ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان
مشتقة من فاوت راسه اذا ميلته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه
عذابه وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه
فانتصر اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ
زمان قريب يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
يبسط ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض
ويكان عند البصريين مركب من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه
الامر ان الله يبسط [illegible] وقيل من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره
ويك اعلم ان الله لولا ان الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا مَنّه
ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرا حفص بفتح الخاء والسين ويكانه لا يفلح الكافرون
لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعدوا لهم من ثواب الآخرة تلك الدار
الآخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار
صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا
ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه
من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع الظاهر فيه موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير
السيئة اليهم الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل
واقام ما كانوا يعملون مقامه مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك
القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد الى
معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت
بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين
واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين
وروي انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد ابائه فنزلت
قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب
بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب

والاذلال يعني نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله وما كنت
ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت
ترجوه الا رحمة من ربك ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا
على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة فلا تكونن ظهيرا
للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم ولا يصدنك عن
ايات الله عن قراءتها والعمل بها بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصد
وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع
مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته
لهم لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك
في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا طسم القصص كان له من الاجر بعدد
من صدق موسى وكذب فلم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم
القيامة انه كان صادقا سورة العنكبوت وهي تسع وستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول
فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه او بما يضمر معه
احسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها
ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان
يقولوا امنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين بقولهم
امنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه وبقولهم امنا هو الثاني
كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم مقرر وكيف غير مفتونين بقولهم امنا
بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات
ووظايف الطاعات وانواع المصايب في الانفس والاموال ليتميز المخلص
من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها
عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص
من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى
المشركين وقيل في عمار عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته
ولقد فتنا الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة
قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز
به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم
ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم
الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها

ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب
والجوارح ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد
مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من
الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون اي بيس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه
حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من كان يرجوا لقاء الله في الجنة وقيل المراد
بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء
على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله
فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخط منها فان اجل الله فان
الوقت المضروب للقائه لات لجاء واذا كان وقت اللقاء اتيا كان اللقاء كاينا
لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاه او ما يستوجب به القربة والرضى
وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقايدهم وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر
على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها
ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم
ومراعاة لصلاحهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سياتهم الكفر
بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم احسن الذي كانوا
يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا بايتائه
فعلا ذا حسن او كان في ذاته حسنا لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى
وتصرفا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا وقيل حسنا
منتصبا بفعل مضمر على تقدير قوله مفسر للتوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما
حسنا وهو او يوقف لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا واحسانا
وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالاهيته عبر عن نفيها بنفي العلم
بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما
علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من
اضمار القول ان لم يضمر قبل الي مرجعكم مرجع من امن منكم ومن اشرك ومن
بر بوالديه ومن عق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والاية نزلت في سعد
ابن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا
تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف
والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في
الصلاح منتهى درجات المومنين ومتمنى انبياء الله المرسلين او في مدخلهم وهي
ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله بان عذبهم الكفرة على
الايمان جعل فتنة الناس ما يصيبه من اذيتهم في الصرف عن الايمان
كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولين جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن
انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه والمراد المفتونون او قوم ضعيف ايمانهم فارتدوا

من اذي المشركين وبهويد الاول اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من
الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي
الفريقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا الذي نسلكه في ديننا ولنحمل خطاياكم سبيلنا
ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومواخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم
بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كان تشجيعا
لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء انهم لكاذبون من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من
خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر
معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينتقص من اثقال من تبعهم
شيء وليسألن يوم القيامة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل
التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما بعد المبعث اذ روي انه بعث على راس الاربعين ودعا قومه تسعمائة
وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة
على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر
الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميزين
لما في التكرير من البشاعة فاخذهم الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة
من سيل او ظلام او نحوهما وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب
السفينة ومن اركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين
وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة او الحادثة
اية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم عطف على نوحا او نصب باضمار
اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا
الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر
الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم
مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم
تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله
اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعا شفاعتها عند الله
او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث
انه زور وباطل وقرئ تخلّقون من خلّق للتكثير وتخلقون من تخلّق للتكلف
وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه
لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان
يراد المرزوق وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له

واعبدوه

واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم
بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان
تكذبوا وان تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم
تكذيبهم وانما ضروا انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم
وما على الرسول الا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق
ولا يكذب فالاية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه
ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم
مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان
مساقها تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه بان اباه خليل الله
كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم
بحال ابراهيم في قومه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن
غيرها وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدا ثم يعيده
اخبار بالاعادة بالموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الروية غير واقعة
عليه ويجوز ان تؤول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة
من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدئ ان ذلك الاشارة الى الاعادة او
الى ما ذكر من الامرين على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل سيروا
في الارض حكاية كلام الله لابراهيم او محمد صلى الله عليه وسلم فانظروا
كيف بدا الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال ثم الله ينشئ النشاة
الاخرة بعد النشاة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشاتان من حيث
ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدا
بعد اضماره في بدا والقياس عكسه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة
وان من عرف بالقدرة على الابدا ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة
لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرا ابو عمرو وابن كثير النشاءة كالرافة
ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات
على سوا فيقدر على النشاة الاخرى كما قدر على النشاة الاولى يعذب من يشا
تعذيبه ويرحم من يشا رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين
ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السما ان فررتم من قضائه بالتواري في
الارض او الهبوط في مهاويها والتحصن في السما او القلاع الذاهبة فيها
وقيل ولا من في السما كقول حسان: امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه
وينصره سواء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر
من الارض او ينزل من السما ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله ولقائه
بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيامة فعبر عنه
بالماضي للتحقيق والمبالغة او ايسوا في الدنيا لانكارهم البعث في الجزاء واولئك لهم

بدلايل وحدانيته او بكتبه

عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه
الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لبعض لكن لما قيل
فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه
في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه
منها لايات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء
روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بالتفحص والتامل فيها وقال
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا اي لتتوادوا
بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف
ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتاويلها بالمودودة
اي اتخذتموها اوثانا سبب المودة بينكم وقراها نافع وابن عامر وابو بكر منونة
ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة
مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي مودودة او سبب مودة بينكم
والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف
وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد
تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على
تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا وماواكم النار وما لكم من ناصرين
يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخيه واول من امن به وقيل انه امن به حين
راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي حيث امرني ربي انه هو
العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي روي
انه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران
ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب
ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسماعيل
وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبيا والكتاب يريد به الجنس ليتناول
الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطا الولد في غير اوانه
والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتما اهل الملل اليه والثنا والصلاة عليه
اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا
عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة
الفعلة البالغة في القبح وقرا الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على
الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثانية ما سبقكم
بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمأزت
منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم
لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال

او بالفاحشة

او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان
ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم في مجلسكم الجامع للمجالس ولا يقال النادي الا لما فيه اهله
المنكر كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل
الخذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان
كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال
رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها
فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقا بان
يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى
الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم
الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم
يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعا مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه
وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تاقيت الهلاك باخراجهم عنها
وفيه تاخير البيان عن الخطاب الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب
او القرية ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاته المساءة والغم بسببهم مخافة
ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتاكيد الفعلين واتصالهما وضاق بهم ذرعا
وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه
رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير
الذراع وقالوا لما راوا فيه اثر الضجر لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك
الا امراتك كانت من الغابرين وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك
بالتخفيف ووافقهم ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف على المختار الجر
ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على
اهل هذه القرية رجزا من السما عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من
قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرا ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا
يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها اية بينة هي حكايتها الشايعة او
اثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية
انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار
وهو متعلق بتركنا او اية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب
وقيل انه من الرجا بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه
فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها
فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين

على الركب ميتين وعادا وثمودا منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله
مثل اهلكنا وقرا حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على تاويل القبيلة
وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة
مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم
من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين
متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم
باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفون
على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين فايتين بل ادركهم امر الله من سابق طالبه اذا
فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبناه بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من
اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا
كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم
بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض
للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا اذ مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى
رجل بنى بيتا من حجر وجص فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان
لهذا حقيقة وانتفاعا ما والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمونث
والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه لو
كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهن من ذلك
ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون
المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من
دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرا البصريان ويعقوب
بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها
ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول تدعون او مصدرية وشيء
مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده المحذوف والكلام على
الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم
تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن هذا شانه
وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية
كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل
ونظايره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل
حسنها وفايدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشيا على ما ينبغي وعنه عليه

السلام

السلام انه تلى هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات
من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك
لاية للمومنين لانهم المنتفعون به اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراته
وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القاري المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم
ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر بان
تكون سببا للانتها عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث
النفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلوات ولا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه
فلم يلبث الا ان تاب ولذكر الله اكبر ولا الصلوات اكبر من ساير الطاعات وانما
عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات
ناهية عن السيات او ولذكر الله اياكم برحمته اكثر من ذكركم اياه بطاعته
والله يعلم ما تصنعون منه ومن ساير الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة
الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف
اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدوا وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين
ظلموا منهم بالافراط في الاعتدا والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة
او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من
المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم
تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه
تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك
الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لساير الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله
فالذين اتيناهم الكتاب يومنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم
عهد رسول الله من اهل الكتاب ومن هولا ومن العرب او اهل مكة او ممن
في عهد الرسول من الكتابيين من يومن به بالقران وما يجحد باياتنا مع ظهورها
وقيام الحجة عليها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن
التامل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع
لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين
زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت
ممن يخط ويقرا لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم
مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفا وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل

لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار
الواقع دون المقدر بل هو بل القران آيات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه وما يجحد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون
في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلايل اعجازه حتى لم يعتد بها وقالوا لولا انزل
عليه آيات من ربه مثل ناقة صالح وعصى موسى ومايدة عيسى وقرا نافع وابن
عامر والبصري وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشا لست املكها
فاتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شاني الا الانذار وابانته بما اعطيت
من الآيات اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف ساير الآيات
او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك
في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة نعمة عظيمة
وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا
من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض
ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما
جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد
صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ومقابلتكم اياي بالتكذيب
والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين
آمنوا بالباطل وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم
الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان اولئك هم الخاسرون
ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السما ولولا اجل مسمى
لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجاة في الدنيا كوقعة
بدر او الاخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم ياتيهم العذاب او هي كالمحيطة
بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا
بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان
كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله او
بعض ملايكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما
كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
اذا لم تتسهل لكم العبادة في بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث
يتمشى لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو
كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما والفا
جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض

فاخلصوها في غيرها كل نفس ذايقة الموت نايله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزا
ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرا ابو بكر بالياء والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرا حمزة
والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثوى فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى
لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرى فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه
ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن
والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها
لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها
واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سوا في انه لا
يرزقها واياكم الا الله لان الرزق الحاصل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا
على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها
معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولين سالتهم من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤل عنهم اهل مكة ليقولن الله
لما تقرر في العقول من وجوب انتها الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون
عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر
له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب
وان يكون على وضع الضمير موضع من يشا وابهامه لان من يشا مبهم ان الله بكل
شي عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولين سالتهم من نزل من السما ما فاحيى به
الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها
وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شي من ذلك
قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك
بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدي لكل ما عداه ثم انهم
يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالتهم وما هذه
الحياة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا لهو
ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون ويبتهجون به ساعة ثم
يتفرقون متعبين وان الدار الاخرة لهي الحيوان لهي دار الحياة الحقيقية
لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حيي
سمي به ذو الحياة واصله حييان فقلبت اليا الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة
لما في بنا فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها هاهنا
لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحياة فيها
عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي
هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين

كا ينين في صورة من اخلص دينه من المومنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون
سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدايد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
فاجاوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون
ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام
وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويويده قراة ابن كثير وحمزة والكسائي
وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون
اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما امنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب
والتعدي امنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون
قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يومنون ابعد
هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليها الا الله بالصنم والشيطان يومنون
وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص
على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا
او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم
يتاملوا قط حين جاهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم
مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من ركب المطايا
اي لا يستوجبون الثوا فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا
بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين
حتى اجترؤوا مثل هذه الجراة والذين جاهدوا فينا في حقنا واطلاق المجاهدة
ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير
الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها
كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة قال عليه السلام من قرا
سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين
سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله الاية وهي ست او تسع وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت
الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى
ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة
المصدر الى المفعول وقري غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون في بضع
سنين روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة
وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون
وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد
ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه
لا يقرر الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي

ابن

ابن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد
منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص
الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله بعد قفوله من احد وظهرت الروم
على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنفية على جواز العقود
الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلايل النبوة
لانها اخبار عن الغيب وقري غلبت بالفتح وسيغلبون ومعناه ان الروم غلبوا على ريف
الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون
وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا تكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل
ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم
مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شي
منهما الا بقضائه وقري من قبلٍ ومن بعدٍ من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل
قبلا وبعدا اي اولا واخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المومنون بنصر الله
من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاول وظهور صدقهم فيما
اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل
بنصر الله المومنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا
ينصر من يشاء فينصر هولاء تارة وهولاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده
بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر موكد
كن لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب على الله و
اكثر الناس لا يعلمون وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الاخرة التي هي
غايتها والمقصودة منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى
او مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم
عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير
لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان
من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها وافعالها واسبابها وكيفية
صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى
الاخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم
الذي يختص بظاهر الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم او لم يحدثوا التفكر فيها او
امرم لم يتفكروا في انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومراة يجتلي فيها للمستبصر
ما يجتلي له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها مثل قدرته على
ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف

بدل عليه الكلام واجل مسمى تنتهي عنده السماوات ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس
بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون
جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض
ونظرهم الى اثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا
الارض قلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها
وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد
غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون
بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد
والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤون
الى واد لا نفع لها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات فما كان
الله ليظلمهم ليفعل بهم ما تفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن
كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين
اساءوا السوء اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوءى او الخصلة فوضع الظاهر موضع
الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانه جاءوا بمثل افعالهم والسوءى
تانيث الاسوء كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها ان كذبوا بايات الله وكانوا
بها يستهزءون علة او بدل او عطف بيان للسوءى او خبر كان والسوءى مصدر اساءوا
او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم
حتى كذبوا الايات واستهزءوا بها ويجوز ان يكون السوءى صلة الفعل وان كذبوا
تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت
مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرا ابن عامر والكوفيون
عاقبة بالنصب على ان الاسم السوءى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدا
الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب
للمبالغة في المقصود وقرا ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين ايسين يقال ناظرته فابلس اذا
سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من
ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم
من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون
بالهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف
شفعوا وعلموا بالواو والسوءى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه
حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ارض ذات انهار وازهار يحبرون
يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة

فاولئك

فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار
في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته
وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه
واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمسا
والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو اخر
النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم
فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في
السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس
تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون
صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين
في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة
وعنه عليه السلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون
الاية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله
وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في يومه
وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج
الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي
النطفة والبيضة او يعقب الحياة الموت او بالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها
يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضا تعقيب
الحياة الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب
اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجاتم
وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لان حوا خلقت من ضلع ادم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من
جنسهم لا من جنس اخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتالفوا بها فان الجنسية علة
الضم والاختلاف سبب التنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد
الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات
نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج
الى التوادد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها واقدره
عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية
والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث
يقع التمايز والتعارف حتى ان التوامين مع توافق موادهما واسبابهما والامور

اللاتية لعاما في الخليقين تختلفان في شي ما فتك لا محالة ان في ذلك لايات للعالمين
لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده
قوله وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم
من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانيه وقوة القوى
الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين
والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو
صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الايات الواردة فيه ان في ذلك لايات
لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن اياته
يريكم البرق مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد
اللذات هل انت مخلدي او الفعل منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه او صفة لمحذوف تقديره اية يريكم بها البرق كقوله
فما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا
من الصاعقة للمسافر وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل
يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو
ارادة خوف وطمع او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقوله
فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السما ماء وقرئ
بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر
لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره
قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم
محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الالة ثم اذا
دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد
كانه قيل ومن اياته قيام السموات والارض ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم
دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة حصول ذلك
على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي
المطاع على دعائه وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق
بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا
لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفا في جواب الاولى
وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون
عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة
اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما
عليه سوا ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او
لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة

وابتغاؤكم

والحكمة

والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى
الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصفه به ما فيهما
دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابدا ممكن واعادته الحكيم الذي
يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من
احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من مماليككم
من شركا فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سوا فتكونون انتم وهم
فيه شرعا يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة ومن
الاولى للابتدا والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري
مجرى النفي تخافونهم ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار
بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان التمثيل
مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال
بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شي فان العالم
اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته
وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن افاتها فاقم وجهك
للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة
عليه والاهتمام به فطرت الله خلقته نصب على الاغرا او المصدر بما دل عليه ما
بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من
ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد
الماخوذ من ادم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي
ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان
فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد
اخرى وقيل منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر
للفطرة او في اقم لان الاية خطاب للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلاة
ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين
فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف
اهوائهم وقرا حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا
شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اضلها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون
ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا
مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعا غيره ثم اذا
اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ
فريق منهم الاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة
وقيل للامر ويؤيده وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان

بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا
لكنه التفت فيه مبالغة

تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان
فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطقا بما كانوا به يشركون
باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون في الوهيته واذا اذقنا الناس
رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما
قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاوا القنوط من رحمته وقرا ابو عمرو
والكسائي بكسر النون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر فما لهم لم يشكروا
ولم يحتسبوا في السرا والضرا كالمومنين ان في ذلك لايات لقوم يومنون فيستدلون
بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية
على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما
من الزكاة والخطاب للنبي او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفا ذلك خير
للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا او
جهة التقرب الى الله لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم
النعيم المقيم وما اتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد
مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جيتم به من اعطا ربا ليربو في اموال الناس
ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرا
نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا ذوي ربا وما اتيتم من زكاة
تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف
من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا
ثوابهم واموالهم ببركة الزكاة وقري بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة
عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب الملائكة وخواص الخلق
تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع
منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فموتوه اولئك
هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شي اثبت له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركا
له من الاصنام وغيرها موكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع
عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركا فقال سبحانه
وتعالى عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم
والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيد ان
شيوع الحكم في جنس الشركا والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي وكل
منها مستقل بتاكيد لتعجيز الشركا وقرا حمزة والكسائي بالتا ظهر الفساد في
البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق
البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقري
والبحور بما كسبت ايدي الناس بشوم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهور الفساد

في

البر قتل قابيل اخاه وفي البحر [illegible] ملك عمان كان ياخذ كل سفينة غصبا
ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او للعاقبة
وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك
وتتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان
لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم ولما دونه من المعاصي في قليل
منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له لا يقدر
ان يرده احد وقوله من الله متعلق بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على
معنى لا يرده الله لتعلق الارادة القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون
اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المويدة كفره ر
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة
وتقديم الظرف للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزا المومنين للاشعار
بانه المقصود والاكتفا على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض
لهم والمحبة للمومنين وتاكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم
الى التصريح بهم تعليل له وقوله من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض
وتاويله بالعطا او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن اياته ان يرسل
الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة فاما الدبور فريح العذاب ومنه
قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة
لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها
والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل
باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني
تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من
قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير
وكان حقا علينا نصر المومنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث
جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه السلام ما من امرئ مسلم
يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد
يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فيبسطه متصلا تارة في السما في سمتها كيف يشا سايرا او واقفا مطبقا وغير
مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا
ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى
الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشا من عباده

المطر

يعني بلاد دهم وارا منهم إذا هم يستبشرون بمجي الخصب وإن كانوا من قبل أن
ينزل عليهم من قبله تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام
بأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين لآيسين فانظر الى
أثر رحمة الله أثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض بعد موتها وقرئ بالتا
على اسناده الى ضمير الرحمة إن ذلك يعني الذي قدر على احيا الارض بعد
موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم
من القوى كما ان احيا الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا
ومن المحتمل ان يكون من الكاينات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتتت
وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شي قدير
لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سوا ولين ارسلنا ريحا فراوه مصفرا
فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا
كان مصفرا لم يمطر واللام موطية للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله
لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزا ولذلك فسر بالاستقبال
وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة
تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا
على الله ويلتجيوا اليه بالاستغفار اذا احتبس المطر عنهم ولم ييأسوا من
رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته
ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار
ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم
ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة
فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيا وقرا
ابن كثير بالبا مفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم
عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم وقرا حمزة وحده
تهدي ان تسمع الا من يومن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر
المعنى ويجوز ان يراد بالمومن المشارف للايمان فهم مسلمون لما تامرهم به الله
الذي خلقكم من ضعف اي ابتداكم ضعفا وجعل الضعف اساس امركم كقوله
خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد
ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة
ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم
اقوى لقول ابن عمر قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقراني
من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين
المتقدم يخلق ما يشا من ضعف وقوة وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في

الاحوال

الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل على العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة
سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت
علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما
بين فنا الدنيا والبعث او انقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فنا الدنيا والبعث اربعون
وهو يحتمل الساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم
في الاخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يوفكون يصرفون
في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملايكة او الانس لقد لبثتم في كتاب
الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القران وهو قوله
ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا
يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر
والفا لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد
تبين انكاركم فيوميذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون
بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم
يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة
كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع
الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما
يقولون وما يقال لهم وما يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا
لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولين جيتهم باية
من ايات القران ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان
انتم يعنون الرسول والمومنين الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع
يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات
اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على
اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه
ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم
وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف
النون وقرئ لا يستحقنك اي لا يزيغنك فيكونوا احق بك من المومنين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السما والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته
سورة لقمان مكية وقيل الا الاية الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهي
فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلاثا
من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وهي اربع او ثلاث وثلاثون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات

الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين [illegible]
والعامل فيهما الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم
او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتاكيد ولما
حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك
وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية
ان اراد الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث
بها قريشا وقال ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث
رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة
من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرا
ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا بمعنى ليثبت على ضلالة ويزيد فيه بغير علم
بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا
ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على
ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه واذا تتلى
عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبا بها كان لم يسمعها حاله حال من لم يسمعها
كان في اذنيه وقرا مشابها حال من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى
حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن
في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه
بان العذاب يحيقه لا محالة وذكر البشارة على التهكم وقرا نافع في اذنيه بالتخفيف
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس
للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق
به اللام وعد الله حقا مصدران موكدان الاول لنفسه والثاني لغيره
لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شي
فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق
السموات بغير عمد ترونها سبق في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ
ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها
واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشي من لوازمه بحيز ووضع
معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل
زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال
القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله
هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه

مفادا

[illegible] حتى استحق مشاركته وما للاضراب [illegible] خلق او ما مرتفع بالابتدا
[illegible] بطلته وادري معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن
تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد اتينا لقمان الحكمة
يعني ابن باعور من اولاد ازر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ
منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة
في عرف العلما استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة
التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا
وكان يسرد الدرع فلم يساله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت
فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت
في يد غيري وانه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان
والقلب ثم بعد ايام امر بان ياتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فساله عن
ذلك فقال هما اطيب شي اذا طابا واخبث شي اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر او اي
الشكر فان ايتا الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه
عايد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج
الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته
بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه انعم او اشكر او ما ثان يا بني تصغير
اشفاق وقرا ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان اليا وقنبل يا بني اقم الصلاة
باسكان اليا وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح اليا ومثله البزي في الاخير
وقرا الباقون في الثلاثة بكسر اليا لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى
اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية
بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهنا على وهن ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها
لا تزال يتزايد ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن
يهن وهنا او وهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضا عامين
وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع
حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه
بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض موكد للتوصية في حقها
خصوصا ومن ثم قال عليه السلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم
قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك على
ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد
بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا
يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والا خلاصه

في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان
اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والايتان معترضتان
في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال
وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع
انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في
الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت
لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم
بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة
او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الها ضمير
القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر
كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة فتكن في
صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه
كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر
في وكنته يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى
كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلاة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن
المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك الاشارة الى
الصبر او الى كل ما امره من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب
مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد
ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون
من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرئ ولا تصاعر والكل
واحد مثل علاه واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع
موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر ان الله لا يحب كل مختال فخور
علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق
رؤس الاي واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه السلام
سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فالمراد ما
فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو
الرمية واغضض من صوتك وانقص واقصر منه ان انكر الاصوات اوحشها
لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين
وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة
وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الاحاد او لانه مصدر في
الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم
وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة

وتفصيلها

ان م

ت للمفعول

ولا كتاب منير انزله

وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع
الغين والخاء والقاف كصلخ وصقر وقرا نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع
والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد
من الدليل ولا هدى راجع الى رسول اتاه بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو منع صريح من التقليد
في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولابائهم
الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف
مثل لا تبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض
امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة
ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن
في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل
للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق
عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر
فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والاخرة وقرئ فلا يحزنك من احزن وليس
بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب
ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا
تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى
عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او تضم الى الاحراق الضغط ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من
اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم
الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم
لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن
حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة
ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف
على محل ان ومعموليها ويمده حال او للابتداء على انه مستانف والواو للحال
ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده
ويمده بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار
جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه
شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والاية جواب لليهود سالوا رسول الله
عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسالوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة

الا كخلقها و بعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و سخر الشمس و القمر كل من النيرين يجري في فلكه يجري الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه و بين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري و ثم غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة و عجايب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته ولا يوجد ولا يتصرف الا بجعله او الباطل الهيته وقرا البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع عن كل شي و متسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابها وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقري الفلك بالتثقيل و بنعمات بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من اياته دلايله ان في ذلك لايات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الافاق والانفس شكور يعرف النعم و يتعرف مانحها او للمومنين فان الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقري كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف والشدايد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقري لا يجزي من اجزا اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدا خبره هو جاز عن والده شيا و تغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المومنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحارث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد

القيت

[...] في الارض فمتى السما[...] وحمل امراتي ذكر او انثى وما اعمل غدا واين [...] وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلى هذه الاية وينزل الغيث في اباته المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شي وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظري تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان اعمل حيلة وانفد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقري باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشيا كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون اية وقيل تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان جعل اسما للسورة او القران فمبتدا خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا

تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماويه
كالملايكة وغيرها نازلة اثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت
في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان
متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر
باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان كالف سنة لان مسافة
نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السما والارض مسيرة خمسمايه
سنة وقيل يقضي قضا الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف اخر
وقيل يدبر الامر الى قيام الساعه ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيامه وقيل
يدبر المامور به من الطاعات منزلا من السما الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه
خالصا كما يرتضيه الا مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقري
يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرهما على وفق الحكمة العزيز
الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايما بانه يراعي المصالح تفضلا
واحسانا الذي احسن كل شي خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به
على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه
من قولهم قيمة المرء ما يحسن اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرا نافع
والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشي على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني
بمتصل وبدا خلق الانسان من طين يعني ادم من طين ثم جعل نسله ذريته
سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ما مهين ممتهن ثم
سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى
نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة
الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار
والافيدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا
قليلا وقالوا اذا ضللنا في الارض صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او
غبنا فيها وقري ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرا
ابن عامر والكسايي ويعقوب انا على الخبر والقايل ابي بن خلف واسناده الى
جميعهم لرضاهم به بل هم بلقا ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده
كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيا ولا يبقى منكم
احد والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته
واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصا اجالكم ثم الى
ربكم ترجعون للحساب والجزا ولو ترى اذ الظالمون ناكسوا روسهم عند ربهم
من الحيا والخزي ربنا قايلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق
رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا
وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان تكون للتمني والمضي فيها

لان

١٦٩

لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى
لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب
للرسول او لكل احد ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول ثبت
قضايي وسبق وعيدي وهو لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك
تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من
اهل النار ولا يدفعه ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم
فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقا يومكم هذا فانه من الوسايط والا
المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسي
وفي استينافه وبنا الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما نيط به من التصريح
بمفعوله وتعليله بافعالهم السيية من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم
تدبر امر العاقبة والتفكر فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يومن
باياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله
وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا
على ما وفقهم للاسلام واتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة
كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش
ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته
وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه
السلام اذا جمع الله الاولين والاخرين جا مناد ينادي بصوت يسمع الخلايق
كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين
كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي
ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السرا والضرا فيقومون وهم قليل فيسرحون
جميعا الى الجنة ثم يحاسب ساير الناس وقيل كان ناس من الصحابه يصلون
من المغرب الى العشا فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة اعين مما تقر به
عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقروا
ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرا حمزة ويعقوب
اخفي لانه مضارع اخفيت وقري نخفي واخفى والفاعل للكل هو الله تعالى
وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصوله او
استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزا واخفي
للجزا فان اخفاه لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم
افمن كان مومنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف

والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة
وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق في آل عمران بما كانوا يعملون
بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأواهم النار مكان جنة
المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم
فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة
لغيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من
السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم
لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة
فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآية ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه
ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط
وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت
الحماسة ٭ ولا يكشف الغماء الا ابن حرة ٭ يرى غمرات الموت ثم يزورها ٭
انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى
الكتاب كما آتيناك فلا تكن في مرية في شك من لقائه من لقائك الكتاب
كقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس
ذلك ببدع مما لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك
موسى وعنه عليه السلام ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا آدم طوالا رايت
آدم جعدا كأنه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني
اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام
بامرنا اياهم او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ حمزة والكسائي ورويس لما صبروا
اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها
النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة يقضي فيميز الحق من الباطل
بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين او لم يهد لهم
الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه
كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية
او ضمير الله بدليل القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون
في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشّون بالتشديد ان في ذلك لآيات
افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض التي
جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم
موضع باليمن تأكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب
والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى
هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين

في

في الوعد قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيامة
[illegible] المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم
فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال
القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما
عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا
بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية
السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى
انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما
احيى ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان
بيته ثلاثة ايام سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه
بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات
عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي
فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور
السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابي
ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة
وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا تحكم
الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن طاعتهم
ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما تصلح به اعمالك وتغني عن الاستماع
الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله
خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره
وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي
ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني
اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون
منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امراة
ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب
الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر او جميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة
المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي
عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة
عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم
يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى
وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه

الذين بينهما وتبينه ولادة وقرا ابو عمرو والبزي اللاي بالياء وحده على ان اصله اللاي
بهمزة فخفف وعن الحجازيين مثله وعنهما وبعقوب بالهمزة وحده والاصل
تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرا ابن عامر تظاهرون بالادغام
وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من
ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من التظهر ومعنى الظهار ان
يقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من
لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في
الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي الا بها وهو بمعنى
حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج
او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المراة وظهرها الى السماء والادعياء جمع
دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل
ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي
والله يقول الحق ماله حقيقة عينية مطابقة وهو يهدي السبيل سبيل الحق
ادعوهم لابائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله
هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد
به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان لم
تعلموا اباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين
ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح
فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او
بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما
تعمدت قلوبكم او ولكن فيما تعمدت به الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن
المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يوجب
عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمومنين
من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم
ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم
وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه
عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستاذن اباءنا
وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل
فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المومنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات
منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك
قالت عائشة لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذوو القرابات بعضهم اولى
ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة
والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الاية او اية

المواريث او فيما فرض الله من المومنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى
اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المومنين بحق الدين والمهاجرين
بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم ما يقدر الاولوية
فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في
الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح او القران وقيل في التوراة
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة
والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا
منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او موكدا باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف
ليسال الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيامة الانبيا
الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين
لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المومنين الذين صدقوا
عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا
اليما عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة
المومنين او على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المومنين واعد للكافرين
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش
وغطفان واليهود وقريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا
عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روي انه عليه السلام
لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة الاف
والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم
الا الترامي بالنبل والحجارة بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية
فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم وقلعت
خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال
طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا
من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء اي بما
يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم
من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل
الوادي من قبل المشرق قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى
نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ من
شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب
وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان
الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف
القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل

بالقوافي وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر بغير الف في الوصل مجرى الوقف ولم يزدها
ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا
فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا
من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا
غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس
والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت
طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل
هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم
هاهنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم
هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه
لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستاذن
فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها
الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها
وما هي بعورة بل حصينة ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون بذلك الا الفرار من
القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف
الفاعل للايماء بان دخول هولاء المتعرضين عليهم ودخول غيرهم من العساكر
سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة اي الردة ومقاتلة المسلمين
لاتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها الا
بالفتنة او باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد
الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة
عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله
مسؤولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او
القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انفه او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى
عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير
لم يكن ذلك التمتع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله
ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام
كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى
المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم
قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين
لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام
ولا ياتون الباس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون
ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المومنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا

كقوله

كقوله ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه لا ياتي اصحاب حرب
الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة
في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون
او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم
في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين
به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا
ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون
الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال
او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك
لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم تثبت لهم اعمال فتبطل
او ابطل بتصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة
به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي لجبنهم يظنون ان
الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يات الاحزاب
كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو
وحاصلون بين الاعراب يسالون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى
عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما
قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاسات
الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كقولك في البيضة عشرون
منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة
وهو لغة فيها لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الاخرة
او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقوله ارجو زيدا وفضله فان اليوم
الاخر يوم الله تحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة
او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر
الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة التذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول
من كان كذلك ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
لقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله
عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله
عليه السلام انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الراء
وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا
في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه
ضمير لما راوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره
ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات

مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد
اذا وفى بعهده فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى
استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر واستعير
للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان
وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيا من التبديل روي ان طلحة ثبت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه
السلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرضى القلب بالتبديل
وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او
يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به وكان المنافقين قصدوا بالتبديل
عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفا العاقبة الحسنى والتوبة عليهم
مشروطة بتوبتهم والمراد به التوفيق للتوبة وكان الله غفورا رحيما لمن
تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا
غير ظافرين وهما حالان بتداخل او متعاقب وكفى الله المومنين القتال بالريح
والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شي وانزل
الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم
من حصونهم جمع صيصة وهو ما يحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي
وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرى بالضم فريقا تقتلون
وتاسرون فريقا وقرى بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب اتنزع لامتك والملائكة
لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن
في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصروهم احدى وعشرين او
خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على
حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم
فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة
فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم
حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عليه السلام جعل
عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما
تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم
تطوها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة وكان
الله على كل شي قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحياة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين امتعكن
اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي
انهن سالنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة رضي الله عنها

فخيرها

فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك
فنزل لا يحل لك النسا من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها
قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا
لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويويده قول عايشة خيرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على
التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن
كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وباينة عند الحنفية واختلف
في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرى امتعكن واسرحكن
بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما تستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن
محسنات يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهر قبحها على قراة
ابن كثير وابو بكر والباقون بكسر اليا يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب
غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب
والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبيا بما لا يعاتب به
غيرهم وقرا البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبنا الفاعل
ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نسا
النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله
ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين مرة على الطاعة
ومرة على طلبهن رضا النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرا
حمزة والكسائي ويعمل باليا ايضا حملا على لفظ من ويوتها على ان فيه ضمير اسم
الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نسا النبي لستن كاحد
من النسا اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه
المذكر والمونث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات
النسا في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضى رسوله فلا تخضعن بالقول
فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض
فجور وقرى بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن
الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة
وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من
راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني به عن همزة الوصل ويويده
قراة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار
يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيتكن تبرج الجاهلية الاولى
تبرجا مثل تبرج النسا في ايام الجاهلية القديمة قيل هي ما بين ادم ونوح وقيل
الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المراة تلبس درعا من اللولو فتمشي وسط

الطريق تعرضك تشبها على الرجال ولا ... الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما
السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى
جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية
قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن
الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف
ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا
واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة
اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه عليه السلام خرج
ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها
فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم
حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي
انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله
والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم الله عليهن حيث
جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب
قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به ان الله
كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم
من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكونوا اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين
في السلم المنقادين لحكم الله في القول والعمل والمومنين والمومنات المصدقين
بما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات في القول والعمل والصابرين
والصابرات على الطاعة وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين
لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم
والصايمين والصايمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات
عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله
لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغاير لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم
والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي
ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران
بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين
فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلافهما في الجنسين وهو
ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين وليس بضروري
ولذلك ترك في قوله مسلمات مومنات وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد
لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمومن ولا مومنة ما صح له اذا قضى

الله

[illegible] على الطاعة والصادقين والصادقات

الله ورسوله امرا اي اذا قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم والاشعار بان قضاء
[رسول] الله قضاء الله نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله
وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون
لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا
اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول
لعموم مومن ومومنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم
وقرا الكوفيون وهشام بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام
وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد
ابن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه السلام ابصرها بعد
ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت
زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن لذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك
منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له
امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى
الناس تعييرهم اياك والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست
المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار
ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه فلما
قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها
وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي
فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزوجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة
عقد ويويده انها كانت تقول لساير نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياوكن وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك
ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج
ادعيايهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم
الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله اي امره الذي يريده مفعولا
مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له
قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم
سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما
اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين
يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ

رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا
كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم
على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها
ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال
ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول
ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم
وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف
ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله اب من غير ولادة اذ لم
يكن له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم
بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابراهيم
حين توفي لو عاش ابراهيم لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه
اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما
فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس
والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا
وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين
كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان
اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته
بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية
بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلو وقيل الترحم والانعطاف
المعنوي ماخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع
والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب
للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات
الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حيث اعتنى
بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من
اضافة المصدر الى المفعول يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن
القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا
كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا لاهل الطاعة ونذيرا لاهل المعصية وداعيا
الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره
اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا
يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة

ويقتبس

ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر
الامم او على اجور اعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا
تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع
اذاهم ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة
على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى
بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس
صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة
لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي
عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل
عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا
بان يكتفى به عن غيره يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي بالالف وضم التاء فما لكم
عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون
عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد
الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير
تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى
تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات
والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفة وفائدة
ثم ازاحة ما عسى ان يتوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في
النسب يؤثر في العدة فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب
للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما
او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن
اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار
ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير
لغير المدخول بهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن
مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف
الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله مما
افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب
بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده
قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه
فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامراة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل مضمر يفسره ما قبله او عطف على

وما ملكت يمينك

ما سبق ولابد معه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي
اعلمناك حل امراة مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها
واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب
بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ
ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا
ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها
نفسها منه لا يوجب له الا بارادته نكاحها الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع
اليه في قوله خالصة من دون المومنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته
وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ
بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ
والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر موكد اي خلص احلالها
او احلال ما احللنالك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت
او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث لم يسم وما ملكت ايمانهم
من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله
لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين
المومنين في نحو ذلك لا بمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع
عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا لما يعسر التحرز
عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشا منهن توخرها وتترك
مضاجعتها وتووي اليك من تشا وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من
تشا وتمسك من تشا وقرا حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد
ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شي من
ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ذلك
التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا
لانه حكم كلهن فيه سوا ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان
رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمين نفوسهن وقرئ تقر بضم التا
واعينهن بالنصب وتقر بالبنا للمفعول وكلهن توكيد نون يرضين وقرئ بالنصب
تاكيد لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما
بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النسا
بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتا من بعد من بعد التسع
وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح
اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن
مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو

حال

حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره
مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي
من تشا منهن وتووي اليك من تشا على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة
فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النسا من بعد الاجناس الاربعة
اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر
الا ما ملكت يمينك استثنا من النسا لانه يتناول الازواج والاما وقيل منقطع
وكان الله على كل شي رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الا وقت ان يوذن لكم او الا ماذونا
لكم الى طعام متعلق بيوذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن
الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين
اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم
وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير
وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر
اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا
تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم
والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم
ولا مستانسين لحديث لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع
له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي لا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين ان
ذلكم ان اللبث كان يوذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله
فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق
يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حيا كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم
بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف اليا الاولى والقا حركتها على الحا واذا سالتموهن
متاعا شيا ينتفع به فاسالوهن المتاع من ورا حجاب ستر روي ان عمر رضي
الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين
بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد
رجل يد عايشة فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من
الخواطر النفسانية الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان توذوا رسول الله ان تفعلوا
ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه
وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في
ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك
من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما
وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد

عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله
كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به هذا وفي التعميم مع البرهان على
المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا
ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن
لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب
يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم
والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله واله ابائك ابراهيم
واسماعيل واسحاق اولانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا
لابنائهما ولا نسائهن يعني نساء المومنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء
وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به
ان الله كان على كل شيء شهيدا لا تخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون
على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا
عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما
وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب
الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه
السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل
علي دخل النار فابعده الله ويجوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استقلالا لا
لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان
كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من
الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون
ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ على الواحد على معنييه
فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في
الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون
المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في المنافقين كانوا يؤذون عليا رضي
الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات
يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن
يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض
فان المراة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن
من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله
غفورا رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته لما سلف ر
المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه
او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون اخبار

السوء

ا[illegible] عن سرايا المومنين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة
وهي الزلزلة سمي بها الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم
لنامرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك
عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا او جوارا قليلا
ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك
الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل
مصدر موكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهي ان يقتل الذين نافقوا
الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله
تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر احد ان يبدلها يسالك الناس عن الساعة
عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه
ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة
عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى
اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا نارا شديدة الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا
يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف
من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى
تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم
الذين لقنوهم الكفر وقرا ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة
على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوه لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي
ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كثيرا كثير العدد وقرا عاصم بالباء
اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
فبراه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه
وذلك ان قارون حرض امراة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص
او اتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة
ومروا بهم حتى راوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قرفوه
بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه بريء
منه وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا
قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث
زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها

بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول
والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش
في الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق
بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة
شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك
لابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة
قوته لاجرم فان الراعي لها والقايم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما
حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار
الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها
استدعاها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها
الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا
يوديها فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتاتى منه والظلم
والجهالة الخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما
وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني
فقلن نحن مسخرات لما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما
خلق ادم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحملها ما يشق
عليه جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها
عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو
عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه
ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن
علة للحمل عليه فان من فوايد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما
عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على
المومنين والمومنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للضرب
في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في
جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم
واثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه السلام من قرا سورة الاحزاب وعلمها
اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

سورة سبا مكية وقيل الا ويرى الذين اوتوا العلم الاية وايها خمسون واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة وله الحمد
في الاخرة لان ما في الاخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق

فان

جبلتهم لا يخليهم

فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته

فان الوصف يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية فقيد الحمد بها وتقديم الصلة
للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها
ولا كذلك نعم الاخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشيا
يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في اخر وكالكنوز والدفاين
والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من
السما كالملايكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج
فيها للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الاخرة مع ما له من سوابق
هذه النعم الفاينة للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكارا
لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي
لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه موكدا بالقسم مقررا بالوصف المقسم به بصفات
تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرا حمزة والكسائي علام الغيب
للمبالغة وقرا نافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او
مبتدا خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرا الكسائي لا
يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة موكدة لنفي
العزوب ورفعهما بالابتدا ويويده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف
المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة لانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان
الاستثنا يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا
عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شي الا مسطورا في
اللوح ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي
اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا
في اياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرا
ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم
عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مولم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص
ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من
الامة او مسلمي اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القران هو الحق ومن رفع
الحق جعل هو مبتدا والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع
مستانف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الايات وقيل منصوب
معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجي الساعة انه الحق عيانا كما علموه
الان برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال
الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه
وسلم ينبيكم يحدثكم باعجب الاحاديث اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق
جديد انكم تنشاون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق
بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله

كالملايكه واعمال العباد وهو الرحيم الغفور

والايمان و م

محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه
وبينه بان وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعني اذا مزقتم وذهب بكم السيول كل
مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعني فاعل من جد فهو جديد كحديد من حد
وقيل بمعني مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افتري علي الله كذبا ام
به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه علي لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافترا
غير معتقدين صدقه علي ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون
عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافترا اخص من الكذب بل الذين لا
يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم
واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا
يرجي الخلاص منه وما هو موداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما
عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف
الضلال به علي الاسناد المجازي افلم يروا الي ما بين ايديهم وما خلفهم من السما
والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما تذكير بما
يعاينونه مما يدل علي كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحيا حتي
جعلوه افترا او هزوا وتهديدا عليها والمعني اعموا فلم ينظروا الي ما احاط بجوانبهم
من السما والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشا نخسف بهم او
او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالايات بعد ظهور البينات وقرا حمزة والكسائي
يشا ويخسف ويسقط باليا لقوله افتري علي الله كذبا والكسائي وحده بادغام الفا
في البا وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه
لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الي ربه فانه يكون كثير التامل في امره ولقد
اتينا داود منا فضلا اي علي ساير الانبيا وهو ما ذكر بعد او علي ساير الناس فيندرج
فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه
التسبيح علي الذنب او النواحة وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او
بحملها اياه علي التسبيح اذا تامل ما فيها او سيري معه حيث سار وقري اوبي من
الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من اتينا
باضمار قولنا او قلنا والطير عطف علي محل الجبال ويويده القراة بالرفع عطفا
علي لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب او علي فضلا او
مفعول معه لاوبي وعلي هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف علي ضميره وكان
الاصل ولقد اتينا داود منا فضلا تاويب الجبال والطير فبدل بهذا النظم لما
فيه من الفخامة والدلالة علي عظم شانه وكبريا سلطانه حيث جعل الجبال
والطيور كالعقلا المنقادين لامره في نفاذ مشيته فيها والنا له الحديد جعلناه
في يده كالشمع يصرفه كيف يشا من غير احما وطرق بالاته او بقوته ان اعمل
امرناه ان اعمل فان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقري

صابغات وهو ابدال من السين لتجانسها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها
او قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم
تكن مسمرة ويويده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود
واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح
وقرا ابو بكر الريح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة وقري الرياح غدوها شهر
ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقري غدوتها
وروحتها واسلنا له عين القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع
الما من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه
عطف علي الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدا وخبر باذن ربه ومن
يعدل منهم عن امرنا عما امرناه من طاعة سليمان وقري يزغ من ازاغه نذقه
من عذاب السعير عذاب الاخرة يعملون له ما يشا من محاريب قصورا حصينة
ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا
تماثيل للملايكة والانبيا علي ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا
نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد وروي انهم عملوا له اسدين
في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما
واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع
جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات
علي الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا ال داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا
نصب علي العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او
الوصف له او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر علي ادا الشكر
بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر
نعمة تستدعي شكرا اخر لا الي نهاية ولذلك قيل الشكور من يري عجزه
عن الشكر فلما قضينا عليه الموت اي علي سليمان ما دلهم علي موته ما دل
الجن وقيل اله الا دابة الارض اي الارضة اضيفت الي فعلها وقري بفتح الرا
وهو تاثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا
مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تاكل منساته عصاه من نسات
البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقري بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا
علي غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساته علي مفعالة كميضاة
في ميضاة ومن ساته اي طرف عصاه مشتقا من ساة القوس وفيه
لغتان كما في قحة وقرا نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من
الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين فلما
خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته

حيث ما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في التعب الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في
حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
وذلك ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى
عليه السلام فمات عليه السلام قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن
فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه
فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه
فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا
عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصاه فاكلت يوما وليلة
مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين
سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين
من ملكه **لقد كان لسبا** لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف
عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته
الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب **في مسكنهم** في مواضع
سكناهم وهي باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعا مسيرة ثلاث قرا
حمزه وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس
كالمسجد والمطلع **اية** علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشا
من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسي معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي
داود وسليمان **جنتان** بدل من اية او خبر محذوف تقديره الاية جنتان وقري
بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين **عن يمين وشمال** جماعة عن
يمين بلدهم وجماعة عن شمالها كل واحدة منها في تقاربها وتضايقها كانها
جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله **كلوا من رزق
ربكم واشكروا له** حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا حقا
بان يقال لهم ذلك **بلدة طيبة ورب غفور** استيناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه
البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور
فرطات من يشكره وقرا الكل بالنصب على المدح وقيل كانت اخصب البلاد واطيبها
لم يكن فيها عاهة ولا هامة **فاعرضوا** عن الشكر **فارسلنا عليهم سيل العرم** سيل
الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب
او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم
بلقيس فحقنت به ما الشجر وتركت فيه ثقبا على قدر ما يحتاجون اليه او المسناة
التي عقدت سكرا على انه جمع عرمه وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جا
السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما **وبدلناهم
بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط** مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة
وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف

اليه

اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان **واثل وشيء من سدر قليل** معطوفان
على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفا ولا ثمر له وقريا بالنصب عطفا على جنتين
ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في
البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرا ابو عمرو ذواتي
اكل بغير تنوين اللام وقرا الحرميان بتخفيف اكل **ذلك جزيناهم بما كفروا**
بكفرانهم النعمة او بكفرهم الرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا
فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص **وهل نجازي الا الكفور** وهل
يجازي بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرا حمزه والكسائي
ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب **وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها** بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام **قرى ظاهره**
متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابنا السبيل
وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى
ان يبلغ الشام **سيروا فيها** على ارادة القول بلسان المقال او الحال **ليالي واياما**
متى شيتم من ليل او نهار **امنين** لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا
امنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامها
لا تلقون فيها الا الامن **فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا** اشروا النعمة وملوا
العافية كبني اسرايل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا
فيها على الفقرا بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى
المتوسطة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ
الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد
بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراة من قرا ربنا بعّد وبُعِّد على النداء واسناد
الفعل الى بين **وظلموا انفسهم** حيث بطروا النعمة اذ لم يعتدوا بها **فجعلناهم
احاديث** يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل يقولون تفرقوا ايدي سبا
ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار
بيثرب وجذام بتهامه والازد بعمان **ان في ذلك** فيما ذكر **لايات لكل صبار شكور** عن المعاصي م
على النعم **ولقد صدق عليهم ابليس ظنه** اي صدق في ظنه او صدق يظن
ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدي الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده
لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا
وقري بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف
بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواؤهم وبرفعهما والتخفيف على
الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين راى انهماكهم في الشهوات او ببني ادم
حين راى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب
او سمع الملايكة اتجعل فيها قال لاضلنهم ولاغوينهم **فاتبعوه الا فريقا من**

المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا
من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون **وما كان له عليهم من**
سلطان تسلط واستيلا بالوسوسة والاستغوا **الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن**
هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزا او ليتميز المؤمن
من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من
حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى **وربك**
على كل شي حفيظ والزنتان متاخيتان **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله**
اي زعمتموهم الهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته
والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا
يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه والمعنى ادعوهم فيما
يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم
اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال **لا يملكون**
مثقال ذرة من خير او شر **في السموات ولا في الارض** في امرما وذكرهما
للعموم العرفي او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملايكة والكواكب وبعضها
ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية
والجملة استيناف لبيان حالهم **وما لهم فيهما من شرك** من شركة لا
خلقا ولا ملكا **وما له منهم من ظهير** يعينه على تدبير امرهما **ولا تنفع الشفاعة**
عنده فلا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله
الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع لعلو شانه ولم يثبت
ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جيتك
لزيد وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة **حتى اذا فزع عن**
قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون
فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل
الضمير للملايكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب فزع بالبنا
للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني **قالوا** قال بعضهم لبعض
ماذا قال ربكم في الشفاعة **قالوا الحق** قالوا القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن
ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق **وهو العلي الكبير** ذو
العلو والكبريا ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه **قل من يرزقكم**
من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون **قل الله** اذ لا جواب
سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم
مقرون به بقلوبهم **وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين** اي وان احد
الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة او
المشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من

الهدى

الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو
على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف
المسكت للخصم الشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفدا
وقيل انه على اللف والنشر وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن
صعد منارا ينظر الاشيا ويتطلع او ركب جوادا يركضه حيث يشا والضال كانه
منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان
يتفصى منها **قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون** هذا ادخل في
الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين
قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة **ثم يفتح بيننا بالحق** يحكم ويفصل بان يدخل
المحقين الجنة والمبطلين النار **وهو الفتاح** الفيصل في القضايا المنغلقة
الحاكم
العليم بما ينبغي ان يقضي به **قل اروني الذين الحقتم به شركا** لارى باي صفة
الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة
عليهم زيادة في تبكيتهم **كلا** ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة **بل هو الله**
العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلا الملحقون متسمون
بالذلة متابية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان **وما**
ارسلناك الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد
كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف
والتا للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار **بشيرا ونذيرا ولكن**
اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك **ويقولون** من فرط جهلهم
متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا
ربنا **ان كنتم صادقين** يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده
انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني **لا تستاخرون عنه ساعة**
ولا تستقدمون اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جا مطابقا لما قصدوه بسؤالهم
من التعنت والانكار **وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي**
بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث قيل ان كفار مكة سالوا
اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون
نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة **ولو**
ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة **يرجع بعضهم**
الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول **يقول الذين استضعفوا**
يقول الاتباع **للذين استكبروا** للرؤسا **لولا انتم** لولا اضلالكم وصدكم ايانا
عن الايمان **لكنا مؤمنين** باتباع الرسول **قال الذين استكبروا للذين**
استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاكم بل كنتم مجرمين انكروا

كونهم صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا
عن الهدى واثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم
اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا راينا
اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم
الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر
ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا
الندامة لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال
واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة
تصلح للاثبات والسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا
اي في اعناقهم فجا بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل
يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعدية
يجزي اما لتضمين معنى يقضي او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير
الا قال مترفوها تسلية لرسول الله مما مني به من قومه وتخصيص
المتنعمين بالتكذيب لان الداعي المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا
الانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم
والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن
بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب
قل ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف
فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان
يوجبانه لم يكن بمشيئته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال
والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما تكون للاستدراج كما قال وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة
اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ باللذي اي بالشيء
الذي يقربكم الا من امن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال
والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيله ويعلم ولده
الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك
لهم جزاء الضعف بما عملوا ان يجازوا الضعف الى عشر فما فوقه والاضافة
اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما
على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل
عليه لهم وهم في الغرفات امنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها
وقرا حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في اياتنا بالرد

والطعن

والطعن فيها معاجزين مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتونا اولئك في العذاب
محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع
عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في
شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او اجلا
وهو خير الرازقين فان غيره وسط في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم
يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من
شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم
ولان عبادتهم مبدا الشرك واصله وقرا حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك انت
ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم بينوا
بذلك براءتهم من الرضى بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على
الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة
غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم
بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن
فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له لان الدار دار
جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها
تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد
ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا
يعنون القران الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله
تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقران والاول
باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته
وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين
والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت تمهيدا للقول انكارا عظيم له
وتعجيب بليغ منه وما اتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة
الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم على
تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة وهذا
في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال وكذب الذين
من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما اتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا
اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما اتينا هؤلاء من
البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري
بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب
لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف

عليه بالنار قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل
عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى
متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط
القول ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته
ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم
من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استيناف على ان ما عرفوا من
رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير
وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤوس الاشهاد ويسلم
ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية
والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر اي
شيء سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال فانه جعل التنبؤ
مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان
يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزمه احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما
موصولة مراد بها ما سألتهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل
ينفعهم وقرباه وقرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع
يعلم صدقي وخلوص نيتي وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر باسكان
الياء قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او
يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار الافاق فيكون وعدا باظهار الاسلام
وافشائه وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء علام الغيوب صفة محمولة على محل ان
واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ
بالنصب صفة لربي او مقدر باعني وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت
والباقون بالضم كالقعود وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب قل
جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم
يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة
قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم
والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية
منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال
اضلالي عليها فانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا
الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فان الاهتداء
بهدايته وتوفيقه انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله

ولو

ولو ترى اذ فزعوا عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو
محذوف مثل لرأيت امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن
واخذوا من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من
صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ
عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ وقالوا آمنا به بمحمد وقد
مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان
يتناولوا الايمان تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد
بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم
وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من
ذراع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على
قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة
اقحمني جار ابي الخاموش اليك نأش القدر النؤوش
او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله
تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور
فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد او بالعذاب من
قبل من قبل ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن
ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن او في العذاب من
البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو
الشبه التي تمحلوها في امر الرسول وحال الاخرة كما حكاه من قبل ولعله
تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال
للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم
ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون
تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا وحيل
بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ
ابن عامر والكسائي باشمام الضم للحاء كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم
من كفرة الامم الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة
او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول
ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا سورة الملائكة
وهي خمس واربعون اية بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر
بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه
بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين

الارض

هم

تخصيصة ال

من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه
وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي
اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون
او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله
لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلام راى جبريل
عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استئناف
للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر تستدعيه
ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم
المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والاية متناولة زيادات
الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة
النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض
انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو
من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا
ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين
لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي
ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو
العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا
بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على
الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله
عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره
في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم
من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن
التوحيد الى الكفر باشراك غيره ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف
او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي
حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استئناف
مفسر له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من
اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فتاس بهم في
الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير
رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور
فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء
حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الاخرة
والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على
المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع

الطبيعة

[illegible] بالضم وهو مصدر او جمع [illegible] ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة
قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع
احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان
لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم
عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد
لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان
والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له اي افمن زين
له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رايه فرأى الباطل
حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال
واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف
الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك
نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلاثة
للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع
الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم
المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل
صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه
والله الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا
على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة
ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون
اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت وقرا نافع
وحمزة والكسائي وحفص بتشديد الياء فاحيينا به الارض بالمطر النازل
منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا
بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص
لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة
المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس والمقيس عليه
وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت
العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله
العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل عن المدلول
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد
والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما
والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل
او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من

اختلاف

اي ليس بين المقيس عليه الذي هو احيا الموات
والمقيس الذي هو نشر الاموات الا
فقط ان اختلاف المادة في المقيس عليه [illegible]
المقيس فان مادة مختلفة [illegible]
[illegible]

اي عزة [illegible]

الكلمة وقرئ يصعد على البناء للمفعول والمصعد هو الله تعالى أو المتكلم به أو الملك
وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر وقراءة القرآن وعنه عليه السلام هو سبحان
الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر إذا قالها العبد عرج بها الملك إلى السماء
فحيى بها وجه الرحمن فإذا لم يكن عمل صالح لم تقبل والذين يمكرون السيئات
المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة
وتداورهم الرأي في إحدى ثلاث حبسه وقتله وإجلائه لهم عذاب شديد
لا يؤبه دونه بما يمكرون ومكر أولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لأن الأمور مقدرة
لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من
نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم أزواجا ذكرانا وإناثا وما تحمل من أنثى
ولا تضع إلا بعلمه إلا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمره من
مصيره إلى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بأن يعطى له عمر
ناقص من عمره أو لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير
له وإن لم يذكر لدلالة مقابله عليه أو للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع
كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه إلا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر
واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت في اللوح مثل أن يكون فيه إن حج عمرو
فعمره ستون سنة وإلا فأربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره
وينتقص فإنه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص
على البناء للفاعل إلا في كتاب هو علم الله أو اللوح أو الصحيفة إن ذلك على
الله يسير إشارة إلى الحفظ أو الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا
عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات
الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والأجاج الذي يحرق بملوحته
وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تأكلون لحما طريا
وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم
أو تمام التمثيل والمعنى كما أنهما وإن اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان
من حيث إنهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خالط أحدهما
ما أفسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وإن اتفق
اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية
العظمى لبقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون الآخر أو تفضيل للأجاج على
الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلئ واليواقيت وترى
الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله
فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز أن تتعلق بما دل عليه الأفعال المذكورة
ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى

تسامح — آسان گرفتن

هي مدة دوره أو منتهاه أو يوم القيامة ذلكم الله ربكم له الملك الإشارة إلى الفاعل
لهذه الأشياء وفيها إشعار بأن فاعلها موجبة لثبوت الأخبار المترادفة ويحتمل
أن يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير للدلالة على تفرده بالألوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة إن
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لأنهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا
لكم لعدم قدرتهم على الانتفاع أو لتبرئهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيامة
يكفرون بشرككم بإشراككم لهم يقرون ببطلانه أو يقولون ما كنتم إيانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير به أخبرك وهو الله سبحانه
فإنه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق
ما أخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا أيها الناس أنتم الفقراء
إلى الله في أنفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كأنهم
لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وأن افتقار سائر الخلائق بالإضافة
إلى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الإنسان ضعيفا والله هو الغني
الحميد المستغني على الإطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم
الحمد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم
آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر أو متعسر
ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى وأما قوله
وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ففي الضالين المضلين فإنهم يحملون
أثقال إضلالهم مع أثقال ضلالهم وكل ذلك أوزارهم ليس فيها شيء من أوزار
غيرهم وإن تدع مثقلة نفس أثقلتها الأوزار إلى حملها ليحمل بعض أوزارها
لا يحمل منه شيء لم تجب لحمل شيء منه نفى أن يحمل عنها ذنبها كما نفى أن يحمل
عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فأضمر المدعو
لدلالة إن تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو أولى من جعل
كان التامة فإنه لا يلائم نظم الكلام إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
غائبين عن عذابه أو عن الناس في خلواتهم أو غائبا عنهم عذابه وأقاموا
الصلاة فإنهم المنتفعون بالإنذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى
ومن تطهر من دنس المعاصي فإنما يتزكى لنفسه إذ نفعه لها وقرئ ومن
ازكى فإنما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم وإقامتهم الصلاة لأنهما من جملة
التزكي وإلى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الأعمى والبصير
الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا
النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد
نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب
على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الأحياء

ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل
للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ
بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر
بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما
الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق
محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا
اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها
نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة
سيما وقد قرن به من قبل او لان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم
وبالزبر وبصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل
دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين
كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا
به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة
او هيآتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد بيض اي ذو جدد
اي خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم
جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر
مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد
كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو
تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد
ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير ... وفي مثله مزيد
تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط
الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه
ولذلك قال عليه السلام اني اخشاكم لله واتقاكم له ولذلك اتبعه بذكر افعاله
الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر
انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم
فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه
معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله
يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله
القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال
المكذبين واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من
غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل

ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة
وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم
بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة
ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم تهم
اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو انفقوا
والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض
هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال
مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده
لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك
مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة
في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه
بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين والذي اوحينا اليك
اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة
ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه
بالتقصير في العمل ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم
والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي
ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين
سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا
يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله
برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم
بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو
الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها مبتدأ وخبر
والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن
وجنات عدن منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول
يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة فهي حالية من اساور
من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب
مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور
ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف
العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن
ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من
فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها
لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا

لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان **فيموتوا** فيستريحوا ونصب
بإضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون **ولا**
يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد إسعارها **كذلك** مثل ذلك الجزاء **نجزي كل**
كفور مبالغ في الكفر أو الكفران وقرأ أبو عمرو يجزى على بناء المفعول وإسناده إلى كل
وقرئ يجازي **وهم يصطرخون فيها** يستغيثون يفتعل من الصراخ وهو الصياح
استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته **ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا**
نعمل بإضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح
والاعتراف به والإشعار بأن استخراجهم لتلافيه وأنهم كانوا يحسبون أنه صالح والآن
تحقق لهم خلافه **أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير** جواب من الله وتوبيخ
لهم وما يتذكر فيه يتناول كل عمر يمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين
العشرين إلى الستين وعنه عليه السلام العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة
والعطف على معنى أولم نعمركم فإنه للتقرير كأنه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي
صلى الله عليه وسلم أو الكتاب وقيل العقل أو الشيب أو موت الأقارب **فذوقوا فما**
للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم **إن الله عالم غيب السموات والأرض** لا يخفى
عليه خافية فلا يخفى عليه أحوالهم **إنه عليم بذات الصدور** تعليل له لأنه إذا علم مضمرات
الصدور وهي أخفى ما يكون كان أعلم بغيره **هو الذي جعلكم خلائف في الأرض** يلقي
إليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف **فمن كفر**
فعليه كفره جزاء كفره **ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين**
كفرهم إلا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين
مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو أشد البغض مقت الله
وبالخسار خسار الآخرة **قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله** يعني آلهتهم
والإضافة إليهم لأنهم جعلوهم شركاء لله أو لأنفسهم فيما يملكونه **أروني ماذا خلقوا**
من الأرض بدل من أرأيتم بدل الاشتمال لأنه بمعنى أخبروني كأنه قال أخبروني عن
هؤلاء الشركاء أروني أي جزء من الأرض استبدوا بخلقه **أم لهم شرك في السموات** أم لهم
شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الألوهية ذاتية **أم آتيناهم**
كتابا ينطق على أنا اتخذنا شركاء **فهم على بينة منه** على حجة من ذلك الكتاب بأن لهم شركة
جعلية ويجوز أن يكون هم للمشركين كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
وأبو بكر والكسائي على بينات فيكون إيماء إلى أن الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل
بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا لما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما
حملهم عليه وهو تغرير الأسلاف الأخلاف أو الرؤساء الأتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون
لهم بالتقرب إليه **إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا** كراهة أن تزولا فإن الممكن
حال بقائه لا بد له من حافظ أو يمنعهما أن تزولا لأن الإمساك منع **ولئن زالتا إن أمسكهما**
من أحد ما أمسكهما **من بعده** من بعد الله أو من بعد الزوال والجملة سادة مسد

الجوابين

الجوابين ومن الأولى زائدة والثانية للابتداء **إنه كان حليما غفورا** حيث أمسكهما
وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض
وتخر الجبال هدا **وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من**
إحدى الأمم وذلك أن قريشا لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود
والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم أي من واحدة من
الأمم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الأمة التي يقال فيها هي إحدى الأمم تفضيلا
لها على غيرها في الهدى والاستقامة **فلما جاءهم نذير** يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم **ما زادهم** أي النذير أو مجيئه على التسبب **إلا نفورا** تباعدا عن الحق **استكبارا**
في الأرض بدل من نفورا أو مفعول له **ومكر السيئ** وأصله وأن مكروا المكر السيئ
فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل أن مع الفعل بالمصدر ثم أضيف وقرأ حمزة
وحده بسكون الهمزة في الوصل **ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله** وهو الماكر وقد
حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر أي ولا يحيق الله **فهل ينظرون** ينتظرون
إلا سنة الأولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم **فلن تجد لسنة الله تبديلا**
ولن تجد لسنة الله تحويلا إذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بأن
ينقله من المكذبين إلى غيرهم وقوله **أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان**
عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم إلى الشام واليمن
والعراق من آثار الماضين **وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء** ليسبقه
ويفوته **في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما** بالأشياء كلها **قديرا** عليها **ولو يؤاخذ**
الله الناس بما كسبوا من المعاصي **ما ترك على ظهرها** ظهر الأرض **من دابة** من نسمة
تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الإنس وحده لقوله **ولكن يؤخرهم**
إلى أجل مسمى هو يوم القيامة **فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا** فيجازيهم
على أعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية أبواب الجنة
أن ادخل من أي باب شئت **سورة يس مكية وعنه صلى الله عليه وسلم يس**
تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء
وتقضي له كل حاجة وآيها ثلاث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
يس كالم في المعنى والإعراب وقيل معناه يا إنسان بلغة طي على أن أصله يا أنيسين
فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في أيمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح
على البناء كأين أو الإعراب على اتل يس أو بإضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم
بناء كحيث أو إعرابا على هذه يس وأمال الياء حمزة والكسائي وأبو بكر وروح وأدغم النون
في واو **والقرآن الحكيم** ابن عامر والكسائي وأبو بكر وورش ويعقوب وهي واو
القسم أو العطف إن جعل يس مقسما به **إنك لمن المرسلين** لمن الذين أرسلوا **على**
صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الأمور ويجوز أن يكون على صراط خبرا
ثانيا أو حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وإن

دل عليه لمن المرسلين التزاما **تنزيل العزيز الرحيم** خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او بفعله على انه على اصله
وقرئ بالجر على البدل من القرآن **لتنذر قوما** متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين
ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم يعني اباؤهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون
صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به اباؤهم الابعدين
فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار اباؤهم على المصدر **فهم غافلون** متعلق بالنفي على
الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي
ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون **لقد حق القول على اكثرهم** يعني قوله لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين **فهم لا يؤمنون** لانهم ممن علم الله انهم لا يؤمنون **انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا** تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني
عنهم الايات والنذر بتمثيلها بالذين غلت اعناقهم **فهي الى الاذقان** فالاغلال واصلة الى
اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون **فهم مقمحون** رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم
في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم وورائهم
في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقرا
حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح
وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشا وقيل الايتان في بني مخزوم
حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر
ليدمغه فلما رفع يده اثنيت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع
الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله
وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فهم لا يؤمنون سبق في البقرة تفسيره
انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة **من اتبع الذكر** اي القران بالتامل فيه
والعمل به **وخشي الرحمن بالغيب** وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في
سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار **فبشره بمغفرة واجر
كريم انا نحن نحيي الموتى** اي الاموات بالبعث او الجهال بالهداية **ونكتب ما قدموا** ما
اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة **واثارهم** الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه
والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم **وكل شيء احصيناه في امام مبين** يعني اللوح
المحفوظ **واضرب لهم** ومثل لهم من قولهم هذه الاشيا على ضرب واحد اي مثال واحد
وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما **مثلا اصحاب القرية** على حذف
مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر
بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية **اذ جاءها** بدل من اصحاب القرية **المرسلون**
رسل عيسى الى اهلها واضافته الى نفسه في قوله **اذ ارسلنا اليهم اثنين** لانه فعل

برسوله

يوحنا وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما **فكذبوهما فعززنا** فقوينا وقرا
ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود
ذكر المعزز به **بثالث** وهو شمعون **فقالوا انا اليكم مرسلون** وذلك انهم كانوا عبدة
اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى
غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص
وكان له ولد مريض فمسحاه فبرا فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ
حديثهما الى الملك وقال لهما النا اله سوى الهتنا فقالا نعم من اوجدك والهتك فقال قوما
حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر
اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك
حبست رجلين فقال هل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما
قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد قال وما ايتكما قالا ما يتمنى الملك فدعى بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى
انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال
له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس
لي عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت
امنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية
من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب السما فرايت شابا حسنا
يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فلما راى شمعون ان
قوله قد اثر فيه نصحه فامن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر
لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا **وما انزل الرحمن من شيء** وحي ورسالة **ان
انتم الا تكذبون** في دعوى رسالته **قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون** استشهدوا بعلم
الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم **وما علينا الا
البلاغ المبين** الظاهر البين بالايات الشاهدة بصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا
يحسن الا ببينة **قالوا انا تطيرنا بكم** تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم
له وتنفرهم عنه **لئن لم تنتهوا** عن مقالتكم هذه **لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب
اليم قالوا طائركم معكم** سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم
ائن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب
وقد زيد الف بين الهمزتين وفتح ان والمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير
استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ **بل انتم
قوم مسرفون** قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشوم او في الضلال
ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به **وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى** هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن امن بمحمد صلى الله عليه

صفاه من التصفية

بندق جوز خورد كرد

المقل مع ...

لهم
وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر
دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ
الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني على قراءة غير حمزة
فانه يسكن الياء في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه
وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى
عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول
فقال أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا
لا تنفعني شيئا شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان
ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع واشراكه به ضلال والضر
بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء اني آمنت بربكم الذي خلقكم وقرأ
نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل
فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة
قيل له ذلك لما قتلوه بشرى له بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر
الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض
بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن
حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر
لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له
وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في
الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا
على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء
صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد
به المهاجرة عن دينه والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من
بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا
امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام
وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جند الاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء
سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند
اي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت
الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة
فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها
كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على
العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها
ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط
بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا او يتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة

والمؤمنون

... تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة
لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق
بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل
او المفعول ويا حسره بالهاء على العباد اجراء للوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا
وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان
كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم
يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على
الاستئناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وان مخففة من
المثقلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما
بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له
او لمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض
والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها
او استئناف لبيان كونها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم
الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من
نخيل واعناب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب لان الدال على الجنس
مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب
والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف
والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر
ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر خلقه
وقرأ حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما
عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل
ما نافية والمراد ان الثمر خلق الله لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص
بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث
انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض
من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا لم يطلعهم الله
عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف
عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون
في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر
المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها
هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على نهج
مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلاثمائة
وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما

الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها
متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن
للحكم التي يكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم
المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل اي سيره في منازل وهي
ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف
الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزباني الاكليل القلب الشولة النعائم
البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ
الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر
عنه فاذا كان في اخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ
الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الرا حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون
من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون
القديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل
ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان
او في اثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف
النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق
النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما اياتهما وهما النيران وبالسبق
سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه
الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس
والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما
مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط واية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم
الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية
تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم
فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك
نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم
ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز وخلقنا
لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق
وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا اغاثة كقولهم
اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة
ولتمتيع بالحياة الى حين زمان قدر لاجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الاخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله او لم
يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او
عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب
اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين

كأنه

كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل
لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا
بمكة للذين امنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته انطعم من لو
يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين
ايهاما بان الله تعالى لما كان قادرا بان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا
من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له
ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا
من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
يعنون وعد البعث ما ينظرون ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم
وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله
فتأخذهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت
ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش
وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع الاختلاس وعن نافع
الفتح فيه والاسكان والتشديد به وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما
وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من
امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ
في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث الى
ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من
مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا
وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن
بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر وسكت حفص وحده عليها سكتة لطيفة والوقف
عليها في سائر القران حسن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ وخبر
وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر
محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من
كلامهم وقيل جواب الملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم
وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم
قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما
تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو
الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان
التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث
والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس
شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له
في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفاكهة

وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما
يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالاسكان
ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة
لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين
على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات
هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي
في ظلل **على الارائك** على السرر المزينة **متكئون** وهم مبتدا خبره في ظلال وعلى الارائك
جملة مستانفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تاكيد للضمير في شغل
او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة
في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه **لهم فيها فاكهة ولهم
ما يدعون** ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى
واجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من
قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة
ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله **سلام**
بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدا محذوف
الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا
قولا من رب رحيم اي يقوله الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى
ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم
ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص **وامتازوا اليوم ايها المجرمون**
وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا
ينفرد به لا يرى ولا يرى **الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان** من جملة
ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية
الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها
والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة بني تميم **انه
لكم عدو مبين** تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه **وان اعبدوني**
عطف على ان لا تعبدوا **هذا صراط مستقيم** اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته والجملة
استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الاخر والتنكير للمبالغة والتعظيم
او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم **ولقد اضل منكم جبلا كثيرا
افلم تكونوا تعقلون** رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح
اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرا يعقوب بضمتين وابن كثير
وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضم وسكون مع
التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال

هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم
بكفركم في الدنيا **اليوم نختم على افواههم** نمنعها من الكلام **وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون** بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق
الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم
وارجلهم **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم** لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة **فاستبقوا
الصراط** فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او
بتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف
فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره **ولو نشاء لمسخناهم** بتغيير صورهم
وابطال قواهم **على مكانتهم** مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرا ابو بكر مكاناتهم **فما استطاعوا
مضيا** ذهابا **ولا يرجعون** ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون
عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي
ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا
لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم **ومن نعمره** ومن نطل عمره
ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما
عليه بدء امره وابن كثير على هذه يشبع ضمة الهاء على اصله وقرا عاصم وحمزة ننكسه
من التنكيس وهو ابلغ والتنكس اشهر **افلا يعقلون** ان من قدر على ذلك قدر على
الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدريج وقرا نافع وابن عامر
برواية ابن ذكوان ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله **وما علمناه الشعر** رد لقولهم
ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القران فانه غير مقفى ولا موزون وليس
معناه ما يتوخاه الشعراء من التخييلات المرغبة والمنفرة ونحوها **وما ينبغي له** وما
يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما خبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة
وقوله عليه السلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع
مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا
وقد روي انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير
للقران اي وما يصح للقران ان يكون شعرا **ان هو الا ذكر** عظة وارشاد من الله تعالى
وقران مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من
الاعجاز **لينذر** القران او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء **من
كان حيا** عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحياة الابدية بالايمان
وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به **ويحق القول** وتجب كلمة العذاب **على الكافرين**
المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم
وعدم تاملهم اموات في الحقيقة **اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا** مما تولينا
احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد

بالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث أنعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة
وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف
فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا
وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبهم
وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبتهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها
ركوبهم ومنها يأكلون اي ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف
والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر وامال الشين
ابن عامر وحده برواية هشام أفلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله
اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة
اشركوها به في العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة
وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور
والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهتهم جند محضرون
معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك فلا يهمنك
وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين
انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل
للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز أولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة
الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة
بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة
النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق
والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته
بيده فقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك
ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا
مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو
نفي القدرة على احياء الموتى او تشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي
خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له والرميم
ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث
او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر
الاعضاء قل يحييها الذي انشأها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه
والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات
بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها
ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض
والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا كالمرخ والعفار

نارا

يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار
فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار
من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيتها كان اقدر على اعادة
الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون
منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما
بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول
الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي
مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره
شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن اي تكون فيكون تحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته
في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى
مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة
الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب مما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للامر كله قادرا على
كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء
وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا
انه لهذه الآية وعنه عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها
يريد بها وجه الله غفر له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة
وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها
عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون
غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ
يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان
بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث
في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو
ريان

سورة والصافات مكية وآيها مائة واحدى او اثنان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا
فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية
على مراتب باعتبارها تفيض عليهم انوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين
الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير
او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه
او بطوائف الاجرام المترتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر
القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او
بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح
التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل

او العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفا لترتيب الوجود كقوله
يا لهف زيابة للحارث فالصابح فالغانم فالايب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع
عن الشر او الاشاقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله عليه السلام
رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتاخر وهذا للعكس
وادغم ابو عمرو وحمزة التاآت فيما يليها لتقاربهما فانها من طرف اللسان واصول
الثنايا **ان الهكم لواحد** جواب للقسم والفايدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه
على ما هو المالوف من كلامهم واما تحقيقه فبقوله **رب السموات والارض وما
بينهما ورب المشارق** فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره
دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر وعبرهوه ورب بدل من واحد او خبر
ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق
مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثماية وستون مشرقا تشرق كل يوم
في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة
وابلغ في النعمة وما قيل انها ماية وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال
انا زينا السما الدنيا القربى منكم **بزينة الكواكب** بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان
ويعضده قراة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منها
او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر
الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراة
ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل
وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة
بينها وبين سما الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها
كجواهر مشرقة متلالئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة **وحفظا** منصوب
باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسما
الدنيا وحفظا **من كل شيطان مارد** خارج عن الطاعة برمي الشهب **لا يسمعون الى
الملا الاعلى** كلام مبتدا لبيان حالهم بعد ما حفظ السما عنهم ولا يجوز جعله صفة
لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف
اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا
فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى
الاصغا مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراة حمزة والكسائي وحفص
بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملا الاعلى الملايكة او اشرافهم **ويقذفون**
ويرمون **من كل جانب** من جوانب السما اذا قصدوا اصعوده **دحورا** علة اي للدحور وهو
الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه البا
جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا
كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا **ولهم عذاب** اي عذاب اخر **واصب** دايم او شديد

التاليات ذكر الله لا يشتغلون عنه بمبارزة العدو

الطرد بعيد راندن گر

وهو عذاب الاخرة **الا من خطف الخطفة** استثنا من واو يسمعون ومن بدل منه
والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملايكة مسارقة ولذلك
عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخا ومكسورها واصلهما اختطف
فاتبعه شهاب تبعه والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد
الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم ينافِ ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض
من الفلك ولا في قوله انا زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسما من حيث انه
يرى على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان
يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه
وسلم ان صح فلعل المراد كثرته وتوغله او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذى
به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك
لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من
النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على
الضعيفة استهلكتها **ثاقب** مضي كانه يثقب الجو بضوئه **فاستفتهم** فاستخبرهم والضمير
لمشركي مكة او لبني ادم **اهم اشد خلقا ام من خلقنا** يعني ما ذكر من الملايكة والسما
والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلا
ويدل عليه الاطلاق ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرا امن عددنا وقوله **انا خلقناهم
من طين لازب** فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود
ولان المراد اثبات المعاد ورد استبعادهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم
سوا وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة وما دتهم الاصلية هي
الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام
بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او
بقصة ادم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فيلزمهم
ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشيا قدر
على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدا اولا وقدرته ذاتية لا تتغير
بل عجبت من قدرة الله وانكارهم للبعث **ويسخرون** من تعجبك وتقريرك للبعث وقرا
والكسائي بضم التا اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلايقي اني تعجبت منها وهولا لجهلهم
يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن
يجوزه والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه
روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشي وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد
بل عجبت **واذا ذكروا لا يذكرون** واذا وعظوا بشي لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما
يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم **واذا راوا اية** معجزة تدل
على صدق القائل به **يستسخرون** يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي

لك

اختلاس ربودن گر

ارتداع
... دون واز كار باز ايستادن ...

لازب
لازم وثابت وچسبنده ... ومعنى
...

بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه [illegible] الا
سحر مبين ظاهر سحريته ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما اانا لمبعوثون اصله انبعث
اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار
واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من
قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الهمزة الثانية
اواباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه
بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر
الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما اكتفى به في الجواب
لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله
او الرسول وقرا الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة
جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية
من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك رتب
عليها فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون
ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم
وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام
بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا
امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل
منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب
مع عبدته كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم من
الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم
وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل
على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها
ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسؤولون عن عقائدهم واعمالهم
والواو لا توجب الترتيب مع جواز موقفهم بعد الهدى والتعريف للسؤال ما لكم لا
تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون
منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون
كان يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة
والقرناء يتساءلون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم
تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا
نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين
واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا
على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا
مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء او الاتباع

صاغرون
[illegible] خوار شدگان [illegible]

اولا بانهم

اولا بانهم [illegible] بل كانوا ضالين في [illegible] وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن
لنا عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين
ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا
بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه
ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن
اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا
مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او عن من
يدعوهم اليه ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله
عليه وسلم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق
قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك
وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا
وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا
مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون
لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع
ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام او تمحض اللذة
ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت
بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم
فاكهة خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق
الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن
في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين
حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من
ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت
على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من
العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء
او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة
لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكاس ووصفها
بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال
ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدا من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة
كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها
ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده
بالنفي وعطف على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس براسه وقرا حمزة

والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او
شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية
حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين
نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من
الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي يشربون
فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام
والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم
عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم
اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين يوبخني على التصديق
بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم مطلعون
الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقولون
لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم
من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم
الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد
به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الامرون الخير
والفاعلونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اي قرينه في سواء
الجحيم وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي
المخففة وهي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين اللام
معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون
فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى
التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على
المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار
وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة
الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتقريعا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل
ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من
النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل
هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالالام السريعة الانصرام
وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل
النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم
لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام وكذلك
الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة تكون بتهامة سميت

به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الاخرة او ابتلاء
في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان
من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه
من الاحراق انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى
دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع النخل لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر
كانه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق
في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت
بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة او من طلعها فمالئون منها البطون من
غلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش
وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة
لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ
بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم
الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم
خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم
آن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم
ان منقلبهم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك
الشدائد بتقليد الاباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع
على آثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل
قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من
العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين
الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله
لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم
ورأوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا
حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون
نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من
الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين
الى يوم القيامة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا
عليه في الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون
عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين
متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا
انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه
انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره
ثم اغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول

الشريعة لابراهيم ولا يبعد اتفاق شرعيهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان
وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق
بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات
القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ
ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه
ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم أئفكا آلهة دون الله تريدون
اي تريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم
ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به
والهة بدل منه على انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف
المضاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه
ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى
انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي
الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم
فرأى مواقعها واتصالها او في علمها او في كتابها ولا منع منه مع ان قصده
ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل
بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان
اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفركم
او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل
كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء
فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في
خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اي للاصنام استهزاء الا تأكلون
يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا
والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى
ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمين للدلالة على
قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن
اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن
كاسرها وظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بالهتنا الآية يزفون يسرعون من
زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازفه اي يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اي
يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كأن
بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام
والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم
ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد
او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق

الله

[illegible]

لله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق
الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاوليين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم
ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر
للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو
شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو
الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما
بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى
عليه السلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع
رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة
يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه
ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض
عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقلما نعت الله
نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه
فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل
عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما
بلغ معه السعي فقيل لمن مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح
له فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة
قال يا بني وقرا حفص وحده بفتح الياء اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك
وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح
ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف
انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت
الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسماعيل لانه الذي وهب
له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله
عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسماعيل والاخر ابوه عبد الله فان
جده عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما
سهل اقرع فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان بمائة ر
ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير
ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها
الامر بذبحه مراهقا وما روي انه عليه السلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف
صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه
قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوي وما روي ان يعقوب
كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما فانظر ماذا

ترى من الرأي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه
ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد
له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحهما
وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها قال يا ابت افعل
ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المامور به
والاضافة الى المامور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مامورا به او علم ان رؤيا
الانبيا حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة
لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع
لتكرر الرؤيا ستجدني ان شا الله من الصابرين على الذبح او على قضا الله وقرأ نافع
بفتح اليا فلما اسلما استسلما لامر الله او سلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما
واصله سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه
على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته
لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف
على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع
وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من
استبشارهما وشكرهما الله تعالى على ما انعم عليهما من دفع البلا بعد حلوله والتوفيق
لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم
الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج
به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر
ولم يحصل ان هذا لهو البلا المبين الابتلا البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة
البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم
سمين او عظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل
كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب منه عند الجمرة
فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم وانما قال
وفديناه لانه المعطي له والامر به على التجوز في الفدا او الاسناد واستدل به الحنفية
على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه في الآخرين
سلام على ابراهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين لعله طرح عنه انا اكتفا بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا
من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين
ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة
تعلق الفعل به لاعتبار المعنى به بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل
وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله

فادخلوها

خالدين فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا
نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الذبيح باسحق جعل المقصود من
البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايما بانه الغاية
لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم
في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبيا بني اسرائيل وغيرهم كايوب
وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما
محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين
ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم
في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهارون انعمنا عليهما
بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب
العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم
الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية
وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين
سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق
مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن يس سبط هارون اخي موسى عليه
السلام بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي
وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون
عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك
من الشام وهو البلد الذي يقال له الان بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون
بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي
للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرأ حمزة
والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب
وانما اطلقه اكتفا منه بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد
الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في
الآخرين سلام على الياسين لغة في الياس كسينا وسينين وقيل جمع له مراد به
هو واتباعه كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه
بحذف يا النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة
آل الى يس لانهما في المصحف مفصولان فيكون يس ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم
او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ
نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم
يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه
مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي ومسا او نهارا وليلا ولعلها وقعت قرب منزل

يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مسا افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به
وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد
لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملو
فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله
المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره
الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فقالوا هاهنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة
عليه فقال انا الابق ورمى بنفسه في الما فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم
داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في
مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن
الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث في
بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشانه ومن اقبل
عليه في السرا اخذ بيده عند الضرا فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعرا
بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه
يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض
يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله
قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من
يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان
اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدبا غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه
ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي
شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وافطر
على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى
والمراد به ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مراى
الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او يزيدون والمراد الوصف بالكثرة وقرئ
بالواو فامنوا فصدقوه او فجددوا الايمان بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم
المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما
وبين ارباب الشرائع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفا بالتسليم الشامل لكل الرسل
المذكورين في اخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله
في اول السورة امر رسوله اولا باستفتا قريش عن وجه انكارهم البعث وساق
الكلام في تقريره جارا لما يلايمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امره باستفتائهم
عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملايكة بنات الله
وهولا زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز الفنا على الله فان الولادة
مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين
له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملايكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك

وابطاله

وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا والانكار هاهنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطايفة بهما
ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام
عن وجه التقسيم ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان
امثال ذلك لا يعلم الا بها فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم لتمكن معرفتها بالعقل
الصرف مع ما فيه من الاستهزا والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم
كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما
ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملايكة ولده فعل بمعنى مفعول
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار
واستبعاد والاصطفا اخذ صفوة الشي وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام
لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى
او ابدال من ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن
ذلك ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السما بان الملايكة بناته فاتوا بكتابكم [الذي انزل عليكم و] ان
كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الملايكة ذكرهم باسم جنسهم
وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملايكة وقيل قالوا
الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة والانس والجنة ان فسرت بغير
الملايكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثنا
من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون
فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغوا الا من
هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم
ضمير لهم ولالهتهم غلب فيه المخاطب على الغايب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من
معنى المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم والهتكم قرنا لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه
بفاتنين باعثين على طريقة الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على
انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقا الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك
في شايك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية وما
منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملايكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما منا احد
الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتها الى امر الله تعالى في تدبير العالم ويحتمل
ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه
قال ولقد علم الملايكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا
المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا
بالعبودية وبتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا
لنحن الصافون في ادا الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق
به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط

الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة ودون غيرهم وقيل
هو كلام النبي والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيامة
وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش
لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا
العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي كفرهم فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول
عنهم فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
وابصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف
يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد
افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل
بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول
وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين صباحهم
واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم
الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين
وابصر فسوف يبصرون تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم
يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة والاول لعذاب الدنيا والثاني
لعذاب الآخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة
واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه صفاته السلبية بجملة
والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص
بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن
العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله
وعن النبي عليه السلام من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر
كلامه من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة
الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا
بالمرسلين سورة ص مكية وآيها ست او ثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى
فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال
فعله اليه واضماره والفتح في موضع الجر فانها غير منصرفة لانه علم السورة وبالجر على تأويل
الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسما للحروف او مذكورا للتحدي او للرمز
بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبر المحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به
او الجواب محذوف دل عليه ما في ص او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب به

او انا

اليه من الاذعان بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه
بل الذين كفروا في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا
به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك
والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد
والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة
اي في غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على
كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة وتوبة واستغفارا ولات حين مناص
اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما
زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية
للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص
وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين
مناص كائن لهم وبالكسر كقوله — طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء
اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او
لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا
لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين
لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية
بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط
المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل
والعاطفون تحين ما من عاطف * والمطعمون زمان ما من مطعم
والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او
من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وذما لهم
واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره من معجزة كذاب فيما
يقول على الله اجعل الآلهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء
عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه
وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على
قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما جئناك
لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا
تمل كل الميل عليهم فقال عليه الصلاة والسلام ماذا تسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا
وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملأ
منهم وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله ان امشوا
قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم
مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد

بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي
اجتمعوا وقري بغير ان وقري يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من
ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من
الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم لشيء
يطلب ليوخذ منكم ويغلب عليه ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الاخرة في الملة
التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل فان النصارى لعنهم الله تعالى
يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان
بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه ءانزل عليه الذكر
من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او دون منهم في الشرف والرياسة
كقولهم لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين وامثال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم
لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري من
القران او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون
به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لما يذوقوا
عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب الجيهم
الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته
وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض
صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده
لا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك
فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان
ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر
هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها
فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي
يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى
من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب
السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي جند
من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية
والتصرف في الامور الربانية فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت
شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه
انفسهم من الانتداب الى مثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو
الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد
ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده والجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد
بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها
ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب

الغيضة

الغيضة وهم قوم شعيب وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة اولئك الاحزاب يعني
المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم
من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب
ولذلك رتب عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب
جميعهم وما ينظر هولاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحقاقهم بالذكر
وحضورهم في علم الله تعالى الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق من توقف
مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه فيه ترجيع اللبن الى الضرع وقرا
حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا
به او الجنة التي تعد للمومنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها
قطعت من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب
استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما
للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة
نزل عن منزلته ووبخته الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن
بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة
ايد م على اهمال عنانها ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ذو ايد وآد واياد بمعنى انه
اواب رجاع الى مرضات الله تعالى وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين كان
يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن
حال ووضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد
حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو
شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن
ام هانئ انه عليه افضل الصلاة واكمل السلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق
وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه من كل جانب
وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقري
والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع
الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة
عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة
وكثرة الجنود وقري بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن
البينات فاوحى الله اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت فقال اني قتلت اباه
غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل
وفصل الخطاب وفصل الخطاب بتمييز الحق عن الباطل او الكلام المخلص الذي ينبه المخاطب
على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف
والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود

عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل
ولا اشباع ممل كما جا في القران ومن كلام الرسول عليه السلام فصل لا نزر ولا هذر
وهل اتاك نبا الخصم استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل
مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور
كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبا تحاكم الخصم اذ تسوروا المحراب او
بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف
اي قصة نبا الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن
حينئذ اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا
عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه
كان عليه السلام جزا اوقاته يوما للعبادة ويوما للقضا ويوما للوعظ ويوما للاشتغال
بخاصته فتسور عليه ملايكة على صور الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان
نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على
الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملايكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل
من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سوا الصراط الى وسطه وهو العدل ان
هذا اخي بالدين او بالصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من
الضان وقد يكنى بها عن المراة والكناية والتمثيل فيما ساق للتعريض ابلغ من المقصود
وقرئ تسع وتسعون بفتح التا ونعجة بكسر النون وقرا حفص بفتح يا لي نعجة فقال
اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي نصيبي
وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جا بحجاج لم اقدر رده او في
مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني
وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف عززني قال لقد ظلمك بسوال نعجتك الى
نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين طمعه
ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسوال مصدر مضاف الى
مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطا
الشركا الذين خلطوا اموالهم ليبغي ليتعدى وقرئ بفتح اليا على تقدير النون الخفيفة
وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف اليا اكتفا بالكسرة بعضهم على
بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام
والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب وامتحناه بتلك الحكومة
هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه
مبداه او خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب ورجع الى الله
تعالى بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون ما لغيره له
امتحانه فنبهه تعالى بهذه القضية فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على

امراه

امراه فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته واستنزله
عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما
قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزو وافترا
ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا
عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان
ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه
وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن ماب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبيا
القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو
يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الاخر قبل مسالته فيضلك عن
سبيل الله دلايله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة
الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه
او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع
بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيا
ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين
كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها
باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين
المومنين والكافرين ثم بين المتقين من المومنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا
للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على
صحة الحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة
فيها او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك
مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا اياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من
التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل اي انت وعلماء امتك
وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم
من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلايل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا
من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للاول والتذكر للثاني ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه
اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير
لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على

طرف سنبك يد او رجل ومن الصفات المحمودة في الخيل الذي لا يكون الا في العراب الخلص الجياد
جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد
روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من
العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن
العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها تقربا لله فقال اني احببت حب
الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت
عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا اي تركت حب
الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا
لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة حتى توارت
بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها من غير
ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ بمسح السيف
مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا
ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق
على همز الواو لضمة ما قبلها كموقن وعن ابي عمرو بالسؤوق كما في سؤوق وقرئ
بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه
جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امراة
تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن
فلم يحمل الا امراة جاءت بشق رجل والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
فرسانا وقيل ولد له ولد فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه في
السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه اذ لم يتوكل على الله وقيل
انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقا
دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع
ولائدها يسجدون لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج
الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه
وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس ملكه م
على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا فيه وفي نسائه وغير سليمان عن هيئته
فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف
حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم
في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا
وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسد لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم
يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ والسجود للصورة
بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له
ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او

ينبغي لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك
بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه
بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك انت الوهاب المعطي ما
تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره
رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد من
قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه
وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة
كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم
شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران
في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط المنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده
قيده واصفده اعطاه عكس وعده واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك
من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك فامنن او امسك فاعط من شئت
وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض
التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن
حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم
في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ماله في الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب
هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامراته ليا بنت يعقوب اذ نادى
ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم باني مسني
وهي حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولاها لقيل انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان
الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم
فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره
فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه
من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم
البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ
بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب
به اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل
هذا مغتسل اي ما تغتسل منه وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل نبعت
عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم
عليه بعد تفرقهم واحييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له
ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر
واللجا الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة
من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة
بنت افراثيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطات فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله

بسببه بذلك وهو رخصة باقية في الحدود **انا وجدناه صابرا** فيما اصابه في النفس والاهل
والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب
الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين **نعم العبد** ايوب **انه اواب**
مقبل بشراشره على الله **واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب** وقرا ابن كثير عبدنا
على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه **اولي**
الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم
الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها
اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة **انا اخلصناهم** جعلناهم
خالصين لنا بخصلة **خالصة** لا شوب فيها هي **ذكرى الدار** تذكرهم الآخرة دائما فان خلوصهم
في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيها ان يفوزوا ويدركوا جوار الله والفوز بلقائه
وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع
بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله **وانهم**
عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير
جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات جمع ميت او ميت **واذكر**
اسماعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام كما
في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي والليسع بالمنقول من اللسع
وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من بني
اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة
وكل اي وكلهم **من الاخيار هذا** اي ما تقدم اشارة من امورهم **ذكر** شرف لهم او نوع من
الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال **وان للمتقين لحسن**
مآب مرجع **جنات عدن** عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات
عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها **مفتحة لهم الابواب** على الحال والعامل
فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبتان او متداخلتان من الضمير
في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال
من ضميره **وعندهم قاصرات الطرف** لا ينظرن الى غير ازواجهن **اتراب** لدات
لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب
لانه يمسهن في وقت واحد **هذا ما توعدون ليوم الحساب** لاجله فان الحساب علة
الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله **ان هذا لرزقنا ما له من**
نفاد انقطاع **هذا** اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا **وان للطاغين لشر مآب جهنم**
اعرابه ما سبق **يصلونها** حال من جهنم **فبئس المهاد** المهد والفرش مستعار من
فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقوله لهم من جهنم مهاد
هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون

مبتدا

مبتدا خبره **حميم وغساق** وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق
من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها **وآخر** اي مذوق او عذاب آخر اي
مذوقات او انواع من العذاب **من شكله** من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة
وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب السائل الحميم والغساق او للغساق وقرئ
بالكسر وهي لغة **ازواج** اجناس خبر لآخر او صفة او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف
مثل لهم **هذا فوج مقتحم معكم** حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها
معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها **لا مرحبا بهم** دعاء من المتبوعين
على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا رحبا وسعة **انهم صالوا**
النار داخلون النار باعمالهم مثلنا **قالوا** اي الاتباع للرؤساء **بل انتم لا مرحبا بكم** بل انتم احق
بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا **انتم قدمتموه لنا** قدمتم العذاب او الصلي لنا
باغوائنا على ما قدمتم من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة **فبئس القرار** فبئس المقر جهنم
قالوا اي الاتباع **ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار** مضاعفا اي ذا ضعف
وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب
وقالوا اي الطاغون **ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار** يعنون فقراء المسلمين الذين
يسترذلونهم ويسخرون بهم **اتخذناهم سخريا** صفة اخرى لرجالا وقرا الحجازيان وابن
عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لهم في الاستسخار منهم
وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين **ام زاغت** مالت
عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانوا
قالوا ليسوا هاهنا ام زاغت عنهم الابصار او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي
الامرين فعلنا بهم الاستسخار ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما
على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان
لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم **ان ذلك** الذي حكيناه عنهم **لحق** لا بد
ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال **تخاصم اهل النار** وهو بدل من حق او خبر محذوف
وقرئ بالنصب على البدل من ذلك **قل** يا محمد للمشركين **انما انا منذر** انذركم عذاب الله
وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته **القهار** لكل شيء **رب**
السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها **العزيز** لا يغلب اذا عاقب **الغفار**
الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد
ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار
قل هو اي ما انبأتكم به من اني منذر من عقوبة من هذه صفته وانه واحد في الوهيته وقيل
ما بعده من نبأ آدم **نبأ عظيم انتم عنه معرضون** لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض
عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله
ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى
بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي

واذ متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين
اي لانما كانه لما جوز ان الوحي ياتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر
ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية اذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا من طين بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة
على تقاول الملائكة وابليس في خلق ادم واستحقاقه الخلافة والسجود على ما مر
في البقرة غير انها اختصرت اكتفا بذلك واقتصارا على ما هو المقصود ههنا
وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل
خلق ابليس على استكباره على ادم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله
اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملا الاعلى بما يعم الله والملائكة فاذا سويته
عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه واضافته
الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له ساجدين تكرمة وتبجيلا وقد مر الكلام
فيه في البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان
من الكافرين باستكباره عن امر الله او استكباره عن المطاوعة او كان منهم في
علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي خلقته بنفسي من
غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل
وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او
لانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح للمانع اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده
لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من
غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الان ام لم تزل
كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى
الاخبار قال انا خير منه ابدى المانع ثم وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين
دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة او السما او من الصورة
الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم
الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم سبق بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة
او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق
واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك
الله ان تبايعا وجوابه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما
اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرا عاصم
وحمزة برفع الاول على الابتدا اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئا
مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار
حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه ان شارك

رد الله ع

الاول

وبرفع الاول وجره بنصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ
الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين
تاكيد له او للضميرين قل ما اسالكم عليه من اجر اي على القران او تبليغ الوحي وما انا
من المتكلفين المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة
واتقول القران ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نباه وهو ما فيه من الوعد
والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام
وفيه تهديد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص كان له بوزن
كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغيرا او كبيرا
سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الاية وايها خمس وسبعون او اثنتان
وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب خبر
محذوف مثل هذا او مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول صلة التنزيل
او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول
السورة وعلى الثاني القران وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرا او الزم
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله
فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والريا وقرئ برفع الدين على
الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح
به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله
الدين الخالص اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد
بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اوليا
يحتمل المتخذين من الكفرة او من المتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف
الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة السياق عليهم وهو مبتدا خبره على
الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم بينهم وهو
متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة
وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدهم الا ليقربونا حكاية لما
خاطبوا به الهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين
بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم
فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتدا الى الحق
من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى
مما يخلق ما يشا اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجوب اسناد
ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر
ذلك بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجود المستلزم
للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين
مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال

المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل يغشي كل منهما الاخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او
يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو
العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شي الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة
وسلب ما في هذه الصنايع من الرحمة وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم
جعل منها زوجها نوع اخر من الاستدلال اخره لتفرده في العالم السفلي مبدوا به من خلق
الانسان لانه اقرب واكبر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق ادم
اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفايت للحصر
منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي
نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين
الايتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر
ثم خلق منها حوا وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه توصف بالنزول من السما
حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام
ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم
بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجايب القدرة غير
انه غلب اولي العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا
سويا في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي
هذه افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا
يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا
فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم
وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو
والكسائي باشباع ضمة الها لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو
ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم
فينبيكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه
شي من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في
الدلالة على ان مبدا الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو
الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو اليه نسي الضر الذي كان يدعو الله الى
كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى
من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو
ورويس بفتح اليا والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا
غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له
واقناط للكافرين من التمتع في الاخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على

النهار

تشعب
[illegible]

سبيل

سبيل الاستيناف للمبالغة ام من هو قانت قائم بوظايف الطاعات اناء الليل ساعاته وام
متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو
قانت كمن ضده وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل
له اندادا ساجدا وقايما حالان من ضمير قانت وقريا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو
للجمع بين الصفتين يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه في موضع الحال او الاستيناف
للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار
القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل
تقرير للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي
القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر
بالادغام قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وقيل معناه
للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه متعلق ببيان حسنة وارض
الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث
يتمكن فيه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلا ومهاجرة
الاوطان لها اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه
ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصدقة والحج فيوفون اجورهم ولا تنصب
لاهل البلا بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم
تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلا من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لان اكون
مقدمهم في الدنيا والاخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول
من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول
بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها
ان يومر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة
كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعا اليه
بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من
الشرك والريا عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر
بالاخبار عن اخلاصه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة والاخلاص خايفا
على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من
من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا
انفسهم واهليهم يوم القيامة بالضلال والاضلال حين يخلدون النار بدل الجنة
لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد
خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع
بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير

العلاقة

بالالتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار
شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل أطباق من النار هي ظلل للآخرين ذلك يخوف الله به عباده
ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما
يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم
اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك
اختص بالشيطان أن يعبدوها بدل اشتمال منه وأنابوا إلى الله وأقبلوا إليه بشراشرهم
عما سواه لهم البشرى بالثواب على ألسنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت فبشر عباد
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين
اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وأنهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل
ويؤثرون الأفضل فالأفضل أولئك الذين هداهم الله لدينه وأولئك هم أولوا
الألباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على أن الهداية
تحصل بفعل الله وقبول النفس لها أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في
النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره أأنت مالك أمرهم فمن
حق عليه العذاب فأنت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الإنكار والاستبعاد ووضع
من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب كالواقع
فيه لامتناع الخلف فيه وأن اجتهاد الرسول في دعائهم إلى الإيمان سعي في إنقاذهم
من النار ويجوز أن يكون أفأنت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والإشعار بالجزاء
المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض
مبنية بنيت بناء المنازل على الأرض تجري من تحتها الأنهار أي من تحت تلك الغرف
وعد الله مصدر مؤكد لأن قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لأن الخلف
نقص وهو على الله محال ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فأدخله
ينابيع في الأرض هي عيون ومجار كائنة فيها أو مياه نابعات فيها إذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع
فنصبها على المصدر أو الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه أصنافه من بر وشعير
وغيرهما أو كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج يتم جفافه لأنه إذا تم جفافه
حان له أن يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا إن في ذلك
لذكرى لتذكيرا بأنه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه أو بأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر
بها لأولي الألباب إذ لا يتذكر به غيرهم أفمن شرح الله صدره للإسلام حتى تمكن
فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه من
حيث أن الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق بالنفس القابل للإسلام فهو على نور من
ربه يعني المعرفة والاهتداء إلى الحق وعنه عليه السلام إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح
فقيل فما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت
قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من أجل ذكره
وهو أبلغ من أن يكون عن مكان من لأن القاسي من أجل الشيء أشد تأبيا عن قبوله

من

من القاسي عنه لسبب آخر وللمبالغة في وصف أولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح
الصدر وأسنده إلى الله وقابله بقساوة القلب وأسنده إليه أولئك في ضلال مبين
يظهر للناظر بأدنى نظر والآية نزلت في حمزة وعلي وأبي لهب وولده الله نزل أحسن الحديث — أحسن م
يعني القرآن روي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا
فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للإسناد إليه وتفخيم للمنزل واستشهاد
على حسنه كتابا متشابها بدل من أحسن أو حال منه وتشابهه تشابه أبعاضه
في الإعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى أو
مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات
والإنسان عروق وعظام وأعصاب أو جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت
رجلا حسنا شمائله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه
من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف
القشع وهو الأديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا لتركيب أخص من القشط وهو
الشدة ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والإطلاق
للإشعار بأن أصل أمره الرحمة وأن رحمته سبقت غضبه والتعدية بإلى لتضمن معنى
السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك أي الكتاب
هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من
هاد يخرجه من الضلال أفمن يتقي بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لأنه يكون
مغلولة يداه إلى عنقه فلا يقدر أن يتقي إلا بوجهه سوء العذاب يوم القيامة كمن هو
آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين أي لهم فوضع الظاهر موضعه
تسجيلا عليهم بالظلم وإشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون أي وباله
والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
من الجهة التي لا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها فأذاقهم الله الخزي الذل في الحياة
الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والإجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم أكبر لشدته
ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا من أهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج إليه الناظر في أمر دينه لعلهم يتذكرون
يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا
صالحا أو مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما وهو أبلغ من المستقيم وأخص
بالمعاني وقيل بالشك استشهادا بقوله وقد أتاك يقين غير ذي عوج من الإله وقول غير مكذوب
وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الأولى ضرب الله مثلا
للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما
يقتضيه مذهبه من أن يدعي كل واحد منهم معبودية عبد يملكه ويتنازعون فيه بعبد
يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه
والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء

والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلماً بفتحتين و
بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها مصادر وسلم نعت بها او حذف منها ذا
ورجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل
يستويان مثلا صفة وحالة ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار
باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير
مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد لله لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم
بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم
انك ميت وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون
لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون
فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في
الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا
وجدنا اباءنا وقيل المراد به الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم
في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق
وهو ما جاء به محمد عليه السلام اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم
مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل
به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ
ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به اللام للجنس ليتناول
الرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي والمراد هو ومن تبعه
كما في قوله ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي الرسول والمصدق ابو بكر وذلك
يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه
اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول
لهم ما يشاؤون عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم
اسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار
بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغاير
اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ
اسوأ جمع سوء ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون
فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله
بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله ويحتمل الجنس
ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعني
قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك الهتنا بعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى
فقال له سادنها احذركها فان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد
منزلة تخويفه لانه الامر له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه
بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد يهديه الى الرشاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد
لفعله

لفعله

اليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل
افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره اي
ارايتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتكم ان اراد الله ان يصيبني بضر
هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمسكها عني وقرأ ابو عمرو
كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين ونصب ضره ورحمته قل حسبي الله كافيا
في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده
من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سالهم فسكتوا فنزل ذلك وانما
قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها
عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم
للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اني
عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعد والاشعار بان حاله لا تقف
فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم
في الدارين فقال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل
غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار
انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم
بالحق متلبسا به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها
فان وباله لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما
امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها اي
يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت
او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن
وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى
اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية
جنس الارسال وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن ادم نفسا وروحا
بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس
والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه
ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال لايات على كمال قدرته وحكمته وشمول
رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت
وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في
توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي اجالها ام اتخذوا بل اتخذ
قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا
يعقلون اي ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدهم جمادات لا تقدر
ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون

هي فما يأتيهم والمعنى أنه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع أحد شفاعة إلا بإذنه ولا يستقل
بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والأرض فإنه مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم
في أمره دون إذنه ورضاه ثم إليه ترجعون يوم القيامة فيكون الملك له أيضا حينئذ
وإذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت
ونفرت وإذا ذكر الذين من دونه يعني الأوثان إذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم
بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الأمرين حتى الغاية فيهما فإن الاستبشار أن
يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غما حتى ينقبض
أديم وجهه والعامل في إذا المفاجأة قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب
والشهادة التجئ إلى الله تعالى بالدعاء لما تحيرت في أمرهم وعجزت في عنادهم وشدة
شكيمتهم فإنه القادر على الأشياء والعالم بالأحوال كلها أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون فأنت وحدك تقدر أن تحكم بيني وبينهم ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وعيد شديد وإقناط
كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه
وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم في الوعيد وبدا لهم سيئات ما كسبوا سيئات أعمالهم
وكسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وأحاط بهم جزاؤه
فإذا مس الإنسان ضر دعانا إخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله وإذا ذكر
الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى أنهم يشمئزون
من ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فإذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا
من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لإنكار ذلك عليهم
ثم إذا خولناه نعمة منا أعطيناه إياها تفضلا فإن التخويل مختص به قال إنما أوتيته
على علم مني بوجوه كسبه أو بأني سأعطاه لما لي من استحقاقه أو من الله بي واستحقاقي
والهاء لما إن جعلت موصولة وإلا فللنعمة والتذكير لأن المراد شيء منها بل هي فتنة
امتحان له أيشكر أم يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر أو لفظ النعمة
وقرئ بالتذكير ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على أن الإنسان للجنس قد
قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله إنما أوتيته على علم عندي لأنها كلمة أو جملة وقرئ
بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فإنه قاله ورضي به قومه فما أغنى
عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فأصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات أعمالهم
أو جزاء أعمالهم وسماه سيئة لأنه في مقابلة أعمالهم السيئة رمزا إلى أن جميع أعمالهم
كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان أو التبعيض سيصيبهم
سيئات ما كسبوا كما أصاب أولئك وقد أصابهم فإنهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر
صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا إن في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون بأن الحوادث كلها من الله بوسط أو غيره قل يا عبادي الذين أسرفوا

على

على أنفسهم أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي وإضافة العباد تخصصه
بالمؤمنين على ما عرف في القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته
أولا وتفضله ثانيا إن الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة
خلاف الظاهر ويدل على إطلاقه فيما عدا الشرك قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
الآية والتعليل بقوله إنه هو الغفور الرحيم على المبالغة وإفادة الحصر والوعد
بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة
على الذل والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الإسراف بأنفسهم والنهي
عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة وإطلاقها وتعليله بأن الله يغفر الذنوب
ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على أنه المستغني والمنعم على الإطلاق والتأكيد
بالجميع وما روي أنه عليه السلام قال ما أحب أن تكون لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل
يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات وما روي أن أهل
مكة قالوا يزعم محمد أن من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر
وقد عبدنا الأوثان وقتلنا الأنفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة
فتنوا فافتتنوا أو في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا قوله وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من
قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون فإنها لا تدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير
توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والإخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالعذاب
واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم القرآن أو المأمور به دون المنهي عنه أو العزائم
دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجى وأسلم كالإنابة والمواظبة على
الطاعة من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون أن تقول
نفس كراهة أن تقول وتنكير نفس لأن القائل بعض الأنفس أو للتكثير كقول الأعشى
ورب بقيع لو هتفت بجوه أتاني كريم ينفض الرأس مغضبا يا حسرتا وقرئ بالياء
على الأصل على ما فرطت ما قصرت في جنب الله جانبه أي في حقه وهو طاعته قال
سابق البربري أما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية
فيها مبالغة كقوله إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب
بالجنب وقرئ في ذكر الله وإن كنت لمن الساخرين المستهزئين بأهله ومحل إن كنت نصب
على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر أو تقول لو أن الله هداني بالإرشاد إلى الحق
لكنت من المتقين من الشرك والمعاصي أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة
فأكون من المحسنين في العقيدة والعمل وأو للدلالة على أنه لا يخلو من هذه
الأقوال تحيرا أو تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت
من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو أن الله هداني من معنى النفي
وفصله عنه لأن تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لأنه
يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرته

الله في فعل العبد ولا منع فيه من اسناد الفعل اليه وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ
بالتانيث للنفس **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله** بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ
الولد **وجوههم مسودة** بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة
الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من روية البصر واكتفى فيها بالضمير
عن الواو **اليس في جهنم مثوى للمتكبرين** عن الايمان والطاعة وهو
تقرير لانهم يرون كذلك **وينجي الله الذين اتقوا** وقرئ وينجي **بمفازتهم** بفلاحهم
مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيص بالهم اقسامه وبالسعادة والعمل
الصالح اطلاق لها على السبب وقرا الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف
اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله **لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون** وهو حال
او استيناف لبيان المفازة **الله خالق كل شي** من خير وشر وايمان وكفر **وهو على
كل شي وكيل** يتولى التصرف فيه **له مقاليد السموات والارض** لا يملك امرها
ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد
دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها
وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد
على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان انه سال النبي عليه السلام عن مقاليد فقال تفسيرها
لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله
هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شي قدير
والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات
والارض من تكلم بها اصابه **والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون** متصل
بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على
العباد مطلع على افعالهم مجازي عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح
المومنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد
والتعريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بايات الله دلايل قدرته
واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار
بهم لان غيرهم له حظ من الرحمة والثواب **قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون**
اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلايل والمواعيد وتامروني اعتراض للدلالة على انهم
امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض الهتنا ونومن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان
ينتصب غير بما دل عليه تامروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان مله تامروني
ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغى ويويده قراءة اعبد بالنصب وقرا ابن
عامر تامرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا **ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك** اي من الرسل **لين اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين** كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم
الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطية للقسم والاخيران للجواب واطلاق

الاحباط

الاحباط المطلق يحتمل ان يكون من خصايصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما
صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب **بل الله فاعبد وكن من الشاكرين**
رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك **وما قدروا الله
حق قدره** ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شركا ووصفوه
بما لا يليق به وقرئ بالتشديد **والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه** تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام
بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شي عليه على طريقة التمثيل والتخييل
من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من
القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير
ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان
المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغايرة وقرئ مطويات على انها
حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها **سبحانه وتعالى عما يشركون** ما
ابعد من هذه قدرته وعظمته من اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركا **ونفخ في الصور**
يعني المرة الاولى **فصعق من في السموات ومن في الارض** خر ميتا ومغشيا عليه
الا من شا الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش
ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة
كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع **فاذا هم قيام** قائمون من قبورهم
او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر **ينظرون** وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون
ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم **واشرقت الارض بنور ربها**
بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي
الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور يخلق فيها بلا
توسط اجسام مضية ولذلك اضافه الى نفسه **ووضع الكتاب** الحساب والجزا من وضع المحاسب كتاب
المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح
المحفوظ يقابل به الصحايف **وجي بالنبيين والشهدا** للامم وعليهم من الملايكة والمومنين وقيل
المستشهدون **وقضي بينهم** بين العباد **بالحق وهم لا يظلمون** بنقص ثواب او زيادة عقاب
على ما جرى به الوعد **ووفيت كل نفس ما عملت** جزاءه **وهو اعلم بما يفعلون** فلا يفوته
شي من افعالهم ثم فصل التوفية وقال **وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا** افواجا متفرقة
بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها
من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر
ورجل زمر قليل المروة وهي الجمع القليل **حتى اذا جاوها فتحت ابوابها** ليدخلوها وحتى
هي التي تحكى بعدها الجملة وقرا الكوفيون بتخفيف التا **وقال لهم خزنتها** تقريعا وتوبيخا
الم ياتكم رسل منكم من جنسكم **يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقا يومكم هذا** وقتكم

هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا
توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر في
موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل ما
يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره
ولا ينافي اشعاره بان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله
اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار
استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم
اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا
جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم
ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقال لهم خزنتها
سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين
مقدرين الخلود فيها والفاء للدلالة على ان طيبهم لدخولهم ودخولهم وهو لا يمنع دخول
العاصي بعفوه لانه مطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب
واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها
مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من
الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات
معنوية لا يتمانع واردها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين
من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم متلبسين
بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه
تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في
صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او
بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على
ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم
لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزمر لم
يقطع الله رجاه يوم القيامة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه عليه الصلاة
والسلام كان يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر سورة المؤمن مكية
واياها خمس او ثمان وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم حم امالها
ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ
بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرا ومنع صرفه للتعريف والتانيث
او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص

الوصفين

الوصفين لما في القران من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة غافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب
والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان
مخصوص وانه شديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن
الالتباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة
الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير
موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك
العقاب المستحق وفي توحيد صفة معمورة بصفات الرحمة دليل على رجحانها لا اله الا
هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في ايات
الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض
الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط
حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام ان جدالا في القران كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على
الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم
في البلاد للتجارات المربحة فانهم مأخوذون عما قريب بكفرهم اخذ
من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا
على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم
وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل
من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به
فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهمهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره
وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا
انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى
الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا
وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من
ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون
الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد
مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما
لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين امنوا واشعارا
بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء وردا على المجسمة واستغفارهم
شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان
المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات
كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت

كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة
والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هاهنا فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم
عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من اباءهم وازواجهم
وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم ليتم سرورهم او الثاني لبيان
عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي
لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد
وقهم السيئات العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن
صلح او المعاصي في الدنيا ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تقها في الدنيا
فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سالوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم نعوم
يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة فيقال
لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم
الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له
لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء اعمالهم
الخبيثة الا ان تاول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد
قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضا
اجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل
سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مقدوريه
تصيير وصرف له عن الاخر واحييتنا اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل
الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسوال والاحياءان ما
في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به
ولذلك تسبب لقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم من اغترارهم بالدنيا وانكارهم
البعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه
من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب
انه اذا دعي الله وحده متحدا او توحيد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية
كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة العلي
الكبير من ان يشرك به ويسوى بمخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم اياته
الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا
اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالايات التي هي كالمركوزة في العقول
لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن
الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله
مخلصين له من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات

ذو

ذو العرش خبران اخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال
على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال
وكان العرش الذي هو اصل عالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به
وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او
درجات الثواب وقرئ بالنصب على المدح يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده
خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار اثاره وهو الوحي
وتمهيد للنبوة بعد التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه
والامر هو الملك المبلغ الى مختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية
الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او الروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق
يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون
والعباد والاعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم
شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان وازاحة لنحو ما يتوهم او اعمالهم
وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير
لقوله وهم بارزون لقوله وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر
الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك
دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب
بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكن لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها
فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب
وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه
سريعا وانذرهم يوم الازفة اي يوم القيامة سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة
الازفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن
اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم
حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه
لذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول
انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا
شفيع يشفع والضماير ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم
للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة
كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور
من الضماير والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم
والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه
والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي
او لا يقضي وقرا نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل انه هو السميع البصير تقرير

لعلمه بمعاينة الاعين وقضائه بالحق وعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وهو تعريض
بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم
قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من
المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف وآثارا في الارض
مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم
الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله
انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه
ولقد ارسلنا موسى باياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف
لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصى تفخيما لشانه الى فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم
بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا
عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا
في ضلال في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع المضمر لتعميم الحكم والدلالة على العلة
وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخا
فه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك
مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه
لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة
برعاية اني اخاف ان قتلته ان يبدل دينكم اي يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة
الاصنام كقوله ويذرك والهتك وان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم
من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح اليا
والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من
كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد
في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه
اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة
ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة
على الحامل على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام
وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق
بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون
قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل في امره ربي الله

وحده

[illegible]

[illegible] وقد جاءكم بالبينات من ربكم اضافه اليه
بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج
من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه
الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه
وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه
كاذبا او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما
هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد
تراك امكنة اذا لم ارضها .. او يرتبط بعض النفوس حمامها
مردود لانه اراد بالبعض نفسه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث
ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده
بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد
به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني ليلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف
كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين
في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم
ولا تتعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه
في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح
لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير عليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم
وما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه الا سبيل الرشاد طريق
الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد
لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال
الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام
الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل داب
قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين
من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم
بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي
حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة ينادي
فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب
النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر
المرء من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين
عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد
جاءكم يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد
او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم
في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى

تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزمتم بان لا يبعث من بعده رسولا مع
الشك في رسالته وقرئ على ان يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث
كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما يشهد
به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في ايات الله بدل من
الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة اما بتقليد او شبهة داحضة اتاهم
كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون
الذين مبتدا وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير
سلطان وفاعل كبر كذلك مثل اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على
كل قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان
بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني
او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء
مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات بيان لها
وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى
عطفا على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في
موضع عالي يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث
الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره
من اله السما وذلك بجهله بالله وكيفية استنبائه لا يتاتى الا بالصعود الى السما يتوقف على
اطلاعه ووصوله اليه وذلك بجهله وكيفية استنبائه وانى لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة
وكذلك مثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل
على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ
الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه
التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي امن
يعني مؤمن ال فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد سبيلا
يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم
انما هذه الحياة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الاخرة هي دار القرار لخلودها
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة ولعل
تقسيم العمل وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة
وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من
من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن
سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه
على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا

تفسير

والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام
اي لا ينقطع ثبوت ما بطلته حتما

تفسير لما اجمل فيه تعريضا او تصريحا او على الاول تدعونني لاكفر بالله بدل او بيان فيه
تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لي به بربوبيته
علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها العلم به
وما يتوقف عليها من العلم والارادة والتمكن من المجازات والقدرة على التعذيب
والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له
دعوة في الدنيا ولا في الاخرة اي حق عدم دعوة الهتكم الى عبادتها اصلا لانها جمادات
ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم
كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك
الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من
التبديد وهو التفريق ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة منه كالرشد والرشد وان
مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلال والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم
اصحاب النار ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ما اقول
لكم من النصح وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم
وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل
الضمير لموسى وحاق بال فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم
بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه
يصلي والوحوش حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة او النار خبر محذوف ويعرضون استئناف
للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الال وقرئت منصوبة على الاختصاص او
باضمار فعل تفسيره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم
عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم
في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص
والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت
الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا ال فرعون يا ال فرعون اشد العذاب عذاب
جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب
وحفص ادخلوا على الامر للملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم
فيها ويحتمل عطفه على غدوا وتفصيل له انا كنا لكم تبعا تباعا كخدم جمع خادم او ذو تبع بمعنى
اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول
لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني
عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض
المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل
في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة

صفوف م

الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه **وقال الذين في النار لخزنة جهنم** اي للقوام بتعذيب اهلها
ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان تكون جهنم ابعد دركاتها
من قولهم بير جهنام بعيدة القعر **ادعوا ربكم يخفف عنا يوما** قدر يوم **من العذاب** شيا
من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه **قالوا اولم تك**
تاتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعا
وتعطيلهم اسباب الاجابة **قالوا بلى قالوا فادعوا** فانه لا نجتري فيه اذ لم يوذن لنا في الدعا
لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة **وما دعا الكافرين الا في ضلال** ضياع لا يجاب **انا**
لننصر رسلنا والذين امنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة **في الحياة الدنيا**
ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة اذ
العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من
يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الانبيا والملايكة والمومنين **يوم لا ينفع**
الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يوذن
لهم فيعتذرون وقرا غير الكوفيين ونافع بالتا **ولهم اللعنة** البعد من الرحمة **ولهم**
سوء الدار جهنم **ولقد اتينا موسى الهدى** ما يهتدي به في الدين من المعجزات والصحف
والشرايع **واورثنا بني اسرايل الكتاب** وتركنا عليهم بعده من ذلك التوريه **هدى**
وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا **لاولي الالباب** لذوي العقول السليمة **فاصبر**
على اذى المشركين **ان الله حق** بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون **واستغفر**
لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك لترك الاولى والاهتمام بامر العدا بالاستغفار
فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر **وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار** ودم على
التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين
عشيا **ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم** عام في كل مجادل مبطل
وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ
سلطانه البر والبحر تسير معه الانهار **ان في صدورهم الا كبر** الا تكبر عن الحق وتعظم
عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة وان النبوة والملك لا يكون الا لهم **ما هم ببالغيه** ببالغي
دفع الايات والمراد **فاستعذ بالله** فالتجي اليه **انه هو السميع البصير** لاقوالكم وافعالكم
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من
غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه امر التوحيد
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواهم
وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر **والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسي**
والمحسن والمسي فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة
لا في المسي لان المقصود نفي مساواته للمحسن في ماله من الفضل والكرامة والعاطف
الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة
بالصراحة والتمثيل **قليلا ما يتذكرون** اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او

الكفار

وعد

الكفار وقرا الكوفيون بالتا على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة **ان**
الساعة لاتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد
بوقوعها **ولكن اكثر الناس لا يومنون** لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون
به **وقال ربكم ادعوني** اعبدوني **استجب لكم** اثبكم لقوله **ان الذين يستكبرون**
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعا بالسوال كان
الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعا فانه من
ابوابها وقرا ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم اليا وفتح الخا **الله الذي جعل لكم الليل**
لتسكنوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليودي الى ضعف المحركات وهدو الحواس **والنهار**
مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن
التعليل الى الحال **ان الله لذو فضل على الناس** لا يوازيه فضل وللاشعار به لم المفضل
ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس
لتخصيص الكفران بهم **ذلكم** المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية **الله ربكم**
لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة والسابقة وتقررها وقري خالق بالنصب
على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استيناف بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة **فانى توفكون**
فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره **كذلك يوفك الذين كانوا بايات**
الله يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بايات الله ولم يتاملها **الله الذي**
جعل لكم الارض قرارا والسما بنا استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة **وصوركم فاحسن**
صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضا والتخطيطات متهيا
لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات **ورزقكم من الطيبات** اللذايذ **ذلكم الله ربكم فتبارك**
الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال **هو الحي** المتفرد
بالحياة الذاتية **لا اله الا هو** اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته **فادعوه**
فاعبدوه **مخلصين له الدين** اي الطاعة من الشرك والريا **الحمد لله رب العالمين**
قايلين له **قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاني البينات من**
ربي من الحجج والايات او من الايات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها **وامرت**
ان اسلم لرب العالمين لان انقاد له واخلص له ديني **هو الذي خلقكم من تراب ثم**
من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل
كل واحد منكم **ثم لتبلغوا اشدكم** اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم
لتبلغوا وكذا في قوله **ثم لتكونوا شيوخا** ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرا نافع وابو عمرو وحفص
وهشام شيوخا بضم الشين وقري شيخا كقوله طفلا **ومنكم من يتوفى من قبل** من
قبل الشيوخة او بلوغ الاشد **ولتبلغوا** ويفعل ذلك لتبلغوا **اجلا مسمى** هو وقت الموت
او يوم القيامة **ولعلكم تعقلون** ما في ذلك من الحجج والعبر **هو الذي يحيي ويميت فاذا**
قضى امرا فاذا اراده **فانما يقول له كن فيكون** فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة
والفا الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متو

يقل

على العدد والمولد ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون عن التصديق
به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتوكيد الذين كذبوا بالكتاب
القران او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من ساير الكتب او الوحي والشرايع
فسوف يعلمون جزا تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على
الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدا خبره
يسحبون في الحميم والعايد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرى
والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح اليا على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية
والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او
اضمار البا ويدل عليه القراة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملاه
بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملي والمراد تعذيبهم بانواع من
العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله
قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان تقرن بهم الهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا
نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيا بعبادتهم
فانهم ليسوا شيا يعتد به كقولك حسبته شيا فلم يكن كذلك مثل هذا الضلال يضل الله
الكافرين حتى لا يهتدوا الى شي ينفعهم في الاخرة او يضلهم عن الهتهم حتى لو تطالبوا
لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق
وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب
للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين
الخلود فبيس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى التعظيم فبيس مدخل
المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود بسبب الثوا عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله
بهلاك الكفار حق كاين لا محالة فاما نرينك فان نريك وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك
لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او
نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيامة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب
نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم
في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته
الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبيا مايه الف واربعة وعشرون الفا
والمذكور قصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فان
المعجزات عطايا قسمها على ما اقتضته حكمته كساير القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها
والاستبداد باتيان المقترح منها فاذا جا امر الله بالعذاب في الدنيا او الاخرة قضي بالحق
بانجا المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الايات بعد
ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون فان
من جنسها ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان
[illegible]

والجلود

والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك
في البحر تحملون وانما قال وعلى الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل
لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة
عليها قد تكون لاغراض دينية او مندوب اليه او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم
اياته دلايله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي ايات الله اي فاي اية من
تلك الايات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته
متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتا في اي اغرب منها في الاسما غير
الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض ما بقي من القصور والمصانع ونحوهما
وقيل اثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى
نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة
به فلما جاتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الايات الواضحات فرحوا بما عندهم
من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقايدهم الزايغة وشبههم الدا حضة
كقوله بل ادرك علمهم في الاخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة
قايمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الطبايع والتنجيم والصنايع
ونحو ذلك او علم الانبيا وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاوهم به ويويده وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما راوا تمادي جهل الكفار
وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكفار جزا
جهلهم واستهزايهم فلما راوا باسنا شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لامتناع قبوله
حينيذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفا الاولى لان قوله فما اغنى
كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاهم كالتفسير لقوله فما اغنى
والباقيتان لان روية الباس مسببة عن مجي الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن
الروية سنة الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من
المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رويتهم الباس اسم مكان استعير
للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المومن لم يبق روح نبي ولا
صديق ولا شهيد ولا مومن الا صلى عليه واستغفر له سورة السجدة مكية
واياتها ثلاث او اربع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
حم ان جعلته مبتدا تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل
خبر محذوف او مبتدا لتخصيصه بالصفة وخبره كتاب وان جعلته تعديد الحروف
فتنزيل خبر محذوف او مبتدا لتخصيصه بالصفة وخبره اي ولعل افتتاح هذه السور
السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة
التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية

فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف
الفواصل او فصلت بين الحق والباطل **قرآنا عربيا** نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه
امتنان بسهولة قراءته وفهمه **لقوم يعلمون** لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر
وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات **بشيرا**
ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئ بالرفع على الصفة للكتاب او الخبر لمحذوف **فاعرض**
أكثرهم عن تدبره وقبوله **فهم لا يسمعون** سماع تأمل وطاعة **وقالوا قلوبنا في أكنة مما**
تدعونا إليه اغطية جمع كنان **وفي آذاننا وقر** صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر
ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ
منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو
قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم
وموافقتهم للرسول **فاعمل** على دينك او في ابطال امرنا **اننا عاملون** على ديننا او في
ابطال امرك **قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد** لست ملكا ولا جنيا
لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى
التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل **فاستقيموا**
إليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستقيموا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل
واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة **وويل للمشركين** من فرط جهالتهم
واستخفافهم بالله **الذين لا يؤتون الزكاة** لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من
اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي
انفسهم وهو الايمان والطاعة **وهم بالآخرة هم كافرون** حال مشعرة بان امتناعهم عن
الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات**
لهم أجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او القطع من مننت الحبل اذا
قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا
يعملون **قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين** في مقدار يومين او نوبتين
وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام
البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت
انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته **وتجعلون له أندادا** ولا يصح ان يكون
له ند **ذلك** الذي خلق في يومين **رب العالمين** خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها
وجعل فيها رواسي استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة **من**
فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة
للطلاب **وبارك فيها** واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات **وقدر فيها أقواتها**
اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل
قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها **في أربعة أيام** في تتمة اربعة ايام
كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم

بقل

يقل في يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة **سواء** اي استوت سواء
بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها
او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء **للسائلين** متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين
عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها **ثم استوى**
إلى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره
والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك
دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها **وهي دخان** امر ظلماني ولعله اراد به
مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها **فقال لها وللأرض ائتيا** بما خلقت فيكما من
التأثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا
في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء
حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليأت كل منكما الاخرى في
حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المؤاتاة اي لتوافق كل واحدة اختها فيما
اردت منكما **طوعا أو كرها** شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع
مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال **قالتا أتينا طائعين**
منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها
وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما
واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى
باعتبار كونهما مخاطبين كقوله ساجدين **فقضاهن سبع سموات** فخلقهن خلقا ابداعيا
واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز
على الثاني **في يومين** قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة **وأوحى**
في كل سماء أمرها شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى
اهلها باوامره **وزينا السماء الدنيا بمصابيح** فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها
وحفظا اي وحفظناها من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه
قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا **ذلك تقدير العزيز العليم** البالغ في القدرة
والعلم **فإن أعرضوا** عن الايمان بعد هذا البيان **فقل أنذرتكم صاعقة** فحذرهم ان
يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة **مثل صاعقة عاد وثمود** وقرئ صعقة مثل
صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا
فصعق صعقا **إذ جاءتهم الرسل** حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا
لانذرتكم لفساد المعنى **من بين أيديهم ومن خلفهم** من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم
من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة
المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن
بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين
الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا

من كل مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شا ربنا ارسال الرسل
لانزل ملايكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا
لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها
بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من
قوتهم ان الرجل منهم ينقل الصخرة فيقلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو
اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر على غيره
وكانوا باياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع
او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس
نحسا نقيض سعد سعدا وقرا الحجازيان والبصري بالسكون على التخفيف او النعت
على فعل او الوصف بالمصدر قيل كن اخر شوال من الاربعا الى الاربعا وما عذب قوم الا
يوم الاربعا لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا وهي في الاصل صفة المعذب وانما
وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم
واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود
بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثا فاستحبوا العمى على
الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من
السما فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون
من اختيار الضلالة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة ويوم يحشر
اعدا الله الى النار وقرا نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعدا وقرئ على
البنا للفاعل وهو الله عز وجل فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم لئلا
يتفرقوا وهي عبارة عن اهل النار حتى اذا ما جاوها اذا حضروها وما مزيدة
لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون بان ينطقها الله تعالى او يظهر عليها اثارا تدل على ما اقترف
بها بنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سوال توبيخ او تعجب
ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي اي ما
نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شي او ليس نطقنا بعجب من قدرة
الله تعالى الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشي عاما
في الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام
كلام الجلود وان يكون استينافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا
ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة
الفضاحة وما ظننتم ان اعضاكم تشهد عليكم بها فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان
المومن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب ولكن ظننتم ان الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا

وهو

وهو مبتدا وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم
بدلا وارداكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين
سببا لشقا المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا
يسالوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره
قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من
المعتبين اي ان سالوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا
وقدرنا لهم للكفرة قرنا اخوانا من الشياطين يستولون عليهم استيلا القيض على
البيض ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع
الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب
في امم في جملة امم كقوله ان تك عن الحسن الصنيعة مافوكا ففي اخرين قد افكوا
وهو حال من الضمير المجرور قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل
اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال
الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعارضوه بالخرافات وارفعوا اصواتكم
بها لتشوشوا على القاري وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغي ولغا يلغو
اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
المراد بهم هولا القايلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون سيات
اعمالهم وقد سبق مثله ذلك اشارة الى الاسوا جزا اعدا الله خبره النار عطف
بيان للجزا او خبر محذوف لهم فيها في النار دار الخلد فانها دار اقامتهم كقولك في هذه
الدار دار سرور وتعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة جزا بما كانوا باياتنا
يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين
كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعني شيطاني النوعين الحاملين
على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرا ابن
كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر ارنا كفخذ في فخذ نجعلهما تحت اقدامنا ندوسهما
انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا
ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا في
العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في المرتبة من حيث انه مبدا الاستقامة او لانها
عسر قلما يتبع الاقرار وما روي عن الخلفا الراشدين في معنى الاستقامة من
الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرايض فبيان لها تتنزل عليهم الملايكة فيما
يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من
القبر الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة
مقدرة بالبا او مفسرة وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن
اولياوكم في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كان الشياطين تفعل
بالكفرة وفي الاخرة بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناوهم ولكم فيها

بالتخفيف ع

في الاخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعا بمعنى
الطلب وهو اعم من الاول نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون
بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن احسن قولا ممن
دعى الى الله الى عبادته وقال انني من المسلمين تفاخرا به او اتخاذا الاسلام دينا
ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات
وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المؤذنين ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة في الجزا وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادفع بالتي هي
احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد
بالاحسن الزايد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج
الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع الاحسن موضع
الحسنة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار
عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو
حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ
نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوا وجعل النزغ نازغا
على طريقة جد جده او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره
ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك ومن اياته الليل
والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مامور ان مثلكم
واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعلق الفعل اشعارا
بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود بعض العبادات
وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة اخر الاية الاخرى لانه تمام
المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملايكة يسبحون له بالليل والنهار
وهم لا يسامون لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار
من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت
بالنبات وقرى وربات اي زادت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل
شي قدير من الاحيا والاماتة ان الذين يلحدون في اياتنا بالطعن والتحريف والتاويل
الباطل والالغا فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى في النار خير ام
من ياتي امنا يوم القيامة قابل الالقا في النار بالاتيان امنا مبالغة في احماد حال المؤمنين
اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان الذين كفروا
بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا او مستانف وخبره محذوف
معاندون او هالكون او اولئك ينادون والذكر القران وانه لكتاب عزيز كثير النفع
عديم النظير او منيع لا يتاتى ابطاله وتحريفه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية
والامور الاتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل خلق بما ظهر عليه من نعمه

ما يقال

ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي الا مثل ما قال
لهم كفار قومهم ويجوز ان يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قال لهم ان ربك
لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول
بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة
ولو جعلناه قرانا اعجميا جواب لقولهم هلا انزل القران بلغة العجم والضمير للذكر
لقالوا لولا فصلت اياته بينت بلسان نفقهه ااعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب عربي مقرر
للتخصيص والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وللكلام وقرى اعجمي وهو منسوب
الى العجم واعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت اياته فجعل
بعضه عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او
الدلالة على انهم لا ينفكون عن التعنت والايات كيف جاءت قل هو للذين امنوا هدى الى الحق
وشفا من الشك والشبه والذين لا يومنون مبتدا خبره في اذانهم وقر على تقدير
هو في اذانهم لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما
يريهم من الايات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين امنوا هدى
اولئك ينادون من مكان بعيد هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن
يصيح به من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق
والتكذيب كما اختلف في القران ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة
وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الاجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم
وان اليهود او الذين لا يومنون لفي شك منه من التورية والقران مريب
موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اسا فعليها ضره وما ربك
بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها
اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرات من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرا نافع من ثمرة
وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرى بجمع الضمير
ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان تكون موصولة ومن
مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا
حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركاي بزعمكم قالوا اذناك اعلمناك ما منا من
شهيد من احد يشهد لهم بالشركة اذ تبرانا عنهم لما عاينا الحال فيكون السوال عنهم
للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركا اي ما منا
من يشهد لهم بانهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل
لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق
عنه بحرف النفي لا يسام الانسان لا يمل من دعا الخير من فضل الله ورحمته وهذا
صفة الكافر لقوله لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في ياسه
من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر الياس ولين اذقناه رحمة منا
من بعد ضرا مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه بما لي من الفضل والعمل او لي

دايما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده
ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم
بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب
غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه
وانحرف عنه او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب
في قوله في جنب الله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض
متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطول اذ الطول اطول
الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله قل ارايتم اخبروني ان كان
القران من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو
في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع المضمر شرحا لحالهم وتعليلا
لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا في الافاق يعني ما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم
به من الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح
والظهور على ممالك العرب والشرك على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما
بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجايب الصنع الدالة على كمال
القدرة حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقران او الرسول صلى الله عليه وسلم
او التوحيد او لله عز وجل اولم يكف بربك اولم يكف ربك والباء زايدة للتاكيد
كانه قيل اولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شي شهيد
بدل منه والمعنى اولم يكفهم انه تعالى على كل شي شهيد محقق له فيحقق
امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق ساير الاشيا الموعودة او مطلع فيعلم حالك
وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شي لا يخفى
عليه خافية الا انهم في مرية شك وقرى بالضم وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم
بالبعث والجزا الا انه بكل شي محيط عالم بجمل الاشيا وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته
شي منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف
عشر حسنات سورة حم عسق مكية وهي ثلاث وخمسون اية وتسمى سورة
شورى بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعلهما اسمان للسورة ولذلك
فصل بينهما وعدا ايتين وان كانا اسما واحدا فالفصل ليطابق ساير الحواميم حم
سق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه
السورة من المعاني او ايحا مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر
بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحا مثله
عادته وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدا او يوحى خبره والمسند اليه ضميره
او مصدر يوحى ومسند اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم
صفتان مقررتان لعلو شان الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتدا كما في

قراة

قراة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات
وما في الارض وهو العلي العظيم خبر له وعلى الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته
وحكمته تكاد السموات وقرا نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله
وقيل من دعا الولد له وقرا البصريان وابو بكر ينفطرن بالنون والاول ابلغ لانه مطاوع
فطر وهذا مطاوع فطر وقرى تتفطرن بالتا لتاكيد التانيث وهو نادر من
فوقهن اي يبتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم
الايات وادلها وعلو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من
تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة
والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المومن والكافر
بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث
خص بالمومنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق
الا وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني
دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة
الشنعا باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اوليا
شركا وانداد الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما
انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرانا
عربيا الاشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الاية المتقدمة فانه مكرر في القران
في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرانا عربيا حالا منه لتنذر ام القرى اهل ام
القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيامة يجمع فيه الخلايق
او الارواح والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي
الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرى لينذر بالياء والفعل للقران لا ريب فيه اعتراض
فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم في الموقف يجتمعون اولا ثم يفترقون
والتقدير منهم فريق والضمير للمجموع لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين
منهما اي وتنذر يوم الجمع متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين
في دار الثواب والعقاب ولو شا الله لجعلهم امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن
يدخل من يشا في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا
نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعله غير المقابلة للمبالغة في الوعيد
اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اوليا كالاصنام فالله هو
الولي جواب الشرط محذوف مثل ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي
الموتى وهو على كل شي قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار
فيه من شي من امر من امور الدنيا او الدين فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق
من المبطل بالنصر او الاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فار

جعوا

فيه الى المحكم من كتاب ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في
المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر
على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن
الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او وخلق لكم من الانعام اصنافا
او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو والذر
فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه
كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شي اي ليس مثله شي يزاوجه ويناسبه والمراد
من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه
اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت
صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال ان الكاف
زايدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته
اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات
والارض خزاينها يبسط الرزق لمن يشا ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيته
انه بكل شي عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين
نوح ومحمد عليهما السلام ومن بينهما من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك
فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة
في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف
كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا
تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا كبر ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشا يجتلب اليه
والضمير لما تدعوهم او للدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل
اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم
بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها
فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال
الى اجل مسمى هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستيصال
المبطلين حين افترقوا لعظم ما افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم
يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين
الذين اوتوا القران من بعد اهل الكتاب وذريه ورثوا او ورثوا لفي شك منه من كتابهم
لا يعلمونه كما هو او لا يومنون به حق الايمان او من القران مريب مقلق
او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع
الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام

على المشركين

في

في موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك
الله ولا تتبع اهواهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب
المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ
الشرايع والحكومة والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة
العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازي بعمله
لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا
للخلاف مبدا سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير مرجع الكل لفصل
القضا وليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة باية القتال
والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس
ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله عليه السلام فاظهر دينه بنصره يوم
بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم
داحضة عند ربهم زايلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد
على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق والميزان ملتبسا به بعيدا
من الباطل او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان والشرع الذي
يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن
اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل
بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفجاك اليوم الذي توزن فيه اعمالك ويوفى
جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث
يستعجل بها الذين لا يومنون بها استهزا والذين آمنوا مشفقون منها خايفون
منها مع اعتنايهم بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق اي الكاين لا محالة الا ان
الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا
مسحت ضرعها لشدة الحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام
فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغايبات الى المحسوسات
فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتدا الى ما وراه الله لطيف بعباده بر بهم
بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشا اي يرزقه كما يشا فيخص كلا
من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز
المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فايدة
تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القا البذر
في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمائة
فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها شيا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة
من نصيب اذ الاعمال بالنيات وانما لكل امرى ما نوى ام لهم شركا بل الهم شركا والهمزة
للتقرير والتقريع وشركاوهم شياطينهم شرعوا بالتزيين لهم من الدين ما لم ياذن
به كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاوهم اوثانهم واضافتها اليهم

لا نهم يعتقدونها شركا واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما شرعوا
به او صور من سنه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضا السابق بتاجيل الجزا او العدة
بان الفصل يكون يوم القيامة لقضي بينهم بين الكافرين والمومنين او المشركين
وشركايهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقري ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل
اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا فان
العذاب الاليم غالب في عذاب الاخرة ترى الظالمين في القيامة مشفقين خايفين
مما كسبوا من السيات وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا
والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها
لهم ما يشاون عند ربهم اي ما يشتهون ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى ما
للمومنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي
يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم
الله به فحذف الجار ثم العايد او ذلك التبشير الذي يبشر الله عباده وقرا ابن
كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من ابشره قل لا اسالكم عليه على ما
تعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوني
لقرابتي او تودوا قرابتي وقيل الاستثنا منقطع والمعنى لا اسالكم اجرا قط
ولكن اسالكم المودة وفي القربى حال منها اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى
متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جا في الحديث الحب في الله
والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هولا قال علي
وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اي تودوا الله ورسوله في تقربكم
الى الله بالطاعة والعمل الصالح وقري الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن
يكتسب طاعة سيما حب ال الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في ابي بكر رضي
الله عنه ومودته فيهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقري يزد
اي الله وحسنى ان الله غفور شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه — لمن اذنب م
بالزيادة ام يقولون بل ايقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة او
القران فان يشا الله يختم على قلبك استبعاد للافترا عن مثله بالاشعار على انه انما
يجتري عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة
فلا وكانه قال ان يشا الله خذلانك يختم على قلبك يمسك القران والوحي عنه او يربط
عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم
بذات الصدور استيناف لنفي الافترا عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه اذ من
عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضايه او لوعده بمحو باطلهم
واثبات حقه بالقران او بقضايه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض
المصاحف للاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى

والابانة

عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان
على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة
النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها
حلاوة المعصية والبكا بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيات صغيرها وكبيرها لمن
يشا ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرا الكوفيون بالتا
غير ابي بكر ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات يستجيب الله لهم فحذف اللام
كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعا والاثابة على الطاعة فانها كدعا
وطلب لما ترتب عليه ومنه قوله عليه السلام افضل الدعا الحمد لله او يستجيبون
لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سالوا واستحقوا واستوجبوا
له بالاجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمومنين من الثواب
والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا
فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلا واستعلا وعلى هذا الغالب والبغي
طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشا
ما اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم
فيقدر لهم ما يناسب روي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا
اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر يغيثهم
من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرا نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد
ما قنطوا ايسوا منه وقري بكسر النون وينشر رحمته في كل شي من السهل والجبل
والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق
للحمد على ذلك ومن اياته خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على
عطف على السموات او الخلق م — وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب على
السبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيين يصدق انه فيهما في
الجملة وهو على جمعهم اذا يشا في اي وقت يشا قدير متمكن منه واذا
كما تدخل على الماضي يدخل على المضارع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
بسبب المعاصي والفا لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر
استغنا بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها
والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر
العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فايتين ما قضي عليكم من المصايب
وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته
الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنسا وان صخرا لتاتم الهداة
به كانه علم في راسه نار ان يشا يسكن الريح وقري الرياح فيظللن رواكد على
ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من وكل
همته وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتذكر في الايات او لكل مومن كامل

الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر أو يوبقهن أو يهلكهن بإرسال الريح العاصفة
المعرفة والمراد إهلاك أهلها لقوله بما كسبوا وأصله أو يرسلها فيوبق لأنه قسيم
يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير إذ المعنى أو يرسلها فيوبق
ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستئناف ويعلم الذين
يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم أو على الجزاء ونصب
الواقع جوابا للأشياء الستة لأنه أيضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف
وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى أو يجمع بين إهلاك قوم وإنجاء قوم وتحذير
آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما أوتيتم
من شيء فمتاع الحياة الدنيا تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الآخرة
خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما الأولى
موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث إن إيتاء ما أوتوا سبب للتمتع بها في الحيوة
فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق أبو بكر رضي
الله عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش
وإذا ما غضبوا هم يغفرون بما بعده عطف على الذين آمنوا أو مدح منصوب
أو مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على أنهم الأخصاء بالمغفرة
حال الغضب والذين استجابوا لربهم نزلت في الأنصار دعاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى الإيمان فاستجابوا له وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم
ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط
تدبرهم وتيقظهم في الأمور وهو مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله
لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل
وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فإنه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة
الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لأنه إجراء وإغراء على البغي
عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية
سيئة للازدواج أو لأنها تسوء من تنزل به فمن عفا وأصلح بينه وبين عدوه فأجره
على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود إنه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة
والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فأولئك
ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة إنما السبيل على الذين يظلمون الناس
يبتدئونهم بالإضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الأرض
بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الأذى وغفر
إن ذلك لمن عزم الأمور إن ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان
بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من
بعد خذلان الله إياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه وذكر بلفظ الماضي

تحقيقا

تحقيقا يقولون هل إلى مرد من سبيل هل إلى رجعة إلى الدنيا وتراهم يعرضون عليها
على النار ويدل عليه العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم ينظرون
من طرف خفي أي يبتدئ نظرهم إلى النار من تحريك لأجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر
إلى السيف وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم بالتعرض
للعذاب المخلد يوم القيامة ظرف لخسروا والقول في الدنيا أو لقال أي يقولون إذا رأوهم
على تلك الحال ألا إن الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم أو تصديق من الله لهم
وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما
له من سبيل إلى الهدى والنجاة استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من
الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتي أي من قبل أن يأتي يوم من
الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير إنكار لما اقترفتموه لأنه
مدون في صحائف أعمالكم تشهد عليه ألسنتكم وجوارحكم فإن أعرضوا فما أرسلناك
عليهم حفيظا رقيبا أو محاسبا إن عليك إلا البلاغ وقد بلغت وإنا إذا أذقنا الإنسان
منا رحمة فرح بها أراد بالإنسان الجنس لقوله وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم
فإن الإنسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم
يتأمل سببها وتصدير الشرطية الأولى بإذا والثانية بإن لأن إذاقة النعمة
محققة ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على أن هذا الجنس موسوم
بكفران النعمة لله ملك والأرض فله أن يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما
يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور
أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى
يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض إما صنفا واحدا
من ذكر أو أنثى والصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الإناث لأنها أكثر لتكثير
النسل أو لأن مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة
الإنسان والإناث كذلك أو لأن الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء أو لتطييب قلوب
آبائهن أو للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور أو لجبر التأخير وتغيير
العاطف في الثالث لأنه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج إليه الرابع لإفصاحه
بأنه قسيم المشترك بين الأقسام المتقدمة إنه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار
وما كان لبشر وما صح له أن يكلمه الله إلا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لأنه تمثيل ليس
في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة
به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما
اتفق لموسى عليه السلام في طوى والطور لكن عطف أو من وراء حجاب عليه يخصه بالأول
فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الإلهام والإلقاء في الروع
أو الوحي المنزل به الملك إلى الرسول فيكون المراد بقوله أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه
ما يشاء أو يرسل إليه نبيا فيبلغ إليه وحيه كما أمره وعلى الأول المراد بالرسول الملك

من حيث إنها عادة مقتضية
بالذات بخلاف إصابة البلية
وإقامة علة الجزاء مقامه

الموحى الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدر ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل عليه السلام والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه نورا اي الروح او الكتاب او الايمان نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدى اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون ويسترحمون له

سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله من ارسلنا وآيها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين للعرب ما يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا في ام الكتاب لدينا وقرا حمزة والكسائي بالكسر على الاستئناف لعلي رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجازا من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرا نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا

من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول عليه السلام مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف الذي جعل لكم الارض مهادا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا مال عنه الماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينه اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والتنقل العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزءا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة في ام للانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقتنعوا بان جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمه بها كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لابد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على

فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل
ضمير المبشر وجهه مسود جملة وقعت خبرا **او من ينشأ في الحلية** اي او جعلوا
له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات **وهو في الخصام** في المجادلة **غير مبين**
مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز ان تكون من مبتدأ محذوف
الخبر اي او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه
لا تمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشى
وينأشا بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى **وجعلوا الملائكة الذين**
هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم
اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ
الحجازيان والبصري عند على تمثيل زلفاهم واناث وهو جمع الجمع **اشهدوا**
خلقهم اشهدوا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو
تجهيل وتهكم بهم وقرأ نافع اأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة
بين بين وآأشهدوا بمدة بينهما **ستكتب شهادتهم** التي شهدوا بها على الملائكة
ويسألون اي عنها يوم القيامة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون
وشهاداتهم وهي ان الله جزءا وان له بنات وهن الملائكة ويساءلون من
المساءلة **وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم** اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم
فاستدلوا بنفي مشيئته عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل
لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره
ولذلك جهلهم فقال **ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون** يتمحلون تمحلا باطلا
ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم
المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون
لهم سند من جهة النقل فقال **ام آتيناهم كتابا من قبله** من قبل القرآن او ادعائهم
ينطق بصحة ما قالوه **فهم به مستمسكون** بذلك الكتاب مستمسكون **بل قالوا انا**
وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم عقلية ولا نقلية وانما
جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه
وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الام اي القاصد ومنها الدين **وكذلك**
ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة
وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة ان
التقليد في ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص
المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد **قال اولو**
جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى
من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله **قالوا انا بما**

ارسلتم

ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه
فانتقمنا منهم بالاستئصال **فانظر كيف كان عاقبة المكذبين** ولا تكترث بتكذيبهم
واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك
بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن بد من التقليد فانه اشرف آبائهم **لابيه وقومه انني**
براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك
استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء وبراء ككريم وكرام
الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم
كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني بريء من آلهة
تعبدونها غير الذي فطرني **فانه سيهدين** سيثبتني على الهداية او سيهديني
الى ما وراء ما هداني اليه **وجعلها كلمة** وجعل ابراهيم عليه السلام او الله تعالى
كلمة التوحيد **كلمة باقية في عقبه** في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله
تعالى ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه وفي عاقبته اي فيمن عقبه
لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحد **بل متعت هؤلاء** هؤلاء
المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من قريش **وآباءهم** في المد بالعمر والنعمة
فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعت بالفتح على انه تعالى
اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم **حتى جاءهم**
الحق دعوى التوحيد **ورسول مبين** ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او
مبين للتوحيد بالحجج والآيات **ولما جاءهم الحق** لينبههم عن غفلتهم **قالوا هذا**
سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والا ستخفاف
به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول صلى الله عليه وسلم **وقالوا**
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف
عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف
فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي
عظيم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية **اهم**
يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي
خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي
اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من
الله تعالى **ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات** واوقعنا بينهم التفاوت في
الرزق وغيره **ليتخذ بعضهم بعضا سخريا** ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم
فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا
لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى
منه **ورحمة ربك** هذه يعني النبوة وما يتبعها **خير مما يجمعون** من حطام الدنيا

والعظيم من رزق سنها الا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في
الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ
معاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم
بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرا
ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا
وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا
وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل
من فضة وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام الفارقة وقرا عاصم
وحمزة بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والاخرة عند ربك
للمتقين الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا
واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمومنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو
انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الافات
قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى
ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش
بالفتح اي يعمى يقال عشي اذا كان في بصره افة وعشي اذا كان يعشى بلا افة
كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا يوسوسه
ويغويه دائما وقرا يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو
ينبغي ان يرفعه فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي
من حقه ان يسبل وجمع الضمير للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض
له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والباقي للشيطان حتى اذا
جانا اي العاشي وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاانا اي العاشي والشيطان
قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من
المغرب فغلب المغرب وثنى واضاف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم
اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل
من اليوم انكم في العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في
العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسيم
لمكابدة عنائه اذ لكل منهم ما لا تسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول
افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم
بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا
بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعا قومه وهم لا
يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين

وفيه

وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك
قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة موكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب
النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب الدنيا والاخرة او نرينك الذي وعدناهم
او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتونا فاستمسك
بالذي اوحي اليك من الايات والشرائع وقرئ اوحى على البنا للفاعل وهو الله
تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك
وسوف تسالون اي عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اي اسال اممهم وعلما دينهم اجعلنا من دون الرحمن
الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جات في ملة من مللهم والمراد به
الاستشهاد باجماع الانبيا على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه
فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا
موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه
تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد
فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها
اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الا
وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس
اليها من الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من
بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري
او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم
بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم
وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم
او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده
عندك النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما
عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم
العذاب اذا هم ينكثون فاجؤا نكث عهدهم بالاهتدا ونادى فرعون نفسه او
مناديه في قومه في مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يومن
بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها
اربع نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي
تحت قصري او امري او بين يدي في جنابي والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك
وتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدا والانهار صفتها وتجري خبرها افلا
تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين
ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به

من الرتة فكيف يصلح للرسالة وأم إما منقطعة والهمزة فيها للتقرير إذ قدم
من أسباب فضله أو متصلة على إقامة المسبب مقام السبب والمعنى أفلا تبصرون
أم تبصرون فتعلمون أني خير منه **فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب** أي فهلا
ألقي عليه مقاليد الملك إن كان صادقا إذ كانوا إذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه
بطوق من ذهب وأساورة جمع أسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء أساوير
وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص أسورة وهي جمع سوار وقرئ أساور
جمع أسورة وألقي عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى **أو جاء
معه الملائكة مقترنين** يعينونه أو يصدقونه من قرنته به فاقترن أو
متقارنين من اقترن بمعنى تقارن **فاستخف قومه** فطلب منهم الخفة في مطاوعته
أو فاستخف أحلامهم **فأطاعوه** فيما أمرهم به **إنهم كانوا قوما فاسقين** فلذلك
أطاعوا ذلك الفاسق **فلما آسفونا** أغضبونا في الإفراط في العناد والعصيان منقول
من أسف إذا اشتد غضبه **انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين** في اليم **فجعلناهم
سلفا** قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم
مصدر نعت به أو جمع سالف كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين
واللام جمع سليف كرغيف أو سالف كصبر أو سلف كخشب وقرئ سلفا بإبدال ضمة
اللام فتحة أو على أنه جمع سلفة أي ثلة سلفت **ومثلا للآخرين** أي عظة لهم أو
قصة عجيبة تسير مسير الأمثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون **ولما ضرب
ابن مريم مثلا** أي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أو غيره بأن قال النصارى
أهل الكتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون أنه ابن الله والملائكة أولى بذلك
أو على قوله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أو أن محمدا يريد أن نعبده كما عبد
المسيح **إذا قومك** قريش **منه** من هذا المثل **يصدون** يضجون فرحا لظنهم أن الرسول
صلى الله عليه وسلم صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود
أي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف **وقالوا أآلهتنا
خير أم هو** أي آلهتنا خير عندك أم عيسى فإن يكن في النار فلتكن آلهتنا معه
أو آلهتنا الملائكة خير أم عيسى فإذا جاز أن يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا
أولى بذلك أو آلهتنا خير أم محمد صلى الله عليه وسلم فنعبده وندع آلهتنا **ما
ضربوه لك إلا جدلا** ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق
من الباطل **بل هم قوم خصمون** شداد الخصومة حراص على اللجاج **إن هو إلا
عبد أنعمنا عليه** بالنبوة **وجعلناه مثلا لبني إسرائيل** أمرا عجيبا كالمثل السائر وهو
كالجواب المزيح لتلك الشبهة **ولو نشاء لجعلنا منكم** لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى
من غير أب أو لجعلنا بدلكم **ملائكة في الأرض يخلفون** يخلفونكم في الأرض والمعنى
أن حال عيسى وإن كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك وإن الملائكة

مثلكم

مثلكم من حيث إنها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها إبداعا فمن أين لهم
استحقاق الألوهية والانتساب إلى الله سبحانه وتعالى **وإنه** وإن عيسى **لعلم للساعة**
لأن حدوثه أو نزوله من أشراط الساعة يعلم به دنوها أو على أن إحياء الموتى يدل
على قدرة الله عليه وقرئ لعلم أي لعلامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا
وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالأرض المقدسة يقال لها أفيق وبيده
حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر
الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلا
من آمن به وقيل الضمير للقرآن فإن فيه الإعلام بالساعة والدلالة عليها
فلا تمترن بها فلا تشكن فيها **واتبعون** واتبعوا هداي وشرعي أو رسولي وقيل قول
الرسول عليه السلام أمر أن يقوله **هذا** الذي أدعوكم إليه **صراط مستقيم** لا يضل
سالكه **ولا يصدنكم الشيطان** عن المتابعة **إنه لكم عدو مبين** بانت عداوته بأن
أخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية **ولما جاء عيسى بالبينات** بالمعجزات أو بآيات
الإنجيل أو بالشرائع الواضحات **قال قد جئتكم بالحكمة** بالإنجيل أو الشريعة
ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من أمر الدين لا يتعلق بأمر
الدنيا فإن الأنبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام أنتم أعلم بأمور دنياكم
فاتقوا الله وأطيعون فيما أبلغه عنه **إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه** بيان
لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع **هذا صراط مستقيم**
الإشارة إلى مجموع الأمرين وهو تتمة كلام عيسى أو استئناف من الله يدل على
ما هو المقتضي للطاعة في ذلك **فاختلف الأحزاب** الفرق المتحزبة **من بينهم** من
بين النصارى أو اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث إليهم **فويل للذين ظلموا**
من المتحزبين **من عذاب يوم أليم** هو يوم القيامة **هل ينظرون إلا الساعة** الضمير لقريش
أو للذين ظلموا **أن تأتيهم** بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون إلا إتيان الساعة **بغتة**
فجأة **وهم لا يشعرون** غافلون عنها لاشتغالهم بأمور الدنيا وإنكارهم لها **الأخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو** أي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما
كانوا يتخالون له سببا للعذاب **إلا المتقين** فإن خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة أبد
الآباد **يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم** تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ
الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى **وكانوا مسلمين** حال من الواو أي الذين آمنوا مخلصين
غير أن هذه العبارة آكد **ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم** نساؤكم المؤمنات **تحبرون** تسرون
سرورا يظهر حباره أي أثره على وجوهكم أو تتزينون من الحبر وهو حسن
الهيئة أو تكرمون إكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل **يطاف عليهم
بصحاف من ذهب وأكواب** الصحاف جمع صحفة والأكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة
له **وفيها** وفي الجنة **ما تشتهي الأنفس** وقرأ نافع وابن عامر وحفص ما تشتهيه على الأصل

وتلذ الاعين بمشاهدته وبعد ذكر تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوايد في
التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زايل يوجب كلفة الحفظ وخوف
الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها وقرئ ورثتموها
شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة
وقعت مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها
او صفتها والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم
فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوام نعيمها ولعل تفصيل
التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القران وهو حقير بالاضافة الى ساير
نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام
وهم الكفار لانه جعل قسيم المومنين بالايات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في
عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا
يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في
العذاب مبلسون ايسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر
مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما
ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا
فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته
وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جوار وتمني الموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون
لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة
الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه ولعله تعالى تولى جوابهم بعد جواب
مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادابة الجوارح ام
ابرموا امرا في الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم
والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوا من كراهتهم او احكم المشركون امرا
من كيدهم الرسول عليه السلام فانا مبرمون كيدنا بهم ويويده قوله ام يحسبون
انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا
والحفظة مع ذلك لديهم ملازمون لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين منكم فان النبي اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بما يجب تعظيمه ومن
يعظم الوالد يعظم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال
قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان هاهنا لا تشعر به ولا
بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه
والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف
به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الانفين
منه من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين

من

من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان رب السموات والارض رب
العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولا
ذات استمرار تبرات عما يتصف به ساير الاجسام من توليد المثل فما ظنك
بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون وهو القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى فانه
مطبوع على قلوبهم معذبون في الاخرة وهو الذي في السما اله وفي الارض اله
مستحق يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه
كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدا محذوف لطول
الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبر اله لانه لا يبقى عايد لكن
لو جعل صلة وقدر لانه مبتدا محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان
كونه في السما بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية
والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك
الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهوى وعنده علم الساعة العلم
بالتي تقوم القيامة فيها واليه ترجعون للجزا وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو
وعاصم بالياء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون
بالتوحيد والاستثنا متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج
الملايكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سالتهم من خلقهم
سالت العابدين او المعبودين ليقولن الله لتعذر المكابرة من فرط ظهوره فانى
يوفكون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول صلى الله عليه وسلم
ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره
عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدا خبره يا رب ان هولا
قوم لا يومنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب
بحذف الجار او مجرور باضماره او مرتفع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هولا
جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام سلم منكم
ومتاركة فسوف يعلمون تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم
وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المامور بقوله عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا
خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا
العذاب الاية وهي سبع او تسع وخمسون اية بسم الله
الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين القران والواو للعطف ان كانت حم مقسما بها
والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراة
ابتدا فيها انزاله او انزل فيها جملة الى سما الدنيا من اللوح ثم انزل الى

الى الرسول صلى الله عليه وسلم بنحو سامر بركتها لذلك فان نزول القران سبب للمنافع
الدينية والدنيوية اولها فيها من نزول الملايكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم
النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استيناف يبين المقتضي للانزال
وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة
بالحكمة تستدعي ان ينزل فيها القران الذي هو من عظايمها ويجوز ان يكون
صفة لليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها
بقوله تعالى تنزل الملايكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقري يفرق بالتشديد
ويفرق كل اي يفرقه الله ونفرقه بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا
الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز
ان يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان
يكون المراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث
ان الفرق به حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى امرين او مامورا انا كنا
مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال
الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار
بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا
ورحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او مصدرا لا امرا من عندنا الا ان
من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور
الاوامر الالهية من باب الرحمة وقري رحمة اي تلك رحمة انه هو السميع العليم
يعلم اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق
الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر اخر او استيناف وقرا
الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم
او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سالتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر
كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه
يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب ابايكم الاولين قريبا بالجر بدلا بل هم في شك
يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السما بدخان مبين يوم شدة ومجاعة
فان الجايع يرى بينه وبين السما كهيية الدخان من ضعف بصره او لان الهوا يظلم عام
القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد
قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السما لان ذلك يكفه
عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه
السلام لما قال اول الايات الدجال ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين
تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه
كهيية الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره واذنيه ودبره او يوم

القيامه

القيامة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا
عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون مقدر بقول وقع حالا وانا مومنون
وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه
الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الايات والمعجزات
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال
اخرون انه مجنون انا كاشفو العذاب بدعا النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرفع
القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عايدون الى الكفر
عقيب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جا الدخان غوث
الكفرة بالدعا فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسر
ها في القيامة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيامة
او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من
يوم تاتي وقري نبطش اي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل الملايكة على بطشهم
وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم
او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقري بالتشديد للتاكيد
او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المومنين او في نفسه لشرف نسبه
وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق
الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون مفسرة مخففة لان مجي
الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات
على صدقه او لايتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا
تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجهيها اني
اتيكم بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الامين مع الادا والسلطان مع العلا شان
لا يخفى واني عذت بربي وربكم التجات اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني
ضربا او شتما او ان تقتلون وقري عت بالادغام وان لم تومنوا لي فاعتزلون
فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسو فانه ليس جزا من دعاكم الى
ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعدما كذبوه ان هولا قوم مجرمون بان هولا وهو تعريض
بالدعا عليهم بذكر ما استوجبوه ولذلك سماه دعا وقري بالكسر على اضمار القول
فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرا ابو عمرو
بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم
واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيته بعدما جاوزته
ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقري
بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين
وقري فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها

عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شي وهم بنو اسرائيل
وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجازا عن عدم
الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليه السما وكسفت لهلاكه
الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المومن ليبكي عليه مصلاه ومحل
عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السما والارض
وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او
جعله كانه عذابا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ
من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا
متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال
من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل
على علم عالمين بانهم احقا بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على
العالمين لكثرة الانبيا فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هولا يعني كفار قريش
لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على
الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة
ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيا ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما
في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة
كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها
ذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم
بالنشور من الرسول عليه السلام والمومنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه
اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى
سمرقند وقيل هدمها وكان مومنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه
عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم
يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم
استيناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد
او خبر من الموصول ان استونف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي
للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما
بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبيا وغيرها ما خلقناهما
الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث والجزا
ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل او المحق
عن المبطل بالجزا او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين
وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم

لا يغني

لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل
مولى عن مولى من قرابة او غيرها شيئا اي مولى كان شيئا من الاغنا ولا هم
ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه
وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثنا انه هو
العزيز لا ينتصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم
وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام الاثيم الكثير الآثام والمراد
به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب
وقيل دردي الزيت يغلي في البطون وقرا ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير
للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا
مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ
بمجامع الشي وجره بقهر وقرا الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان
الى سوا الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كان اصله يصب
من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم
اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا
النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزا به او تقريعا على ما كان
يزعمه وقرا الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب
ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام امين في موضع
اقامة وقرا نافع وابن عامر بضم الميم امين يامن صاحبه من الآفة والانتقال في جنات
وعيون بدل من مقام جي به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من
الماكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار
او استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق
من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم
مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالبا والحورا البيضا
والعينا عظيمة العينين واختلف في انهن نسا الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل
فاكهة يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شي منها
بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
بل يحيون فيها دائما والاستثنا منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول
احوالها او الجنة والمومن يشارفها بالموت ويرى منازله فيها عنده فكانه فيها او الاستثنا
للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن
ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة
فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطا وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل
ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسا نك
سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه

فيتذكرون به ولعلهم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما
يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة حم الدخان ليلة جمعة
اصبح مغفورا له رواه الترمذي سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست
وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
الكتاب ان جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم
وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وقيل
حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لايات
للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله
وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على
المضاف اليه لاحتمال ان بثه وتنوعه واستجماعه لما يتم به معاشه الى غير ذلك
دلايل على وجود الصانع المختار ايات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرا
حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما
انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيى به الارض
بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرا حمزة والكسائي
وتصريف الريح ايات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين
في والابتدا او ان الا ان تضمر في او بنصب الايات الثلاث في الدقة والظهور
تلك ايات الله تلك الايات دلايله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق
ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون اي بعد ايات
الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث
الله وهو القران لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا واياته دلايله المتلوة
او القران والعطف لتغاير الوصفين وقرا الحجازيان وحفص وروح يؤمنون باليا
ليوافق ما قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثام يسمع ايات الله تتلى
عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالايات كقوله يرى غمرات
الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة
في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة
على الاصل او التهكم واذا علم من اياتنا شيئا واذا بلغه شي من اياتنا وعلم انه منها
اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لايات وفايدته
الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الايات بادر الى الاستهزا بالايات ولم
يقتصر على ما سمعه او لشي لانه بمعنى الاية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم
جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد اجالهم
ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا
ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا
هدى الاشارة الى القران ويدل عليه قوله والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من
رجز

رجز اليم وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي
سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص
فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة
والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشيا كاينة
منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد
او لما في الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد
المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنايعه قل للذين
امنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا
اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدايه من
قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يامنون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين
وثوابهم ووعدهم بها والاية نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه غفاري فهم
ان يبطش به وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم
او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزي الخير او الشر
او الجزا اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف
من عمل صالحا فلنفسه ومن اسا فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم
الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب التورية
والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم
الانبيا ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذايذ
وفضلناهم على العالمين حيث اتيناهم ما لم نوت غيرهم واتيناهم بينات من
الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل ايات من امر النبي مبينة
لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم
عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة
والمجازاة ثم جعلناك على شريعة على طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك
الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤسا
قريش قالوا له ارجع الى دين ابائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد
بك وان الظالمين بعضهم اوليا بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع
اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا بصاير للناس بينات
تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون
يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم

كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم
ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار
ان يكون حياتهم ومماتهم سيين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه
قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في
الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استئناف يبين
المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار
ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة
في الحياة او استئناف مقرر لتساوي محيى كل صنف ومماته في الهدى والضلال وقرئ
ومماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون
ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق
كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار
المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيى كان بعد
الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة
محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب
وتضعيف عذاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره
لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرايت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى
مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا
فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله
وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات
وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا حمزة والكسائي
غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون
وقالوا ما هي ما الحياة او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت اي نكون امواتا
نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى
بعض او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا
به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو
في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة
الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما
ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا
به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات
له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم
صادقين وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية
بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا قل الله
يحييكم ثم يميتكم على ما دل عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه فان من

ايتوا

قدر

قدر على الابتداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد
المصدق بالآيات على وقوعها اذا كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة
اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم
وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة
بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي ويخسر يوم تقوم
ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او
باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم
كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرا يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى
صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا
اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم
بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة
ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في
رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين الظاهر لخلوصه عن الشوائب
واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تك تاتيكم رسلي فلم تكن
آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة
فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين قوما عادتهم الاجرام واذا قيل
ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر حق كائن هو او متعلقه لا محالة والساعة
لا ريب فيها افراد للمقصود وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما
الساعة اي شيء الساعة استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي
والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما
سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكان ذلك ولعل ذلك قول
بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة
وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها
او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم
في العذاب ترك المنسي كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به
واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماواكم النار وما لكم من ناصرين
يخلصونكم منها ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزاتم بها ولم تتفكروا فيها
وغرتكم الحياة الدنيا فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون منها وقرا حمزة
والكسائي بفتح الياء وضم الراء ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه
لفوات اوانه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اذ الكل نعمة منه
الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو
العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

سورة الاحقاف مكية وآيها اربع او خمس وثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما
تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما
قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة او كل واحد
وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز
ان تكون ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل ارايتم ما
تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
اي اخبروني عن حال الهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها في انفسها مدخل في خلق
شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احترازا عما يتوهم
ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ايتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا
الكتاب يعني القران فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم
من اثار الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين
في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم
ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة
اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من
مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم لما يؤثر ومن
اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين
حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم
فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيامة ما دامت الدنيا وهم عن
دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا
حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين
مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات او مبينات قال الذين كفروا للحق لاجله وفي
شانه والمراد به الايات ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم
للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين جاءهم من غير
نظر وتامل هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم
اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي
من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ
عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون
فيه تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق
والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد
بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من

الرسل

الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان
بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف
اي ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا
لتاكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية
مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب
عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا
عن اذية المشركين وما انا الا نذير عن عقاب الله مبين بين الانذار بالشواهد المبينة
والمعجزات المصدقة قل ارايتم ان كان من عند الله اي القران وكفرتم به وقد
كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد
من بني اسرائيل الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله
ابن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التورية من نعت الرسول صلى
الله عليه وسلم على مثله مثل القران وهو ما في التورية من المعاني المصدقة للقران
المطابقة له او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فآمن اي بالقران لما راه من جنس
الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استئناف
مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم
ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان خيرا الايمان او ما اتى به محمد
صلى الله عليه وسلم ما سبقونا اليه وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة
وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة
واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف
لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم
اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القران وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله
اماما ورحمة على الحال وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ
به لسانا عربيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصيصه بالصفة وعاملها
معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على كونه مصدقا للتورية كما دل على انه
حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي مصدق ذا
لسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول
ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمع بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم
والاستقامة في الامور الذي هي منتهى العلم وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف
اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب
والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون
من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء
مصدر لمحذوف دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء ووصينا الانسان بوالديه حسنا

وقرأ الكوفيون إحسانا وقرئ حسنا أيضا حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها ذات
كره أو حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وأبو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان
كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله
وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله أو وقته والمراد به
الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر بالأمد عن المدة قال
كل حي مستكمل مدة العمر ومود إذا انتهى أمده ثلاثون شهرا كل ذلك بيان
لما تكابده الأم في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل
ستة أشهر لأنه إذا حط منه للفصال حولين لقوله تعالى حولين كاملين لمن أراد أن
يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الأطباء ولعل تخصيص أقل الحمل وأكثر الرضاع لانضباطهما
وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما حتى إذا بلغ أشده إذا اكتهل واستحكم
قوته وعقله وبلغ أربعين سنة قيل لم يبعث نبي إلا بعد الأربعين قال رب أوزعني
ألهمني وأصله أولعني من أوزعته بكذا أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي
يعني نعمة الدين أو ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي أنها نزلت في أبي بكر رضي الله
عنه لأنه لم يكن أحد أسلم هو وأبواه من المهاجرين والأنصار سواه وأن أعمل
صالحا ترضاه نكره للتعظيم أو لأنه أراد نوعا من الجنس يستجلب رضى الله عنه وأصلح
لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه تجرح في عراقيبها
نصلي إني تبت إليك عما لا ترضيه أو يشغل عنك وإني من المسلمين المخلصين
لك أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا يعني طاعاتهم فإن المباح حسن ولا يثاب
عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون فيهما
في أصحاب الجنة كائنين في عدادهم أو مثابين أو معدودين فيهم وعد الصدق
مصدر مؤكد لنفسه لأن يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون أي في الدنيا
والذي قال لوالديه أف لكما مبتدأ خبره أولئك والمراد به الجنس وإن صح نزولها
في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه فإن خصوص السبب لا يوجب التخصيص
وفي أف قراءات ذكرت في سورة بني إسرائيل أتعدانني أن أخرج أبعث وقرأ هشام
أتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع أحد منهم
وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك أو يسألانه أن يغيثه بالتوفيق
للإيمان ويلك آمن أي يقولان له ويلك وهو الدعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على
تركه إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين أباطيلهم التي كتبوها
أولئك الذين حق عليهم القول بأنهم من أهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن
لأنه يدل على أنه من أهلها لذلك وقد جب عنه إن كان لإسلامه في أمم قد خلت
من قبلهم كقوله في أصحاب الجنة من الجن والإنس بيان للأمم إنهم كانوا خاسرين
تعليل الحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما
عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وههنا جاءت

على

على التغليب ولنوفيهم أعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابن ذكوان
بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على
النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلبت مبالغة كقولهم عرضت الناقة على
الحوض أذهبتم أي يقال لهم أذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر
بالاستفهام غير أن ابن ذكوان يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين
محققتين طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فما بقي لكم
منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في
الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن
طاعة الله وقرئ تفسقون واذكر أخا عاد يعني هودا إذ أنذر قومه بالأحقاف جمع حقف
وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء إذا اعوج وكانوا يسكنون
بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه
ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال أو اعتراض أن لا تعبدوا إلا الله أي لا
تعبدوا أو بأن لا تعبدوا فإن النهي عن الشيء إنذار عن مضرته إني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا أجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها
فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك إن كنت من الصادقين في وعدك قال إنما العلم
عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فأستعجل به وإنما علمه عند الله
فيأتيكم به في وقته المقدر له وأبلغكم ما أرسلت به وما على الرسول إلا البلاغ ولكني
أراكم قوما تجهلون لا تعلمون أن الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معجزين مقترحين
فلما رأوه عارضا سحابا عرض في أفق السماء مستقبل أوديتهم متوجه أوديتهم
والإضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا أي يأتينا بالمطر
بل هو أي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل هو ريح هي
ريح ويجوز أن يكون بدل ما فيها عذاب أليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء
من نفوسهم وأموالهم بأمر ربها وقوله تدمر كل شيء من دمر دمارا إذا هلك
فيكون العائد محذوفا أو الهاء في ربها وتحتمل استئنافا للدلالة على أن لكل ممكن وقتا
مقتضى لا يتقدم ولا يتأخر وتكون الهاء للريح فإنه بعض الأشياء إذ لا يوجد نابضة
حركة ولا قابضة سكون إلا بمشيئته وفي ذكر الأمر والرب وإضافته إلى الريح فوائد
سبق ذكرها مرارا فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم أي فجاءتهم الريح فدمرتهم فأصبحوا
بحيث لو دخلت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى
إلا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي أن
هودا عليه السلام لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت
الأحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام حسوما ثم كشفت عنهم
واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه إن نافية وهي
أحسن من ما ها هنا لأنها توجب التكرار لفظا ولذلك قلبت ألفها هاء في مهما

شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان
بغيكم اكثر كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب
والاول اظهر واوفق لقوله احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا
وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من
شيء من الاغناء وهو القليل اذ كانوا يجحدون بايات الله صلة لما اغنى وهو ظرف جرى
مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه العذاب وكذلك حيث وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الايات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا
نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة فهلا منعهم من الهلاك الهتهم
الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعولي
اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان
او الهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء
بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال
وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد
للمبالغة وافكهم اي جعلهم افكين وافكهم قولهم الافك اي ذو الافك وما كانوا يفترون
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار يستمعون
القران حال محمولة على المعنى فلما حضروه اي القران او الرسول صلى الله عليه وسلم
قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي اتم وفرغ من قراءته وقرئ
على بنا الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم
بما سمعوا روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند
منصرفه من الطائف يقرا في تهجده قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد
موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام
مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع
يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون
في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم هو معد للكفار
واحتج ابو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم والاظهر
انهم في توابع التكليف كبني ادم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض
اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه اولئك في ضلال مبين
حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا
تنقص ولا تنقطع بالايجاد بقادر على ان يحيي الموتى اي قادر ويدل عليه قراءة
يعقوب يقدر والباء مزيدة لتاكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب
عنها بقوله بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على

[illegible]

المقصود

المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد ويوم يعرض الذين
كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الامر الاهانة
بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك
من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا
في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل الصابرون على بلاء الله
كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده
والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب
على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود
بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش
بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي
وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول عليه السلام ويؤيده انه
قرئ بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا
بلغوه وراوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل
يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ بفتح اللام وكسرها
من هلك يهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا سورة محمد عليه
السلام وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية واي ثمان او تسع وثلاثون
اية بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين
يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة
الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلولة مغمورة
فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله بنصره عليه السلام واظهار دينه على الدين
كله والذين امنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين امنوا من اهل الكتاب
وغيرهم وامنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا
بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا
على طريقة الحصر وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البنا للفاعل وانزل على البناء
ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين
والدنيا بالتوفيق والتاييد ذلك اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدا
خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع

هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا التصريح به ما قبلها ولذلك سمي تفسيرا كذلك مثل ذلك
الضرب يضرب الله للناس يبين لهم أمثالهم أحوال الفريقين أو أحوال الناس أو يضرب
أمثالهم بأن جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والإضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا
للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فإذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب
الرقاب أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وأنيب منابه مضافا
إلى المفعول ضما إلى التأكيد والاختصار والتعبير به عن القتل إشعار بأنه ينبغي أن
يكون بضرب الرقبة حيث أمكن وتصوير له بأشنع صورة حتى إذا أثخنتموهم أكثرتم
قتلهم وأغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فأسروهم واحفظوهم
والوثاق بالكسر والفتح ما يوثق به فإما منا بعد وإما فداء أي فإما تمنون أو تفدونه
فداء والمراد التخيير بعد الأسر بين المن والإطلاق وبين أخذ الفداء وهو ثابت عندنا
فإن الذكر الحر المكلف إذا أسر تخير الإمام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند
الحنفية أو مخصوص بحرب بدر فإنهم قالوا بتعيين القتل والاسترقاق وقرئ فدى كعصى
حتى تضع الحرب أوزارها آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكراع أي تنقضي
الحرب ولم يبق إلا مسلم أو مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع أهل الحرب شركهم
ومعاصيهم وهو غاية للضرب أو الشد أو للمن والفداء أو للمجموع بمعنى أن هذه
الأحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى
ذلك أي الأمر ذلك أو افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستئصال
ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوهم
فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم
كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قتلوا في سبيل الله أي جاهدوا وقرأ البصريان
وحفص قتلوا أي استشهدوا فلن يضل أعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل
على البناء للمفعول سيهديهم إلى الثواب أو سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا إليها فعملوا ما استحقوها به أو بينها
لهم بحيث يعلم كل أحد منزله ويهتدي إليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف
وهو طيب الرائحة أو حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا
الله ينصركم إن تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم في القيام بحقوق
الإسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا
قال الأعشى فالتعس أولى لها من أن أقول لعا وانتصابه بفعله الواجب إضماره
سماعا والجملة خبر الذين كفروا أو مفسرة لناصبه وأضل أعمالهم عطف عليه ذلك بأنهم
كرهوا ما أنزل الله من القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما ألفوه واشتهتها
أنفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والإضلال فأحبط
أعمالهم كرره إشعارا بأنه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال أفلم يسيروا في
الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم

ما اختص

ارتدع

ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر
أمثالها أمثال تلك العاقبة أو العقوبة أو الهلكة لأن التدمير يدل عليها أو السنة
لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على أعدائهم
وأن الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا إلى
الله مولاهم الحق فإن المولى فيه بمعنى المالك إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون
بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى
لهم منزل ومقام وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك
على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف إليه والإخراج باعتبار السبب أهلكناهم
بأنواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية أفمن كان على بينة من
ربه حجة من عنده وهو القرآن أو ما يعمه والحجج العقلية كالنبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا أهواءهم في ذلك لا شبهة
لهم عليهم فضلا عن الحجة مثل الجنة التي وعد المتقون أي فيما قصصنا عليك صفتها
العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام أمثل أهل الجنة كمثل
من هو خالد أو أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الإنكار وحذف
ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة
والتابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة والنار وهو على الأول خبر محذوف
تقديره أفمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في هذه النار أو بدل من قوله
كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا لإنكار
المساواة فيها أنهار من ماء غير آسن استئناف يشرح المثل أو حال من العائد المحذوف
أو خبر لمثل وآسن من أسن الماء بالفتح إذا تغير طعمه وريحه أو بالكسر على معنى
الحدوث وقرأ ابن كثير أسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وأنهار من
خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث
لذ أو مصدر نعت به بإضمار ذات أو تجوز وقرئت بالرفع على صفة الأنهار والنصب
على العلة وأنهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي
ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد
عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها
من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف
أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الأشربة
فقطع أمعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك يعني
المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فإذا خرجوا
قالوا للذين أوتوا العلم أي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء أو استعلاما
إذ لم يلقوا إليه آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم أنف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة

ومنه استانف وابتدى وهو ظرف بمعنى وقتا موتنفا او حال من الضمير في قال وقرئ
انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤوا وتهاونوا
بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول
الرسول صلى الله عليه وسلم وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم
او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم
بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان
تاتهم على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تاتهم
الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق
القمر فكيف لهم ذكراهم ان يذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفزع ولا ينفع
فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة
الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها
وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعا
لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار
بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم فانها جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما يترك
الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثواكم في
العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين
آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة
مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال الامر به رايت الذين في قلوبهم مرض ضعف
في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى
لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعنى الدعا عليهم بان
يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استيناف اي امرهم طاعة
او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة فاذا عزم
الامر اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل
فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا
لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم
وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية
وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى
انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم
ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره
ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم
معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ
تقطعوا من التقطيع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم
وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله

افلا

افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي
ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام
امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها لانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها
للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على
المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم
الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر
من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان
السول مهموز وسول بتقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في
الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملي لهم اي وانا
املي لهم فتكون الواو للحال او الاستيناف وقرا ابو عمرو واملي لهم على البنا للمفعول وهو ضمير
الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله قال اليهود الذين كفروا بالنبي
صلى الله عليه وسلم بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين
للآخر سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تامرون به كالقعود
عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول صلى الله عليه وسلم
والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرا حمزة والكسائي
وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون حينئذ
وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم
وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة
الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله
عليه وسلم وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضيه من الايمان والجهاد وغيره
من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان
لن يبرز الله لرسوله عليه السلام والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم
لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها
واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف
ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن
لانه يعدل بالكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال
بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين على مشاقها ونبلوا اخباركم ما يخبر عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم
عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرا ابو بكر الافعال الثلاثة
بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير
والمطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله صلى

الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم
ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى
مقاصدهم ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هولاء كالكفر والنفاق والعجب والريا
والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكباير ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات
على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم
يمت على كفره ساير ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى
الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا
وقرا ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن
يتركم اعمالكم من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحياة الدنيا لعب
ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسالكم
اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسالكموها فيحفكم
فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استاصله
تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والضمير في يخرج لله ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج
بالياء والتاء ورفع اضغانكم ها انتم هولاء اي انتم يا مخاطبون هولاء الموصوفون وقوله
تدعون لتنفقوا في سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صلة لهولاء على انه بمعنى الذين
وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على
الاية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل عايدان
اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق
والله الغني وانتم الفقرا فما يامركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم
وان تتولوا عطف على ان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مكانكم قوما اخرين ثم لا يكونوا
امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه عليه السلام سئل وكان سلمان
الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملايكة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية
وايها تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في
تلك السنة كفتح خيبر او فدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان
بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح وسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله
صلى الله عليه وسلم لساير العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا
عظيما وظهر له في الحديبية اية عظيمة وهو انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض

ثم مجه

[illegible]

ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس
في تلك السنة وقد عرفت كونه فتحا للرسول صلى الله عليه وسلم في سورة الروم وقيل
الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث
انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس
الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما
تقدم من ذنبك وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك
باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة
مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور
فوصف به وصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المؤمنين
حتى ثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا
مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به
الرسول صلى الله عليه وسلم ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر
ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما
بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما دل
عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من
تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكافرين
والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه
بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال
والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال
من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا
اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو
ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دايرة السوء دايرة ما يظنونه ويتربصونه
بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء بالضم وهما لغتان غير
ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما
في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه
في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن
سبب الاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت
مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا
على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه
بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة
واصيلا غدوة وعشيا او دايما وقرا ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وبعزروه

بسكون العين وتعزروه بفتح التا وضم الزاي وكسرها وتعززوه بالزايين وتوقروه من اوقره
بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعتهم يد الله فوق
ايديهم حال او استيناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث
على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى وفى ببيعته بما عاهد عليه الله
فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرا حفص عليه بضم الها وابن كثير ونافع
وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والاية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون
من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم الخذلان
وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا
واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا
من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار
والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد
بكم ضرا ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا حمزة
والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما
تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا لظنهم ان المشركين يستاصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات
كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها
وقرئ بالبنا للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد
التسجيل عليهم بالسوء وهو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم
عندم قوما بورا هالكين الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان
بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها
نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشا يغفر لمن يشا ويعذب من
يشا اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب
داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جا في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون
يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر فانه عليه السلام رجع
من الحديبيه في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينه بقيتها واوايل المحرم ثم غزا خيبر
بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان
يبدلوا كلام الله ان يغيروا وهو وعده لاهل الحديبيه ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم
خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للجمل غلب في الجملة
المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم
قال الله من قبل من قبل ان تهيأوا للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم
في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم

لامور

لامور الدنيا والاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد
والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدنيا قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم
بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي باس شديد
هم بنو حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه قال
تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه
قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة
ابي بكر رضي الله عنه اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن
فان ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول
تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة
وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على
الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما وعد على التخلف نفى
الحرج عن هولا المعذورين استثنا لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته
ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب
هاهنا انفع من الترغيب لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة روي انه
عليه السلام لما نزل الحديبيه بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه
الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فحبسوه فارجف بقتله فدعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا
قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من
الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم
فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة ياخذونها يعني
مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة
تاخذونها وهي ما يفي على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر
وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي
قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة اية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من
الله بمكان او صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعدهم فتح خيبر في حين
رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا بالفتح مكة والعطف على محذوف هو علة
لكف او عجل مثل لتسلموا او لتاخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا
مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه
او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتدا لانها
موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله
بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شي قديرا لان
قدرته ذاتية لا تختص بشي دون شي ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا

لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل
اي سنة غلبت انبياءه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن
انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم اي ايدي كفار
مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم
وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسماية الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك
يوم الفتح واستشهد به على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان
الله بما تعملون بصيرا من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله عليه السلام وكفهم ثانيا لتعظيم بيته
وقرا ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة
وقرئ الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه
المعهود لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول صلى الله عليه
وسلم حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم
لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم
قال ووطئتنا وطئا على حنق وطء المقيد نابت الهرم * وقال عليه السلام ان آخر وطأة
وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر وقعة للنبي صلى الله عليه وسلم بها واصل الدوس
وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم
معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم
بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤهم غير
عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين
بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله
في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لما فيها من المؤمنين اي كان ذلك
ليدخل الله في رحمته في توفيقه لزيادة الخير او للاسلام من يشاء من مؤمنيهم او
مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ لو تزايلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم في
قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين فانزل عليهم الوقار والثبات وذلك ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم
بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من
عامه على ان تخلي له قريش مكة من قابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال
عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك
اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك
رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل
مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله

السكينة

السكينة فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها
سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم واهلها والمستأهل لها وكان الله بكل
شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا راى عليه السلام
انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا
ان ذلك في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فنزلت
والمعنى صدقه في رؤياه بالحق متلبسا به فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام
القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا متلبسا بالحق وهو القصد الى
التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل
وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شاء الله تعليق العدة
بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك
الرؤيا او النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين
رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة او استئناف
اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك فجعل من دون ذلك
من دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين
الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه او لاجله ودين
الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا
واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم
المسلمون وفيه تأكيد لما وعدهم من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او
بنبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله
صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء على الكفار
رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم
ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا
لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضى
سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود
فعلى من سامه اذا اعلمه وقرئ سيمياؤهم من اثر السجود بيانها او حال من المستكن
في الجار وذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في
التوراة صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذكر مثلهم
في الكتابين كزرع تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدا وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه
يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ
شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها
واوا فآزره فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهو الاعانة وقرا ابن عامر فازره
كاجره في آجره فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه

جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن
وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب
الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم ومنهم
للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة

سورة الحجرات مدنية

وايها ثمانية عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا
تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود
نفي التقدم راسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم ويؤيده قراءة يعقوب
لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين
المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل
المراد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله
بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم
بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا
اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر
بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل
معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير
النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له
وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فتكون علة للنهي او لان تحبط على
ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر
المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان
في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده
ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية فانا رجل جهير الصوت فاخاف ان
يكون قد حبط عملي فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك حبط ر
من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند
رسول الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما بعد ذلك يسرانه حتى يستفهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها
للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة
واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف
الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب
اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير
للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم
كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا

والخبر

والخبر الموصول بصلته دلالة على استئثارهم باقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء
له تعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشات
من جهة الوراء وان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبتدا
والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وتسكينها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة
من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة
والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفيه كناية عن خلوته بالنساء
ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا
على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن
حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا
من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى الجميع
لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل
يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم فان ان وان دلت بما في حيزها
على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر
ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت
السمكة حتى راسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه
لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم
لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول صلى الله عليه
وسلم الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذ روي انهم وفدوا شافعين في
اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح
والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم يا ايها
الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه السلام
بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به
استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا
ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين
بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبا للتعميم وفي
تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء
بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد العدل لو وجب تبينه من حيث هو كذلك
لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرا حمزة
والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة
جاهلين حالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما متمنين انه لم
يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم

في كثير من الامر لعنتم [illegible] انه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استينافا لم يظهر للا
فايدة والمعني ان فيكم رسول الله على حال [illegible] وهو انكم تريدون ان يتبع رايكم
في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بان بعض
اشار عليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم
للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك
منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي
اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره متعدي بنفسه الى مفعول واحد
فاذا شدد زاد له اخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل منزلة مفعول اخر والكفر
تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد
فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدون فان الفضل
فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله
فان التحبيب والرشد تفضل من الله وانعام والله عليم باحوال المومنين وما بينهم من
التفاضل حكيم حيث يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طايفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعا الى حكم الله
فان بغت احديهما على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله ترجع الى
حكمه او ما امر به وانما اطلق الفي على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة
لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما
حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل هاهنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة
واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزا والاية
نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهو
يدل على ان الباغي مومن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جا في الحديث لانه في الى امر
الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة انما المومنون
اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وقيل
تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفا فقال فاصلحوا بين اخويكم ووضع
الظاهر موضع المضمر مضافا الى المامور مبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين
بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرى
بين اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نسا من نسا عسى ان
يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المومنين والمومنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه
خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع
بالجمع او جمع لقايم كزاير وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال الرجال قوامون
على النسا وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفا بذكر الرجال

عنا

[illegible] لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف
بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغنا الاسم عنه وقرى عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن
فعلى هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم بعضا فان المومنين كنفس
واحدة ولا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز
الطعن باللسان وقرا يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء
فان النبز مختص بلقب السو بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمو منين
ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم في الايمان او اشتهارهم به والمراد به اما نسبة الكفر
والفسوق الى المومنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان النسا يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال هلا قلت ان ابي
هرون وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم او الدليل على ان التنابز فسق والجمع
بينه وبين الايمان مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان
موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا
على جانب منه وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان
من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما
يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السو بالمومنين وما يباح
كالظن في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي
يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو وكانه يثم الاعمال اي يكسرها ولا تجسسوا
ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس
وقرى بالحا من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس وفي الحديث لا
تتبعوا عورات المسلمين فان من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته حتى يفضحه وسيل عليه
ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته
السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه
فقد بهته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب
على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة
بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب
ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد
كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع
واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب
لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة
ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي
لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شي فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى
بير سميحة لغار ماوها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى
خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحوا او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سوا في ذلك فلا

وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقرير للاخوة المانعة من الاغتياب وجعلناكم
شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل
والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل
فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل
الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء
والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم
فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال
عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان
مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت
الاعراب امنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادتين
فكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك
كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان
تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول صلى الله عليه
وسلم بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان
الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان
نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم
فعدل منه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم بالاسلام
وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال
من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد وان تطيعوا الله
ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من
لات ليتا اذا نقص وقرا البصري لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور
لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة
وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب
في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس
يصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في
ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم امنا والله يعلم ما في السموات
وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما
نزلت الاية المتقدمة جاءوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه الاية يمنون
عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا يستثيب مولها ممن
يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة
من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض او تضمين

الفعل

الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم
الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه
محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما
سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به نفى انه ايمان وسماه اسلاما فقال يمنون
عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله
المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله
بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرا ابن كثير
بالياء في الاية من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات اعطي
من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه **سورة ق** وهي خمس واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد الكلام فيه كما في ص والقران ذي الذكر والمجيد
ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل
احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم
احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا
اشارة الى اختيار الله محمدا صلى الله عليه وسلم للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره
للاشعار بتعنتهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث
على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه لوضع الظاهر موضع المضمر وحكاية تعجبهم مبهما
ان جعلت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده وان كانت الاشارة الى محذوف دل
عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل
عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه
ائذا متنا وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع
بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص
الارض منهم ما تاكل من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل
انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها
او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب
محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق يعني
النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي صلى الله عليه وسلم او القران لما جاءهم وقرئ لما بالكسر
فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر
وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى اثار
قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج
فتوق بان خلقها ملسا متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي
جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد
منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان نصبا
على الفعل الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا

واثما **وحب الحصيد** وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير **والنخل باسقات**
طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر
لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف **لها طلع نضيد** منضود بعضه
فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر **رزقا للعباد** علة لانبتنا او
مصدر فان الانبات رزق **واحيينا به** بذلك الماء **بلدة ميتا** ارضا جدبة لا نما فيها **كذلك
الخروج** كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احيا بعد موتكم **كذبت قبلهم قوم
نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون** اراد اياه وقومه ليلايم ما قبله وما
بعده **وقوم لوط** واخوانه لانهم كانوا اصهاره **واصحاب الايكة وقوم تبع** سبق
في الحجر والدخان **كل كذب الرسل** اي كل واحد منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد ‏اوقوم مرم
لفظه **فحق وعيد** فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
وتهديد لهم **افعيينا بالخلق الاول** افعجزنا عن الابداع حتى نعجز عن الاعادة من عيي
بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار **بل هم في لبس من خلق جديد**
اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف
لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه
غير متعارف ولا معتاد **ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه** ما تحدث
به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والضمير
لما ان جعلت موصولة والبا مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والبا
للتعدية **ونحن اقرب اليه من حبل الوريد** اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه
من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب
قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان
مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي
وريدا لان الروح ترده **اذ يتلقى المتلقيان** مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم
بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني
عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته
وهي ما فيه من تشديد يثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها
للجزا والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد **عن اليمين وعن الشمال قعيد** اي عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله
فاني وقيار بها لغريب وقد يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله بعد ذلك ظهير **ما
يلفظ من قول** ما يرمي به من فيه **الا لديه رقيب** ملك يرقب عليه **عتيد** معد حاضر
ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيات
فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر **وجاءت سكرة الموت بالحق** لما ذكر
استبعادهم البعث للجزا وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم ملاقون ذلك

عن

عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته
الذاهبة بالعقل والبا للتعدية كما في قولك جا زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت
حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزا فان الانسان
خلق له او مثل البا في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت
الزهوق او لاستعقابها له كانها جات به او على ان البا بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة
الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت **ذلك** اي الموت **ما كنت منه تحيد**
تميل وتنفر والخطاب للانسان **ونفخ في الصور** يعني نفخة البعث **ذلك يوم الوعيد** اي وقت
ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ **وجات كل نفس معها سايق
وشهيد** ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل
السايق كاتب السيات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السايق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه
واعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة **لقد كنت
في غفلة من هذا** على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما
عن الاخرة او للكافر **فكشفنا عنك غطاك** الغطا الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك
في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها **فبصرك اليوم حديد** نافذ لزوال المانع
للابصار وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة
فكشفنا عنك غطا الغفلة بالوحي وتعليم القران فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم
ما لا يعلمون ويويد الاول قراة من كسر التا والكافات على خطاب النفس **وقال قرينه** وقال
الملك الموكل عليه **هذا ما لدي عتيد** هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان
الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هياته لها باغوائي واضلالي وما
ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف
القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسايق والشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد
وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر
وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التوكيد على اجرا الوصل مجرى الوقف
ويويده انه قرئ القين بالنون الخفيفة **عنيد** معاند للحق **مناع للخير** كثير المنع للمال عن
حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع
بني اخيه عنه **معتد** متعد **مريب** شاك في الله وفي دينه **الذي جعل مع الله الها
اخر** مبتدا متضمن معنى الشرط وخبره **فالقياه في العذاب الشديد** او بدل من كل
كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه **قال قرينه** اي الشيطان
المقيض له وانما استونف كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف
دل عليه **ربنا ما اطغيته** كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف
الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني
مجي كل نفس مع الملكين وقول قرينه **ولكن كان في ضلال بعيد** فاعنته عليه فان اغوا
الشيطان انما يوثر فيمن كان مختل الراي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من

سلطان الان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه
لا فائدة فيه وهو استيناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي
وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين
اني اوعدتكم والبا مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد
حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا
ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلايل
العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول
نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد سوال وجواب جي بهما للتخييل
والتصوير والمعنى انها مع اتساعها يطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا تمتلي لقوله
لاملان او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيه بعد فراغ او انها من شدة
زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرا نافع وابو بكر
يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون
ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد
مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيا غير بعيد او على زنة
المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب
او مصدر ازلفت وقرا ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار
حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من
موصوف اواب فلا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدا خبره ادخلوها على
تاويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة
لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غايب او العقاب بعد غيب اي هو
غايب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم يرجون رحمته ويخافون
عذابه او بانهم يخشونه خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار
برجوعه الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملايكته
ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين لهم ما يشاءون فيها ولدينا
مزيد وهو ما لا خطر ببالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا
قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد
فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال [illegible] حذر الموت فالفا على
الاول للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشي والبحث عنه
هل من محيص اي هل لهم من الله او الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا
في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا لانفسهم ويويده انه قرى
فنقبوا على الامر وقرى فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا
السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى
لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقايقه او القى السمع اي اصغى لاستماعه وهو شهيد

حاضر

حاضر بذهنه ليفهم معانيه او لشاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي
تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا وما مسنا من لغوب من تعب
واعيا وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم
الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون
من انكارهم البعث فان من قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر
والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا
له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر
والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود
واعقاب الصلاة جمع دبر وقرا الحجازيان وحمزة وخلف بكسر الهمزة من ادبرت الصلاة اذا
انقضت وقيل المراد بالتسبيح الصلاة قبل طلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن
الليل العشائين والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشا واستمع
لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المنادي اسرافيل
او جبريل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن
ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سوا ولعله نظير كن
في الابدا ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة
النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزا ذلك يوم الخروج من القبور
وهي من اسما يوم القيامة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير
للجزا في الاخرة يوم تشقق تتشقق وقرى تشقق بادغام التا في الشين وقرا عاصم وحمزة
والكسائي وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث
وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر
لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم
بما يقولون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار
بمسلط تقهرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقران من
يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
ق هون عليه تارات الموت وسكراته سورة الذاريات مكية وايها ستون اية
بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب
او غيره او النسا الولود فانهن يذرين الاولاد او الاشيا الذي تذري الخلايق من الملايكة
وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التا في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة
للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النسا الحوامل او اسباب ذلك وقرى على تسمية المحمول
بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او
الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات
امرا الملايكة التي تقسم الامور في الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من

اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفا
لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفا لترتيب
الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى ينعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له
الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم
كانه استدل باقتداره على هذه الاشيا العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على
البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزا والواقع الحاصل والسما ذات الحبك
ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي
يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما يزين الموشي
طرائق الوشي كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل
والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول
وهو قولهم تارة انه ساحر وتارة انه شاعر وتارة انه مجنون او في القران او في القيامة
او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها
بالطرائق بالسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه الضمير
للرسول او القران او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او
يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك
من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يصدر
تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون
الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعا
بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة غافلون عما امروا به يسئلون ايان يوم
الدين اي فيقولون متى يوم الجزا اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون
يحرقون جواب للسوال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون
وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا
لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب الذي كنتم به تستعجلون
ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون
اخذين ما اتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما اتاهم حسن
مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم
ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة
من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية اي في قليل من الليل هجوعهم
وما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل
نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار
من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم
اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بنا الفعل على الضمير
اشعار بانهم احقا بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه

على

على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي
يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض ايات للموقنين اي فيها دلائل من انواع
المعادن والحيوانات او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها على الما واختلاف
اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته
ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايات اذ ما في العالم شي الا وفي الانسان
له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيات النافعة والمناظر البهية والتركيبات
العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات
المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السما رزقكم اسباب رزقكم او
تقديره وقيل المراد بالسما السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب
لان الجنة فوق السما السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السما وقيل انه
مستانف خبره فورب السما والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون
لما ذكر من امر الايات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك
لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن
في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح
لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شي وان بما في حيزها ان جعلت زائدة
ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل
اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف
في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد وقيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة
جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين
اي مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف
للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم
سلام عدل به الى الرفع بالابتدا لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقريا
مرفوعين وقرا حمزة والكسائي قال سلم وقري منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي
انتم قوم وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو ادم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم
فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان
من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجا بعجل
سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون منه
وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب
ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما راى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر
منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاوه لشر وقيل وقع في نفسه انهم
ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام
يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا
بلغ فاقبلت امراته سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من

الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول اقبل باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف
الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحيا
وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل الذي بشرناه به قال ربك
وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها
المرسلون لما علم انهم ملايكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل
فانه طين متحجر مسومة عند ربك مرسلة من اسمت الماشية او معلمة من السومة
وهي العلامة للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط
واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن امن بلوط فما وجدنا فيها غير
بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين استدل به على اتحاد الاسلام والايمان
وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المسلم والمؤمن على من اتبعه وذلك لا يقتضي
اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحد وتركنا فيها اية علامة
للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او
ما اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله
علفتها تبنا وما باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى
بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله وناى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده
وهو اسم لما يركن اليه الشي ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر
او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره
وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم
ات بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة
وهي الدبور او الجنوب او النكبا ما تذر من شي اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد
من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا
في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي
العذاب بعد الثلاث وقرا الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها
فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو
من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي
واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده
قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هولاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسما بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون
من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السما او ما بينها وبين الارض
او الرزق والارض فرشناها مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون نحن ومن كل شي
من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلمون ان التعدد من خواص الممكنات

وان

وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد
وملازمة الطاعة اني لكم منه اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير مبين بين
كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها اخر
افراد لاعظم ما يجب ان يفر عنه اني لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب
على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم
الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبها باتى او بما يفسره لان ما بعد ما لا يعمل فيما
قبلها اتواصوا به اي كان الاولين والاخرين اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا
بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على
هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما
كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت
جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر
الله ايمانه او من امن فانه يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
لما خلقهم على صورة متوجهة للعبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك
ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله لقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن
والانس وقيل معناه الا لامرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين
له والمامورين به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم
انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله
قل لا اسالكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايما
باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة
للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب
مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة
الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان
كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل
ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور وايها تسع او ثمان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين
سمع فيه موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية وقيل ما طال من اوج الايجاد الى حضيض
المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف
المكتوبة والمراد به القران او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او ما كتب في الواح موسى او في
قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما تكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب
فيه استعير لما يكتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف

فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو
في السما الرابعة وعمارته كثرة غاشيته من الملايكة او قلب المومن وعمارته بالمعرفة
والاخلاص والسقف المرفوع يعني السما والبحر المسجور اي المملو وهو المحيط او
الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة نارا يسجر بها جهنم
او المختلط السبيب وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ماله من دافع يدفعه ووجه
دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق
اخباره وضبطه اعمال العباد يوم تمور السما مورا تضطرب والمور تردد في المجي
والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض
فتصير هبا فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون
اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف وذلك بان
تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون
من الدعا فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه
هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا
سحر فهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا
تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام
سد ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حيث قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا سوا عليكم اي ادخلوها على اي وجه شيتم من الصبر وعدمه فانه لا
محيص لكم عنها انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستوا
فانه لما كان الجزا واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم
في اية جنات او في جنات مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما اتاهم ربهم
وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف
على اتاهم ان جعلت ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف
او الحال من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا اي اكلا وشربا هنيا والمعنى هناكم
ما كنتم تعملون اي جزاوه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل البا زايدة وما فاعل
هنيا والمعنى هناكم ما كنتم تعملون اي جزاوه متكئين على سرر مصفوفة مصطفين
وزوجناهم بحور عين البا لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق والسببية اذ المعنى
صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق والقران ولذلك عطف
والذين امنوا على حور اي قرناهم بازواج حور ورفقا مومنين وقيل انه مبتدا خبره
الحقنا بهم وقوله واتبعناهم ذريتهم اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب
ذرياتهم بالجمع بضم التا للمبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد
والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم وقيل بايمان حال
من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في
اصل الايمان الحقنا بهم ذرياتهم في دخول الجنة او الدرجة كما روي انه عليه السلام قال

ان

نعيم

ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه
الاية وقرا نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من
شي بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بالنقص من مرتبة الابا باعطا الابنا بعض مثوباتهم
يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللايق بكمال لطفه وقرا ابن كثير بكسر اللام من الت
يالت وعنه لتناهم من لات والتناهم من التا يولت وولتناهم من ولت يلت ومعنى
الكل واحد كل امري بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكه والا
اهلكه وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون
من انواع التنعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساوهم بتجاذب كاسا خمرا سماها باسم
محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثنا
شربها ولا يفعلون ما ياثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها
غول وقراهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان لهم اي مماليك
مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كانهم لولو مكنون مصون في الصدف من
بياضه وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
على ساير الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله
قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خايفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من
العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام
نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده او نساله
الوقاية انه هو البر المحسن وقرا نافع والكسايي بفتح همزة انه الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت
على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما
يقولون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل
المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم
كما تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن
يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر ذا كلام موزون متسق مخيل
ولا يتاتى ذلك من المجنون وامر الاحلام مجاز عن ادايها اليه ام هم قوم طاغون مجاوزون
الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون تقوله اختلقه من تلقا نفسه بل لا يومنون فيرمون
بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فلياتوا بحديث مثله مثل القران ان كانوا صادقين في زعمهم
اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحا فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول
فان ساير الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير شي ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر
فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شي من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يريد الاول فان
معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض وام في هذه الاية
منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سالوا من خلقهم ومن خلق السموات
والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزاين ربك خزاين
رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاوا او خزاين علمه حتى يختاروا لها من اختارته الحكمة ام هم

المسيطرون الغالبون على الاشيا يدبرونها كيف شاوا ام لهم سلم مرتقى الى السما يستمعون فيه
صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت
مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه
لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلا فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع
على الغيب ام تسالهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون
الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون
منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله فالذين كفروا يحتمل العموم
والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم
المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم
بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه
سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون به وان يروا كسفا قطعة
من السما ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه
على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السما فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون
على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغنا
في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص
عذابا دون ذلك دون عذاب الاخرة وهو عذاب القبر او المواخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط
سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقاك في عنائهم فانك
باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ
وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلاة ومن الليل فسبحه
فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الريا ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل
وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه
عليه السلام من قرا سورة والطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

سورة النجم مكية

وايها احدى او اثنتان وستون اية بسم الله
الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه
اذا غرب او انتثر يوم القيامة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط على
الارض وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القران اذا نزل او النبات اذا سقط
على الارض او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق
المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق
عن الهوى وما يصدر نطقه بالقران عن الهوى ان هو ما القران او الذي ينطق به الا وحي
يوحى الا وحي يوحيه الله واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا
اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي
لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابدا الخوارق

وروي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السما ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين
ذو مرة حصافة في عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها
قيل ما رآه احد من الانبيا في صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في السما
ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل من الامر وهو بالافق الاعلى افق
السما والضمير لجبريل ثم دنا من النبي فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول
له وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير
منفصل عن محله وتقرير لشدة القوة فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة
ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق فكان جبريل كقولك هو
مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله
او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس
فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى
جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضماير كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى
كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره
الى جناب القدس ما كذب الفؤاد ما راى ما راى ببصره من صورة جبريل او الله تعالى اي ما كذب
بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال
فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه
والمعنى انه لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك فقال رايته
بفؤادي وقرا هشام ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه
عليه من المرا وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كلا من المتجادلين يمري ما عند
صاحبه وقرا حمزة والكسائي وخلف ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه فان المماري والجاحد
يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت
مقام المرة ونصب نصبها اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام
في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد راه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد
به نفي الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم
او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم
يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السما السابعة عندها جنة الماوى الجنة التي ياوي اليها
المتقون او ارواح الشهدا اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا
يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها
ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا او ما
عدل عن رؤية العجايب التي امر برؤيتها او ما جاوزها لقد راى من ايات ربه الكبرى اي
والله لقد راى الكبرى من اياته وعجايبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقيل انها المعنية
بما راى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للايات على ان المفعول محذوف اي شيئا من ايات ربه او
مزيده افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت

لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلى من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون
وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب اللاتّ بالتشديد على انه سمي به لانه صورة
رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه فقطعها واصلها تأنيث
الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم
كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير مناءة وهي مفعلة من النوء فانهم كانوا يستمطرون
الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى
من التأخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام
استوطنها جنيات هي بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم تلك اذا قسمة
ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز لكنه كسر فاؤه لتسلم
الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم تأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه
على انه مصدر نعت به ان هي الا اسما الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسما
تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي
تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء او للاسما المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها
باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب
اليها بالقرابين سميتموها انتم سميتم بها وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان برهان
تتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا
وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول او الكتاب فتركوه
ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمنى
والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطي منهما
من يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات والارض لا
تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيئا ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله
في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا
لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل
واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها
اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي
هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في
العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فاعرض
عن من دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا
بحيث كان منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا او اصرارا على الباطل ذلك اي
امر الدنيا او كونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور
هممهم اذ ما عليك الا الابلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا ليجزي

الذين

الذين اساؤوا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق ما سواه
للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
وهي الجنة او بما حسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم
اي ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد
وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من
الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع
ومحل الذين نصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة
حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها
ولعله عقب به وعيد المسيئين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب
على الله هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحين صوركم في
الارحام فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء الاعمال وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي
والرذائل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه
السلام افرأيت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء
من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر انها نزلت
في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين
وقال له تركت دين الاشياخ وضللتهم قال اني خشيت عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه
العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب
فهو يرى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفّر
واتم ما التزمه وامر به او بالغ في الوفا بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله
غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل يلقى في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا
وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم
موسى لان صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى ان هي
المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو
ان لا تزر كأنه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره ولا يخالف
ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما
قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان ليس للانسان الا
ما سعى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعل الغير وما جاء في الخبر من
ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب عنه وان سعيه سوف يرى
ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفى فنصب بنزع الخافض ويجوز
ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله وان الى ربك المنتهى
انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه

هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض
البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى
من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر وان
عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد
وهو ايضا مصدر نشأه وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتأثل من الاموال
وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى
يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول عليه السلام
وخالف قريشا في عبدة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول عليه السلام ابن ابي كبشة
ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في
عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اول الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى
قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عاد الولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف
وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وثمود عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه فما ابقى
الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم
واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به
حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى
بعد ان رفعها فقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي الاء ربك تتمارى
تتشكك والخطاب للرسول او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها الاء من قبل
ما في نقمة من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبيا والمؤمنين هذا نذير من
النذر الاولى اي هذا القران انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير
من جنس المنذرين الاولين ازفت الازفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في قوله اقتربت
الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت
الا الله لكنه لا يكشفها او الان بتاخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع
عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث
يعني القران تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون
لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع راسه او مغنون لتشغلوا الناس عن
استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة

سورة القمر مكية وايها خمس وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية
فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر
اي وقد اقتربت الساعة وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر وقوله وان يروا اية يعرضوا
عن تاملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر مطرد وهو يدل على انهم راوا قبله ايات اخرى
مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته

فاستحكم

فاستحكم او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من
عادتهم القديمة وكل امر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او
سعادة في الاخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى
استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوفة على الساعة ولقد جاءهم في القران
من الانبا انباء القرون الخالية او انباء الاخرة ما فيه مزدجر اي ازدجار من تعذيب او وعيد
وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا
وادغامها حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهو بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب
حالا من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغني النذر نفي
او استفهام انكار اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او
مصدر بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع
اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء
بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر الى شيء نكر فظيع تنكره
النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرا ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ
نكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اي يخرجون من قبورهم
خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث
وقرئ خاشعة على الاصل وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك
ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم
على الابتدا والخبر فيكون الجملة حالا كانهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في
الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون
هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد
اجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب
او كذبوه بعد ما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية
وقيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه اني باني وقرئ
بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد ياسه منهم
فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا ابواب السما بما منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار
وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب وفجرنا
الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون منفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير
للمبالغة فالتقى الما ما السما وما الارض وقرئ الماان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة
واوا على امر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت
وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر

وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها يؤدي مؤداها تجري باعيننا بمراى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة اية يعتبر بها اذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومدكر بقلب التاء دالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القران سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي بالعذاب قبل نزوله او لعذابي في تعذيبهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم نحس مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الاخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من احادهم دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة االقي الذكر عليه الكتاب والوحي من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشي بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرئيل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر

المتخذ

المتخذ لها ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو اخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها بسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل بصفقته فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتضي لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وكذا تكرير قوله فباي الاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء ال فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شي اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة ومكانة ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من عذاب الله ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر انه لما نزلت قال لم اعلم ما هو فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب للتالم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شي خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شي مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شي منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شي مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب هنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شي فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح المحفوظ ان المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ

بسكون الها وبضم النون والها وبضمهما ... جمع نهر كأسد واسد في مقعد صدق
في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى
أمره في الملك والاقتدار بحيث أبهمه ذوو الأفهام عن النبي عليه السلام من قرأ سورة
القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة
الرحمن مكية أو مدنية أو متبعضة وآيها ست وسبعون بسم
الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم
الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن فقدم ما هو أصل النعم الدينية وأجلها وهو
انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه أساس الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحي وأعز
الكتب إذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم أتبعه
قوله خلق الإنسان علمه البيان إيماء بأن خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من
البيان وهو التعبير عما في الضمير وإفهام الغير لما أدركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم
الشرع وإخلاء الجمل الثلاث التي هي أخبار مترادفة عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد
الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما
ويتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون
والحساب والنجم النبات الذي ينجم أي يطلع من الأرض ولا ساق له والشجر الذي له
ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق
النظم في الجملتين أن يقال وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر أو والشمس والقمر بحسبانه
والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا
عما يدل على الاتصال إشعارا بأن وضوحه يغنيه عن البيان وإدخال العاطف بينهما لاشتراكهما
في الدلالة على أن ما يحس به من تغيرات أحوال الأجرام العلوية والسفلية بتقديره
وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فإنها منشأ أقضيته ومتنزل أحكامه
ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بأن وفر على كل مستعد مستحقه
ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم أمر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت
السموات والأرض أو ما يعرف به مقادير الأشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف
السماء بالرفعة التي هي من حيث إنها مصدر القضايا والأقدار أراد وصف الأرض بما فيها مما
يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب ألا تطغوا في الميزان لئلا
تطغوا فيه أي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الإنصاف وقرئ لا تطغوا على إرادة القول وأقيموا
الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فإن من حقه أن يسوى لأنه المقصود من
وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح
التاء وضم السين وكسرها على أن الأصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل
والأرض وضعها خفضها مدحوة للأنام للخلق وقيل الأنام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب
مما يتفكه به والنخل ذات الأكمام أوعية التمر جمع كم أو كل ما يكم أي يغطى من ليف وسعف وكفرى
فإنه ينتفع به كالمكموم كالجذوع والحب والتمر ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما

يتغذى به

الخزف
خرمهره وكل ...

يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم أو الرزق من قولهم
خرجت أطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان أي وخلق الحب والريحان
أو أخص ويجوز أن يراد وذا الريحان فحذف المضاف وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وأدغم
ثم خفف وقيل روحان قلب واوه ياء للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما
بقوله للأنام وقوله أيها الثقلان خلق الإنسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس
الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله تعالى آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا
ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب وخلق الجان الجن أو أبا الجن من مارج
صاف من الدخان من نار بيان لمارج فإنه في الأصل للمضطرب من مرج إذا اضطرب فبأي آلاء
ربكما تكذبان مما أفاض عليكما من أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات
رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فبأي آلاء ربكما تكذبان مما
في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل
فيه إلى غير ذلك مرج البحرين أرسلهما من مرجت الدابة إذا أرسلتها والمعنى أرسل البحر الملح
والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما أو بحري فارس والروم يلتقيان في
المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ حاجز من قدرة الله أو من الأرض لا
يبغيان لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة وإبطال الخاصية أو لا يتجاوزان حديهما بإغراق
ما بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان
الخرز الأحمر وإن صح أن الدر يخرج من الملح فعلى الأول إنما قال منهما لأنه يخرج من مجتمع
الملح والعذب أو لأنهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكأن المخرج من أحدهما كالمخرج منهما
وقرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء
ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء كقوله لها ثنايا أربع حسان
وأربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع أو المصنوعات وقرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين
أي الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن الأمواج أو السير في البحر كالأعلام كالجبال جمع علم
وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والإرشاد إلى أخذها وكيفية
تركيبها وإجرائها في البحر بأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها على
الأرض من الحيوانات أو المركبات ومن للتغليب أو من الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته
ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها
إلا وجه الله أي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والإكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام
فبأي آلاء ربكما تكذبان أي مما ذكرنا قبل وإبقاء ما لا نحصي مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا أو مما ترتب
على إفناء الكل من الإعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات والأرض فإنهم
مفتقرون إليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على
الحاجة إلى تحصيل الشيء نطقا كان أو غيره كل يوم هو في شأن كل وقت يحدث أشخاصا ويجدد
أحوالا على ما سبق قضاؤه وفي الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع
آخرين وهو رد لقول اليهود إن الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان مما يسعف به

سواكبها وما تخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا **سنفرغ لكم ايها الثقلان** اي سنتجرد
لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل انه تهديد مستعار من
قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء
وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض
او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف **فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر**
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض اي ان قدرتم ان تخرجوا من
جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه **فانفذوا** فاخرجوا **لا تنفذون**
لا تقدرون على النفوذ **الا بسلطان** الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا
ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها
بافكاركم **فباي آلاء ربكما تكذبان** اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة
او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات
العلى **يرسل عليكما شواظ** لهب **من نار ونحاس** ودخان قال تضيء كضوء سراج السليط
لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة
ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس كسحق
فلا تنتصران فلا تمتنعان **فباي آلاء ربكما تكذبان** فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي
بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء **فاذا انشقت السماء فكانت وردة** اي حمراء كوردة
وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله ولئن بقيت لارحلن بغزوة
تحوي الغنائم او يموت كريم **كالدهان** مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع
دهن او هو الاديم الاحمر **فباي آلاء ربكما تكذبان** مما يكون بعد ذلك **فيومئذ** اي فيوم تنشق
السماء **لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان** لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من
قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم
اجمعين ونحوه فحيث يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة
فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم **يعرف المجرمون**
بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن **فيؤخذ بالنواصي والاقدام** مجموعا بينهما
وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى **فباي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب**
بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها **وبين حميم** ماء حار **آن** بلغ النهاية
في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم **فباي آلاء**
ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على
احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى
الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل
اللعين **جنتان** جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى
لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى
لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء

مثنى

مثنى **فباي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان** انواع من الاشجار والثمار جمع فن او اغصان جمع
فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد
الظل **فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان** حيث شاءوا في الاعالي والاسافل قيل احداهما
التسنيم والاخرى السلسبيل **فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان** صنفان غريب
ومعروف او رطب ويابس **فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق** من
ديباج ثخين واذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال
منهم لان من خاف في معنى الجمع **وجنى الجنتين دان** قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى
اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم **فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن** في الجنان فان جنتان تدل
على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه المعدودة من
الجنتين والعينين والفاكهة والفرش **قاصرات الطرف** نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على
ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم **فباي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان**
في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما **فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان** في الاعمال
في الثواب **فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان** ومن دون تلك الجنتين الموعودتين
للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين **فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان**
خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين
النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما
بينهما من التفاوت **فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان** فوارتان بالماء وهو ايضا
اقل مما وصف الاوليين وكذا ما بعده **فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان** عطفهما
على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج
ابو حنيفة رحمه الله على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث **فباي آلاء**
ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات فخففت لان خيرا الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ
على الاصل **حسان** حسان الخلق والخلق **فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات** قصرن
في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن
في الخيام فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كحور الاوليين وهم لاصحاب
الجنتين فانهما يدلان عليهم **فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف** وسائد او نمارق
جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض **خضر**
وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب اسم بلد الجن فينسبون اليه كل
شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى **فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك**
اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة
او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما **ذي الجلال والاكرام** وقرأ ابن عامر بالرفع
صفة للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وآيها سبع وتسعون بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف
مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله
او تكذب في نفيها كما تكذب الان واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها
كاذبة فانه من اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها
واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه
وسولت له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع اخرين وهو تقرير لعظمتها
فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة
الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقريتا بالنصب على الحال اذا
رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف
متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا فتتت حتى صارت كالسويق
الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت
هباء منبثا منتشرا وكنتم ازواجا ثلاثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف اخر زوج
فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة فاصحاب المنزلة
السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل او اصحاب
الميمنة واصحاب المشامة الذين يؤتون صحايفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم
او اصحاب اليمن والشوم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم
عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام
الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين والسابقون السابقون والذين سبقوا
الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضايل
والكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم
كقوله انا ابو النجم وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات
النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من
الاخرين هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن ادم الى محمد عليهما السلام
وقليل من الاخرين يعني امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي
يكثرون ساير الامم لجواز ان يكون سابقوا ساير الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا
هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من
الاخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه
الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر اخر للضمير المحذوف
والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج
الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم ولدان مخلدون
مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره والكوب اناء
لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكاس من معين من خمر لا يصدعون عنها
بخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون بمعنى لا

سويق [illegible]
اسنانه

يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون
يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اي وفيها او ولهم وقرا حمزة
والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير اي هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان
معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقريا بالنصب على ويؤتون
حورا كامثال اللؤلؤ المكنون اي المصون عما يضر به في الصفا والنقا جزاء بما كانوا يعملون
اي يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم
اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا
الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة
على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في
سدر مخضود لا شوك فيه من خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله
من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة
الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا
يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سايل
كانه لما شبه حال السابقين في التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين
باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس
لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة
رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه
قوله انا انشاناهن انشاء ابتدانا هن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث
هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز شمطا رمصا جعلهن بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد
كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع
عروب وسكن راءه حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين
وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشانا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل
هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهي على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من
يحموم من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كساير الظل ولا كريم ولا نافع نفي بذلك
ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون
على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المواخذة
بالذنب ومنه حنث في يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تاثم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في
هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله اوآباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في
حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرا نافع وابن
عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان
والهمزة قل ان الاولين والاخرين لمجموعون وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما

نشأة من النشء
[illegible]

وقت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون
اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى لابتداء
والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة
العطش وتانيث الضمير في منها وتذكيره في عليه حملا على المعنى واللفظ ومن قرأ من شجرة
فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو
داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا
يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم
كسحب ثم خففت وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من
الآخر من وجه فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما
استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة
له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق
بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اي
ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها أأنتم تخلقونه
تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل
بوقت معين وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا
يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال
او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على
ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم
فيما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون
ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص
الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه أأنتم
تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم
تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي
فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظللتم
على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام
وقرأ ابو بكر ائنا على الاستفهام بل نحن محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون
افرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب أأنتم انزلتموه من المزن من
السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا
والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من
الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن
معناه لعلم السامع بمكانه او للاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون
اهم وفقده اصعب لمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرأيتم
النار التي تورون تقدحونها أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها

الزناد

الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما في سورة يس او في
الظلام او تذكيرا وانموذجا لنار جهنم ومتاعا منفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي
القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من
ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق الاسم للذكر
والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه
اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم
في غمط النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد
كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلأقسم
او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في
غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها
وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة
على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك
عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو
تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقران كريم كثير النفع لاشتماله على اصول
العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون
مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات
الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القران الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي
او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من
اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من
رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقران وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا
افبهذا الحديث يعني القران انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين
جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بمانحه حيث
تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي تجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون به وتكذبون
اي بقولكم في القران انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي
النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب
اليه اي الى المحتضر علما او قدرة منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن
لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم
القيامة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد
ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى
والثانية تكرير للتوكيد وهو بما في حيزه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين
مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله تعالى وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في
تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين
اي ان كان المتوفي من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة

المقسم به

المائع المعطي

الانزال
الامثال
الانشاء
المطر

لانها لا تسبب لحياة المرحوم والحياة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من
اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما
وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية
جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا الذي ذكر في السورة او في
شان الفرق لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر
اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي عليه السلام من قرا سورة الواقعة في كل
ليلة لم يصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
والارض ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع
اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف
باختلاف الحالات ومجي المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه
على استحقاقه التسبيح من كل شي وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل
نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم
حال يشعر بما هو المبدا للتسبيح له ملك السموات والارض فانه الموجد لها والمتصرف
فيها يحيي ويميت استيناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شي
من الاحيا والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات
من حيث انه موجدها ومحدثها والاخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع
النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدي منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجا
والاخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا
يكتنهها العقول او الغالب على كل شي والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين
الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شي عليم يستوي عنده الظاهر
والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السما كالامطار وما يعرج فيها
كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير
فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض
ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابدا لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها امنوا
بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفا
في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في ملكها والتصرف
فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم
اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبنا
الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر وما لكم لا تومنون بالله اي وما تصنعون

غير

غير مومنين به [illegible] والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم حال من ضمير لا تومنون
والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والايات وقد اخذ
ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين من
النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو على البنا للمفعول ان كنتم مومنين
لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم
اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم
لرءوف رحيم حيث نبهكم بالرسل والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية
وما لكم الا تنفقوا واي شي لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله
ميراث السموات والارض يرث كل شي فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه
بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري
الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم
من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به
وكثر اهله وقلة الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من
بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرا
ابن عامر وكل بالرفع على الابتدا اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون
خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول
من امن واول من انفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله في سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه
كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات فيضاعفه
له اي يعطي اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم
في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرا عاصم
فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكانه قال ايقرض الله احد
فيضاعفه له وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعفه منصوبا
يوم ترى المومنين والمومنات ظرف لقوله وله او فيضاعفه او مقدر باذكر يسعى نورهم
ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعدا يوتون صحائف
اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من
الملايكة بشراكم اي المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات
المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا انظرونا اي
انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم
استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنورهم بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا على
ان اتيادهم ليلحقوا بهم امهالا لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراكم

الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى
الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شيتم فاطلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا
وهو تهكم بهم وتخييب من المومنين او الملائكة فضرب بينهم بين المومنين والمنافقين
بسور بحايط له باب يدخل فيه المومنين باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة
وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون
موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمومنين الدواير وارتبتم
وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جا امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور
الشيطان او الدنيا فاليوم لا يوخذ منكم فدية فدا وقرا ابن عامر ويعقوب بالتا ولا من الذين
كفروا ظاهرا او باطنا ماواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقوله هو ماواكم اي مكان
قول القايل انه لكذا او محل لكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله
تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبيس المصير
النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يات وقته يقال انى الامر يانى
انيا وانا واني اذا جا اناه وقري بكسر الهمزة وسكون النون من ان يان بمعنى انى الم
يان من انى ينى بالهمزة بمعنى انى والماياته روي ان المومنين كانوا مجدبين بمكة فلما
هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي القران
وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرا
نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقري انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
عطف على تخشع وقرا رويس بالتا والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطالت عليهم الزمان بطول اعمارهم وامالهم او ما
بينهم وبين انبيايهم فقست قلوبهم وقري الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون
خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد
موتها تمثيل لاحيا القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحيا الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا
عن القساوة قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي يكمل عقلكم ان المصدقين والمصدقات اي
المتصدقين والمتصدقات وقد قري بهما وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا
الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين
تصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص
يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان
وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين امنوا بالله ورسله اوليك هم الصديقون
والشهدا عند ربهم اي اوليك عند الله بمنزلة الصديقين والشهدا او هم المبالغون في
الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقايمون بالشهادة لله ولهم
او على الامم يوم القيامة وقيل والشهدا عند ربهم مبتدا وخبر والمراد به الانبيا
من قوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم
ونورهم مثل اجر الصديقين والشهدا ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت

اولاجر

او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب الجحيم فيه دليل
على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل
على الملازمة عرفا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الاخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الاجل
الاجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس
انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فايدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم
وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر
بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم
يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال
نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة
الدنيا ولان المومن اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى
فكره عما احس فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم
عظم امور الاخرة بقوله وفي الاخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا
على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة سابقوا سارعوا مسارعة السا بقين
في المضمار الى مغفرة من ربكم اي موجباتها وجنة عرضها كعرض السما والارض اي
عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله
فذو دعا عريض اعدت للذين امنوا بالله ورسوله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان
الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يوتيه من يشا ذلك الموعود يتفضل به على من
يشا من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره
ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وافة الا في كتاب الا
مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبراها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس
ان ذلك ان اثباته في كتاب على الله يسير لاستغنايه فيه عن العدة والمدة لكيلا تاسوا اي
اثبت وكتب لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الله ولا تفرحوا بما اتاكم بما اعطاكم الله منها فان
من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرا ابو عمرو بما اتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى
الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاوها فلا بد لهما من
سبب يوجدهما ويبقيهما والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب
للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حال
السرا والضرا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال
يضن به غالبا او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا
يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشي من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر
بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملايكة

الى الانبيا او الانبيا الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز
صواب العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله
انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل لتقام به السياسة ويدفع
به الاعدا كما قال وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان الات الحروب متخذة منه ومنافع
للناس اذ ما من صنعة الا والحديد التها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة
في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا
واللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله
قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى النصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا
به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وجعلنا في ذريتهما النبوة وابراهيم م
والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية
او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن
الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة
للضلال ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول
حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من
الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية واتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة
وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة وقرئ
رافة على فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية
مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس
منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم
كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها
عليهم الا ابتغا رضوان الله استثنا منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغا رضوان الله وقيل
متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع
العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها
الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لا انهم
اخترعوها من تلقا انفسهم فما رعوها اي فما رعوا جميعا حق رعايتها بضم التثليث
والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليها فاتينا الذين
امنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه السلام منهم
من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين
امنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وامنوا برسوله محمد عليه السلام يؤتكم
كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا
على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا
في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى
يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولا مزيدة.

ويؤيده

صدقات أخشيتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخشيتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه
من الفقر وجمع الصدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي فإذ لم تفعلوا وتاب الله
عليكم بأن رخص لكم أن لا تفعلوه وفيه إشعار بأن إشفاقكم ذنب تجاوز الله عنه لما
رأى منكم مما قام مقام توبتكم وإذ على بابها بمعنى إذا أو إن فأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة فلا تفرطوا في أدائهما وأطيعوا الله ورسوله في سائر الأوامر فإن القيام
بها كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا ألم تر إلى الذين تولوا
والوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لأنهم منافقون مذبذبون
بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الإسلام وهم يعلمون أن المحلوف عليه كذب كمن
يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على أن الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما
لا يعلم وروي أنه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل
قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان أزرق فقال
عليه السلام علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء بأصحابه فحلفوا فنزلت
أعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما إنهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا
على سوء العمل وأصروا عليه اتخذوا أيمانهم أي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر أي إيمانهم
الذي أظهروه جنة وقاية دون ما يخافون على أنفسهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس
في خلال أمنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف
آخر لعذابهم وقيل الأول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن تغني عنهم أموالهم ولا
أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم
الله جميعا فيحلفون له أي لله على أنهم مسلمون ويقولون كما يحلفون لكم في الدنيا أنهم
منكم ويحسبون أنهم على شيء لأن تمكن الكذب والنفاق في نفوسهم بحيث يخيل إليهم
في الآخرة أن الأيمان الكاذبة يروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا ألا إنهم
هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون
عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى من حذت الإبل وحذتها إذا استوليت عليها وجمعتها
وهو مما جاء على الأصل فأنساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم أولئك حزب
الشيطان جنوده وأتباعه ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون لأنهم فوتوا على أنفسهم النعيم
المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين في
جملة من هو أذل خلق الله تعالى كتب الله في اللوح لأغلبن أنا ورسلي بالحجة وقرأ نافع
وابن عامر ورسلي بفتح الياء إن الله قوي على نصر أنبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله أي لا ينبغي أن
تجدهم وادين أعداء الله والمراد أنه لا ينبغي أن يوادوهم ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم
أو إخوانهم أو عشيرتهم ولو كان المحادون أقرب الناس إليهم أولئك أي الذين لم
يوادوهم كتب في قلوبهم الإيمان أثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الإيمان
فإن جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه وأعمال الجوارح لا تثبت فيه وأيدهم بروح منه

أي

أي من عند الله وهو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو وقيل الضمير للإيمان فإنه سبب لحياة
القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم
ورضوا عنه بقضائه أو بما وعدهم من الثواب أولئك حزب الله جنده وأنصار دينه
ألا إن حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة سورة الحشر مدنية وآيها
أربع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم روي أنه عليه السلام لما قدم المدينة
صالح بني النضير على أن لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا إنه النبي المنعوت
في التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الأشرف
في أربعين راكبا إلى مكة وحالفوا أبا سفيان فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخا
كعب من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا
أكثرهم إلى الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فأنزل الله سبح إلى قوله والله على كل شيء
قدير هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر أي في أول حشرهم
من جزيرة العرب إذ لم يصبهم هذا الذل أو في أول حشرهم للقتال أو الجلاء إلى الشام
وآخر حشرهم إجلاء عمر إياهم من خيبر إليه أو في أول حشر الناس إلى الشام وآخر حشرهم
أنهم يحشرون إليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك أو أن نارا تخرج من المشرق فتحشرهم
إلى المغرب والحشر إخراج جمع من مكان إلى آخر ما ظننتم أن يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم
وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله أي أن حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم
وتقديم الخبر وإسناد الجملة إلى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم
في أنفسهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز أن يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم فأتاهم الله أي
عذابه وهو الرعب والاضطرار إلى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين أي فأتاهم نصر الله وقرئ
فآتاهم أي العذاب أو النصر من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب
وأثبت فيها الخوف الذي يرعبها أي يملأها يخربون بيوتهم بأيديهم ضنا بها على المسلمين
وإخراجا لما استحسنوا من آلاتها وأيدي المؤمنين فإنهم أيضا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا
لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث أن تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكأنهم
استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير للرعب وقرأ أبو عمرو يخربون بالتشديد وهو أبلغ
لما فيه من التكثير وقيل الإخراب التعطيل أو ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا
أولي الأبصار فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على أن
القياس حجة من حيث إنه أمر بالمجاوزة من حال إلى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من
المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الأصولية ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج
من أوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب النار استئناف
معناه أنهم إن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب الإشارة إلى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده

ذلكم اي ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة وتردع
عنه والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد
فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر بغير عذر لزمه الاستئناف وان افطر
لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك
رضي الله عنهما فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه
السلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج
في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف صاع من بر وصاعا من غيره وانما
لم يذكر التماس مع الطعام اكتفا بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال
ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ونصبه بفعل معلل بقوله
لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرايعه ورفض
ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها
عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون
الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الاخر او يضعون او
يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا كما كبت اخزوا او اهلكوا فان اصل الكبت الكب
الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا ايات بينات تدل على صدق الرسول
وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب
بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا
اي على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله احاط به عددا لم يغب
منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان
الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من
تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او يؤول نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها
من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد
ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه مشاركهم في الاطلاع عليها
والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة اي ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص
العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله تعالى وتر
يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين
وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون او تاويل نجوى
بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر الا هو معهم يعلم
ما يجري بينهم وقرا يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى او محل لا ادنى بان جعلت
لا لنفي الجنس اينما كانوا فان علمه بالاشيا ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة
ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة تفضيحا لهم وتقريرا لما يستحق به من الجزاء ان الله بكل
شيء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السوا الم تر الى الذين نهوا عن النجوى

ثم

ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية
الرسول وقرا حمزة وينتجون وروي عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك
حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول
وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما
نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس
المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
كما يفعل المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير
المؤمنين والاتقا عن معصية الله واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تاتون فانه
مجازيكم عليه انما النجوى اي النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل
عليها ليحزن الذين امنوا بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم وليس الشيطان او التناجي بضارهم
بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض
من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم المجالس
او مجلس رسول الله فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على
استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق
والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة او لما امرتم به كصلاة
او جهاد او ارتفعوا في المجلس فانشزوا وقرا نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما
يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الاخرة
والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل
فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في افعاله
ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه يا ايها الذين امنوا اذا
ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان
وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع الفقرا والنهي عن الافراط في السوال والتمييز بين المخلص
والمنافق ومحب الاخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله
اأشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله
اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول
بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق للاغنيا مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق
الا عشرا وقيل الا ساعة ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر اي لانفسكم من الريبة وحب
المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم اي لمن لم يجد حيث
رخص له في المناجاة بلا تصدق ادل على الوجوب اأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما
علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم رسولهم
وارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان
بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها
فادركوها ثم جحدت فسل علي السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله
حاطبا وقال ما حملك فقال ما كفرت منذ اسلمت وما غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرا
ملصقا في قريش وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا وقد علمت ان
كتابي لا يغني عنهم شيا فصدقه رسول الله وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم
المودة بالمكاتبة والبا مزيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا
او صفة لاوليا جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم
دون الفعل وقد كفروا بما جاكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول
واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ان تومنوا بالله ربكم بان تومنوا
به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان
كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب
الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف
معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم
اي منكم وقيل اعلم مضارع والبا مزيدة وما موصولة او الاخبار بسبب المودة او مصدرية
ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سوا السبيل اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا
لكم اعدا ولا ينفعكم القا المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوكم
كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار
بانهم ودوا ذلك قبل كل شي وان ودادهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم
قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم يفرق بينكم
بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا
وقرا حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفا وعاصم يفصل وقرا ابن عامر يفصل على
البنا للمفعول مع التشديد وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم
اسوة حسنة قدوة اسم لما يوتسى به في ابراهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم
لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف
لخبر كان انا برا منكم جمع بري كظريف وظرفا ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي
بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم والهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضا ابدا حتى تومنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضا الفة ومحبة الا قول
ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثنا من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر
ليس مما ينبغي ان تاتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من

الا الله من شيء من تمام قول المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله
للمومنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما
فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب
الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسي بابراهيم
ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر من لكم فانه يدل
على انه لا ينبغي لمومن ان يترك التاسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه
بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المومنون اقاربهم
المشركين وتبروا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء
والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في
قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من
دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هولاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم
تفضوا اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد
العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول
فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المومنين وبعضهم اعانوا المخرجين
ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية
في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن فاختبروهن
بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع
على ما في قلوبهن فان علمتموهن مومنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب
بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن
الى الكفار الى ازواجهن الكفرة لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة
او الاول لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف واتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من
المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن
لورود النهي لزمه رد مهورهن اذ روي انه عليه السلام بعد الحديبية جاءته سبيعة
بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فاستحلفها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح عليكم ان
تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا اتيتموهن اجورهن شرط
ابتغاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم
الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المومنين عن
المقام على نكاح المشركات وقرا البصريان ولا تمسكوا بالتشديد واسالوا ما انفقتم من

مهور

مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسالوا ما انفقوا من مهور ازواجهم ذلكم حكم الله يعني
جميع ما ذكر في الاية يحكم بينكم استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم
حاكما على المبالغة وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد من ازواجكم
وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار
فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة
واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره
فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر
روي انه لما نزلت الاية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه
ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى هي الغنيمة فاتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا
الله الذي انتم به مومنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المومنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة
الرجال اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات
ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة
تامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة
مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء وا ستغفر
لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني
عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا
من ثمارهم قد يئسوا من الاخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول
المنعوت في التوراة المؤيد بالايات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او
ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر ايسهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة كان له المومنون والمومنات شفعاء يوم القيامة
سورة الصف مدنية وقيل مكية واياتها اربع عشرة اية بسم الله
الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا
فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت
ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها
معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا ونصبه على التمييز عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كانهم بنيان مرصوص في
تراصهم من غير فرجة حال فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه
وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى
الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة واذ قال
عيسى بن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اني

من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البنا
بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر
او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات
والجملة حال م م

رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية وحال مصدقا لما تقدمني من التورية
وتبشيري برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار
لانه لغو وهو صلة للرسول فلا يعمل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة
الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم النبيين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر
مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا
ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي الله م
لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته
الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت
وقرئ يدّعى يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما
فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة
تأكيدا كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها في لا اباك او يريدون الافتراء
ليطفئوا نور الله يعني دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ
غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما
لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره
على الدين كله ليعليه على جميع الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد
وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن
كثير تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال عزهم والمراد به الامر
وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد
ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب
للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا
او هل تتقبلون ان دللتكم يغفر لكم ويبعد جعله جواب هل ادلكم لان مجرد دلالته
لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات
عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها
ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم
يؤثرون العاجل على الآجل وقرئ منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مبتدا خبره نصر من
الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه
بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على
محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا
وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما آجلا وعاجلا يا ايها الذين
آمنوا كونوا انصار الله وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض
انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها

الى

الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد
المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول
والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصار الله كما قال الحواريون
حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به
وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة اي بعيسى عليه السلام فايدنا الذين آمنوا على عدوهم اي بالحجة او بالحرب وذلك
بعد رفع عيسى عليه السلام فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع
على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم
من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم
من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين والمنقول
والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث
الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة ما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من
معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم
وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة الى يوم القيامة فان دعوته وتعليمه يعم الجميع
لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الحكيم في
اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء
تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا او نعيم الآخرة او نعيمهما
مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها
كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه
معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي
مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي
القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا
يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار الدنيا
الى محل الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا
من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون
ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق
بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها
ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة اي اذن لها من يوم

الجمعة بيان لاذان وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة
وقيل سماه كعب بن لوي لاجتماع الناس فيه اليه في دار بني سالم بن عوف فاسعوا الى ذكر
الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة
والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا البيع واتركوا المعاملة ذلكم اي السعي
الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر
الحقيقيين او كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلاة اديت وفرغ منها فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحه
وابتغوا من فضل الله ليس من طلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة
اخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره في الصلاه
لعلكم تفلحون بخير الدارين واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه كان عليه السلام
يخطب الجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنا عشر فنزلت وافراد
التجارة برد الكناية لانها المقصوده فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون
به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض بمجرد سماع الطبل ورويته او للدلاله
على ان الانفضاض الي التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض
الي اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه
وتركوك قايما على المنبر قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجاره فان ذلك محقق
مخلد بخلاف ما يتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من
اتى الجمعة ومن لم ياتها في امصار المسلمين سورة المنافقون مدنية وايها
احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع
ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لا يعتقدون ذلك اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب او
شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي
فصدوا عن سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدودهم
ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكوره
من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان بانهم امنوا بسبب انهم امنوا ظاهرا ثم كفروا سرا
او امنوا اذا راوا الاية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى يمرنوا
على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته واذا رايتهم
تعجبك اجسادهم لضخامتها وصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم
وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب بهياكلهم
ويصغي الى كلامهم كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما
يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم

والنظر

والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي النخلة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح
المخبر وقرا ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على
انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم
ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير
للكل وجمعه بالنظر الى الخبر ولكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير للمنافقين
قاتلهم الله دعا عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمومنين ان يدعوا عليهم
بذلك انى يوفكون كيف يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا
رءوسهم عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك ورايتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار
وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر
الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح
لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم
ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي راسه
بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى
المدينة فليخرجن الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل
على هذه القراءات مصدرا او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ولله العزة
ولرسوله وللمومنين ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين
ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وساير
العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون
لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا من ما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للاخرة
من قبل ان ياتي احدكم الموت اي دلائله فيقول رب لولا اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد غير
بعيد فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفا
وما بعده وقرا ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على فاصدق وقرئ بالرفع على انا اكون فيكون
بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء اجلها اخر عمرها والله خبير بما تعملون
فمجازيكم عليه وقرا ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة المنافقين برئ من النفاق سورة التغابن مختلف فيها وايها
ثمان عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات
وما في الارض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة
على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية
للقدرة الى الكل سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه

وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال
ومن يفعل ذلك اي اللهو بها

اليه ما تحمله عليه ومنكم كافر مقدرا بها نه موفقه لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير
فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن
صوركم فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف
الكاينات وخصكم بخلاصة خصايص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه
المصير فاحسنوا سرايركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا او جزيا
لان نسبة المقتضية لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة
المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحا
الم يأتكم يا ايها الكفار نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال
امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر
الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب
ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا وتعجبوا
ان يكون الرسول بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في
البيان واستغنى الله عن كل شي فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل له
على كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعا العلم ولذلك يتعدي الى مفعولين وقد
قام مقامهما ان بما في حيزه قل بلى اي تبعثون وربي لتبعثن قسم به الجواب ثم لتنبؤن
بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة التامة فامنوا
بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا يعني القران فانه باعجازه
ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير مجاز عليه
يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرا يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من
الحساب والجزا والجمع جمع الملايكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول
السعدا منازل الاشقيا لو كانوا سعدا او بالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه
للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في الامور الاخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك اشارة الى مجموع الامرين
ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من رفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب النار خالدين فيها وبيس المصير كانت الاية المتقدمة
بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن الله الا بتقديره وارادته
ومن يؤمن بالله يهد قلبه بالثبات والاسترجاع عند حلولها وقري يهدي قلبه
بالرفع على انه قايم مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمز
اي يسكن والله بكل شي عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا باس عليه اذ وظيفته
التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون لان ايمانهم بان

الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم
عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تامنوا غوايلهم
وان تعفوا وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفايها وتمهيد
معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم انما
اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته على
محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم
وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا
لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لكم وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان
يكون صفة مصدر محذوف اي انفاقا خيرا وخبرا لكان مقدرا جوابا للامر ومن يوق
شح نفسه فاوليك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرفه الى ما امره قرضا
حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم الواحد عشرا الى سبعماية واكثر
وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور
يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شي العزيز
الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن رفع عنه
موت الفجاة سورة الطلاق مدنية واياتها اثنتا عشرة او ثلاث عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النسا
خص النبي وعم الخطاب بالحكم لانه عليه السلام امام امته فنداوه كندايهم ولان الكلام معه
والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المشارف منزلة الشارع فيه فطلقوهن
لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتاقيت ومن عد العدة
بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة
بالاقرا ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشي يستلزم النهي
عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر طلق
امراته حايضا فامره عليه السلام بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها
واكملوها ثلاث اقرا واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن
من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا
على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على ان سكناها حق الشرع
لا يسقط بالاذن ومسكن الفراق وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا
ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها
او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة
الى الاحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري
اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في
المطلقة برجعة او استيناف فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن
بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفا الحق واتقا الضرار

مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة
او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم
وعن الشافعي وجوبه بالرجعة واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة لله
خالصا لوجهه ذلكم يوعظ به يريد الحث على الاشهاد والاقامة على جميع ما في
الاية من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فانه المنتفع به والمقصود بذكره ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد
على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة
واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها
بان يجعل له مخرجا مما في شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا
من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز
بخيرهما من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه
السلام اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها
روي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو فشكى ابوه الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له اتق الله واكثر من لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه
الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات
ومتاع ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته
مراد وقرا حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على انه حال والخبر قد
جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتاتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير
لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سياتي من مقاديرها
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن
ثلاثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة
اللائي لا يحضن فنزلت واللائي لم يحضن اي واللائي لم يحضن كذلك واولات الاحمال اجلهن
منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن
والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل هنا بخلافه
ثم ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه
تخصيص وتقديم الاخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في
احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة
الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر
عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن من
حيث سكنتم اي مكانا من مكان سكناكم من وجدكم من وسعكم اي مما تطيقونه وهو
عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن

الى الخروج

الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا
يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن
لكم بعد انقطاع علقة النكاح فاتوهن اجورهن على الارضاع واتمروا بينكم بمعروف وليامر بعضكم
بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امراة اخرى
وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما اتاه الله اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها
فانه لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعده باليسر
فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او اجلا وكاين من قرية اهل قرية
عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا
شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها
والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها ومعاصيها وكان عاقبة
امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب
التقوى المامور به فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء
ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين امنوا قد انزل
الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر وهو القران
او لانه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف او محمدا صلى الله عليه وسلم لمواظبته
على تلاوة القران وتبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن ارسال الوحي
وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القران ورسولا منصوبا بمقدر مثل ارسل او ذكرا والرسول
مفعوله او بدل منه على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم ايات الله مبينات حال من اسم الله او
صفة رسولا والمراد بالذين ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليحصل لهم ما هم عليه
الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه سيؤمن من الظلمات الى النور من
الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم
لما رزقوا من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن وخلق
مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتدا والخبر يتنزل الامر بينهن
اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على
كمال قدرته وعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدنية وايها اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله
لك روي انه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة
فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فتواطات عائشة وسودة
وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم

او حال من فاعله او استيناف لبيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم
ما احل الله رحيم رحمك حيث لم يواخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثنا فيها
بالمشية حتى لا تحنث من قولك حل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من راى التحريم مطلقا
او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع
احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما
يصلحكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة
حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر فلما نبات به بالحديث
واظهره الله عليه واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث اي على افشائه عرف بعضه
عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام
بعض تكرما او جازاها على بعض بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراة الكسائي
بالتخفيف فانه لا يحتمل هاهنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف
بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير فانه اوفق
للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعايشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت
قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة
الرسول صلى الله عليه وسلم بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان
تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرا الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين
فلن يعدم من يظاهره من الله والملايكة وصلحا المومنين فان الله هو ناصره وجبريل
رييس الكروبيين قرينه ومن صلح من المومنين اتباعه والملايكة بعد ذلك ظهير
متظاهرين وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله
بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملايكة من جملة ما ينصره الله به عسى ربه ان طلقكن ان
يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق
حفصة وان في النسا خيرا منهن لان تعليق الطلاق للكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق
بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرا نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مومنات
مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة
تايبات عن الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول صلى الله عليه وسلم
سايحات صايمات سمي الصايم سايحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا
وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات
والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح
والتاديب وقري واهلوكم عطفا على قوا فيكون انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين
نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملايكة تلي
امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق
اقويا على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يومرون

فيما

فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يومرون به يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار
والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التايب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصف به على
الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر
بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات
نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسيل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال
يجمعها ستة اشيا على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم
وان يعزم على ان لا يعود وان تذيب نفسك في طاعة كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان
يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة
الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجا
يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي احمادا
لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
اي على الصراط يقولون اذا طفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك
على كل شي قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسالون اتمامه تفضلا
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما بالسيف م
تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه وماواهم جهنم وبيس المصير جهنم او ماواهم
ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون
بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين
من النسبة بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط
عليهما السلام فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيا فلم يغن النبيان عنهما
بحق الزواج شيا ما وقيل ادخلا النار اي لهما عند موتهما او يوم القيامة مع الداخلين
مع ساير الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبيا وضرب الله
مثلا للذين امنوا امراة فرعون اي شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا يضرهم بحال
اسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدا اعدا الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلا درجات المقربين ونجني
من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السو ونجني من القوم الظالمين
من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امراة فرعون تسلية
للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقري فيها اي في
مريم او في الجملة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات
ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيايه وكتبه وما كتب في اللوح او جنس الكتب
المنزلة ويدل عليه قراة البصريين وحفص بالجمع وقري بكلمة الله وكتابه اي
بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير

للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم
ومن نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا الاربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم ابنة عمران
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على
ساير الاطعمه وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا
سورة الملك مكيه وتسمى الواقية والمنجيه لانها تقي وتنجي قاريها من عذاب
القبر وايها ثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شي قدير
على ما يشا قدير الذي خلق الموت والحياة قدرهما او اوجد الحياة وازالها حسب ما قدره
وقدم الموت كقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم
معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجا مرفوعا
احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول
ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به
وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز
الغالب الذي لا يعجزه من اسا العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات
طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف
به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد
والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه
ما في الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم
والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها
نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وقوله
فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا
فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها
واستجماعها ما ينبغي والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع
البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير
كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسيا بعيدا عن
اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة
المراجعة ولقد زينا السما الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بالكواكب المضيئة
بالليل اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة
في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها فيها وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها
فايدة اخرى هي رجم اعدايكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها
رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي

به

به ما يرجم بانقضاض الشهب المسبب عنها واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق
بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبيس المصير
وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب عطف على عذاب السعير اذا القوا
فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه
تكاد تميز من الغيظ تتفرق غيظا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز
ان يراد غيظ الزبانيه كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها الم ياتكم نذير
يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شي ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا
الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال والنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل
او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له
ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت
الافواج قد جا الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من
كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه
الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش
اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين
ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم
والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر
فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة
والتعليل وقرا الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غايبا
عنهم لم يعاينوه بعد او غايبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم لهم
مغفرة لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه لذايذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم
بذات الصدور بالضماير قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر
من اوجد الاشيا حسب ما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه
وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان
يكون مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشيا فيخبر الله بها رسوله
صلى الله عليه وسلم فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها
او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطاه الراكب ولا يتذلل له
فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شي لم يتذلل وكلوا من رزقه
والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسالكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من في
السما يعني الملايكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تاويل من في السما
امره او قضاوه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السما وعن ابن كثير
وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وامنتم بقلب الثانية الفا وهو قراة

نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو
بدل من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجي والذهاب ام امنتم
من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير
كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من
قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى
الله عليه وسلم وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات
اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن
ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك
ولذلك عدل به الى صيغة الفعل استقلالا وخصائص هيآتهن في الهوى انه بكل
شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند لكم
ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه
الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم
من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج
مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ
وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون
الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له بل لجوا تمادوا
في عتو عناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فانقشع والتحقيق انهما من باب
انفعل صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى
مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله
امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد
تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من
الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي
المتعسف في مكان معتاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي
البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على
قدميه الى الجنة قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا
صنائعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو
الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون للجزاء اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي
له العلم بل الظن بوقوع المحذور ورسمه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا
زلفة اي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها روية العذاب وقيل

هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او يدعون ان لا بعث فهو
من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتأخير آجالنا
فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب
لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به للعلم
بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة
للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء قل
ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم
بماء معين جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكانما
احيى ليلة القدر

سورة ن مكية وايها اثنان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس
او البهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا
من النقش يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبه بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح
او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء
للواو والمنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك
عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم
بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الالة واجرائه
مجرى اولي العلم لاقامته مقامهم او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة ما
انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة
الراي والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة
وفيه نظر من حيث المعنى وان لك لاجرا على الاحتمال والابلاغ غير ممنون مقطوع او
ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل
من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه عليه السلام فقالت
كان خلقه القران الست تقرأ القران قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون
ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود
او باي الفريقين منكم المجنون او بفريق المؤمنين او بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد
من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة
وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم
ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيما
يلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم
حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم
الان يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع
كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الراي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب
مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والا

نفاق

والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة
بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي ماخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها
وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن
شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال
اساطير الاولين قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل
مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اي لا تطع
من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر أان كان على الاستفهام
غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي الان كان ذا مال كذب او تطيعه لان
كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر
في النهي عن قتل الاولاد وان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع
للغني فكانه شرطه للطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد
جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه
ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او يسود وجهه يوم
القيامة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد به البستان الذي
كان دون صنعا بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقرا وقت الصرام ويترك لهم
ما اخطاه المنجل والقته الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم
شي كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت
الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين
الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شا الله وانما سماه استثنا لما فيه من الاخراج غير ان
المخرج به خلاف المذكور والمخرج في الاستثنا عينه ولان معنى لاخرج ان شا الله ولا
اخرج الا ان يشا الله واحد او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف
عليها على الجنة طائف بلا طائف من ربك مبتدا منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم
كالبستان الذي صرمت ثماره بحيث لم يبق فيه شي فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها
واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم
عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان اخرجوا او بان اخرجوا
اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمينه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام
بغدو العدو المتضمن معنى الاستيلا ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم
يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش
(ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول)
والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله
لا ارينك هاهنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت
السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا ان
يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون الا على النكد او وغدوا حاصلين
على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد

وقرئ

وقرئ به اي لم يقدروا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة
قال اقبل سيل جا من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة
قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما راوها اول ما راوها قالوا انا لضالون
طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما تاملوا وعرفوا انها هي محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا
على انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون
اليه من خبث نيتكم وقد قاله حين عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا
انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمي الاستثنا تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه
عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا
فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره
قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة
التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف ان
للمتقين عند ربهم اي في الاخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا
التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون
ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن
عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار
بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راي ام لكم كتاب من السما فيه تدرسون تقرؤون
ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس
فلما جي باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشي واختاره
اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود موكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت
بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيامة متعلق بالمقدر في لكم
اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة
اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا اقسمنا
لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركا يشاركونهم
في هذا القول فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد ه
وقد نبه سبحانه في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل
يدل عليه لاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا
لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركا يعني الاصنام يجعلونهم مثل المومنين في الاخرة
كانه لما نفى ان تكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله فيه
يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله
تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها
وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير
عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل والتعظيم وقرئ بالتاء على
بنا الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على ترك السجود

اذ كان اليوم يوم القيامة ويدعون الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون
لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يلحقهم ذل وقد
كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحوا العلل
فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من
العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون
انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم
ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسألهم
اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب
اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك فاصبر
لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام
اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه
نعمة من ربه يعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ
تداركته وتداركه اي يتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه
يتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة
وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او
استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح
بان عصمه بان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على
المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها
والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك او يهلكونك
من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون
يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله
يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن
وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القران اي ينبعث عند سماعه
بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امرهم وتنفيرا عنه وما هو الا
ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القران بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان
اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم
اعطاه الله ثواب الذين احسن اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وايها احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة
او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي
وهي مبتدا خبرها ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها
فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي

انك

انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدا وادراك خبره كذبت ثمود
وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما
وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة
المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم
بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على
خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها سخرها عليهم سلطها عليهم
بقدرته وهو استئناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية
اذ لو كانت لكان هو المقدر والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم
من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات
قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة اي للحسم او المصدر لفعله المقدر حالا
اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى
غروب الاربعاء الاخرى وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في
سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها
او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متاكلة
الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله
ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه
انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة
او الافعال ذات الخطأ فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية
رابية في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك
في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اي اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة
نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة
على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها
بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك
اذن واعية من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه
والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة
نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيامة
وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد
الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى
الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال
رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة
واحدة فضربت الجبال بعضها ببعض ضربة فتصيرا كلها هباء او فبسطتا بسطة واحدة
فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام

لهاوارض دكا للمتسعة المستوية فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت
السما لنزول الملايكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف
بالملك على ارجايها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السما بخراب البنيان وانضوا
اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملايكة اثر ذلك ويحمل
عرش ربك فوقهم فوق الملايكة الذين هم على الارجا او فوق الثمانية لانها في نية التقديم
يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم
الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا
تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضا العام وعلى
هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم
وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان
والصعقة والنشر والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل
لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه
افشا الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السراير وقرا حمزة
والكسايي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاوم
اقروا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل وها يا امراة وهاوما يا رجلان
او امراتان وهاوم يا رجال وهاون يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه منصوب باقروا
لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاوم لقيل اقراوه اذ الاولى اضماره حيث امكن
والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل
واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرى باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق
حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس
من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات
رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوايب
دايمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان او الدرجات او الابنية والاشجار
قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد
كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيا اكلا وشربا هنيا او هنيتم بما اسلفتم
بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي
كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسو العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم
ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم
ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه صادفها امر من
الموت فتمناه عندها او يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني
ماليه مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى
هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس او حجتي التي احتج بها في الدنيا خذوه
يقوله الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى

لانه

لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه
فيها بان تلفوه على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم
الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينهما
في الشدة انه كان لا يومن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستيناف للمبالغة وذكر
العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على
طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز
ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه
دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر
بالله واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم هاهنا حميم قريب يحميه ولا
طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا
الخاطيون اصحاب الخطايا من خطي الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطا المضاد للصواب وقري
الخاطيون بقلب الهمزة يا والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنايه عن
التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون
وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه اي
القران لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد
صلى الله عليه وسلم او جبريل عليه السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما
تومنون تصدقون ما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى
قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك تلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع
نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القران للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف
مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم
ومعاني القران المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير ويعقوب بالياء
فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض
الاقاويل سمى الافترا تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها
جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه
الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما تفعله الملوك
بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل
اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف
لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون
به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا
ثواب المومنين وانه لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم
فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له على الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى
اليك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا
يسيرا سورة المعارج مكية وايها اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سال سايل بعذاب واقع اي دعا
داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالبا والسايل نضر بن الحارث
فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا
كسفا من السما ساله استهزا او الرسول صلى الله عليه وسلم استعجل بعذابهم وقرا
نافع وابن عامر سال وهو اما من السوال على لغة قريش قال سالت هذيل
رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويويده انه
قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السايل كالغور والمعنى سال واد بعذاب
ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الاخرة وهو عذاب
النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السوال كان عمن يقع
به العذاب كان جوابا والبا على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له دافع يرده
من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي
يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او تترقى فيها المومنون في سلوكهم او في دار
ثوابهم او مراتب الملايكة او السموات فان الملايكة يعرجون فيها تعرج الملايكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استينا ف لبيان ارتفاع تلك
المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدرها قطعها في زمان
لكان في زمان بقدر خمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملايكة
والروح الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون
فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرضه وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به
زمان عروجهم من الارض الى محدب السما الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او سال
اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة واستطالته اما لشدته على الكفار
او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل وافراده
لفضله او خلق اعظم من الملايكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب
قلب وهو متعلق بسال لان السوال كان عن استهزا او تعنت وذلك مما يضجره او
عن تضجر واستبطا للنصر او لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام
انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيامة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه
او من الوقوع يوم تكون السما كالمهل ظرف لقريب او لمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه
عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب من مهل كالفلزات او
دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان
فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم
حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسال على بنا المفعول اي لا
يطلب من حميم حميم ولا يسال منه حاله يبصرونهم استينا ف او حال يدل على ان المانع
عن السوال هو التشاغل دون الخفا او ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه
وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يوميذ ببنيه

وصاحبته

وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه
بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس اليه واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسال
عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يوميذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته وعشيرته
الذي فصل عنهم التي تؤويه تضمه في النسب او عند الشدايد ومن في الارض جميعا
من الثقلين او الخلايق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتدا وثم للاستبعاد
كلا ردع للمجرم على الودادة ودلالة على ان الافتدا لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم
يفسره لظى وهو خبر او بدل للقصة ولظى مبتدا خبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص
وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرئ نزاعة بالنصب على الاختصاص
او الحال الموكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة
وهي جلدة الراس تدعو تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو انفه الريب مجاز
عن جذبها واحضارها لمن فرعنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم
دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال
فجعله في وعا وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر
اذا مسه الشر الضر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا يبالغ في الامساك
والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاولى
ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثنا للموصوفين بالصفات المذكورة بعد
من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الاوصاف لها من حيث انها دالة
على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزا والخوف من العقوبة
وكسر الشهوة وايثار الاجل على العاجل وتلك ناشية من الانهماك في حب العاجل
وقصور النظر عليها الذين هم على صلاتهم دايمون لا يشغلهم عنها شاغل والذين في
اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات الموظفة للسايل الذي يسال والمحروم الذي لا يسال
فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب
نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من عذاب
ربهم مشفقون خايفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض يدل على انه
لا ينبغي لاحد ان يامن عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى ورا ذلك فاوليك
هم العادون سبق تفسيره في سورة المومنون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
حافظون وقرا ابن كثير لامانتهم يعني لا يخونون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق
الله وحقوق العباد والذين هم بشهاداتهم قايمون وقرا يعقوب وحفص بشهاداتهم
لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم يحافظون فيراعون شرايطها ويكملون فرايضها
وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها
وانافتها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى اوليك في جنات مكرمون
بثواب الله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال

عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي
اليه الاخرى كان المشركون يحتفون برسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا
ويستهزؤن بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان وهو انكار
لقولهم لو صح ما تقول لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع لهم عن هذا
الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من نطفة مذرة لا
تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية
لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل
فمن لم يستكملها لم يبوا في منازل الكاملين او استدلال بالنشاة الاولى على امكان النشاة
الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب
المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم ان نهلكهم وناتي بخلق امثل منهم
او نعطي محمدا صلى الله عليه وسلم بدلكم وهم خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين
بمغلوبين ان اردنا فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون مر في
اخر الطور يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين جمع سريع كانهم الى
نصب ينصبون للعبادة او علم يوفضون يسرعون وقرا ابن عامر وحفص بضم النون
والصاد والباقون بفتح النون وسكون الصاد وقرئ بالضم خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة من تغيره ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون

سورة نوح مكية وايها تسع او ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
قومك اي بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن
الارسال معنى القول وقرئ بغيرها على ارادة القول من قبل ان ياتيهم عذاب
اليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه
واطيعون مر في الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان يغفر لكم من ذنوبكم بعض
ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الاخرة ويؤخركم الى اجل
مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة ان اجل الله ان الاجل الذي قدره
الله اذا جا على الوجه المقدر به اجلا وقيل اذا جا الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات
الامهال والتاخير لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم
في حب الدنيا كانهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دايما فلم
يزدهم دعاي الا فرارا عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعا على السببية كقوله
فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم
في اذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا
يروني كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة
الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر

اذنيه

اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني
اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه
امكنني وثم لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد
او للتراخي بعضها عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعا او صفة مصدر
محذوف بمعنى دعا جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا
ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين وكانهم تعللوا وقالوا ان كنا
على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجلب
معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت
دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم نساهم فوعدهم
ذلك على الاستغفار كما قال عليه بقوله يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقا والسما
تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور يستوي في هذا البنا المذكر والمونث والمراد
بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه
فتكونون على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار
او لا تعتقدون له عظمة فتخافون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجا التابع لادنى الظن
مبالغة وقد خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجا فانه خلقهم اطوارا
اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم
مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا اخر فانه يدل على انه يمكنه ان يعيدهم تارة
اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يوبه من
ايات الافاق فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا
اي في السموات وهو في سما الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا
مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله والله انبتكم
من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات للانشا لانه ادل على الحدوث والتكون من
الارض واصله انبتكم فنبتم نباتا فاختصر اكتفا بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين
ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على الاعادة محققة
كالابدا وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها
سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني
فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا روساهم البطرين
باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما
اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد وادت بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا
عطف على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار
وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح عليه السلام وقالوا لا

لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هولا خصوصا قيل هي اسما رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للروسا او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الادخال والاغراق او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي فيعال من الدار او الدور اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرا احوالهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مومنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مومنا وللمومنين والمومنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة نوح كان من المومنين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها ووحى على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه السلام ما راهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فاخبر به رسوله عليه السلام فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلايل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرا ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه من جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استيناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفا على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه

الاغراق

بالاستغنا

بالاستغنا عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا على التمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا ما نبههم على خطا ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او شطط لفرط ما اشتط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرا ان لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن كان الرجل اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفها قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشي وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والايتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السما وانا طلبنا بلوغ السما وخبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملايكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضي المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السما ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المومنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرايق ذوي طرايق او مذاهب او مثل طرايق في اختلاف الاحوال او كانت طرايقنا طرايق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كاينين في الارض اينما كنا ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السما ولن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن آمنا به فمن يومن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المومنين واختصاصها بهم بخسا ولا رهقا نقصا في الجزا ولا ان يرهقه ذلة او جزا بخس لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق المومن بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجايرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاوليك تحروا رشدا تحروا رشدا عظيما يبلغهم الى

دار الثواب واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو
استقاموا اي ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة لاسقيناهم ما
غدقا على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر
لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه
وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القران لوسعنا
عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن
ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه نسلكه ندخله عذابا صعدا شاقا يعلو
المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا
فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغا فايدة الفا وقيل المراد
بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام
لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله تعالى واراد
به السبعة والسجدات على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي صلى الله عليه وسلم
وانما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه
يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا
مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال
امره وهو جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم
اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قال انما ادعو ربي
ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على عداوتي وقرا ابن
عامر وحمزة على الامر للنبي صلى الله عليه وسلم ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا
ولا رشدا ولا نفعا او غيا عبر عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم سببه او مسببه اشعارا
بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا
منحرفا او ملتجا الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع
وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا اذ معناه ان لا ابلغ بلاغا
وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله عليه
السلام بلغوا عني ولو اية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار
جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون
في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف
دل عليه الحال من استضعاف له وعصيانا لهم له فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل
عددا هو ام هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية تطول
مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه
كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه
احدا اي على غيبه المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من
رسول بيان لمن استدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول عليه السلام بالملك

والاظهار

والاظهار مما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا من الملايكة
كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبيا فانه يسلك من بين يديه من بين يدي المرتضى
ومن خلفه رصدا حرسا من الملايكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم
ليعلم ان قد ابلغوا ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل والملايكة النازلون بالوحي
او ليعلم الله ان ابلغ الانبيا يعني ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة
من التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شي عددا حتى القطر والرمل عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا وكذب به
عتق رقبة سورة المزمل مكية واياتها تسع عشرة او عشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه
اذا تلفف بها فادغم التا في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة الميم ومكسورها اي
الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه لانه
كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه كان يصلي
متلففا بمرط مفروش على عايشة فنزلت او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم
يتمرن بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعبا
النبوة قم الليل اي قم الى الصلاة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع
او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه الاستثناء من الليل
ونصفه بدلا من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزايد
عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء منه كالربع
والاكثر منه كالنصف او المنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد
الامرين من الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف
والناقص عنه والزايد عليه ورتل القران ترتيلا اقراه على تؤدة وتبيين حروف بحيث
يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا يعني القران فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول
صلى الله عليه وسلم اذ كان عليه السلام يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض بتسهيل
التكليف عليه بالتهجد ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة
لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر
او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عايشة رضي الله عنها
رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا
وعلى هذا يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستانفة فان التهجد يعد
للنفس ما به تعالج ثقله ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشا من مضجعها الى العبادة
من نشا من مكانه اذا نهض قال نشانا الى خوص يرى بينها السرى والعتق منها مشرقات القماحدا
او قيام الليل على ان الناشئة له بمعنى العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها
تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشات اي ابتدات هي اشد وطا اي كلفة

الرزان المدارسة على الكمال

والتخيير فيه منه وعليه للاقل من النصف
وانما يكون التخيير بينه وبين الاقل منه

اوثبات قدما او مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص
وقرا ابو عمرو وابن عامر وطا واقوم قيلا واشد مقالا او اثبت قراءة لحضور القلب وهدو
الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا لا تفرغ لك فعليك بالتهجد فان
مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من تسبيح وتحميد وتهليل
وصلاة وقراءة قران ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع الى العبادة وجرد نفسك عما
سواه ولهذه الرمزة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب
خبر محذوف او مبتدا خبره لا اله الا هو وقرا ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب
بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا
مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل الامور اليه واصبر على ما
يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكل امرهم
الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في
مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا
ان لدينا انكالا تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما ينشب
في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا
الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية
المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات
محترقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس
فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل لما
في لدينا انكالا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول
من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا
اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع كما
ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى عليه السلام ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق
به فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم
طعام وبيل لا يستمرا لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون ان كفرتم بقيتم
على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض او التمثيل
واصله ان الهموم يضعف القوى ويسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول
السماء منفطر منشق والتذكير على تاويل السقف او اضمار شيء به بشدة ذلك اليوم على
عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للالة كان وعده مفعولا الضمير لله تعالى او لليوم
على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه اي الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا اي يتقرب بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرا ابن كثير والكوفيون
ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من
اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله تعالى فان تقديمه

اسمه

اسمه مبتدا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه اي لن تحصوا تقدير
الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع
التبعة فيه فاقروا ما تيسر من القران فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر
عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر
عليهم القيام به فنسخ بهذا ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقروا القران بعينه
كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استئناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص
والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال واخرون يضربون في الارض يبتغون من
فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم واخرون
يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه واقيموا الصلاة المفروضة واتوا الزكاة
الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخيرات او باداء
الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية
عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوا وهو تاكيد او فصل لان افعل من
كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا
الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا سورة
المدثر مكية وايها ست وخمسون اية بسم الله الرحمن
الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه السلام قال كنت بحرا
فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء
والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل يا
ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا
او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسية او المختفي فانه
كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصب
به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل
عليه وانذر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك
فخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا او قولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك ان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده
لافادة معنى الشرط فكانه قال وما يكن فكبر ربك او الدلالة على المقصود فانه اول ما يجب
معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك
فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك بغسلها
او بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات
المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال
القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة

الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره
من القبائح وقرا يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا
تعط مستكثرا نهي عن الاستغزار وهو ان تهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او
نهيا خاصا لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص
والضنة او لا تمنن بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر
منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من
من بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز
ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي احضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه
او امره فاصبر فاستعمل الصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في
الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب
الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك
عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين لان
معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير
ويومئذ بدل له او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد
يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بتيسيره على المؤمنين ذرني
ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ومن خلقته
وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي من خلقته فريدا لا مال
له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة
او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنما
وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون
الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه
او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال
فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة
والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد باستحقاقه الرياسة والتقدم
ثم يطمع ان ازيد على ما اتيته وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه
لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لاياتنا
عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة ايات المنعم
المناسبة لازالة النعم المانعة من الزيادة قيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان ماله
حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من
الشدائد وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي
فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا
في القران وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء به
او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في

الشجاعه

الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو يقرا حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو
من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقالت قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه
فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل
رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه تكهن وتزعمون انه شاعر فهل
رايتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل
واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير
للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي في
امر القران بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن
الحق او الرسول صلى الله عليه وسلم واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر
يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث
وتفكر ان هذا الا قول البشر تاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر
بدل من سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان
لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها
ولا تدعه حتى يهلك لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب
على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد
ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر
والطبيعية السبع او ان لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف منها يعذب
بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه
وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان
الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلاة فيبقى تسعة عشر قد تصرف
فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقد قرئ تسعة عشر بسكون العين
كراهة توالي الحركات فيما هو كالاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة
كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
ليخالفوا جنس المعذبين ولا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا
واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل
عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي وما
جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر
تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم
ان يتولى هذا العدد القليل اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول فيحسن تعليله بقوله
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم

وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لكتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به او
بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون اي في ذلك وهو
تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيث ما عراه شبهة وليقول
الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة
والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شي اراد بهذا العدد
المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوه انه مثل مضروب كذلك يضل الله
من يشا ويهدي من يشا مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرون ويهدي
المومنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر
الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه
من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر
الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اي
ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي والصبح
اذا اسفر اضا انها لاحدى الكبر اي لاحدى البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر
واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف كالتا كما الحقت
قاصعا بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم
معترض للتاكيد نذيرا للبشر اي لاحدى الكبرى انذارا حال مما دلت عليه الجملة
اي كبرت منذرة وقري بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف لمن شا منكم ان يتقدم او
يتاخر بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شا
خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شا فليومن ومن شا فليكفر كل نفس بما
كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت كالشتيمة
صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل
هم الملايكة والاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم
في قوله يتسالون عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم عن
حالهم كقوله تداعيناه اي دعوناه ما سلككم في سقر جواب له حكاية لما جرى بين المسولين
والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلاة الواجبة ولم نك نطعم المسكين
ما يجب اعطاوه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخايضين
نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك
كله مكذبين بالقيامة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين
لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن التذكير يعني القران
او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن
استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر بل
يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وذلك انهم قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب من السما فيه من الله الى فلان

اتبع

بتقيا به واهل المغفرة

اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة
لا امتناع ايتا الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة اي تذكرة فمن شا ان يذكره
وما يذكرون الا ان يشا الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاوون الا ان يشا الله وهو
تصريح بان فعل العبد بمشية الله وقرا نافع تذكرون بالتا وقري بهما مشددا هو اهل
التقوى حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به

سورة القيامة وايها تسع وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيامة ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم قال امرؤ القيس
لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم
القيامة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمينة
اللايمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه السلام قال ما من نفس برة ولا فاجرة
الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني
كنت قصرت او نفس ادم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى القيامة
لان المقصود من اقامتها مجازاتها ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم
من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر
القيامة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام ان لن نجمع عظامه
بعد تفرقها وقري ان لن يجمع على البنا للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع
سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على
ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقري بالرفع
اي نحن قادرون بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا
لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما
يستقبله من زمان يسال ايان يوم القيامة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر
تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرا نافع بالفتح وهو لغة او من
البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقري بلق من بلق الباب اي انفتح وخسف القمر وذهب
ضوءه وقري على البنا للمفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب
ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف
بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس
منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان
يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول الايس من وجدانه المتمني وقري بالكسر وهو
المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو
الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم
او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من شا الجنة ومن شا النار ينبوا الانسان بما قدم

واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر
من سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله
واخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها
بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانبا ولو القى معاذيره ولو جا بكل
بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس
كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك يا محمد به لسانك
لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتاخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك ان علينا
جمعه في صدرك وقرانه واثبات قراته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قراناه
بلسان جبريل عليك فاتبع قرانه قراته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه
بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض
بما يوكد التوبيخ على حب العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين
فكيف بها في غيره او تذكر ما اتفق في اثنا نزول هذه الايات وقيل الخطاب مع
الانسان المذكور والمعنى انه يوتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراته خوفا
فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك
وقراته فاذا قراناه فاتبع قراته بالاقرار او التامل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزا
عليه كلا ردع للرسول عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون
العاجلة وتذرون الاخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني ادم مطبوعون على الاستعجال
وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويويده قراة ابن كثير
وابن عامر والبصريين باليا فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة
تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا
في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا
يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى
وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السوال
فان السوال لا يستعقب العطا ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ
من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة
داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الاخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت
النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال
حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقي او قال ملايكة الموت ايكم يرقى بروحه
ملايكة الرحمة او ملايكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل
به فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على
تحريكها او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى
الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه
والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب

الى

الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المطا فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط
من المط وهو المد او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الويل واصله اولاك الله ما
تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب
كادنى من دون او فعلى من ال يول بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر ذلك
عليه مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن
تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن
عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الاخرة الم
يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين ٥
الذكر والانثى وهو استدلال اخر بالابدا على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب
عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا قراها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القيامة شهدت له انا
وجبريل يوم القيامة انه كان مومنا سورة الانسان مكية واياتها
احدى وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان
استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم
حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيا مذكورا
بل كان شيا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان
او صفة لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة
او ادم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه امشاج اخلاط جمع مشيج او مشج من مشجت
الشي اذا خلطته وجمع النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمراة وكل منهما
مختلف الاجزا في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منها مادة عضو وقيل
مفرد كاعشار وكباس وقيل الوان فان ما الرجل ابيض وما المراة اصفر فاذا اختلطا
اخضرا واطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلق نبتليه في موضع
الحال مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعير له الابتلا
فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع الايات فهو كالمسبب من
الابتلا ولذلك عطف بالفا على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل اي بنصب
الدلايل وانزال الايات اما شاكرا واما كفورا حالان من الها واما للتفصيل او التقسيم اي
هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكرا بالاهتدا او الاخذ فيه وبعضهم
كفورا بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرى اما بالفتح على
حذف الجواب ولعله لم يقل كفورا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان
لا يخلو عن كفران غالبا وانما الماخوذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل
بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تاخر ذكرهم
لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المومنين احسن وقرا نافع والكساي
وابو بكر سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كاس

خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب
عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات
الكافور فتكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من
كاس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره
ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا وقيل الباء مزيدة او بمعنى من
لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون
بالنذر استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ من وصفهم
بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله اوفى بما اوجبه الله عليه
ويخافون يوما كان شره شدائده مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار
الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي
ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني
اسراء الكفار فانه كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير
المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك
انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم
المن وتوقع المكافاة المنقصة للاجر وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث
بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى
ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا
فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه
او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع بين عينيه
من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة
فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا
بدل عبوس الكفار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب
المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا ياكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة
رضي الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض
علي من شمعون الخيبري ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت
خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم
يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف
عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة فقال خذها
يا محمد هناك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم
او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتملهما وان يكون حالا من المستكن
في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد مؤذ وقيل

وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ... فآثروه

السرير في الحجال لا يكون اريكة الا اذا اجتمعا

الحجال البيت المزين والسرير اذا كان ... والاكثر ...

الزمهرير

العرم

الزمهرير في لغة طي قال ٥ وليلة ظلامها قد اعتكر ٥ قطعتها والزمهرير ما زهر ٥
والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى الشمس والقمر ودانية عليهم ظلالها حال
او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم
وعدوا جنتين كقوله سبحانه وتعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على
انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او
حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهل التناول ولا تمتنع قطوفها كيف شاؤا
ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عروة كانت قواريرا قواريرا من
فضة اي تكوينها جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد
نون قواريرا من نون سلاسلا وابن كثير الاول لانه راس الاية وقرئ قوارير من
فضة على هي قوارير قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها
واشكالها كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون
بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها اي جعلوا
قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء ويسقون فيها كاسا كان
مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به
عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب
سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفي عنها لذع الزنجبيل
ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من
سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض
واذا رايت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع رايت
نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلا ينظر في ملكه مسيرة الف عام
يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا
الملك وخفايا الملكوت فيستمتع بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر
واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم
او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرا نافع وحمزة بالرفع على
انه خبر ثياب وقرا ابن كثير خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق
بالرفع عطفا على ثياب وقرا ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة
والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل
علما لهذا النوع من الثياب وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله
اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة تختلف باختلاف
اعمالهم فلعله سبحانه وتعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين
وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند
سقيه الى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية

الواو بمعنى رب والمعتكر المختلط وزهر
بمعنى اضاء والمعنى واضح كذلك

والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى
الصديقين ولذلك ختم بها ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اعمالكم والاشارة الى
ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا نحن نزلنا القران تنزيلا عليك م
مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به
فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل
واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه او للدلالة على
انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان
ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان تكون المطاوعة في الاثم والكفر
فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على
ذكره او دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناولهما ومن الليل
فاسجد له وبعض الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة
طويلة من الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم
يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه
نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم تبديلا في الخلقة وشدة الاسر يعني
النشاة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقيق القدرة وقوة
الداعية ان هذه تذكرة الاشارة الى السورة او الى الآيات القريبة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما تشاؤون ذلك
الوقت ان يشاء الله مشيئتكم وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤون بالياء ان الله كان
عليما بما يستاهل كل احد حكيما لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته سبحانه وتعالى يدخل من
يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين
بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافا ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على
الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله
سبحانه وتعالى جنة وحريرا سورة والمرسلات مكية وآيها خمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسم بطوايف من الملايكة
ارسلهن الله سبحانه وتعالى باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في الامتثال ونشرن
الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين
الحق والباطل فالقين الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام فعصفت سائر الكتب والاديان بالنسخ
ونشرن آثار الهدى والحكم في المشرق والمغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق
في بين العالمين ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه
فيرون كل شيء هالكا الا وجهه سبحانه وتعالى فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة
الا ذكر الله سبحانه وتعالى او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمته نشرن السحاب

او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق م

في

في الجو فنشرن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله
سبحانه وتعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي
ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على
الحال عذرا او نذرا مصدران لعذر اذا محى الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان
لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على
الاول بالعلة اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بالبدل من ذكرا على ان
المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية
وقراهما ابو عمرو وحمزة والكسائي بالتخفيف انما توعدون لواقع جواب القسم
ومعناه ان الذي توعدون من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست
محيت او اذهب نورها واذا السماء فرجت صدعت واذا الجبال نسفت كالحب ينسف
بالمنسف واذا الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم
بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرا ابو عمرو
وقتت على الاصل لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم
لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت ليوم
الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادراك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر
مثله ويل يومئذ للمكذبين اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله
عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم
نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه ثم نتبعهم
الآخرين اي ثم نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون
الآخرين بمعنى المتاخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم الصلاة والسلام
كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من اجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله
وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان
الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع
في كلام العرب الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم — مهين م
الى قدر معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا على ذلك او فقدرناه ويدل عليه قراءة
نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك
او على الاعادة الم نجعل الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع
لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجري
على الارض باعتبار اقطارها احياء وامواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان
احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم
به وهو الانس او بجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحال فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت
وبالاموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم
واشعارا بان فيها ما لم يعرف ولم ير واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع ويل

يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم للامر اضطرارا الى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوايب وخصوصية الثلاثة اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المودي الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيا انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة كحاجة وحوج والقصرة وهي اصل العنق والهاء للشعب كانه جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا حمزة والكسائي جمالة وعن يعقوب ورويس جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشي من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواضع وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والاولين تقرير وبيان للفصل فان كان لكم كيد فكيدون اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم في الدنيا بما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدايم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا واركعوا في الصلاة اذ روي انه نزل جبريل عليه السلام حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبي فانها مسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد القران اذ لم يؤمنوا به وهو معجزة في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة النبا مكية وايها اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى

هذا

هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه والبعث فيما بينهم او يسالون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبا العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزا وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجايب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقويا محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحايب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدا الانزال لانها تنشي السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دما الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوايد ان يوم الفصل كان في علم الله سبحانه وتعالى او في حكمه ميقاتا حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه الصلاة والسلام سيل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الموقف الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون ثيابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربا والجايرين في الحكم والمعجبين باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والموذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان

كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عنه

والتابعين للشهوات لا تعيين حق الله سبحانه وتعالى والمتكبرين الجهلا وفتحت السما وشققت
السما وقرا الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او
فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في الهوا كالهبا فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة
الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد
فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المومنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار
فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان
وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة للطاغين مابا مرجعا وماوي لابثين فيها وقرا حمزة
وروح لبثين وهو ابلغ احقابا دهورا متتابعة وليس فيها ما يدل على خروجهم منها
اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب
لجواز ان تكون احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه اخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا
يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما
وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا
غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا اخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من
حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين
فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار
او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من
البرد الا انه اخر ليتوافق رءوس الاي وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزا وفاقا
اي جوزوا بذلك جزا ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من
وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزا وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا
وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحا وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله
فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا
في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان
بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا
بمعنى كاذبين او مكاذبين ويويده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة
فيكون صفة المصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شي احصيناه وقرئ بالرفع على الابتدا كتابا
مصدر لاحصيناه فان الاحصا والكتب يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى
مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب
عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه
الاية اشد ما في القران على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا
بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نسا فلكت
ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا ملانا وادهق الحوض ملاه لا يسمعون فيها لغوا ولا
كذابا وقرا الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اي لا يكذب بعضهم بعضا جزا من ربك بمقتضى
وعده عطا تفضلا منه اذ لا يجب عليه شي حسابا كافيا من احسبه الشي اذا كفاه حتى قال حسبي

او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض
وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتدا الرحمن صفته في قراة
ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قراة ابي عمرو وفي قراة حمزة والكسائي بجر الاول
ورفع الثاني على انه خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل
السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب وعقاب لانهم مملوكون
له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح
والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون
فان هولا الذين هم افضل الخلايق واقربهم من الله سبحانه وتعالى اذا لم يقدروا ان يتكلموا
بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او
للا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملايكة
ذلك اليوم الحق الكاين لا محالة فمن شا اتخذ الى ربه مابا الى ثوابه بالايمان والطاعة انا
انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو ات قريب ولان مبداه الموت
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ~~لتحققه فان كل ما هو ات قريب ولان مبداه الموت~~ يرى ما قدمه
من خير وشر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع
الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي
ينظر اي شي قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف
او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

سورة النازعات مكية وايها خمس او ست واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا
والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملايكة الموت فانهم
ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم ٧ اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان ٧ غرقا م
او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المومنين برفق من نشط
الدلو من البير اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشي من اعماق
البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المومنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها
بان يهيوها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات او الاوليان لهم والباقيات لطوايف من
الملايكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره
او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من
نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه
اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات
ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملايمة سميت
الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع من الابدان
غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيه

فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن
الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقا فتسبق الى الكمالات او صفات
انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في
البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها
نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر فتسبح في جريها
فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة
ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة
التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة
التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السما
والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة
شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر ابصارها خاشعة اي ابصار
اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون في الحافرة
في الحالة الاولى يعنون الحياة الدنيا بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته
اي طريقته التي جا فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية او تشبيه يقال م
القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة
ائذا كنا وقرا نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر عظاما ناخرة بالية وقرا الحجازيان
والشامي وحفص وروح نخرة وهي ابلغ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران
او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزا
منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا يستصعبوها فما هي الا صيحة يعني
النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احيا على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا
في بطنها والساهرة الارض البيضا المستوية بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم سميت م
عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم
هل اتاك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم
عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد
مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في
الندا من معنى القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر
والطغيان وقرا الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك فارشدك الى
معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا
كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاراه الاية الكبرى اي فذهب فبلغ فاراه المعجزة الكبرى
وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها
كالاية الواحدة فكذب وعصى فكذب موسى عليه الصلاة والسلام وعصى الله تعالى بعد
ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد
ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع

بنفسه

بنفسه او بمناد فقال انا ربكم الاعلى على كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى
اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا او على كلمته الاخرة وهي هذه ٧ بالاغراق م
وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان
يكون مصدرا موكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية
اانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السما ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البنا فقال اصعب
رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسواها
فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير وغيرها
من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من غطش الليل
اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحاها وابرز ضوء شمسها كقوله
والشمس وضحاها يريد النهار والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومهدها للسكنى
اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها ورعيها وهو في الاصل موضع الرعي وتجريد الجملة
عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارساها اثبتها وقرئ والارض
والجبال بالرفع على الابتدا وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا
لكم ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى
التي هي اكبر الطامات او النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل
النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من
فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت
الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن راى
ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم اي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر
او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحياة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد
للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي الماوى هي ماواه واللام فيه ساد مسد
الاضافة للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدا واما من خاف مقام ربه
مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدا والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد فان
الجنة هي الماوى ليس له سواها ماوى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها متى ارساؤها
اي اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر
فيه فيم انت من ذكراها في اي شي انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم
وتبيين وقتها لهم في شي فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثره الله سبحانه
وتعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستانف معناه انت ذكر من
ذكراها اي علامة من اشراطها فان ارساله صلى الله عليه وسلم خاتما للانبيا عليهم الصلاة
والسلام امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها اي منتهى
علمها انما انت منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين
الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل

لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحاها
اي عشية يوم او ضحاه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية
لانهما من يوم واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النازعات
كان ممن حبسه الله في يوم القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وآيها احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى
روي ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم
الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله صلى الله
عليه وسلم بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض
عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن
عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة وان
جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ ان جاءه بهمزتين على قطع كلام
الرسول بالقوم والدلالة على انه احق بالرافة والرفق او لزيادة الانكار كانه يقول
تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء يجعلك داريا
بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه صلى الله عليه
وسلم كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى اي يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل
الضمير في لعله للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت
عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى
فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصّدى
بالادغام وقرئ تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك باس
في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان
عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله سبحانه وتعالى او اذية
الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى
عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه
بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع المعاتب عليه وعن معاودة
مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقران او العتاب المذكور
وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف
مكرمة عند الله سبحانه وتعالى مرفوعة مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين
بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء عليهم الصلاة والسلام ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي
او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة
والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله سبحانه وتعالى
او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره
دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم

وبالف بينهما بمعنى ألان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام صح صح

يكلموا بهم كم

وذم

وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير
ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او
فقدره اطوارا من نطفة الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح
فوهة الرحم والهمه ان يتنكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره
الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على
المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا
شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية واللذات
الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين
في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم
يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما
فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استئناف مبين
لكيفية احداث الطعام وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض
شقا اي بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا
كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب
مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة
اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من ابّ اذا
امّه لانه يؤم وينتجع او من ابّ لكذا اذا تهيا له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء
متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة
اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في
حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من صاحبته وبنيه
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ
مسفرة مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة مستبشرة لما ترى من النعيم ووجوه يومئذ
عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين
جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كورت لففت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه
لف او لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا
القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا
الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر
او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار
النوق اللواتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحاب

رفعه

عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت
للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ
بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا
من سجرت التنور اذا ملاته بالحطب ليحميه وقرا ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس
زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها ونفوس المؤمنين بالحور ونفوس
الكافرين بالشياطين واذا الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة
الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت
النصارى بقوله سبحانه وتعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام أأنت قلت للناس وقرئ سالت
اي خاصمت عن نفسها وقتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت
يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها
وقرا ابن كثير وابو عمرو ٧ بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السما

وحمزه والكسائي ٧

كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف
كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرا نافع وابن عامر وحفص ورويس
بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما
صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فنا الدنيا
وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى
العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس
اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس
اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته
المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال
عسعس وسعسع الليل اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضا غبرته عند اقباله روح ونسيم
انه اي القران لقول رسول كريم يعني جبريل عليه الصلاة والسلام فانه قاله عن الله
سبحانه وتعالى ذي قوة لقوله سبحانه وتعالى شديد القوى عند ذي العرش مكين
عند الله سبحانه وتعالى ذي مكانة مطاع في ملايكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل
اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على ساير الصفات
وما صاحبكم بمجنون كما بهتته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد صلى الله
عليه وسلم واقتصر على نفي الجنون عن النبي عليه الصلاة والسلام وهو ضعيف اذ المقصود
منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة
بينهما ولقد راه ولقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام بالافق
المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد عليه الصلاة والسلام على الغيب على ما يخبره
من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين
٧ من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من
الاضراس من يمين اللسان او يساره والظا من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وما هو

من الضن م ٧

بقول

هبون
بمعزوم
بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم انه لكهانة وسحر فاين تذ
استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول عليه الصلاة والسلام والقران كقولك
لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم
بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما
تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله سبحانه وتعالى مشيتكم
فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته سورة الانفطار
مكية وايها تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما
انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى
الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه
مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت
من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شي خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة
في المنع عن الاغترار فانه محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي
والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم صفة القهر والانتقام بما به يغره الشيطان فانه يقول له ٧

والاشعار م ٧

افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي
الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه سبحانه وتعالى الذي خلقك فسواك
فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا
قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضا سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية
معتدلة متناسبة الاعضا او معدلة بما تستعد لها من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف
اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة
فارقت خلقة ساير الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما
مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما
قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى بل تكذبون بالدين اضراب
الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزا او الاسلام وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من
التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله سبحانه وتعالى لتعظيم الجزا
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها
يوم الدين وما هم عنها بغايبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ
كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس
شيا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان
يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف وعنه عليه افضل الصلاة والسلام من قرا سورة

الانفطار كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة **سورة المطففين** مختلف فيها وآيها ست وثلاثون **بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين** التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف
اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا وفي الحديث
خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله
الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا
واخذوا بالسنين وما منعوا الزكاة الا حبس عنهم المطر **الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون**
اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على من للدلالة على ان
اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم **واذا كالوهم او وزنوهم** اي اذا كالوا
للناس او وزنوا لهم **يخسرون** فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكمؤا
وعساقلا بمعنى جنيت لك وكذا كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا
يحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان
اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد
الواو كما هو خط المصحف في نظائره **الا يظن اولئك انهم مبعوثون** فان من ظن ذلك لم
يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم **ليوم
عظيم** عظمه لعظم ما يكون فيه **يوم يقوم الناس** نصب بمبعوثون او بدل من الجار
والمجرور ويؤيده القراءة بالجر **لرب العالمين** لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر
الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله سبحانه وتعالى والتعبير عنه برب
العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه **كلا** ردع عن التطفيف والغفلة عن
البعث والحساب **ان كتاب الفجار** ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم **لفي سجين** كتاب جامع
لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال **وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم** اي مسطور بين الكتابة
او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس
او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما
كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف **ويل يومئذ للمكذبين** بالحق او بذلك
الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة **وما يكذب به الا كل معتد**
متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله تعالى وعلمه فاستحال منه الاعادة
اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها
اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا
تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلائل العقل **كلا** ردع عن هذا القول **بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون** رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي
بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة
الافعال سبب لحصول الملكات قال عليه الصلاة والسلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل
في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه . والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام

كلا

كلا ردع عن الكسب الرائن **انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون** فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن
انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا
مثل رحمة ربهم **ثم انهم لصالوا الجحيم** ليدخلون النار ويصلون بها **ثم يقال هذا الذي
كنتم به تكذبون** يقوله لهم الزبانية **كلا** تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد
الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب **ان كتاب الابرار لفي عليين
وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم** الكلام فيه على ما مر في نظيره **يشهده المقربون** يحضرونه
فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة **ان الابرار لفي نعيم على الارائك** على الاسرة
في الحجال **ينظرون** اي الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات **تعرف في وجوههم نضرة النعيم**
بهجة التنعيم وبريقه وقرئ يعرف على البناء للمفعول ونضرة بالرفع **يسقون
من رحيق** شراب خالص **مختوم ختامه مسك** اي مختوم اوانيه بالمسك مكان
الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائي
خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع **وفي ذلك** يعني الرحيق او النعيم **فليتنافس
المتنافسون** فليرتقب المرتقبون **ومزاجه من تسنيم** علم لعين بعينها سميت تسنيما
لارتفاع مكانها او رفعة شرابها **عينا يشرب بها المقربون** فانهم يشربونها صرفا لانهم
لا يشتغلوا بغير الله سبحانه وتعالى وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال
من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله **ان الذين اجرموا** يعني رؤساء
قريش **كانوا من الذين آمنوا يضحكون** كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين **واذا مروا بهم
يتغامزون** يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم **واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين**
متلذذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين **واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون** واذا
رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال **وما ارسلوا عليهم** على المؤمنين **حافظين** يحفظون عليهم
اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم **فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون**
حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها
فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم **على الارائك ينظرون** حال من يضحكون
هل ثوب الكفار اي هل اثيبوا **ما كانوا يفعلون** وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله سبحانه وتعالى من
الرحيق المختوم يوم القيامة **سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت** بالغمام كقوله ويوم تشقق السماء
بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة **واذنت لربها** واستمعت له اي انقادت
لتأثير قدرته سبحانه وتعالى حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للآمر ويذعن
له **وحقت** وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق
واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها وآكامها **والقت ما فيها** ما في جوفها من الكنوز
والاموات **وتخلت** وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها **واذنت لربها** في الالقاء
والتخلي **وحقت** للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف

للتهويل بما لا يفي به العبارة او الاكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار ولدلالة قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب الى اهله مسرورا عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرا الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم انه كان في اهله اي في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله سبحانه وتعالى بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رضي الله عنه انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو تجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب وهي الموت ومواطن القيامة واهوالها وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية او طبقا من اطباق السما بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيامة واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون للتلاوة لما روي انه عليه الصلاة والسلام قرا واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقران والله اعلم بما يوعون يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وامن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع به او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانشقاق اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وايها اثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات ويكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السما فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه

اوهي

من

من العجايب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي شاهد ومشهود او النبي عليه الصلاة والسلام وامته او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فساله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فامن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا منهم وما انكروا الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الاخرة

وتصبيرهم

على الغلام فعذبه فدل على الراهب

بالقوم

تقاعس

وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش
الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود
تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته
فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود
فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت
تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما حاق
بهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من
حال هولاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله
من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد بل هذا الذي
كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قران مجيد بالاضافة اي قران
رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة للقران وقرئ في لوح وهو
الهوى يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة البروج اعطاه الله سبحانه وتعالى بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا
عشر حسنات

سورة الطارق مكية وايها سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادي
بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما
ادراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك
والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه
تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان
هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى
الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر
ان كل نفس لما عليها حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة
اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وما دافق
بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم يخرج من بين
الصلب والترائب صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة
تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك
الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم
الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه
وله خليفة وهو النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى
اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب
انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف و
تميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه
فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات

بفتحتين والصلب

الرجع

الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي أوبا
لان الله يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض
وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه الارض من
النبات او الشق بالنبات والعيون انه اي القران لقول فصل فاصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد
كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين
فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير
البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطارق اعطاه الله
سبحانه وتعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الاعلى مكية وايها تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك
الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء
وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك
العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال
اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت
الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله ويتم معاشه والذي قدر
اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها فهدى فوجهه
الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات والذي
اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى
حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام
او سنجعلك قاريا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا مع انك امي ليكون ذلك اية اخرى لك مع ان الاخبار
به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا
الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه الصلاة والسلام
اسقط اية في قراءته في الصلاة فحسب ابي انها نسخت فساله فقال نسيتها او نفي النسيان
راسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك
بالقراءة مع جبريل عليه الصلاة والسلام وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم
من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك
لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعد
ما يسرك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول الياس
عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الاية او لذم المذكورين
واستبعاد تاثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض
عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله سبحانه وتعالى فانه يتامل
فيها فيعلم حقيتها ويتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى
من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه

الى قدر

اخرجه

القراءة

يتشبث

عليه الصلاة والسلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل
منها **ثم لا يموت فيها** فيستريح **ولا يحيى** حياة تنفعه **قد افلح من تزكى** تطهر من الكفر والمعصية
او تكثر من التقوى من الزكاة او تطهر للصلاة او ادى الزكاة **وذكر اسم ربه** بقلبه ولسانه
فصلى كقوله سبحانه وتعالى اقم الصلاة لذكري ولعل الزكاة ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة
التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته **بل تؤثرون**
الحياة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على
اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو بالياء **والاخرة خير وابقى**
فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له **ان هذا لفي الصحف الاولى**
الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة **صحف**
ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الاعلى
اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزل الله على قلب ابراهيم وموسى ومحمد عليهم
الصلاة والسلام **سورة الغاشية مكية** وهي ست وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي
تغشى الناس شدايدها يعني يوم القيامة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار **وجوه**
يومئذ خاشعة ذليلة **عاملة ناصبة** تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار
خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في
اعمال لا تنفعها يومئذ **تصلى نارا** تدخلها وقرا ابو عمرو وابو بكر تصلى من اصلاه
الله تعالى وقرئ تصلى بالتشديد **حامية** متناهية في الحر **تسقى من عين انية** بلغت
اناها في الحر **ليس لهم طعام الا من ضريع** يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما
دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هولاء والزقوم والغسلين طعام
غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال **لا يسمن**
ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين **وجوه يومئذ ناعمة** ذات
بهجة او متنعمة **لسعيها راضية** رضيت بعملها لما رات ثوابه **في جنة عالية** عالية المحل
والقدر **لا تسمع** يا مخاطب او الوجوه وقرا على بنا المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس
والتا نافع **فيها لاغية** لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر
والحكم **فيها عين جارية** يجرى ماوها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم **فيها سرر مرفوعة**
رفيعة السمك والقدر **واكواب** جمع كوب وهو انية لا عروة فيها **موضوعة** بين ايديهم
ونمارق وسايد جمع نمرقة بالفتح والضم **مصفوفة** بعضها الى بعض **وزرابي** وبسط
فاخرة جمع زربية **مبثوثة** مبسوطة **افلا ينظرون** نظر اعتبار **الى الابل كيف خلقت** خلقا
دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره سبحانه وتعالى حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد
النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء
بالاوقار وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتاتى لها قطع البوادي
والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المنبثة في الحيوان

بالحمل

التي

التي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد
بها السحاب على الاستعارة **والى السماء كيف رفعت** بلا عمد **والى الجبال كيف نصبت** راسخة
لا تميل **والى الارض كيف سطحت** بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة
على بنا الفاعل للمتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات
من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث
ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال **فذكر انما انت مذكر** فلا عليك
ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ **لست عليهم بمصيطر** بمتسلط وعن
الكسائي بالسين وحمزة بالاشمام **الا من تولى وكفر** لكن من تولى وكفر **فيعذبه الله العذاب**
الاكبر يعني عذاب الاخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم
بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل هو استثنا من قوله فذكر اي الا من تولى
واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويويد الاول انه قرئ الا على التنبيه
ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر ايب فيعال من الاوب
قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام **ثم ان علينا حسابهم** في المحشر وتقديم
الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الغاشية
حاسبه الله حسابا يسيرا **سورة الفجر مكية** وايها تسع وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله
سبحانه وتعالى والصبح اذا تنفس او بصلاته **وليال عشر** عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر
بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على
ان المراد بالعشر الايام **والشفع والوتر** والاشيا كلها شفعها ووترها او بالخلق لقوله
سبحانه وتعالى ومن كل شي خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر
والافلاك والبروج او شفع الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او
بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين
او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر
والحبر **والليل اذا يسر** كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة
على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف اليا للاكتفا بالكسر
تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب
اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق **هل في ذلك** القسم او المقسم به **قسم**
حلف او محلوف **لذي حجر** يعتبره ويوكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا
ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصا وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو
ليعذبن يدل عليه قوله **الم تر كيف فعل ربك بعاد** يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام
ابن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه **ارم** عطف بيان لعاد على
تقدير الاول باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث **ذات العماد** ذات البنا الرفيع او القدود

بلا اصل

بالنجوم

والسيارات

لا يدل

الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله سبحانه وتعالى عليهم صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها **التي لم يخلق مثلها في البلاد** صفة اخرى لارم والضمير لها سوا جعلت اسم القبيلة او البلدة **وثمود الذين جابوا الصخر** قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا **بالواد** واد القرى **وفرعون ذي الاوتاد** صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع **فاكثروا فيها الفساد** بالكفر والظلم **فصب عليهم ربك سوط عذاب** ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما حل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة من العذاب كالسوط اذا قيس بالسيف **ان ربك لبالمرصاد** المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب **فاما الانسان** متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الاخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها **اذا ما ابتلاه** اختبره بالغنى واليسر **فاكرمه ونعمه** بالجاه والمال **فيقول ربي اكرمن** فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفا لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله **واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه** اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيميه **فيقول ربي اهانن** لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله **كلا** مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير يا في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله وروى نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد **بل لا يكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين** اي بل فعلهم اسوا من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم **وياكلون التراث** الميراث واصله وراث **اكلا لما** ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النسا والصبيان وياكلون انصباهم او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك **وتحبون المال حبا جما** كثيرا مع حرص وشره وقرا ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون باليا والباقون بالتا **كلا** ردع لهم عن ذلك وانكار لما بعده ووعيد عليه **اذا دكت الارض دكا دكا** دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هبا منثورا **وجا**

ربك

ربك اي ظهرت ايات قدرته واثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من اثار هيبته وسياسته **والملك صفا صفا** بحسب منازلهم ومراتبهم **وجيء يومئذ بجهنم** كقوله وبرزت الجحيم للغاوين وفي الحديث يوتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها **يومئذ** بدل من اذا دكت والعامل فيهما **يتذكر الانسان** اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها **وانى له الذكرى** اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة **يقول يا ليتني قدمت لحياتي** اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشي قد يتمنى ان كان ممكنا منه **فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد** الهاء لله سبحانه وتعالى اي لا يتولى عذابه ووثاقه يوم القيامة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرا الكسائي ويعقوب على بنا المفعول **يا ايتها النفس المطمئنة** على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله سبحانه وتعالى فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب بذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها **ارجعي الى ربك** الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث **راضية** بما اوتيت **مرضية** عند الله تعالى **فادخلي في عبادي** في جملة عبادي الصالحين **وادخلي جنتي** معهم او في زمرة المقربين فتستضي بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعدت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كان له نورا يوم القيامة **سورة البلد مكية** وايها عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم الله سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول صلى الله عليه وسلم فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح **ووالد** عطف على هذا البلد والوالد ادم او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام **وما ولد** ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت **لقد خلقنا الانسان في كبد** تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدايد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام بما كان يكابده من قريش والضمير في **ايحسب** لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا يزال قدماه او لكل احد

منهم ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا
كثيرا من تلبد الشي اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول
صلى الله عليه وسلم ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفقه او بعد ذلك فيسأله عنه
يعني ان الله سبحانه وتعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم بين ذلك بقوله
الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضميره وشفتين يستر بهما
فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين
طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر
تلك الايادي باقتحام العقبة وهي الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل
استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة
او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من
مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة
اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات
من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرا ابن كثير وابو عمرو
والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله ما العقبة اعتراض معناه
انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم او فك بثم
لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات [2] به وتواصوا
بالصبر واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله سبحانه وتعالى وتواصوا بالمرحمة
بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله سبحانه وتعالى اولئك اصحاب الميمنة
اليمين او اليمن والذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على حق من كتاب او حجة هم
اصحاب المشأمة الشمال او الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار
بالضمير شان لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته
واغلقته وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من اصدته عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم
القيامة

سورة والشمس مكية وهي خمسة عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضوئها
اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحى بالفتح والمد اذا امتد
النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها
ليلة البدر او في استدارة وكمال النور والنهار اذا جلاها جلى الشمس فانها تنجلي
اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا
يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوائب
للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت
طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها
في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين

مختلفين

مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه
قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره
وكذا الكلام في قوله والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماآت مصدرية
يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقواها بقوله وما سواها
الا ان يضمر فيها اسم الله تعالى للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او
للتعظيم والمراد نفس ادم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين
من الاتيان بهما قد افلح من زكاها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول
وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفوس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم
بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم
عظائم الائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية
وقيل استطراد بذكر احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة
لتكذيبهم [6] رسوله عليه الصلاة والسلام كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه الصلاة
والسلام وقد خاب من دساها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس
كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي
الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصل طغواها طغياها وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم
والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى اشقاها اشقى
ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته
صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله ذروا
ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول
العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم [7] بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة
بينهم او عليهم فلم يفلت منهم صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقباها اي عاقبة
الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الابقاء والواو للحال وقرا نافع وابن عامر
فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والشمس فكانما تصدق
بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية واياتها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او
كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق
الذكر والانثى والخالق [2] الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او ادم وحواء وقيل
ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى
المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى
فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب
بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب
بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار

[2] به م

[6] بعضهم

[7] فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها الشحم م

م

[2] والقادر ح

وما يغني عنه نفيا واستفهاما انكار ماله اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله سبحانه وتعالى وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه الاشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانها مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمته ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه والايات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

والمعاصي فانه لايدخلها فضلا عن ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك صح

سورة الضحى مكية وآيها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقي السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ها هنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه سبحانه وتعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك في الاخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لا محالة وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى تعديد لما انعم عليه وتنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تاخر ووجدك من

لا يزال

الوجود

الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والضحى جعله الله سبحانه وتعالى فيمن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله سبحانه وتعالى له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبئك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل فيفيد المبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او استئناف وعده بان العسر متبوع بيسر آخر كثواب الاخرة كقولك ان للصائم فرحتين فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسال غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني

عند

ايضاح

سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم **والتين والزيتون** خصهما من الثمار
بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضلة له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع
فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال
ويسمن البدن وفي الحديث يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء
وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد تنبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان
من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان **وطور سينين** يعني الجبل
الذي ناجى عليه موسى عليه الصلاة والسلام ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو
فيه **وهذا البلد الامين** اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المامون فيه يامن فيه
من دخله والمراد به مكة **لقد خلقنا الانسان** يريد به الجنس **في احسن تقويم** تعديل بان
خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر
الممكنات **ثم رددناه اسفل سافلين** بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين
وهو النار وقيل هو ارذل العمر فيكون **الا الذين امنوا وعملوا الصالحات** منقطعا **فلهم اجر
غير ممنون** لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر
له **فما يكذبك** فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة ونطقا **بعد بالدين** بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل
وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا
التكذيب **اليس الله باحكم الحاكمين** تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم
الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من
الاجر بعدد من قرا هذه السورة

سورة العلق مكية وايها تسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم **اقرا باسم ربك** اي اقرا القران
مفتتحا باسمه سبحانه وتعالى او مستعينا به **الذي خلق** اي الذي له الخلق او الذي خلق كل
شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من
القراءة فقال **خلق الانسان** او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة
على عجيب فطرته **من علق** جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله
سبحانه وتعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته **اقرا** تكرير للمبالغة
او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة ولعله لما قيل له اقرا باسم ربك فقال ما انا بقارئ
فقيل له اقرا **وربك الاكرم** الزائد في الكرم على كل كريم فانه سبحانه وتعالى ينعم بلا غرض ويحلم
من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة **الذي علم بالقلم** اي الخط بالقلم وقد قرئ به لتقييد به العلوم
والانزال الايات يعلمك القراءة وان لم تكن قاريا فقد عرف سبحانه وتعالى امر الانسان
ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا للربوبية
وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا
كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه **ان الانسان ليطغى
ان راه استغنى** لان راى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون

فاعله

(في الهامش: ودواء — آمن منه — وقد قرئ به لتقييد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى)

فاعله ومفعوله ضميرا واحدا **ان الى ربك الرجعى** الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا
من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى **ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى** نزلت في ابي
جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان
بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح
النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي **ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى** **ارايت**
تكرير للاول وكذا الذي في قوله **ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى** والشرطية مفعول له
الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى
اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه
او امر بالتقوى فيما امر به من عبادة الاوثان كما يعتقد او ان كان على التكذيب للحق والتولي
عن الصواب كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه او ضلاله وقيل
المعنى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول
فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه سبحانه وتعالى كالحاكم الذي
حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلاته هدى
ودعاؤه الى الله سبحانه وتعالى امرا بالتقوى اتنهاه ولعله ذكر الامر بالتقوى في
التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلاة والامر بالتقوى
فاقتصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها
ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة **كلا** ردع للناهي
لئن لم ينته عما هو فيه **لنسفعا بالناصية** لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع
القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتابته
في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور
ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئ بالرفع
على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطا وهما لصاحبها على الاسناد
المجازي للمبالغة **فليدع ناديه** اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم
روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزل **سندع
الزبانية** ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع
او زبني على النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء **كلا** ردع ايضا للناهي **لا تطعه** واثبت
انت على طاعتك **واسجد** ودم على سجودك **واقترب** وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون
العبد الى ربه اذا سجد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من
الاجر كانما قرا المفصل كله

سورة القدر مختلف فيها وايها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم **انا انزلناه في ليلة القدر**
الضمير للقران فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه
بان اسند انزاله اليه وان بعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله **وما ادراك ما ليلة القدر ليلة**

(في الهامش: عقبيه — في المصحف)

القدر خير من الف شهر وانزله فيها بان ابتدا بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح المحفوظ الى
السما الدنيا على السفرة ثم كان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم
نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشرة الاخيرة من
رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها
بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير
او لما روي انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر
فعجب المومنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل
الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او الى
سما الدنيا او تقربهم الى المومنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من
كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة لكثرة ما يسلمون فيها على المومنين
حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرا الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان
على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر
اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر سورة لم يكن مختلف
فيها وايها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله تعالى ومن للتبيين
والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم
الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تاتيهم البينة الرسول عليه الصلاة والسلام باخلاقه
والقران بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف
او مبتدا يتلوا صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول عليه الصلاة والسلام وان كان اميا
لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل عليه الصلاة والسلام وكون الصحف
مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات
مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان امن بعضهم او تردد
في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد
الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم
بذلك اولى وما امروا في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفا
مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك
دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين
فيها اي يوم القيامة او الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس
العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية
اي الخليقة وقرا نافع البريئة بالهمز على الاصل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به

والحكم

او يقف في غيرها
السلامة والبلاء او
ما هي الا سلام صح

او القران فانه مبين
للحق او معجزة الرسول
صلى الله عليه وسلم صح

اولم

والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد
لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم
ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه
فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة لم يكن الذين كفروا كان يوم القيامة مع خير البرية مسيا ومقيلا سورة
الزلزلة مختلف فيها وايها تسع بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن
لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس الا في المضاعف واخرجت
الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال
الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فانه لا يومن
يعلم ما لها يومئذ تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل
ينطقها الله سبحانه وتعالى فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او
اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما
دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا
واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة يومئذ يصدر الناس
من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم
جزاء اعمالهم وقرئ ليروا بفتح اليا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن
الكبائر يوثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة
او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة
او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة اذا زلزلت الارض اربع مرات
كان كمن قرا القران كله سورة والعاديات مختلف فيها وايها احدى عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو
فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل
بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي تورى النار والايراء اخراج
النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا اي في وقته فاثرن فهيجن
به بذلك الوقت نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع
اي ملتبسا به جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضت اشهر
لم ياته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن
انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مبدا انوار القدس فاثرن به شوقا
فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا
او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان
على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله سبحانه وتعالى على كنوده لشهيد

٧ في الابنية فعلال الا صح

٧ ضابحة صح

فيكون وعيدا وانه لحب الخير لحب المال من قوله سبحانه وتعالى ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي
مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل
جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم
يومئذ لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم عليه وانما قال ذلك والمراد ذلك
بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ لخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة مكية وايها عشر بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه
القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها
في الجو فاما من ثقلت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبؤ بها او ترجحت سياته على حسناته
فامه هاوية فماواه النار المحرقة والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادراك ما هيه
نار حامية ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه
يوم القيامة

بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضا اي مرضية وأما من خفت موازينه صح

سورة التكاثر مختلف فيها وايها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهي اذا غفل التكاثر
التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات
عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا
بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء
والاموات فكثرتهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم
والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم
في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع
وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك
وباله وحسرة سوف تعلمون خطاكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا
من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول وعند
الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين
ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف
ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل
هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم به بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها
تكرير للتاكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى
المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى
مراتب اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه
دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله
كلوا من الطيبات وقيل يعم اذ كل يسأل عن شكره وقيل مخصوص بالكفار عن النبي صلى الله
نعيم

خطاء رايكم

٧ او الاول عند الموت ثم

عليه

عليه وسلم من قرا سورة الهاكم لم يحاسبه الله سبحانه وتعالى بالنعيم الذي انعم به عليه
في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف اية

سورة والعصر مكية وايها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلاة العصر
لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من
الخسران ان الانسان لفي خسر ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في
مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا
الاخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي
لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به
عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله
ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما
عدا ما عد يؤدي الى خسران ونقص حظ وتكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة العصر غفر الله سبحانه وتعالى له وكان ممن تواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر

سورة الهمزة مكية وايها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم
واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على
عينا المفعول وهو المسخرة الذي ياتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق
فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي جمع مالا
بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير
وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام
يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت
او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو
السعي للاخرة كلا ردع عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان
تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة
التي اوقدها الله سبحانه وتعالى وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة تعلو
اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تالما او لانه
محل العقائد الزائغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت
الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء موصدة
في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون
غير حفص بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله سبحانه
وتعالى عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد عليه الصلاة والسلام واصحابه رضوان الله عليهم
اجمعين

الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون صح

سورة الفيل مكية واياتها خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام
وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قال

كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته
وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول
الله عليه الصلاة والسلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة
النجاشي بنى كنيسة بصنعا وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة
فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه وقدم الفيل وكان كلما
وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله
طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم ليقع
الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف
نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام **الم يجعل كيدهم** في تعطيل الكعبة وتخريبها
في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها **وارسل عليهم طيرا ابابيل** جماعات جمع
ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها
كعباديد وشماطيط **ترميهم بحجارة** وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى
ضمير ربك **من سجيل** من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير
وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون **فجعلهم كعصف ماكول**
كورق الزرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته
الدواب وراثته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته
من الخسف والمسخ

سورة قريش مكية واياتها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا
رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر
نعمه فليعبدوه لاجل **ايلافهم رحلة الشتاء والصيف** اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام
فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي فجعلهم كعصف
ماكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليالف قريش الفهم
رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر
تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم
للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم **فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم**
من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به القحط الذي اكلوا فيه الجيف والعظام **وامنهم من خوف**
خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات
بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها واياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت استفهام معناه التعجب وقرئ اريت
بلا همزة الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف
الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله **فذلك**
الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال

نفسه

(هامش: ومعه قيل ... محمود وفيلة اخرى فلما تهيا للدخول ... جيشه ...)
(هامش: فترميهم نسخه)
(هامش: ومسخ بعد)
(هامش: وقرا ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة نسخه)

نفسه او ابو سفيان نحر جزورا فساله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل
وقرئ يدع اي يترك **ولا يحض** اهله وغيرهم **على طعام المسكين** لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب
الجملة على يكذب بالفاء **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون** غافلون غير مبالين بها
الذين هم يراءون يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليهم **ويمنعون الماعون** الزكاة او ما يتعاور
في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم
والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع
الزكاة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم
وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة ارايت غفر له ان كان للزكاة مؤديا

سورة الكوثر مكية واياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
وقرئ انطيناك **الكوثر** الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عليه السلام
انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج
والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظما من شرب منه وقيل حوض فيها
وقيل اولاده واتباعه او علماء امته او القران **فصل لربك** فدم على الصلاة خالصا لوجه الله
خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر **وانحر** البدن
التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة
كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوات بصلاة العيد والنحر بالتضحية **ان شانئك**
اي من ابغضك لبغضه لك **هو الابتر** الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما
انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك واثار فضلك الى يوم القيامة ولك في الاخرة ما لا يدخل
تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له
في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية واياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا
من قريش قالوا يا محمد تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت **لا اعبد ما تعبدون**
اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على المضارع
بمعنى الحال **ولا انتم عابدون ما اعبد** اي في المستقبل لانه في قران لا اعبد **ولا انا عابد ما عبدتم**
اي في الحال او فيما سلف **ولا انتم عابدون ما اعبد** اي وما عبدتم في وقت ما انا عابده ويجوز
ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين
قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من
لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية
وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان **لكم دينكم** الذي انتم عليه لا تتركونه
ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا
باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه وقد فسر الدين

(هامش: ولاداء)
(هامش: للزكوة نسخه)
(هامش: فيما يستقبل نسخه)

بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون
فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك سورة النصر
مدنية وآيها ثلاث بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين
وفتح مكة وساير البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات
متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته
فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا
جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وساير قبائل العرب ويدخلون حال على
ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب
لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه
لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة
يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على
صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات
الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل
استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى
الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله انه كان توابا لمن استغفره مذ خلق من
المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت في فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال
انها كما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهو كقوله اكملت
لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه
عليه السلام من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح
مكة سورة تبت مكية وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم
تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا
بايديكم وقيل انما خصتا لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه
فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد
بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى
فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس قوله ذات
لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وتب اخبار بعد اخبار والتعبير بالماضي دعاء كه
لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن عمل نفسه ما اغنى عنه ماله
نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب
وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن
انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات

ابو لهب

ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استأجروا بعض
السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال
يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ
سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وفي جيدها
الخبر وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار
بمعاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد
نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل
ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة
التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على
ظهرها حزمة من حطب جهنم وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل
مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين
ابي لهب في دار واحدة سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشان كقوله
هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه
اي الذي سألتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه
فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال
اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما
كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية
والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لابد منه في قل
يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول او موادعته
لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر
اليه بان يدعو اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو
الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع
جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من
لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او
الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة
والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله
او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولم يسبقه عدم
ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر
الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم
ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا ولعل ربط الجمل الثلاث
بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل وقرأ

حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال
هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث
انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقايد والاحكام والقصص
ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
سمع رجلا يقراها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة سورة
الفلق مختلف فيها وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع
الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون
والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لان فيه تغير
الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النهار ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والاشعار بان من
قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ
الرب هاهنا اوقع من ساير اسمايه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما
خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر كله خير وشره
اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر
غاسق ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين
اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان
دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل شي وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع
ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه
دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس او النساء
السواحر اللواتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق
وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة
عقدة في وتر دسه في بير فمرض عليه السلام ونزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع
السحر فارسل عليا عليه السلام فجاء به فقراهما عليه فكان كلما قرا آية انحلت عقدة
ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه
مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل
مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل
نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده
وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه
بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد
بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها
النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد
الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها
من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزل

على

علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما
يعني المعوذتين سورة الناس مختلف فيها وآيها ست
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرئ في السورتين
بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة
من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي
تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس هاهنا فكانه
قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك
الناس اله الناس عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم
دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف
فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر
حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شي له ومصارف امره منه فهو الملك الحق
ثم استدل به على انه المستحق للعبادة لا غيره وتدرج في وجوه كالمستعاذة منها
وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر
الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال
والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي
يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر
ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى
النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب
او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس
اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به
ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان
حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا المعوذتين فكانما قرا
الكتب التي انزلها الله تعالى تم بعون الملك الحق يوم السبت المبارك خامس
شوال سنة ١٠٩٧ على يد الفقير الى مولاه القادر احقر العباد ... حسن الاتابكي
غفر الله تعالى له ولمن نظر فيها
ولاصحابه وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله
وسلم
تسليما
كثيرا

حقيقة

تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها

من كتب ... [illegible]

قال تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة قال رسول الله
اللهم اجعلني من اهل التقوى واهل المغفرة الثاني من الاول
والاول من الثاني من المعلوم والاول من الاول والثاني
من الثاني من كتاب من تفسير الكواشي